

مَنْ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٦ م



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة



٤٠٠٠٢٨٥

غَايَةُ الْمُرَامَةِ

بأخبار سلاطين البلد الحرام

تأليف

عز الدين عبد العزيز بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي

(٨٥٠ - ٩٢٢ هـ)

تحقيق

فهد بن محمد شلتوت

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة
لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

دار المذاق

للطباعة والنشر والتوزيع

جدة - ص. ب. ١٨٤٨٥ ت : ٢٤٣٣٦٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين
وبعد :

فقد يسر الله السعى على الدرب ، وأعان على الإسهام في تحقيق رسالة مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى . فله الشكر على ما يسّر ، وله الثناء بما هو أهله على ما أعان ؛ فقد صدر الجزء الثالث من كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى فى سنة ١٤٠٥ هـ . ونوقشت رسالة الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى التى تناولت الجزء الرابع والأخير من الكتاب بالتحقيق والدراسة بإشرافى وبذلك نكون قد ضممننا إلى تاريخ مكة كتابا من أوثق المصادر فى تاريخها .

ولعل معايشتى لآل فهد فيما كتبه عنهم المؤرخون ، وفيما قمت بتحقيقه من تراث النجم عمر بن فهد الهاشمى قد ملأت قلبى بالتقدير لهم ، واحترام طريقتهم فى الحياة ، من عدم مزاحمتهم لبنى الدنيا ، أو التطلع لشغل الوظائف العامة التى قد تصرفهم عن طلب العلم ، والسعى لتحصيله وتحمله ، سواء فى مكة المكرمة أو بالارتحال

إلى مظان وجود العلماء الذين يُتَلَقَّى عنهم العلم ، ويُحْمَل عنهم الحديث الشريف ، وتُعرَف طرقه وأسانيده ، والذين يتدرب بهم عشاق المعرفة المتطلعون إلى الاقتداء بالعلماء ، والتأسي بسلوكهم ، حتى أصبحوا مثلاً عالياً لمن يتحلَّون بالفضائل ، ووصفهم المؤرخون بذوى الكمالات وعلو المروءات . فكانوا بمثابة دوحة ظليلة يتفياً ظلها كل وافد من العلماء على مكة المكرمة حاجاً أو معتمراً أو مجاوراً ، يُضَيِّقونهم ، ويُعَيِّرونهم كتبهم ، ويُيسِّرون عليهم المعيشة ببلد الله الحرام ، وكوّنوا علاقات طيبة بكثير من علماء مصر والشام وغيرها ، وتحدث عن ذلك كله الشمس السخاوى وهو يؤرخ لبعض آل فهد .

وقد اقترح على سعادة مدير المركز الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين أن أقوم بتحقيق كتاب آخر لواحد من علماء آل فهد : وهو كتاب « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمى المكى ، وكان العون من الله على مواصلة الرحلة مع آل فهد فى توارىخهم .

وإنى إذ أقدم الجزء الأول منه محققاً أجد لزاماً على أن أقدم الشكر الجزيل لمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى والسادة الأفاضل القائمين عليه ، والغيورين على التراث الإسلامى . الساعين بكل جهد - وفى كل صوب - للكشف عن مخطوطاته ، وضم مصوراتهما إلى مكتبة الميكروفيلم بالمركز ؛ حتى أصبحت تسابق أقدم المكتبات فى ذلك .

* * *

مؤلف الكتاب

هو عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي ، أبو فارس وأبو الخير ، ويعرف كأسلافه بابن فهد .

وأبوه هو عمدة المؤرخين الحافظ الثقة نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي ، صاحب كتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، وغيرهما من المؤلفات .

وأمه عائشة بنت العفيف عبد الله بن محمد بن علي العجمي الأصل ، المكي المولد والنشأة .

وجده لوالده هو الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي .

مولده ونشأته :

ولد العز عبد العزيز في الثلث الأخير من ليلة السبت سادس عشرى شوال سنة خمسين وثمانمائة بمكة المكرمة - وكان أبوه غائبا في رحلته الثانية إلى القاهرة - فسَمَّوه عليا أبا الخير . فلما عاد أبوه من رحلته غيّر اسمه إلى عبد العزيز ؛ لأنه كان رأى في منامه قائلا يقول له : جاءك ذكر ، فسمه عبد العزيز أبا فارس .

ونشأ عبد العزيز كما ينشأ أبناء العلماء في بيئة العلم ورحاب المعرفة ، فحفظ القرآن الكريم ، والأربعين النووية ، والإرشاد مختصر الحاوي في فقه الشافعية لابن المقرئ إسماعيل بن أبي بكر الشغدري ، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وألفية ابن مالك في النحو ، والتحفة الوردية - منظومة في النحو - للشيخ عمر بن مظفر الوردى ، والجرومية في النحو لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجى المعروف بالأجرومى ، وعرضها كلها ما عدا القليل على جده التقى أبى الفضل محمد ، وعلى أبيه النجم عمر ، كما عرض طائفة منها على جماعة من علماء مكة ، ومن العلماء القادمين إليها . ثم حفظ غالب ألفية الحديث لزين الدين العراقي ، وجانباً من المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووى . واستجاز له والده كثيراً من الشيوخ منهم الحافظ شهاب الدين بن حجر ، وأحضره وأسمعه على كثير من علماء مكة . ولما ترعرع وأتس من نفسه القدرة على مجالسة العلماء والتلقى عنهم أقبل على حلقاتهم بنفسه فقرأ عليهم وأخذ عنهم ، وسافر إلى المدينة النبوية وسمع بها من جماعة من علمائها .

رحلاته :

لقد تعود آل فهد أن يسلكوا سبل العلم المختلفة ، وأن يطرقوا أبوابه ، وتحملوا الصعاب في سبيل ذلك غير مكترئين بما يصادفونه ؛ وكأنهم وهبوا أنفسهم وأوقفوها على طلب العلم ، لذلك لم يقف بينهم وبين اكتساب المعرفة بعد المسافات وتحمّل الصعاب في عذابات

السفر برا وبحرا إلى مواطن العلماء ، حيث وجدوا في المشرق أو المغرب ؛ فكانت رحلاتهم إلى مصر والشام واليمن وغيرها .

والعز بن فهد هو واحد من هذه الدوحة الطيبة التي طلبت العلم لا لمنصب في الدولة يضمن لها الجاه أو الثراء ، ولا طلبا لشهرة تغرى بنى الدنيا . وإنما لإشباع رغبتهم في التزود من العلوم والمعارف ، والتحلى بالكمالات . فجرى العز على سنن والده في ذلك ؛ فرحل بحرا في سنة ٨٧٠ هـ إلى الديار المصرية ، وأكثر فيها من القراءة والسماع على شيوخها ، ثم سافر منها في أوائل ٨٧١ هـ إلى البلاد الشامية ، فسمع في طريقه بسرياقوس ، والقُدس ، والحَلِيل ، وغَزَّة ، ونَابُلُس . ثم سمع بدمشق وصالحيتها ، ويَعْلَبَك ، وحمّاة ، وحلب وغيرها . ولم يترك عالماً تيسّر له لقاءه إلا وسمع منه ، واجتهد في ذلك واستمد كثيرا من الشمس السخاوى . ثم عاد إلى بلاده مع الركب .

وفي سنة ٨٧٥ هـ رحل بحرا أيضا إلى البلاد المصرية ، وقرأ على السخاوى كثيرا من تصانيفه ، وحضر مجالس إملائه ، كما حضر على غيره وقرأ ، وكان أحد القراء في تقسيم المنهاج على السراج العبادى ، وكتب كثيرا بخطه ، وكان جل قصده من هذه الرحلة الدراية . ثم عاد إلى بلده .

وفي موسم سنة ٨٧٦ هـ سافر إلى الشام بقصد الدراية أيضا ، وقرأ في دمشق على جِلَّة شيوخها ، وواصل سفره إلى حلب وهو يستفيد من العلماء قراءة وسماعا وكتابة . ثم رجع إلى مصر ، ثم عاد إلى بلده مع ركب الحاج .

وفي سنة ٨٨٤ هـ سافر إلى القاهرة مع ركب الحاج ولازم الشمس السخاوى فى السماع والقراءة ، وحضر كثيرا من مجالس الإماء ، كما لازم إمام الكاملية فى الفقه وغيره . وعاد إلى بلاده مع ركب الحاج ، فأقام فى مكة المكرمة ملازما للاشتغال والإقبال على شأنه ، ولما قدم الشمس السخاوى إلى مكة مجاورا سنة ٨٨٦ هـ والتي تليها قرأ عليه كثيرا ، وحصل أشياء ، وأكمل سماع شرحه لألفية الحديث .

وقد برع فى الحديث طلبا وضبطاً ، وكتب الطباق ، بل وكتب بخطه جملة من الكتب والأجزاء ، وتولع بالتخريج والكشف والتاريخ . وأذن له الشمس السخاوى ، والشمس الجورجى ، والحيوى عبد القادر المالكى فى الإفادة والتحديث وتدريس علوم الحديث والفقه والنحو .

ويقول السخاوى وليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه فى الحديث ، مع المشاركة فى الفضائل ، وجودة الخط والفهم ، وجميل الهيئة ، مع الهمة والحياء والمروءة ، والتخلق بالأوصاف الجميلة ، والتقنع باليسير ، وإظهار التجميل ، وعدم التشكى ، وهو حسنة من حسنات بلده .

وقال عنه الحافظ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى الزبيدى : أبوه وجدته وجد أبيه حفاظ ، ومشايخه بالإجازة والسماع نحو من ثلاثمائة نفس ، أوردتهم فى كتاب له سماه : ذروة العز والمجد لمشايخ ابن فهد . ساوى فى الكثير مشايخ والده .

شيوخه :

- ألف العز بن فهد معجما لشيوخه يقال إنه يحوى نحو ألف شيخ .
وقد ذكّرَت المراجعُ التي ترجمت له منهم جماعة وهم :
- التقى أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٧١ هـ) .
 - نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٨٥ هـ) .
 - شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الخزومي ، المعروف بالبامي (ت ٨٨٥ هـ) .
 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى السخاوي المعروف بابن القصبي المالكي (ت ٨٩٥ هـ) .
 - شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ٨٥٩ هـ) .
 - زين الدين عبد الرحيم بن إبراهيم الأميوطي (ت ٨٦٧ هـ) .
 - برهان الدين إبراهيم بن علي الزمزمي (ت ٨٦٤ هـ) .
 - التقى أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشمني (ت ٨٧٢ هـ) .
 - برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) .
 - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) .
 - شرف الدين عبد الحق السنباطي (ت ٩٣١ هـ) .
 - سراج الدين عمر بن حسين العبادي (ت ٨٨٥ هـ) .

- شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجرى (ت ٨٨٩ هـ) .
 - محب الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر البصروي .
 - برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٩١ هـ) .
 - ولي الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون (ت ٨٦٥ هـ) .
 - فخر الدين أبو بكر بن عبد القادر بن ظهيرة (ت ٨٩٣ هـ) .
 - نور الدين علي بن محمد الفاكهي (ت ٨٨٠ هـ) .
 - شرف الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد العلمي المالكي (ت ٨٨٨ هـ) .
 - محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكي (ت ٨٧٤ هـ) .
 - الشريف نور الدين علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١ هـ) .
 - أبو الوقت المرشدي .
- وقد قرأ عليهم العز التفسير والحديث وعلومه ، والفقه والأصول ، والنحو وعلوم اللغة وبخاصة فيما ألفوه من كتب أو وضعوه من شروح ، أو صنفوه من تعليقات . وتميز عن غيره من طلاب العلم بأنه كتب الكثير بخطه .

مؤلفاته :

- وللعز بن فهد - كغيره من أسرته - كتب كثيرة ، ذكرتها المراجع . لكن لم يُعثر إلا على القليل منها . فله :
- بلوغ القرى بذيل إتحاف الوري - وقد عثر على مخطوطته .
- تاريخ مكة على السنين ابتداءً بسنة ٨٧٢ هـ .

- ترتيب طبقات القراء للذهبي .
 - الترغيب والاجتهاد في الباعث لذوى الهمم العلية على الجهاد .
 - جزء المسلسل بالأولية .
 - رحلته في مجلد .
 - غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام - وهو الذى بين أيدينا .
 - فهرست مروياته .
 - المسلسلات التى وقعت له .
 - معجم شيوخ إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسى الحلبي .
 - معجم شيوخه .
 - نزهة ذوى الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام .
- ولعل الجهود التى يبذلها مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ، واهتمامه الزائد بجمع تاريخ مكة المكرمة تؤدى إلى العثور على مخطوطات آل فهد أو كثير منها ، وهذا الرجاء ليس بمستبعد التحقيق ؛ فمركز البحث العلمى قد حصل على نسخة من كتاب بغية المرام بأخبار ولاية البلد الحرام للنجم عمر ابن فهد ومخطوه ، وكل عام والمركز يثرى مكتبة مخطوطاته ومصوراتها بالجديد والمفيد .
- وفاته :**

توفى عز الدين عبد العزيز بن فهد بعد ظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وجهاز فى يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويرى ، بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده . بشعب النور بالمعلاة من مكة . هذا ما وقفت عليه مثبتا فى آخر كتاب بلوغ القرى للعر ابن فهد ، على ما أثبتته ناسخ مخطوطة الحرم المكى .

وقد جاء في كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،
 وكتاب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، وكتاب فهرس
 الفهارس ، وكتاب معجم المؤلفين أنه توفي في سنة إحدى وعشرين
 وتسعمائة . وجاء في كتاب الأعلام للزركلي أنه توفي في سنة عشرين
 وتسعمائة . ولم يذكر كتاب الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة
 تاريخ وفاته ، ولكنه حرص على أن يذكر أنه كان حيا في سنة عشرين وتسعمائة .
 وكان مؤلفي هذه المراجع لم يقفوا على ذكر وفاته تفصيلا ؛ فأغفلوا
 الوقت واليوم والشهر ، واختلفوا في سنة الوفاة ، وما كان لباحث يقطع بأن
 أحدا لم يدون ذلك ؛ وبخاصة أنه أنجب عالما واصل رحلة آل فهد في العلم ،
 وهو جابر الله محمد بن عبد العزيز ، ولا بد أنه فعل ذلك ؛ فمن شأن آل
 فهد أن يؤرخوا - تفصيلا - لوفياتهم ، فيذكرون الوقت من اليوم ، والشهر
 والسنة ، ثم يذكرون مكان الصلاة على ميتهم ، ثم مكان دفنه ؛ فالنجم عمر
 ابن فهد وهو يؤرخ لوالده في الدر الكمين يقول : مات في صبح السبت
 سابع ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد صلاة
 العصر عند باب الكعبة ، ودفن بمقبرة أهله ، بجانب مصلب عبد الله بن
 الزبير رضي الله عنهما . ورحمه الله وإيانا والمسلمين آمين .

والعز عبد العزيز وهو يؤرخ لوالده في كتابه بلوغ القرى
 يقول : مات في وقت الزوال من يوم الجمعة سابع رمضان سنة خمس
 وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد العصر ، وذلك بعد أن تعلل مدة
 بالبطن والإسهال ، ثم عرض له ثقل ، وانقطع عن البروز نحو عشرين
 يوما ، كان حاضر الذهن ، ويكثر من الشهادة حتى كانت آخر
 كلامه عند خروج روحه ، فجهز من يومه ، وصلى عليه صديقه
 قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن ظهيرة القرشي ، ودفن بالمعلاة
 على والده ، بجانب مصلب عبد الله بن الزبير . رضي الله عنهما .

وها هو ذا ناسخ كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى للعز بن فهد - مخطوطة الحرم المكي - يذكر بعد إيراده لأخبار سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة التي أهل هلال محرمها ليلة الثلاثاء، وأهل هلال جمادها الأولى ليلة الثلاثاء أيضا فيقول « في يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينة الشريفة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، وهو بخط مؤلفه . وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جماد الأولى (كذا) المذكور ، عام تاريخه ، توفي المؤلف رحمه الله تعالى ، وجهاز في يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويري بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده ، بشعب النور بالمعلاة ، فلحق فضل يوم الجمعة - برد الله مضجعه ، ورحمه وإيانا وجميع المسلمين .. وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهو بالآمال كفيل .

وكان الفراغ من نسخه في عصر يوم الخميس عشر جماد الأول (كذا) عام ألف ومائة وتسعة وعشرين » (*) .

(*) المراجع : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤ : ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٦ : ١٢٩ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨ : ١٠٠ .
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
فهرس الفهارس ٢ : ٧٥٤ برقم ٤١٤ .
الدر الكمين ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد والد النجم عمر - مخطوط .
بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى ترجمة النجم عمر بن فهد والد العز بن فهد - مخطوط . وآخر المخطوط *
ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١ : ٢٨٣ .
معجم المؤلفين لكحالة .

كتاب : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام .

منهج تأليفه :

يقول عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد : وكان سيدى والدى الحافظ العمدة نجم الدين عمر بن فهد الهاشمى ، المكى - رحمة الله عليه - قد سبقنى لجمع تراجم كثيرة من ذلك متتبعا لتواريخ جماعة . منها كتاب العقد الثمين لشيخه قاضى المالكية العلامة الحافظ تقي الدين الفاسى ، الذى سلك فى تأليفه أحسن المسالك . فأخذت جميع ما ذكر فى مسودته ، وأضفت إليها زيادات لا يستغنى عنها ، وفوائد مهمة لا بد منها . وعزوت كل شىء إلى من سبقنى لوضعه ؛ لتحصل لى بركة ذلك مع نفعه ، وأما تراجم المتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان فجمعتها مما اطلعت عليه بعد الفحص والإتقان ، وغالبها من تاريخى والدى المسميين : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين . ورَبَّيْتُ الجميع على حسب السبق فى ولاياتهم ؛ لِيُعْرَفَ السابق من المتأخر بعد وفاتهم ، وذلك من زمن النبى ﷺ وصحبه ، وإلى زماننا هذا الذى نحن فيه .

* * *

ومن ذلك يتضح أن العز بن فهد اعتمد على مسودة لوالده جمع فيها تراجم كثيرة لمن تولوا إمرة مكة ، ويفهم من عبارته أن مسودة

والده لم تجمع تراجم لكل من تولّى إمرة مكة حتى نهاية زمانه . والمطلع على كتاب والده المسمى « بغية المرام بأخبار ولاية البلد الحرام » (١) يجد أن النجم عمر بن فهد قد ذكر كثيرا من أسماء الأمراء ، ويبيّض لبعضها بترك قدر أبيض من الورق حتى يتسنى له أن يملأه مما جمع من معلومات عن هذه الأسماء ، لكنه مات قبل أن يفعل ذلك . وقد أشار إلى ذلك العز بن فهد في تعبيراته بقوله : « ذكره الوالد ويبيّض له » .

ولم يقف العز عند مسودة والده فيما اعتمد عليه ، بل إنه اعتمد اعتمادا أساسيا على العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفقير الفاسي ، ويشير إليه في صدر كل ترجمة بقوله : قال الفاسي ، فإذا لم تكن وردت له ترجمة في العقد الثمين يقول : لم يذكره الفاسي في تاريخه . ولما كان الفاسي قد ذكر في شفاء الغرام أخبارا عن أمراء لم ترد ترجمتهم في العقد الثمين فإننا نقطع بأن العز كان يقصد بتاريخ الفاسي كتاب العقد وليس غيره .

كذلك لم يقف العز بن فهد عند اعتماده على العقد الثمين ، وإنما اعتمد على مراجع أخرى ذكرها في عرضه للتراجم مثل : الإصابة في تمييز الصحابة ، وتهذيب التهذيب ، وتجريد الوافي بالوفيات

(١) منه مصورة لمخطوطة بالهند في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . ولم يذكر واحد من الذين ترجموا له هذا الكتاب بين مؤلفاته . والنسخة بخط المؤلف لكنها أصيبت بكثير من التلف نتيجة الرطوبة التي تعرضت لها .

لشيخه الحافظ ابن حجر ، ومثل التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، لشيخه المؤرخ المحدث شمس الدين السخاوي ، وغير ذلك من المراجع .

وأنه اعتمد في الترجمة للمتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان على تاريخي والده إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين .

وأنه أضاف إلى ذلك زيادات لا يستغنى عنها ، وفوائد مهمة لا بد منها .

وأن العز بن فهد كان حريصا أشد الحرص على أن يعزو كل حدث أو خبر إلى من سبقه لوضعه ، متبعا بذلك المنهج الإسلامي في نسبة الفضل إلى ذويه والتحرز من ادعاء ما ليس من عمله .

وقد رتب التراجم على حسب السبق في تولى الإمارة ، معللا ذلك بقوله . ليعرف السابق من المتأخر بعد وفاته .

وأنه ترجم لمن ولي إمرة مكة من زمن النبي - ﷺ - مبتدئا بالصحابي عتاب بن أسيد ، ومنتهيا بزمانه الذي عاشه العز بن فهد .

ويتبين من آخر ما جاء في غاية المرام : أن التأريخ في نسختنا خلال رجب من سنة ٩٢١ هـ في ولاية الشريف أبي زهير بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان .

والمؤلف لا يترك معلومة عن المترجم له تكون قد وردت في

مرجع من المراجع التي تيسرت له إلا ويذكرها . وينسبها إلى مصدرها في أسلوب سهل موثق ، ويعرض الأحداث التي جرت في ولايات المتأخرين من أمراء مكة عَرْضَ المعاش للأحداث ، المشاهد لها ، العليم بمجرياتها ونتائجها . ويتميز كتابه هذا بوحدة الموضوع ، فهو يعرض بالترجمة لمن تولوا إمرة مكة ، ويذكر الأحداث التي جرت في ولاياتهم ، ولا يترجم لأحد من غير ولاية مكة .

منهج التحقيق :

أولا : اعتمدنا في التحقيق على مصورة المخطوطة الوحيدة التي وجدت من هذا الكتاب ، وهي محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٩٧٥٥ ، وهي مكتوبة بخط نسخ عادي واضح الحروف ، قليل النقط ، لا يخلو من أخطاء ، قد تقل في بعض التراجم ، وقد تكثر في بعضها . وبمقابلتها على المصادر التي ذكر المؤلف أنه نقل عنها يتبين : أن الناسخ كان يَسْقُطُ منه بعض ألفاظ وفي بعض الأحيان سطر وسطران ؛ نتيجة قفزات النظر .

والنسخة تقع في ٢٧٠ ورقة ، كل ورقة تتكون من صفحتين (وجه وظهر) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة ، ويرجع خطها إلى القرن العاشر ترجيحاً . ولم يذكر فيها اسم ناسخها أو تاريخ نسخها .

وتنقص النسخة من أولها ما لا يزيد عن صفحة ، أو بعض صفحة ، كذلك تنقص من آخرها ما لا يزيد عن ورقة أو ورقات . ويغلب على

الظن أن النقص في أول الكتاب عبارة عن استفتاح المؤلف لكتابه بالبسملة ، وحمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على نبيه . ثم الحديث عن الذين أرحوا لمكة وتناولت كتبهم أمراءها ، وبخاصة التقى الفاسي في كتابه العقد الثمين وغيره من مؤلفاته . وأن النقص في آخره يتضمن سرد الإنعامات التي تمت للشريف بركات بن محمد في مصر ^(١) . واسم الناسخ وتاريخ النسخ .

ثانيا : وقد تبين أثناء التحقيق أن النسخة قد سقط منها بعض ورقات من قبيل نهاية ترجمة محمد بن عيسى بن إسماعيل رقم ١٢٠ إلى خلال ترجمة عيسى بن فليته بن قاسم رقم ١٤٦ في اللوحة ٧٩ من المخطوطة ب فوجهها ينتهي بقوله : انتهى كلام . وظهرها يبتدى بقوله : ليعلم أنهم قد أطاعوا .

ولم ينبه إلى ذلك في وصف النسخة بمكتبة برلين ، ولم ننتبه نحن إليه إلا أثناء قيامنا بالتحقيق .

وقد استدركت السقط - قليلة وكثيرة - من المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، أو من نقل عن تلك المصادر ، وصوبنا الأخطاء .

(١) ذلك لأن آخر ماورد في المخطوطة باللوحة الأخيرة منها وهي رقم ٢٦٩ قوله : وفي المراسيم الإخبار بما حصل للشريف من التعظيم والإجلال والاحترام من المقام الشريف مجملا . وفي مرسومه مفصلا ، وفيه من البلاغة والمحاسن ما لم يذكر في مرسوم أحد من أسلافه . ولنذكره برمته ليعلم ما حصل للسيد الشريف من الإنعام .

ثالثا : قمت بتوثيق الأخبار سواء كانت منقولة عن مؤلف آخر وسيط بين العز وبين المصادر الأصلية . أو كان العز بن فهد هو الناقل لها من مصادرها الأصلية .

وما لم نستطع توثيقه من الأخبار فيرجع ذلك إلى عدم تيسر المصدر المنقول عنه . وكثيرا ما استطعت التوثيق بمصادر وسيطة قد نقلت الخبر عن مصادره الأصلية .

رابعا : أما السقط للتراجم الذى أشرنا إليه فقد قمنا بالترجمة لمن سقطت ترجمته متوخين منهج العز بن فهد في التأليف ، مستهدين بالمصادر التى اعتمد عليها في تراجمه ، وأشرنا إلى ذلك وجعلناها مميزة عن متن الكتاب ، ولكننا عند ترقيم التراجم وضعنا لها أرقاما ، واعتمدنا في حصرها على المصادر والمراجع التى تعرضت لذكر أمراء مكة ؛ ككتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة : مقدمة الجزء الأول من كتاب العقد الثمين ، وكتاب شفاء الغرام - الجزء الثانى . وإتحاف الورى بأخبار أم القرى - ما بين الجزئين الثانى والثالث من المطبوع - وبغية المرام بأخبار ولاية البلد الحرام - المخطوط - والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لجار الله بن ظهيرة . والرحلة الحجازية للبتانوفى ، ومرآة الحرمين - الجزء الأول - لإبراهيم رفعت .

خامسا : قمنا بتقسيم الكتاب تقسيما أوليا دعت إليه ظروف الطباعة ، والحجم الذى يناسب كل جزء ، ووقفنا فى الجزء الأول عند نهاية ترجمة إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى أمير مكة ، ورقمها ١٧٣ .

هذا وإنى لأرجو أن يكون ما قمت به هو أقصى ما يمكن من
 جهد في تحقيق النص ، واجتهاد في تأليف ما سقط من المخطوطة ،
 واستقصاء للمصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف . ونسأل الله تعالى
 أن يتقبل منى هذا الجهد ، وأن يهني السداد والتوفيق ، وأن يلزمنى
 قصد السبيل ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحقق

٢٨ من شعبان سنة ١٤٠٥

فهم محمد شلنوت

١٨ مايو سنة ١٩٨٥

كلمة شكر

بعد انتهاء تحقيق هذا الجزء من الكتاب أرى من الواجب أن أقدم الشكر للأستاذ شفيق السيد على الباحث المساعد بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى على عونه الصادق ، وجهده المخلص ، اللذين ساعدنى بهما فى إنجاز هذا الجزء ، فالله يجزيه عنى وعن العلم خير الجزاء .

المحقق

غَايَةُ الْمُرَامِ
بِأَخْبَارِ سُلْطَنَةِ الْبَلَدِ الْحَدَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

..... (١) وكان سيدي والدي ، الحافظ العمدة ، نجم الدين

عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي - رحمة الله عليه - قد سبقني لجمع تراجم كثيرة من ذلك (٢) ، متتبعاً لتواريخ جماعة ، منها : كتاب العقد الثمين لشيخه (٣) قاضي [المالكية] (٤) العلامة الحافظ تقي الدين الفاسي ، الذي سلك في تأليفه أحسن المسالك ؛ فأخذت جميع ما ذكر في مسودته ، وأضفت إليها زيادات لا يُستغنى عنها ، وفوائد مهمة لا بد منها ، وعزوت كل شيء إلى من سبقني لوضعه ؛ لتحصل لي بركة ذلك مع نفعه .

وأما تراجم المتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان ، فجمعتها مما اطلعت عليه بعد الفحص والإتقان ، وغالبها من تاريخي والدي

(١) هذا أول ما عثر عليه مما كتبه عز الدين عبد العزيز بن فهد من كتابه غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ومنه يتضح أنه فقد قدر من مقدمته لا يمكن تحديده على وجه القطع ، ولكن يرجح أنه يتضمن الاستفتاح بحمد الله وتوحيده والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، ثم ذكر اهتمامه بالتاريخ لمكة وعزمه على تصنيف كتاب في أمرائها وسلاطينها من عهد النبوة إلى زمنه . ثم مهد لذلك بما سبقه به والده .

(٢) في كتاب سماه النجم عمر بن فهد « بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام » وفي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مسودة المؤلف مصورة عن بعض مكتبات الهند .

(٣) في الأصل « نسجه » والمثبت يستقيم به السياق ؛ لأنه شيخ النجم بن فهد (إتحاف الوري ١ : ٥) .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت يقتضيه السياق .

المُسَمَّيْنِ بِاتِّخَافِ الْوَرَى بِأَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى ، [وَالْدَّر] ^(١) الْكَمِينِ
بذيل العقد الثمين . وَرَبَّيْتُ الْجَمِيعَ عَلَى حَسَبِ السَّبْقِ فِي وِلَايَاتِهِمْ ؛
لِيُعْرِفَ السَّابِقُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ . وَذَلِكَ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ
وصحبه ، وَإِلَى زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ .

- وخدمتُ بهذا التأليف خزانة مَنْ أَلْفَ بِرْسَمِهِ ، وَشَرُفَ قَدْرُهُ
بِاشْتِمَالِهِ عَلَى اسْمِهِ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، الطُّوْدُ الْمَنِيفُ ، صَفْوَةُ
الرِّسَالَةِ ، وَخِلَاصَةُ النُّبُوَّةِ ، وَعَيْنُ الْوُجُودِ ، وَإِنْسَانُ الْحَدَقَةِ ، وَغُرَّةُ
العصر ، وَفَرْدُ الدَّهْرِ ، وَسِرِّ الْمَمْلَكَةِ ، وَدُرَّةُ التَّاجِ ، وَوَاسِطَةُ الْعِقْدِ .
ذُو الْأَصْلِ الرَّاسِخِ ، وَالْفَرْعِ الشَّائِخِ ، وَالْمَجْدِ الْبَاذِخِ . صَاحِبُ الْمُنَاقِبِ
وَالْمُفَاخِرِ ، وَمَعْدَنُ الْفَضَائِلِ وَالْمَآثِرِ . الْبَطْلُ الْهَزْبِيُّ الْهَمَامُ ، سُلْطَانُ
المُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامِ ، وَحَامِي حِمَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ . مِنْ جَمْعِ اللَّهِ لَهُ
بَيْنَ صِفَتِي الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ ، وَخَصَّه بِفَضِيلَتِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ / شَرَفِ
الْأَشْرَافِ ، وَجَوْهَرِ تَاجِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . الْعَنَى عَنِ الْإِطْنَابِ فِي
الْأَوْصَافِ ، مِنْ تَنَاوُلِ الْمُلْكِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، وَنَطَقَ بِشَائِهِ أَلْسُنُ
الْأَقْلَامِ ، وَأَفْوَاهِ الْمَخَابِرِ ، [مِنْ لَهُ] ^(٢) الْمَكَارِمُ مَرْفُوعَةُ الْعِمَادِ ،
مُوصُولَةُ الْإِسْنَادِ بِالْإِسْنَادِ . زَيْنُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ ، أَبُو زُهَيْرِ بَرَكَاتٍ .
عَيْنُ الْمَمْلَكَةِ ، وَسِرِّ الذَّاتِ ، سُلْطَانُ مَكَّةَ الَّذِي طَوَّقَهَا فَخَارًا ،
وَطَبَّقَهَا مِبَاهَاةً وَافْتِخَارًا .

مَلِكٌ إِذَا أَرْدَحَمَ الْمُلُوكُ بِمَوْرِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، ولعلها كتبت بمداد أحمر ولم تظهر عند
التصوير ، فلزم إثبات ما يكمل به الكلام .

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت يستقيم به السياق .

من بكت السحب غائرة من كثرة جوده وإحسانه ، ولزمت
الأسد رابضة من خوف بطشه وسلطانه .

مَنِيعُ الذَّرَى عَالِي الذَّرَى مَعْدِنُ الْقِرَى
غِيَاثُ الْوَرَى فَحُلُ الْحِمَاةِ أُولَى الْفَخْرِ
جَمِيلُ الثَّنَا رَحْبُ الْفِنَا مَوْ [ئِل] ^(١) الْغَنَى
مُنِيلُ الْمُتَى ذُو نَائِلِ جَلٍّ عَنْ حَصْرِ
لَهُ رَاحَةٌ مِعْشَارُ مِعْشَارِ جُودِهَا
وَأَفْضَالُهَا يَاصْبَاحُ يُرَبُّو عَلَى الْبَحْرِ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ يَبِضُّا لَهُ قَدْ تَبَلَّجَتْ
فَفَاقَ سَنَّا أَنْوَارَهَا بَهْجَةَ الْبَدْرِ
حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ قَبْضِ فَضْلِهِ
وَأَيْدُهُ بِالْعِزِّ مِنْهُ وَبِالنَّصْرِ

لا زالت خافقة بالظفر رايائه ، ولا برحت ظاهرة في المكارم آياته . / ٢ و

فَلا جُودَ إِلَّا مِنْ تَفَارِيعِ جُودِهِ وَلا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ عَنْ فَضْلِهِ يُرَوَّى
لَأَنَّ النَّدَى وَالْجُودَ فِيهِ بِكَفِّهِ وَلَمْ يَعْرِفْ سَا إِلَّا أَنْامِلَهُ مَاوَى
فَلا بَرَحَتْ يُمْنَاهُ تَنْهَلُ بِالنَّدَى وَيُسْرَاهُ بِالْيُسْرِى مَوَاصِلَهُ الْأَنْوَا
وَلا زَالَ كَهْفُهُ لِلْأَنَامِ وَمَلْجَأُ يُعَا فِى ^(٢) مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَ
ما اختلف العُدُوُّ وَالرَّوَّاحُ ، واعتقب المساء والصباح .

(١) سقط في الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها « معافى » .

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَضَيِّفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ

ابن السيد الشريف سلطان الحرم المنيف ، جميل السيرة بلا
مِرَّة ، حميد السريرة من غير ما فِرَّة ، خِضَمَّ الفضل ، عَمِيم النوال
والعدل ، الباذخ حسبه ومجده ، الشاخ على سُعود السعداء سَعْدُهُ ،
جامع أَشْتَات المفاخر ، إنسانٍ عين الأوائل والأواخر ، سُلَالَةُ السلف
الكرام ، سلاطين البلد الحرام ، ذى المجد المؤبد ، جمال الدين
أبى الفرج وأبى المعالى محمد .

سما فى سما العليا جهارا بجِدِّه وشاد المعالى حين ساد بجِدِّه
وسُمِّى إِذْ لَاحَتْ مَحَامِدُهُ بِهِ فِىا حَبْدًا المحمودُ وهو بمَهْدِهِ
أنيل العُلَى والعزِّ والنصر يافعا وفاق الورى فى كل أرض بحمْدِهِ
فلا زال منصورا عزيزا مَدَى المدى يُخَيِّفُ عِدَاهُ كَامِنٌ فى فِرْنِدِهِ

ابن السيد الشريف ، ذى المجد المنيف ، البطل الهزبر الهمام ،
سلطان البلد المعظم الحرام ، السابغ نواله ، الشائع جوده وأفضاله ، منشأ
اليمن ومَظْهَرِهِ ، ومُنْشَأُ الأَمْنِ ومُظْهِرِهِ ، مُرْدَى الكِماة والأبطال ، عديم
الأكفاء والأمثال ، ينبوع العدل والبركات ، زين الدنيا والدين أبى زهير
بركات .

بَرَكَاتُهُ وَالْعَدْلُ مِنْهُ سَنَاهُمَا مَلَأَ الْبِلَادَ وَطَبَّقَ الْآفَاقَا
وَيَمْنُهُ وَالْأَمْنُ فى أَيَّامِهِ رَفَعَ الْإِلَهَ الظُّلَمَ وَالْإِمْلَاقَا
فَاللَّهُ يُسَكِّنُهُ الْفَرَادِيسَ الْعُلَى وَعَلَيْهِ يُعَدِّقُ فَضْلُهُ إِغْدَاقَا

ابن السيد الشريف ، ذى الفضل الوافر الوريث ، سلطان

الحرمين الشريفين ، وهزبر المحلين المنيفين ، كَيْث الكُمة
الشناخيبي (١) الْمُتَحَدَّث عنه بالأعاجيب ، وَهَّاب الألوف والجياد ،
المستفيض جوده فى جميع البلاد ، عديم الشبيه والمثيل ، عزيز الجار
والنزىل ، أَيْى الجانب ، سلاله الأطايب ، ذى الشناء الحسن ، بدر
الدين أى المعالى حسن .

حَسَنُ المليكُ المالكُ المولى الذى طَعَنُ الأسنة واللو للحرزم سَنَ
وَحَوَى المفاخر والمكارم كُلَّهَا وَبُلُوغُ كُنْه ثَنَاهُ أَعْمَى ذَا اللِّسَنَ
وإلى العِدَى وإلى العُقَاة بنائه أَهْدَى المنايا والأمانى والمِنَنِ / ٢ ظ
وَكَفَاهُ مَدْحاً باقياً طول المدى من غير مَيِّنْ أَنَّهُ يُدْعَى حَسَنَ

ابن السيد الشريف ، ذى المجد الباذخ ، والعز الشاىخ ، والفضل
الوافر ، والعدل المتكاثر ، والمواهب الجزيلة ، والمناقب الجليلة ، سلطان
مكة الشريفة ، وما والاها من المواطن المنيفة ، إنسان عين السادة
الأعيان ، عز الدين أى سريع عجلان .

من لم يزل يُولى المكارم والنَّدَى وعلى الخلائق يُعْدِقُ الإحسانا
وهب الجياد مع الألوف ولم يزل رَحَبَ الفناء مؤمِّلاً مُحْسَناً
وَلَكُمْ حَباً وَلَكُمْ أَمْنٌ بنائل وَلَكُمْ أَشَادَ مِنَ الْعُلَى بُنْيَاناً
وَلَكُمْ به العدلُ استبانَ مناره وَلَكُمْ أنال العالمين أمانا
دانت لهيبته رِقَابٌ طالما قد أَشْرَبَتْ من بغيها طُغْيَانا
ولكم من الأعداء أَرْدَى ضيغما بدماه رَوَّى باترا وسانا

(١) الشناخيبي : يقال رجل شنخب أى طويل . (لسان العرب)

ولكم أبادهم بماضى عزمه وأراهم ما يكرهون عيانا
ولكم حوى فخرا وعززا شامحا ولكم علا بين البرية شانا
لم يُبِطَ قَطُّ عن المكارم والعلی فلذا دُعِيَ بين الوری عجلانا
فالله یرحمه ویؤلیه الرضى ویُحِلُّه غَرَفَ الْجَنَانِ مكانا

٥ ابن السيد الشريف ، ذی الحسب الطاهر ، والنسب الظاهر ،
والمزایا والمراتب ، والعطايا والمواهب ، سلطان البلد الحرام ، وجميع
المشاعر العظام ، معدن السؤدد ، ونبوع السعادة ، رمیثة أسد
الدين أی عرادة .

١٠ مَنْ صَيَّته السامی الجمیل ثناؤه فى سائر الآفاق شاع وذاعا
أعلى الوری حسبا وأكرمهم أبا أيضا وأطول فى المكارم باعا
حاز المعالی بالعوالى والظبى وغدا لأنفسها بها مُبتاعا
لا زال يَعُشاه الرضى من ربه ويوم مشواه الكرم تباعا
ابن السيد الشريف سلطان الحرم المنيف ، ذى المنعة والإباء ،
جزيل المواهب والحباء ، جم المفاخر والمناقب ، سلاله السلف
١٥ الأكرمين الأطايب ، ذى المجد الشاخر والحسب المؤبد ، نجم الدين
أبى نعى ، وأبى مَهْدَى محمد .

وإلى العدى أهدى المنايا والردى
مَنْ عَمَّ كُلُّ مؤمل منه التدى
رُحِبَ الذراع الباسل البطل الذى
ضَمِنَتْ عواليه له كَبَتْ العدى
وَحَمَى حِمَى الحرم الشريف وصانه ٣
لما تَأَزَّرَ بالشهامة وَأَرْتَدَى /
كثرت محامده وشاع ثناؤه
٢٠ فلذا دُعِيَ بين الأنام محمدا
فسقى الإله ضريحه صَوَّبَ الحيا
وعليه أغدقه على طول المدى

ابن السيد الشريف ، ذى الفضل الوافر الوريث ، حاتمى
البذل والنوال ، عتري البأس والنزال ، البطل الهزبر الهمام ، سلطان
مكة والينبوع والمشاعر العظام ، عميم الفضل والمنن ، بدر الدين أبى
سعد حسن .

هو البطل الضرغام والمُعصِل (١) الذى
تُفوق عطاياه عن الحصرِ بالعدِّ
حوى النصر والتأييد والعزِّ والإبا
ونال العلى بالجِدِّ والجِدِّ والجِدِّ
ولازمه الإقبال والسعد فاغتنى
(٢) لذا بين كل الناس يُدعى أبا سَعْدِ

ابن السيد الشريف ذى الحسب الباذخ المنيف ، أثيل المفاخر
والمناقب ، جزيل المكارم والمواهب ، ذى الفضل الجلى ، أبى الحسن
على .

على الشأن ذى السطوات حقاً
جزيل الفضل زحار العطايا
شجاعته تُدين له الأعادى
بها قهر العدى طراً ومن ذا
شديد البطش بالبطل الكمى
جميل الفكر ذى الحسب البهى
وهيبته تُذيب ذوى العتسى
يُنازع فى الشجاعة فى على

(١) المعصِل : المتشدد على غريمه . (لسان العرب) .

(٢) فى الأصل « لذى » .

ابن السيد الشريف ، ذى العز الشاوخ والمجد المنيف ، معدن
الفضل وينبوع الكرم ، حسن الأخلاق والشمائل والشيم ، عميم
الفضل والنوال ، شديد البأس والنزال ، جسيم المناقب والفضائل ^(١) ،
إنسان عين الأواخر والأوائل ، سلطان مكة والصفراء وينبوعها ،
وما أضيف إلى كل من نواحيها ، عزيز الجانب ، سلالة الأطايب ،
أصيل السعادة والسيادة ، عز الدين أبى عزيز قتادة .

قتادة من أضحى يفيضُ بنانه فَنَاهُ خَصِيبٌ للعفاة مريع
ومن وهب الجرد الجياد ولم يزل يشيع له حسنُ الشنا ويذيع
هو الضيغمُ المقدام والبطل الذى إذا رام أمرا جاء وهو مطيع
له كَفُّ ضرغام - كما قال - يشتري بها ما يَشْتَايِنُ الورى ويبيع ^(٢)
فلا برحت تغشاه رحمة ربه ومقداره سامٍ بذاك رفيع
وهو أول من ولى إمرة مكة من أسلاف السيد الشريف
صاحب هذا النسب المنيف ، أدام الله أيامه الزاهرة ، وجمع له بين
خَيْرِى الدنيا والآخرة .

ولنسرد بقية نسبه الكريم إلى آدم عليه أفضل الصلاة والتسليم .
خشية من الإطالة ، واكتفاء بما قد ألبسه الله عز وجل من جميل جليل

(١) فى الأصل « الفضائل والمناقب » والمثبت يقتضيه السجع الذى التزمه المؤلف .

(٢) يشير إلى قوله فى شعره :

ولى كف ضرغام أصول يبطشها وأشرى بها بين الورى وأبيع
وانظر سبب قوله هذا فى : الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والبداية والنهاية
١٣ : ٩٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٥٠ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٥ .

/ المهابة والجلالة . فأقول : قتادة هذا هو ابن إدريس بن مُطاعن بن ٣ ظ
عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
محمد الثائر ؛ سمي بذلك لخروجه بالمدينة في أيام المعتز - ويقال له
الحراني لشجاعته - ابن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن
عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الجليل ذى الفضل
الجزيل ، والجود الوافر ، والثناء المتكاثر ، والزهد والعبادة ، والسؤدد
والسيادة . هاشمي الأبوين ، سبط جد الحسين ، نجل بعل البتول ،
وابن بنت الرسول ، معدن الفصاحة واللسن ، أمير المؤمنين أبي محمد
الحسن - رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومأواه .

١٠ سَيْطُ الرُّسُولِ وَنَجْلُ فَاطِمَةَ الَّتِي هِيَ بُضْعَةٌ مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
رِيحَانَةُ الْهَادِي الشَّفِيعِ وَحِبِّهِ وَابْنُ الذِّي دَانَتْ لَهُ أَسَدُ الشَّرَى
مَنْ قَاسَمَ الْبُلُوبَ مَرَارًا يَا لَهُ زُهْدًا وَبِالْجَلْمِ آرَتَدَى وَتَأَزَّرَا
وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ قَلَاةً فِي حُبِّ الْمَهِيْمَنِ مَرَّتَيْنِ بَلَا مِرَا
مَاذَا عَسَى فِيهِ يَقَالُ وَأُمُّهُ بِنْتُ الرُّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى
١٥ فَاللَّهُ يَرْضَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَكَذَاكَ عَنْ أَخِيهِ مَكْرَرَا

ابن مفرق الكتائب ، ومفرج النوائب ، غضنفر الهيجاء بلا
مُرِيَّة ، وهزبر المعامع من غير ما فُرِيَّة ، معدن الفضائل وطيب
الشمائل ، ذى العدل العميم ، والفضل الجسيم ، المُجْمَع على كمال
سيادته ، المُتَّفَق على شدة إباءه وفرط شجاعته ، ذى السبق والأخوة ،
٢٠ والمنعة والفتوة ، زوج البتول ، وابن عم الرسول ، ليث بنى غالب ،
ذى الفضائل والمناقب ، أمير المؤمنين عَلِيٌّ ، الذى فَضَّلَهُ بين الأنام
جَلِيٌّ ، عليه من ربه الرحمة والرضوان ، ما اختلف الملوان .

- لَيْتُ الْحُرُوبَ الْمِدْرَةَ الضَّرَّغَامَ مَنْ
صهر الرسول أخوه باب علومه
الزهد والورع الشديد شِعَارُهُ
في جوده ما البحر ما التيار ما
وله الشجاعة والشهامة والحيا
ما عَنَّتْ ما غيره في البأس ما
ما نجل ساعدة (١) البليغ لديه ما
و٤ حاز الفضائل كلها سبحانه مَنْ
نَصَرَ الرسول وكم فداؤه فياله
كل أَقَرَّ بفضلِه حقاً وذا
فعليه منى ألف ألف تحية
و١٠ على الصحابة كلهم أهل الذم

ابن عم سيدنا محمد المصطفى أبى طالب ، واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب شبيه الحمد ، على المشهور من قول الجمهور ، وعلى
قول ابن قُتَيْبَةَ (٣) : اسمه عامر ، ومات وله مائة وأربعون سنة ، وأُطْلِقَ

(١) هو قس بن ساعدة الإيادي ، وقد سمع النبي ﷺ خطبته بسوق عكاظ ،
وانظر خبر ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٤١ - ١٤٣ ، وإتحاف الوري ١ :
١١٣ - ١١٦ .

(٢) وهو سبحانه وائل ، المنسوب إلى وائل باهلة ، ويضرب به المثل في
الخطابة . وانظر الاشتقاق لابن دريد ٢٧٣ ، والمعارف لابن قتيبة ٦١١ .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي . المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .
وقوله المشار إليه في كتابه المعارف ص ٧١ ، ٧٢ .

- عليه عبد المطلب ؛ لأن عمه المطلب حين أتى به من المدينة - وهو صغير - أردفه خلفه ، فقبل له من هذا ؟ قال : عبدى . واستمر عليه هذا الاسم ، ابن هاشم واسمه عمرو ، وكنيته أبو نضلة ، وقبل له هاشم ؛ لأنه أول من هشم الثريد لقومه في الجماعة كما قيل :
- ٥ عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبْتُونَ عِجَافُ
ابن عبد مناف واسمه المغيرة ، وكنيته أبو عبد شمس ، وكان يقال له قمر البطحاء ، ابن قُصَيٍّ - تصغير قُصَيٍّ - يعنى بعيد ؛ لأنه بُعد عن عشيرته في بلاد قُضَاعَةَ حين احتملت أمه فاطمة ، واسمه زيد ، وكنيته أبو المغيرة ، وقبل اسمه يزيد أو زيد ، ويُدعى مُجَمَّعاً ، ابن كلاب ، ويدعى أبا زهرة ، واسمه حكيم ، وقبل عُرْوَةَ ، ابن مَرَّةً ويكنى أبا يقظة ، ابن كعب ، وكان عظيماً عند العرب ، ابن لُؤَيٍّ - بالهمز عند الأكثرين ، ويقال بتركه - وكنيته أبو كعب ، ابن غالب ، ويكنى أبا تَيْمٍ ، ابن فُهْرٍ ، وكنيته أبو غالب ، وهو جُمَاعُ قُرَيْشٍ في قول جماعة من علماء هذا الشأن ، ابن مالك ، ويكنى أبا الحارث ، ابن النضر ، وكنيته أبو يخلد ، وهو قُرَيْشٍ في قول طائفة ، ابن كنانة ، ويكنى أبا النضر ، ابن خُزَيْمَةَ ، ويكنى أبا أسد ، ابن مُدْرِكَةَ ، واسمه عمرو ، وقبل عامر ، وكنيته أبو الهُدَيْلِ ، ويقال أبو خُزَيْمَةَ ، ابن إلياس - بالياء آخر الحروف - ويكنى أبا عمرو ، واسمه حبيب ، ابن مضر يقال له مُضَرُّ الحَمد (١) ، ابن نزار ، وكنيته أبو إياد ، وقبل أبو ربيعة ، ابن مَعَدٍّ ، ويكنى أبا قُضَاعَةَ ، ابن عَدْنَانَ .
- ٢٠

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الطبرى ٢ : ١٨٩ ، والكامل لابن الأثير ٢ :

١٠ « مضر الحمراء » لأن أباه عند وفاته أوصى بقية من آدم حمراء لمضر .

إلى هنا إجماع أهل النسب ، واختلفوا فيما وراء ذلك اختلافا كثيرا . والمشهور أنه ابن أَدَّ بن أَدَّ بن الْمُقَوِّم بن نَاحُور بن تَيْرَح ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن نابت بن إسماعيل نبي الله ﷺ ، وتفسيره مُطِيع الله عز وجل ، ابن خليل الرحمن - تبارك وتعالى - إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومعناه أب راحم ، وكنيته أبو الضَّيْفَان ، ابن تارح .
وهو آزر ، قيل معناه الأعوج ، ابن ناحور بن ساروخ - وقيل ساروع - ابن راعو - ويقال أرعوا - وتفسيره : قاسم ، وهو بالعين المهملة ، وقيل بالمعجمة ، بن فالح ، وقيل فالخ - بالغين المعجمة ، وهو القسام أو الوكيل ، بن عَبيْر ، ويقال عَابِر ، بن شَالِخ ، ومعناه : الرسول أو الوكيل ، ابن أَرْفَحُشْد ، وتفسيره : مصباح مضيء ، ابن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام ، واسمه عبد الغفار ، ابن لَمَك ، وقيل لَأَمَك ، ابن مُتُوْشَلَخ ، ومعناه : مات الرسول ، ابن خَنُوْخ ، وهو إدريس النبي عليه الصلاة والسلام / - فيما يزعمون - ابن يَرْد ، وقيل يَارْد ، وتفسيره : الضابط ، ابن مَهْلِيل ، ويقال مِهْلَإِيل وتفسيره : مملوح ، أو مُمَدَّح ، ابن قَيْنَن ، ويقال قَيْنَان ، وتفسيره : المستوى أو مستو ، ابن يَأْتُوْش ، وقيل أَتُوْش ، ويقال أَئِش ، وتفسيره : إنسان ، والصادق ، ابن شِيث ، أو شَات ، وهو : هبة الله ، أو عطية الله ، وتفسيره : نصب ، ابن النبي آدم أبي البشر ، وأبى سيدنا محمد الشفيع يوم المحشر ، صلى الله عليهما وسلم ، وشرف وكرم . القرشي . الهاشمي ، العربي ، الحسنی ، الأبطحي ، المكي .

نَسَبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثَّغْيَا نِسْبَةٌ فِي الضِّيَاءِ وَالْعِلْيَاءِ

لا زالت الدنيا بضياته مُعَمَّرَة ، والأرجاء بطيبِ ثنائه مُعَطَّرَة ،
ولا بَرَحَتْ ثغور الأنام ضاحكة عن ثنایاِ بَنائه ^(١) ، ووفود السعادة
تسعى تحت رايات آرائه . قصدت بتأليف هذا الكتاب إتحاف جنابه
الكریم ، وفضله العمیم ، ولتروى أخباره على السَّرْمَد ، ويبقى اسمه
مذكورا مدى الأبد ، وسمَّيته :

كتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام .

وَأَسْأَلُ مِنْ صَدَقَاتِ مَنْ أَلْفَ بِسْبِهِ أَنْ يُشَرِّفَهُ بِتَكَرُّرِ الْمَطَالَعَةِ
فِيهِ ، وَالنَّظَرِ فِي إِصْلَاحِ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْخَطَأِ بِهِ ، وَلِيَصْفَحَ عَنِ التَّقْصِيرِ
وَالنِّسْيَانِ ؛ فَإِنَّهُمَا مِمَّا جَبَلَ عَلَيْهِمَا الْإِنْسَانُ ، وَإِكْرَامًا وَامْتِنَانًا .

١٠ فَمَاذَا عَسَى أَتَعَبْتَ نَفْسِي وَإِنَّمَا قَصَدْتُ بِهِ تَعْرِيفَهُ حَالَ مَنْ مَضَى
وَأُمِلْتُ إِذْ صَنَّفْتُهُ مِنْ طِبَاعِهِ يُقَابِلُ صُنْعِي بِالْقَبُولِ وَبِالرِّضَى
وَيُؤَلِّيهُ مَعَ حُسْنِ الْوَلَاءِ عَنَايَةً وَيُعْرِضُ عَمَّنْ عَنْهُ وَلَّى وَأَعْرَضَا
وَأَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ يُبْقِيَ حَيَاتِهِ وَيَقْضِي لَهُ بِالنَّصْرِ فِي مُبْرَمِ الْقَضَا
وَأَنْ يَقَرَّ بِهِ هَذَا التَّأْلِيفُ بِالْقَبُولِ ، وَبِإِلْغَا بِهِ غَايَةِ السُّؤْلِ
وَالْمَأْمُولِ ، وَيَطِيلَ بَقَاءُ مَنْ أَلْفَ بِسْبِهِ ، وَيَدِيمَ سُلْطَنَتَهُ ، وَبِجَعْلِهَا بَاقِيَةً
١٥ فِي عَقْبِهِ . وَبِاللَّهِ ^(٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْتَصِمُ ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ ، وَإِلَيْهِ -
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - أَضْرَعُ وَأَتَوَسَّلُ ، فِي أَنْ يَبْلُغَنِي الْأَمَلُ ، وَيُوفِّقَنِي فِي
الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، إِنَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - خَيْرُ مُوَفِّقٍ وَمَعِينٍ ، وَإِيَّاهُ أَعْبُدُ ، وَبِهِ

(١) كذا بالأصل .

(٢) فِي الْأَصْلِ « وَمَنْ اللَّهُ » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ .

استعين ، في كل وقت وحين ، وصلى الله وسلم على أشرف خلقه
سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، والرضا عن آله وذُرِّيَّته وأزواجه
وأصحابه الأئمة المتقين ، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .
ولنشرع الآن في ذكر المقصود ، ونبدأ بذكر من عَرَفْنَا حاله
على الشرح المعهود .

فأول من علمته وَلِيَّ إمْرَةِ مكة المشرفة بعد [أن] (١) فتحها
النبي عليه الصلاة والسلام ، وصار يباشر فيها الولاية ، ويتعاطى
الأحكام .

١ - عَتَّاب بن أُسَيْد - بفتح الألف - بن أُمَيِّ العيص بن
أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أبو محمد - ويقال
أبو عبد الرحمن - أمير مكة ، أمه زينب بنت / عمرو بن أمية (٢) .

قال الفاسي (٣) : أسلم يوم الفتح ، فاستعمله النبي ﷺ على
مكة حين خرج إلى حُجَيْن ، وسنه ثمان عشرة سنة ، كذا قاله ابن

(١) إضافة على الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، ونسب قريش . لمصعب بن عبد الله الزبيري ١٨٧ ، ١٥
والإصابة في تمييز الصحابة ٢ : ٤٥١ . وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ٤٤٦
« وأمه أروى بنت أبي عمرو بن أمية » .

(٣) هو المؤرخ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي عمدة مؤرخي مكة ،
المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، وقوله المشار إليه هنا في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٦ :

٣ برقم ١٩٢٨ .

جَبَّان ، وذكر صاحب الكمال (١) أن سنه عشرون سنة ، وذكر ابن الأثير (٢) : أَنَّ عَتَابًا لم يزل عَلَى مكة إلى أَنَّ تُوفِّيَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَفَقَّرَهُ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أَنْ مات - انتهى .

رَوَى عن النَّبِيِّ ﷺ ، وروى عنه سَعِيدُ بن المُسَيَّب ، وَعَطَاءُ ابن أَى رَبَّاح ، وجماعة - مرسلًا - ؛ لتقدم وفاته - روى له أصحاب السُّنَنِ الأربعة .

وقد ذكر الزُّبَيْرُ بن بَكَّار (٣) شيئًا من خبره فقال : حدثني حسين بن سعيد - من بني قَيْس بن ثعلبة - قال : حدثني يحيى بن سعيد بن سالم [القَدَّاح] (٤) ، عن أبيه ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، قال : لا أحسبه رفعه إلَّا إلى ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال : قال رسول الله ﷺ ، ليلة قُرْبِهِ من غَزْوَةِ الْفَتْحِ : إن بمكة لأربع

(١) هو الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الجماعى ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، وكتابه يسمى « الكمال فى معرفة الرجال » هذبه الحافظ جمال الدين يوسف ابن الزكى المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ . (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ٢ : ١٥٠٩ م)

(٢) هو المؤرخ أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى ، الملقب عز الدين ، والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وكتابه الذى تضمن كلامه هنا هو « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » ٣ : ٥٥٦ .

(٣) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار القرشى الأسدى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، وكتابه يسمى « جمهرة أنساب قریش وأخبارها » نشر جزء منه بتحقيق العلامة الأستاذ محمود شاكر .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤ .

نفر من قريش أرباً بهم عن الشُّرك ، وأرغب لهم في الإسلام . قيل :
وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ،
وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو .

وقال : حدثني محمد بن سلام ، عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عن
الْكَلْبِيِّ ، في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَاجْعَلْ لِّي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
تَصِيرًا ﴾ (١) قال : عتّاب بن أسيد .

وقال : حدثني محمد بن سلام الجُمَحِيُّ ، عن أَبَانَ بْنِ
مُحَصَّنٍ (٢) ، قال : قال عَتَّابُ : إِنَّا كُنَّا عَلَى أَمْرٍ ، وَقَدْ صِيرْنَا إِلَى
الْإِسْلَامِ ، وَإِنِّي آمَرٌ مَنْ ينادي بالصلاة ، فَمَنْ وُجِدَ فِي بَيْتِهِ مُتَخَلِّفًا
عنها ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . انتهى كلام الفاسي (٣) .

وقال الوالد رحمه الله تعالى (٤) : وقال الحافظ الذهبي في
الميزان (٥) في ترجمة عبد الله بن الحارث (٦) : أخبرنا أحمد بن
المؤيد ، أخبرنا محمد بن هبة الله ، أخبرنا عَمِّي محمد بن عبد العزيز

(١) سورة الإسراء آية ٨٠ . وانظر ماجاء في الإصابة ٢ : ٤٥١ .

(٢) في الأصل ، وبغية المرام للنجم بن فهد « ابن عثمان » والمثبت عن العقد
الشمين ٦ : ٤ .

(٣) وانظر العقد الشمين ٦ : ٣ ، ٤ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ١ ظ .

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ الذهبي شمس الدين أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٢ : ٤٠٦ .

(٦) في الأصل ، وبغية المرام « ابن أبي الحارث » والمثبت عن المرجع السابق .

البيع ، أخبرنا عاصم بن الحسن ، أخبرنا أبو عمر الفارسي ، حدثنا الحسن ابن إسماعيل ، أخبرنا أحمد بن إسماعيل ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس رضي الله عنه : أنَّ النبي ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على مكة ، فكان يقول : والله لا أعلم مُتَخَلِّفاً يتخلف عن هذه الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه ؛ فإنه لا يتخلف عنها إلا مُنافق . فقال أهل مكة : يا رسول الله ، استعملت على أهل الله أعرابيا جافيا . فقال النبي ﷺ : إني رأيت فيما يرى النائم كأنه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها (١) حتى فُتِحَ له فدخل - انتهى كلام الوالد . ١٠

وقال الفاسي أيضا : وقال الزبير : استعمل رسول الله ﷺ عتابا على مكة ، ومات رسول الله ﷺ وعَتَّابُ عامله على مكة (٢) . وقال الزبير : حدثني محمد بن سلام قال ، قال عَتَّابُ : يا رسول الله لم تُخَلِّفْنِي عَنْكَ ؟ قال : أما ترضى أني استعملتُكَ على آل الله عز وجل ؟! ١٥

وذكر الفاكهي ولاية عَتَّابُ لمكة وموته فيها (٣) .

(١) في الأصل « فقلقلها » . وفي الإصابة ٢ : ٤٥١ « فقعقعها » والمثبت عن ميزان الاعتدال ٢ : ٤٠٦ .

(٢) وانظر نسب قریش ١٣٧ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، المتوفى سنة ٣٧٢ هـ على الترجيح ، وكتابه يسمى أخبار مكة . (كشف الظنون ١ : ٣٠٦) ويقوم بتحقيقه الدكتور فواز الدهاس ، وقد نشر المستشرق فردينان ويستفيلد منتخبات منه =

وروى بسنده ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فى قوله
[تعالى] (١) ﴿ وَاجْعَلْ لِّى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (٢) قال :
استعمل رسول الله ﷺ عَتَّاب بن أُسَيْد على مكة ؛ فانتصر للمظلوم
من الظالم .

هـ ظ وروى بسنده / إلى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال :
استعمل رسول الله ﷺ عَتَّاب بن أُسَيْد على مكة ، وفَرَضَ له أربعين
أوقية من فضة .

وذكره ابن عبد البر (٣) ، وقال : يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل
أبا محمد ، أسلم يوم فتح مكة ، واستعمله النبى ﷺ على مكة
عام (٤) الفتح (٥) حين خروجه إلى حُنَيْن ؛ فأقام للناس الحج تلك
السنة - وهى سنة ثمان - وحجَّ المشركون على ما كانوا عليه . ثم قال :
فلم يزل عَتَّاب أميراً على مكة حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، فأقره

= فى سلسلة أخبار مكة المشرفة ، تحت اسم المنتقى فى أخبار أم القرى ، وطبع فى
جوتنغ بألمانيا سنة ١٢٧٥ هـ .

وما ذكره الفاكهى هنا فى المنتقى فى أخبار أم القرى ٣٥ ، ٤٠ . ١٥

(١) إضافة على الأصل عن المرجع السابق ، والإصابة ٢ : ٤٥١ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٠ .

(٣) وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التمرى ، المتوفى

سنة ٤٦٣ هـ وكتابه هو الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، وما ذكره هنا فى ٣ :

١٠٢٣ برقم ١٧٥٦ . ٢٠

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٥ « يوم » والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) فى الأصل « فى حين » والمثبت عن الاستيعاب ، والعقد الثمين .

أبو بكر عليها ، فلم يزل عليها حتى مات . وكانت وفاته - فيما ذكر الواقدي - يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال : ماتا في يوم واحد . وكذلك يقول وَلَدُ عَتَاب .

قلت : ورأيت بخط الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم المرشدي (١) المكي : أنَّ أوَّل أمير أقام الحج في الإسلام عَتَّاب بن أُسَيْد ، وهو شاب ابن ثِيَف وعشرين سنة ، وكان في غاية الورع والزهد ، وكان مستعملا على مكة ، وذلك سنة ثمان من الهجرة . انتهى .

وقال الفاسي أيضا : وقال محمد بن سلام وغيره : جاء نعي أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى مكة يوم دفن عَتَّاب بن أُسَيْد ، وكان عَتَاب رجلا صالحا خَيْرًا فاضلا (٢) . انتهى .

وكانت وفاة الصديق [رضي الله عنه] (٣) لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وعلى هذا تكون وفاة عَتَّاب في هذا الشهر ، ويحتمل أن تكون في رجب من هذه السنة على القول بأنه توفي في يوم جاء نعي الصديق ؛ لجواز أن يكون نعيه أتى بعد انسلاخ جمادى الآخرة .

(١) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٦ : ٢٤١ برقم ٨٤٨ ، ونجم الدين عمر بن فهد في معجم الشيوخ ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٥ ، وانظر الاستيعاب ٣ : ١٠٢٤ .

(٣) إضافة على الأصل .

وفي تاريخ ابن جرير ، وابن الأثير ما يقتضى أنه ولي مكة لعمر
رضي الله عنه ، وهذا يدل على أنه لم يمت في هذا التاريخ والله أعلم ^(١) .

وفي الاستيعاب ما يقتضى أن الصديق رضي الله عنه عزله عن
مكة ^(٢) ولأها الحارث بن نوفل بن الحارث بن [عبد] ^(٣) المطلب
ابن هاشم ؛ وهذا يخالف ما سبق من أن النبي ﷺ ولّاه مكة ،
واستمر واليا عليها حتى مات .

وفي مغازي موسى بن عقبة ^(٤) ما يقتضى أن النبي ﷺ
استخلف معاذ بن جبل على مكة حين خرج إلى حنين .

وفي الاستيعاب : أن النبي ﷺ استخلف على مكة هبيرة بن
سبل بن العجلان الثقفي ^(٥) .

(١) وانظر تاريخ الطبري ٤ : ٨٢ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،
٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، - ٣ : ٩ ، ١٦ .

(٢) « إنحاف الوري ٢ : ٤ - ١٨ ، والاستيعاب ترجمة الحارث بن نوفل بن
الحارث ١ : ٢٩١ ، ولم يرد ذلك في ترجمة عتاب .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٧٩ .

(٤) وهو موسى بن عقبة بن أبي عياش المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومغازيه أصح
المغازي . (كشف الظنون ٢ : ١٧٤٧) ويقول الزركلي في الأعلام ٨ : ٢٧٦ :
واختيرت منه أحاديث منتخبة من مغازي ابن عقبة وطبعت . وانظر العقد الثمين ٦ :
٦ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٥٤٨ برقم ٢٧٠٣ . وانظر المرجع السابق وهامشه .

وهذان القولان يخالفان ما سبق من أن النبي ﷺ ولّى عتاب ابن أسيد على مكة بعد أن فتحها الله عليه لما تَوَجَّه إلى حُثَيْن . والمعروف تولية النبي ﷺ لعتاب على مكة حين خروجه لحنين ، ودوام ولايته حتى مات في تاريخ موت الصديق ، أو يوم جاء نعيه بمكة والله أعلم .

وقال مصعب الزبيري (١) : وقالوا : خطب على بن أبي طالب رضي الله عنه جُوَيْرِيَّة بنت أبي جهل ؛ فشَقَّ ذلك على فاطمة ، فأرسل إليها عَتَّاب : أنا أُريُّحُكِ منها . فتزوَّجها ، فولدت له عبد الرحمن بن عتاب . وكان عتاب صالحا خيرا (٢) .

وذكر ابن قدامة في أنساب القرشيين (٣) : أن النبي ﷺ رَزَقَ عَتَّاب بن أسيد حين استعمله على مكة كل يوم درهما .

قال ابن عبد البر : روى عنه عمرو بن [أبي] (٤) عقرب . أنه سمع عَتَّابا يقول - وهو يخطب مسندا ظهره إلى الكعبة / ، ويحلف - : ٦ و ما أَصَبْتُ في عَمَلِي الذي بعثني عليه رسول الله ﷺ إلا ثوبين ، كَسَوْنَهُمَا مولاى كَيْسَانَ . انتهى كلام الفاسي .

(١) نسب قريش ١٨٧ .

(٢) وانظر الإصابة ٢ : ٤٥١ ، والعقد الثمين ٦ : ٦ .

(٣) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، وكتابه يسمى التبيين في أنساب القرشيين . (كشف الظنون ١ : ٣٤٣) ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٣٩٤ تاريخ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٧ ، والإصابة ٢ : ٤٥١ . والذي في الاستيعاب ٣ : ١٠٢٤ « عمرو بن أبي عوف » .

قلت : وذكر هذا الخبر شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر في ترجمة عَتَّاب ، من كتابه الإصابة ^(١) ، وقال : وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه ، من طريق أيوب ، عن ^(٢) عبد الله بن يسار عن عمرو بن أبي عقرب : سمعت عَتَّاب بن أسيد - الخبر - ثم قال شيخنا : وإسناده حسن ، ومقتضاه أن يكون عَتَّاب عاش بعد .
 أي بكر ، ويؤيد ذلك أن الطبري ذكره في عمال عمر رضي الله عنه [في] ^(٣) سبني خلافته كلها ، إلى سنة اثنتين وعشرين ، ثم ذكر أن عامل عمر ، على مكة سنة ثلاث وعشرين كان نافع بن عبد الحارث ^(٤) ؛ فهذا يشعر بأن عَتَّابا مات في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه .
 ١٠

وروى له أصحاب السير حديثا من رواية سعيد بن المسيب عنه ، وقال أبو حاتم لم يسمع منه . انتهى كلام ابن حجر .
 وقال الوالد ^(٥) : وذكر مُغَلَّطَاي ^(٦) ما يوضح تاريخ تأميره

(١) الإصابة ٢ : ٤٥١ برقم ٥٣٩١ .

(٢) في الأصل « بن عبد الله » والمثبت عن المرجع السابق . ١٥

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) تاريخ الطبري ٥ : ٤٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٣ : ٨٢ ، وإتحاف

الوري ٢ : ١٣ .

(٥) بغية المرام هامش لوحة ٢ و .

(٦) هو أبو القاسم مغلطاي بن قليج المصري ، علاء الدين المتوفى ٧٦٢ هـ ، ٢٠

وكتابه يسمى « الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم » . (كشف الظنون ٢ : ٩٥٨)

ﷺ لَعَنَابٍ عَلَى مَكَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا سَبَقَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي سِيرَتِهِ : ثُمَّ خَرَجَ لَسْتُ لِيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَالٍ - وَيُقَالُ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ رَمَضَانَ - إِلَى حَنِينٍ . انْتَهَى .

وأفاد السهيلي (١) شيئاً يُسْتَعْرَبُ فِي سَبَبِ تَوَلِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَعَنَابٍ عَلَى مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : وَقَالَ أَهْلُ التَّعْبِيرِ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ أَسِيدَ بْنَ أَبِي الْعَيْصِ وَإِلِيَّاءَ عَلَى مَكَّةَ مُسْلِمًا ؛ فَمَاتَ عَلَى الْكُفْرِ ، وَكَانَتِ الرَّؤْيَا لَوْلَدِهِ عَنَابٍ حِينَ أَسْلَمَ ، فَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَرَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا أَشْبَعُ اللَّهَ بَطْنًا جَاعَ عَلَى دِرْهَمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ . وَقَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ : وَاللَّهِ مَا اكْتَسَيْتُ فِي وَلَايَتِي كُلِّهَا إِلَّا قَمِيصًا مَعْقِدًا ، كَسَوْتُهُ غِلَامِي كَيْسَانَ .

قال : وَكَانَ تَحْتَهُ جُوزِيرَةٌ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ ، وَهِيَ الَّتِي خَطَبَهَا عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ؛ إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا . انْتَهَى .

وَذَكَرَ الْأَزْرَقِيُّ (٢) مَا يُوْهَمُ أَنَّ لَتَوَلِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَنَابًا عَلَى مَكَّةَ

(١) هُوَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْخُثْعَمِيُّ السَّهِيلِيُّ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٨١ هـ ، وَكُتِبَ يَسْمَى « الرُّوضُ الْأَنْفُ فِي تَفْسِيرِ السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ » .

(٢) هُوَ الْمُؤَرِّخُ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْرَقِيُّ ، الْمُتَوَفَى بَعْدَ سَنَةِ ٢٤٤ هـ عَلَى التَّرْجِيحِ . وَكُتِبَ يَسْمَى « أَخْبَارُ مَكَّةَ وَمَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْأَثَارِ » . وَمَا قَالَهُ هُنَا فِي ٢ : ١٥١ .

سببا غير الذى ذكره السهيلي ، لأنه قال : حدثني عبد الجبار بن
الورد المكي ، قال ، سمعت ابن أبي مليكة يقول : إن النبي ﷺ
قال : لقد رأيت أسيدا في الجنة وأنى يدخل أسيد الجنة ؟ فعرض له
عُتَّاب بن أسيد فقال : هذا الذى رأيت ، ادعوه لى ، فدعى
فاستعمله يومئذ على مكة ، ثم قال لعُتَّاب : أتدرى على من
استعملتك ؟ [استعملتك] ^(١) على أهل الله ، فاستوص بهم خيرا
يقولها ثلاثا . انتهى .

ويمكن أن يجمع بين ما قال ابن إسحاق وغيره من تأمير النبي
ﷺ لعُتَّاب على مكة وبين ما ذكره ابن عُقْبَةَ والطبري بأن يكون
النبي ﷺ جعل عُتَّابا أميراً بمكة ومُعَاذًا إماما بها وفقها لمن
[فيها] ^(٢) ، واشترك مع معاذ في الإمامة هُبَيْرَةُ المذكور ، ولا يعارض
ذلك ما قيل في ترجمة هبيرة من أنه أول من صلى بمكة جماعة بعد
الفتح ؛ لإمكان أن يكون كان وقت الصلاة وهبيرة حاضر في الناس
ومعاذ ^(٣) .

٦ ظ / بالناس ليحصل فضيلة ، أول الوقت . والله أعلم .

ويحتمل أن هُبَيْرَةُ كان ^(٤) يصلى بالناس قبل معاذ ، ثم يصلى

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن بغية المرام لوحة ٢ و .

(٣) بياض في الأصل بمقدار نصف سطر . وجاءت مصورة بغية المرام غير

مستغرقة لكل كلام اللوحة فلم نعثر فيها على ما يسد البياض . ولعله « لم يحضر بعد
فتقدم هبيرة صلى » .

(٤) في الأصل « لا يصلى » ، والمثبت يستقيم به السياق ، وهو ما ورد في بغية

المرام .

معاذ بمن لم يدرك الصلاة خلف هبيرة - والله أعلم - وهذا أولى من جعل الأخبار متعارضة في ولاية عتّاب .

وكان من أمره في ولاية مكة ما ذكره الزبير بن بكار ؛ لأنه قال : استعمل رسول الله ﷺ عتّابا على مكة ، ومات رسول الله ﷺ وعتّاب عامله على مكة . انتهى .

وفي مختصر تاريخ ابن جرير أن عتاب بن أسيد كان على مكة ، في سنة أربع عشرة ، وخمس عشرة ، وست عشرة ، وسبع عشرة ، وثمانى عشرة ، وتسع عشرة . وفي تاريخ ابن الأثير ما يقتضى أنه كان على مكة في سنة أربع عشرة وخمس عشرة وكل ذلك وهم ذكرناه للتنبيه ، والله أعلم (١) . انتهى كلام الوالد .

* * *

٢ - مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَوْسَ بْنِ عَائِدٍ بْنِ عَدِيٍّ
ابن كعب بن عمرو بن أُدَيٍّ بن (٢) على بن أسد بن ساردة (٣) بن

(١) وانظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢ : ١٦٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٤ ، وتعلقنا ١ ص ٢٢ من الكتاب الذى بين أيدينا .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الاستيعاب ٣ : ١٤٠٢ ، وأسد الغاية ٥ : ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١ : ٤٤٣ « بن أدى بن سعد بن على » .

(٣) فى الأصل « بن سادة » والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٢٦ ، والمراجع السابقة .

يزيد بن جُشَم بن عِدَى بن بابى بن تميم بن كعب بن سلمة
الأنصارى الخزرجى . الإمام المقدم فى علم الحلال والحرام ؛ أبو
عبد الرحمن ، أمير مكة .

أغفله الفاسى فى تاريخه . مع ذكره ولايته لها فى ترجمة عَتَّاب بن
أُسَيد عن مغازى ابن عقبة كما تقدم فى ترجمة عَتَّاب .

وذكره الوالد وبيض له (١) فى ترجمته إلا أنه [أتى] (٢) بكلام
موسى بن عقبة الماضى وهو : وكان رسول الله ﷺ حين خرج إلى حنين
استخلف مُعَاذ بن جبل الأنصارى السلمى على أهل مكة ، وأمره أن
يُعَلِّمَ الناس القرآن ، ويفقههم فى الدين (٣) . ثم قال : ثم صَدَّر رسول الله
ﷺ عائدا إلى المدينة ، وخلف مُعَاذ بن جبل . انتهى .

قلت : قال شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل بن
حجر فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٤) : أسلم وهو ابن ثمان
عشرة سنة ، وشهد العقبة وبدرا ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ،
وروى عن النبى ﷺ أحاديث . وروى عنه ابن عباس ، وابن عمر ،
وابن عمرو (٥) ، وابن أبى أوفى ، والأشعرى ، وعبد الرحمن بن
سَمُرَة ، وجابر ، وأنس ، وآخرون من كبار التابعين .

(١) بغية المرام هامش اللوحة ٣ ظ .

(٢) إضافة يقتضيهما السياق .

(٣) وفى سير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٧ ، ٤٥٩ « استخلف عليها عتاب بن

أسيد يصلى بهم ، وخلف معاذا يقرئهم ويفقههم » .

(٤) الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٥) كذا فى الأصل . وفى الإصابة ٣ : ٤٢٧ « وابن عدى » .

قال أبو إدريس الخولاني : كان أبيض وضيء الوجه ، بَرَّاق
الشنايا ، أكحل العينين . وقال كعب بن مالك : كان شابا جميلا
سمحا من خير شباب قومه . وقال الواقدي : كان من أجمل الرجال ،
وشهد المشاهد كلها ، وأمره النبي ﷺ على اليمن . والحديث بذلك
في الصحيح برواية ابن عباس عنه (١) .

وذكر سيف في الفتوح (٢) بسند له عن عبيد بن صخر قال ،
قال النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : إني قد عرفت بلاءك في
الدِّين ، والذي [قد] (٣) ركبك من الدِّين ، وقد طَيِّبْتُ لك الهدية ،
فإن أهدى لك شيء فاقبل . قال فرجع حين رجع بثلاثين رأسا
أهديت له (٤) .

(١) وانظر الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٢) هو سيف بن عمر الأسدي التميمي البرجمي المتوفى سنة ٢٠٠ ببغداد ،
وهو مؤرخ كوفي له الفتوح الكبير ، ووقعة الجمل ، والردة . (الأعلام للزركلي ٣ :
٢٢٠ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢ : ٢٨٨) .

(٣) إضافة عن الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٤) ورد في هامش اللوحة بخط مغاير أمام هذا الخبر « في جامع الترمذي في
كتاب الأحكام : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو أسامة ، عن داود بن يزيد الأودي ،
عن المغيرة بن شبيب ، عن قيس بن أبي حازم ، عن معاذ بن جبل قال : بعثنى رسول الله
ﷺ إلى اليمن ، فلما سرت أرسل في أثرى فرددت ، فقال : أتدري لم بعثت إليك ؟ لا
تصيبين شيئا بغير إذني فإنه غلول ، ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة . لهذا دعوتك
فامض لعملك . هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

هذا وقد ورد هذا الحديث في جامع الترمذي ٣ : ٦٢١ برقم ١٣٨٥ ،
وعلق عليه محققه بقوله لم يخرج من أصحاب الكتب السنة أحد سوى الترمذي .

قال ، وهذا الإسناد : أن النبي ﷺ قال له لما ودَّعه :
حفظك الله من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ،
ومن فوقك ومن تحتك ، ودرأ عنك / شرور الإنس والجن (١) .

وفي سنن أبي داود ، عن مُعَاذ بن جبل قال ، قال النبي ﷺ :
إني لأحبك . الحديث في القول بعد كل صلاة (٢) .

وعَدَّه أنس بن مالك فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ
وهو في الصحيح . وفيه ، عن عبد الله بن عمرو - رفعه - :
اقرأوا القرآن من أربعة . فذكره فيهم (٣) .

وقال الشعبي ، عن مسروق : كنا عند ابن مسعود فقرأ : إن
مُعَاذاً كان أُمَّةً قَانِتاً لله . فقال فروة بن نوفل : نَسِيَ . فقال : ما
نَسِيْتُ ؛ إنا كُنَّا نشبهه بإبراهيم عليه السلام (٤) .
وقال أبو نعيم في الحلية (٥) : إمام الفقهاء ، وكنز العلماء ،

(١) الإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٢٧ . وفي أسد الغاية ٥ : ١٩٤ « أخبرنا عبد الوهاب بن
هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي ، حدثنا أبو معاوية ، عن
الأعمش ، عن شقيق ، عن مسروق ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :
خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ،
وسالم مولى أبي حذيفة .

(٤) سير أعلام النبلاء ١ : ٤٥١ ، والإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وأسد الغاية ٥ :
١٩٦ ، والاستيعاب ٣ : ١٤٠٧ . وفيه « فقال ابن مسعود : إن معاذاً كان أُمَّةً ، ولم
يقبل فقرأ » ، وكذا جاءت أحاديث حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١ : ٢٣٠ .
(٥) هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ
صاحب كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .

شهد العقبة ، وبدرا والمشاهد ، وكان من أفضل شباب (١) الأنصار حلما وحياء وسخاء ، وكان جميلا وسيما . روى عنه من الصحابة عمر ، وأبو قتادة ، وعبد الرحمن بن سُمرة وغيرهم .

وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن كعب ابن مالك قال : كان معاذ شابا جميلا سمحا ، لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه (٢) .

قال الأعمش ، عن أبي سفيان ، حدثني أشياخ منا ، فذكر قصة فيها : فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل مُعَاذ ، لولا معاذ لهلك عمر (٣) . أخرجه محمد بن مخلد العطار في فوائده .

وفي حديث أبي قلابة ، عن أنس عن الترمذي ، وغيره - في ذكر بعض الصحابة - مرفوعا : وأعلمهم بالحلال والحرام مُعَاذ (٤) .

وفي مرسل أبي عون الثقفي ، عن النبي ﷺ : يأتي مُعَاذ يوم القيامة أمام العلماء برئوة .

-
- ١٥ (١) في الأصل « سباق » ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٢٧ .
 (٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي الحلية ١ : ٢٣١ من رواية عبد الرزاق « لا يُسأل شيئا إلا أعطاه ، حتى إذا ندين أغلق ماله ... الخ » .
 (٣) الإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٤٥٢ .
 (٤) حلية الأولياء ١ : ٢٢٨ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٣٤٧ ، ٣ : ٥٨٦ والإصابة ٣ : ٤٢٧ . وفي هامش أسد الغابة ٥ : ١٩٥ قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه .
- ٢٠

قلت : قال ابن الأثير في نهايته (١) عن الرُّثْوَةِ في هذا الحديث : أَى رَمِيَّةٍ سَهْمٍ ، وَقِيلَ بِمِثْلِ ، وَقِيلَ مَدَى الْبَصَرِ - انتهى . وقال ابن حجر أيضا أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبَةَ في تاريخه (٢) .

وأورده ابن عساكر (٣) من طريق [] (٤) بن عمر . ابن الخطاب . والرُّثْوَةُ - بفتح الراء المهملة وسكون المشاة وفتح الواو - .

وفي طبقات ابن سعد من طريق منقطع : أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن لما بعث معاذًا : إني بعثت لكم خير أهلى (٥) . ومناقبه كثيرة ، وقدم من اليمن في خلافة أبى بكر .

١٠ (١) هو الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزرى . المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وكتابه يسمى النهاية في غريب الحديث . والمقولة في ٢ : ١٩٥ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٦ . (٢) الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٣) هو أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، وكتابه يسمى تاريخ دمشق .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمتين فوقه كلمة « كذا » ، وفي الإصابة ٣ : ٤٢٧ « من طريق عن محمد بن الخطاب » .

(٥) والذي في الطبقات الكبرى ٣ : ٣٥٨٥ : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح قال : كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن وبعث لهم معاذًا : إني قد بعثت عليكم من خير أهلى .

وكانت وفاته بالطاعون بالشام سنة سبع عشرة ، أو التي بعدها ، وهو قول الأكثر ، وعاش أربعاً وثلاثين سنة ، وقيل غير ذلك . انتهى كلام شيخنا ابن حجر ^(١) .

* * *

٥ ٣ - هُبَيْرَةُ بن سَبَل - بفتح المهملة والموحدة بعدها لام - ضبطه الخطيب ، عن خط ابن الفرات ، وأما الدارقطني فذكره في الجادة بكسر المعجمة وسكون الموحدة ، وقال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل بن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة ^(٢) ، وقال : تلو الثاني ، وكذا رأيت في كتاب مكة للفاكهي في نسخة معتمدة ، وقال : [ابن] ^(٣) العجلان بن عَتَّاب ابن مالك بن كعب بن عمرو [بن سعد] ^(٣) بن عوف بن ثقيف الثقفي . نسبه ابن الكلبي .

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ^(٤) : أمير مكة على ما قيل .

١٥ (١) وانظر سير أعلام النبلاء ١ : ٤٦٠ ، ٤٦١ ، والطبقات الكبرى ٣ : ٥٩٠ .

(٢) الإصابة ٣ : ٥٩٩ برقم ٨٩٣٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، وأسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٦٦ برقم ٢٦٢٩ .

ذكر ابن عبد البر : أنه أسلم بالحديبية ، وأن النبي ﷺ استخلفه على مكة إذ سار إلى الطائف ، فيما ذكر الطبري ، وقال هو أوّل من صلّى بمكة جماعة بعد الفتح ، أمره النبي ﷺ بذلك . انتهى من الاستيعاب (١) .

٧ظ

وكانت ولايته بمكة أيّاما قبل ولاية عتاب بن / أسيد بمكة ؛ لأن الذهبي قال : هُبَيْرَةُ بن شَيْبَل بن العجلان الثقفي ، ولي مكة قبل عَتَّاب بن أسيد أيّاما . انتهى (٢) .

وشبل بشين معجمة ، وقيل بسين مهملة . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله (٣) تعالى :
وقال شيخنا ابن حجر أيضا في الإصابة : وأخرج ابن سعد (٤) ،
والبغوي عنه : أي ابن الكلبي ، من طريق ابن جريج ، قال : لما خرج
رسول الله ﷺ إلى الطائف عام الفتح استخلف هُبَيْرَةَ بن سَبَل
الثقفي . فلما رجع من الطائف استعمل عَتَّاب بن أسيد على مكة
وعلى الحج (٥) . وكذا أخرجه الخطيب من طريق إسحاق بن
إبراهيم بن حاتم ، عن الكلبي .

(١) الاستيعاب ٤ : ١٥٤٨ ، وانظر الإصابة ٣ : ٥٩٩ .

(٢) وانظر الطبقات الكبرى ٢ : ١٤٥ ، وأسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

(٣) بغية المرام لوحة ٤ و .

(٤) الطبقات الكبرى ٢ : ١٤٥ .

(٥) وانظر أسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

وقال عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج : حَدَّثْتُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى بِمَكَّةَ جَمَاعَةً بَعْدَ الْفَتْحِ هُبَيْرَةُ بْنُ سَبَلٍ بْنِ عَجْلَانَ ، أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَصِلِيَ بِالنَّاسِ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْحَدِيثِ - وَكَذَا أَخْرَجَهُ الْفَاكَهِيُّ ، وَأَبُو عُرْوَةَ فِي الْأَوَائِلِ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ - انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ (١) .

* * *

٤ - الحارث بن نُوفَل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة فيما قيل .

قال الواقدي : كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله ﷺ رجلاً ، وأسلم عند إسلام أبيه نُوفَل (٣) ، وولد له ابنه عبد الرحمن بن الحارث الملقَّب بَيْتَةَ (٤) على عهد رسول الله ﷺ . وكانت تحته دُرَّة بنت أُمِّ لَهَب بن عبد المطلب (٥) .

(١) وفي أسد الغابة ٥ : ٣٨٧ « أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَأَبُو مُوسَى »

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٩ برقم ٩٤٧ .

(٣) وانظر الطبقات الكبرى ٤ : ٥٦ .

(٤) وفي الإصابة ١ : ٢٩٢ « بِمُوحَدَّتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ الثَّانِيَةِ ثَقِيلَةٍ » . وفي

الاشتقاق لابن دريد ص ٧٠ : وهو لقب لقبت به أمه ، وكانت ترقصه وتقول :

لَأُنْكَحَنَّ بَيْتَةَ جَارِيَةٍ خَدْبَةٍ

تَحِبُّ أَهْلَ الْكَعْبَةِ

أَيُّ تَغْلِبُ نِسَاءَ قَرِيشٍ بِجَمَاهَا .

(٥) الاستيعاب ١ : ٢٩١ ، والإصابة ١ : ٢٩٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٩ .

وقال مصعب الزبيري : صحب رسول الله ﷺ ، وولد له على عهده عبد الله بن الحارث الذى يقال له بيه . انتهى (١) .

وهذا أصوب من الأول فى تسمية ابنه عبد الرحمن . ولعله سهو ، نقل هذا - وما قاله الواقدي - ابن عبد البر (٢) ، قال : وقال غيرهما : ولّى أبو بكر الصديق الحارث بن نوفل مكة ، ثم انتقل إلى البصرة من المدينة واختط بالبصرة داراً فى ولاية [عبد الله] (٣) بن عامر ، ومات بها فى [آخر] (٣) خلافة عثمان . انتهى .

وقد تعقب ابن الأثير (٤) ، قول من قال : إن الصديق ولّى الحارث هذا مكة لأنه قال : قلت قول أبى عمر إن أبا بكر ولّى الحارث مكة وهم منه ، إنما كان الأمير بمكة فى خلافة أبى بكر عتاب ابن أسيد على القول الصحيح . وإنما [النبى ﷺ] (٥) استعمل الحارث على جدة . فلهذا لم يشهد حنيناً ، فعزله أبو بكر ، فلما ولّى عثمان ولأه ، ثم انتقل إلى البصرة . انتهى .

وهذا التعقب صحيح ، ولكن كلام ابن الأثير يشعر بأن ابن عبد البر هو قائل ذلك ، وابن عبد البر إنما نقله عن غيره ، فلا يقال : ١٥

(١) نسب قريش ٨٦ .

(٢) الاستيعاب ١ : ٢٩١ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، والطبقات الكبرى ٤ : ٥٧ ، والعقد الثمين

٤ : ٢٩ .

(٤) أى فى أسد الغابة ١ : ٤١٩ .

(٥) إضافة عن المرجع السابق .

وهم فيه ، وإنما يقال في مثل هذا : كان ينبغي له أن يُنبّه على كذا .
وقد ذكر ابن عبد البر في باب عَتَاب : ما يخالف ما ذكره في ترجمة
الحارث . ولعله آجترأ بذلك عن التنبيه على ما ذكره في ترجمة الحارث .
وهذا الذى ذكره ابن عبد البر في تولية أى بكر للحارث يحتمل أن
يكون أخذه من كلام الزبير بن بكار ؛ فإنه قال في ترجمته : وذكر أن
أبا بكر أو عمر استعمله على مكة . انتهى .
وسياقى ذكر ذلك مع غيره من حاله من كتاب الزبير بن
بكار .

١٠. وذكر الذهبي ، ^(١) يعنى في تاريخ الإسلام ، ما يقتضى
الجزم ^(١) أن أبا بكر ، وعُمَر ، وعثمان ^(٢) - رضى الله عنهم -
استعملوا الحارث / على مكة ؛ لأن في تاريخ الإسلام في ترجمته :
٨و استعمله النبي ﷺ ، على بعض صدقات مكة ، وبعض أعمال
مكة ، ثم استعمله أبو بكر وعمر وعثمان على مكة . انتهى .
ولم نورد ما ذكره الذهبي لتصحيح القول بتولية أى بكر
للحارث ؛ فإن هذا بعيد من الصحة ، وإنما أوردناه لإفادة تولية عمر
١٥ وعثمان ؛ فإن ذلك ممكن ، وقد نقل ، ولم يُنقل ما يخالفه - بل الله
أعلم .

وفى كلام ابن الأثير نظر من وَجَّه آخر .

(١) ما بين القوسين لم يرد في العقد الثمين ٤ : ٣١ ، ويبدو أن العز بن
٢٠ فهد قد أضافه .

(٢) في الأصل « وعلى » ، والمثبت عن سير أعلام النبلاء ١ : ١٩٩ ، والعقد
الثمين ٤ : ٣١ .

وقال الزبير بن بَكَّار : صحب الحارث بن نوفل النبي ﷺ ،
وروى عنه ، واستعمله على بعض أعمال مكة ، وانتقل إلى البصرة
واختط بها دارا ، في ولاية عبد الله بن عامر . قال : وذكر أن أبا بكر
أو عمر - رضى الله عنهم - استعمله على مكة ، وولد له على عهد
أبيه ، وذكر أنه أكبر ولد أبيه ، وأن أباه كان يكنى به : انتهى (١) .
وهذا الكلام هو الذى أشرنا إلى أنه يأتى ذكره .

وقد قيل في وفاته غير ما سبق ؛ لأن ابن الأثير قال : مات آخر
خلافة عمر رضى الله عنه ، وقيل : توفي في آخر خلافة عثمان رضى الله
عنه وهو ابن سبعين سنة . انتهى .

وأفاد الذهبى في تاريخ وفاته ما لم يفده غيره ؛ لأنه جزم بوفاته
سنة خمس وثلاثين . كذا ذكره في تاريخ الإسلام (٢) .

ومن قال إنه توفي في آخر خلافة عثمان (٣) بالبصرة أبو حاتم
الرازى ، وأبو حاتم بن حبان .

روى الحارث بن نوفل ، عن النبي ﷺ ، وعن عائشة ، وعنه
ابنه عبد الله ، وحفيده الحارث بن عبد الله ، وأبو مجلَز لاحق
ابن حميد . انتهى كلام الفاسى (٤) .

(١) وانظر تهذيب الكمال للمزى ١ : ٢٢٠ فقد أورد هذا النص .

(٢) سير أعلام النبلاء ١ : ١٩٩ .

(٣) في الأصل « عمر » . والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٢ .

(٤) وانظر تهذيب الكمال للمزى ١ : ٢٢٠ .

قلت : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر في ترجمته من الإصابة في تمييز الصحابة (١) : وذكر ابن الكلبي أنه سَبَبُ نزول قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٢) .
وقال أبو حاتم : مات بالبصرة في آخر خلافة عثمان رضى الله عنه .

وقال ابن سعد (٣) : أخبرني علي بن عيسى بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث ، قال : صحب الحارث بن نوفل النبي ﷺ واستعمله على بعض عمل مكة ، وأمره أبو بكر ، وعمر ، وعثمان . ثم انتقل إلى البصرة واختلط بها دارا ، ومات بها في آخر خلافة عثمان ، وقال غيره من أهل بيته : مات في زمن معاوية ، وكان يشبه بالنبي ﷺ . وأما الزبير بن بكار فذكر هذا الكلام الأخير في ترجمة أخيه عبد الله بن نوفل . انتهى كلام ابن حجر .

٥ - الْمُحَرَّرُ بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب القرشي العَبْشَمِيُّ .

(١) الإصابة ١ : ٢٩٢ .

(٢) سورة الأنفال آية ٣٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٤ : ٥٦ ، ٥٧ ، ويبدو أن ابن حجر قد نقل ما في الطبقات بتصرف . وجعله مما أخبر به علي بن عيسى . بيد أن ما أخبر به علي بن عيسى هو جزء من هذا الخبر ، ونصه : أخبرنا علي بن عيسى عن أبيه قال : انتقل الحارث بن نوفل إلى البصرة واختلط بها دار ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كرز ، ومات بالبصرة في آخر خلافة عثمان .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

قال الزبير بن بكار : استخلفه عتّاب بن أسيد على مكة في سفر سافره . وبنوه [بالكوفة] (٢) .

وقال ابن عبد البر (٣) : استخلفه عتّاب بن أسيد على مكة في سفرة سافرها ، ثم ولّاه عمر بن الخطاب مكة في أوّل ولايته ، ثم عزله . وولى قنُفُذ بن عمير . وقتل مُحَرِّز يوم الجمل . يُعَدُّ في المكين ، وبنوه بمكة . وذكر ابن قدامة معنى ذلك ، إلا أنه قال : ابن ربيعة بن عبد شمس . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد (٤) : ذكر ابن عبد البر أيضا : أن المحرز المذكور ولى مكة لعمر بن الخطاب في أوّل ولاية عمر . وذكر ذلك ابن ٨ ظ حزم (٥) ، وذكر / ابن الأثير في أخبار سنة ست وثلاثين (٦) : أن عمر (٧) ولّاه مكة ، ثم عزله . انتهى كلام الوالد .

(١) العقد الثمين ٧ : ١٣٤ برقم ٢٤٠١ .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٤٦١ ، وكذا قال ابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٧١ . ١٥

(٤) بغية المرام لوحة ٤ و هامشها .

(٥) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، المتوفى سنة

٤٥٦ هـ ، وكتابه يسمى جمهرة أنساب العرب . والخبر في ص ٧٨ .

(٦) أي عند ذكره لمن قتل في وقعة الجمل التي كانت في هذه السنة ، في كتابه

الكامل ٣ : ١١٣ . ٢٠

(٧) في الأصل ، وبغية المرام « عليا » والتصويب عن المرجع السابق ، وأسد

الغابة ٥ : ٧١ .

قلت : وذكره شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ،
 فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (١) ، وقال : قال الفاكهى (٢) فى
 ولاة مكة : ومنهم مُحَرِّز ، فذكره ، وقال : كان عاملاً لعمر - فيما
 يقال - وقال البلاذرى : وَلَدَ حَارِثَةُ بن ربيعة (٣) مُحَرِّزاً ، وَحُرَيْزاً ،
 وَحَرَازاً (٤) ، واستخلف عَتَّاب بن أُسَيْد مُحَرِّزاً على مكة فى سَفَرَةٍ
 سافرهما . ومن ولده العلاء بن عبد الرحمن بن مُحَرِّز ، كان على ربع
 من الكوفة أيام ابن الزبير ، وولده بالكوفة فى سكة يقال لها سكة بنى
 مُحَرِّز . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

- ١٠ ٦ - قُنْفُذ بن عُمَيْر بن جُدْعَان بن عمرو بن كعب بن
 سعد بن ثَيْم بن مُرَّة القرشى التيمى .
 قال الفاسى (٥) : ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب (٥) ،
 واقتصر على اسمه ، واسم أبيه ، واسم جده . وقال : له صحبة . ولأه
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه مَكَّة ، ثم عزله ، وولى نافع بن
 عبد الحارث . انتهى . ١٥

(١) الإصابة ٣ : ٣٦٨ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤٣ .

(٣) والذى فى الإصابة ٣ : ٣٦٨ « ولد حارثة بن ربيعة محرزا ، أو حريرا ،

أو حرازا » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٧٦ برقم ٢٣٤٩ .

(٥) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٧ .

وقد رفع نسبه في ترجمة ابنه المهاجر بن قنفذ ، قال : ويقال إن اسم المهاجر هذا عمرو ، وإن اسم قُنْفُذ خلف ، وإن مهاجرا وقنفذا لقبان (١) . انتهى .

وقال الزبير بن بكار : ولقنفذ بن عمير بن جُدْعَان يقول أبو طالب ، ولن ذكر معه حين أصفقوا عليهم :

وَعُثْمَانُ لَمْ يَرَّيْعَ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ (٢)
قال : وكان قُنْفُذ بن عمير من أشرف قريش . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وقال الإمام عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الأثير ، في ترجمته من كتابه أسد الغابة في أسماء الصحابة (٣) : روى ١٠
سعيد بن أبي هند ، عن قُنْفُذ التيمي قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
بين قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِیَاضِ الْجَنَّةِ .

قال أبو موسى : رواه الحارث بن محمد في موضعين ، فقال في موضع بإسناده عن سعيد ، قال : حدثني قُنْفُذ التيمي قال : رأيت ١٥
الزبير يُصَلِّي . وقال في الموضع الآخر بهذا الإسناد : حدثني ابن قنفذ

(١) الاستيعاب ٤ : ١٤٥٤ .

(٢) وهذا البيت ضمن لامية أبي طالب في الروض الأنف ٢ : ١٣ - ١٦ .

(٣) أسد الغابة ٤ : ٤١٢ .

قال : رأيت [ابن] (١) الزبير . قال : وهو الصحيح . أخرجه أبو عمر وأبو موسى . انتهى كلام ابن الأثير .

* * *

٧ - نافع (م د س ق) (٢) بن عبد الحارث بن جبالة (٣)
ابن عُمَيْر بن الحارث ، وهو غُبْشَان بن عبد عمرو بن عمرو بن لؤى
ابن مِلْكَان بن أَفْصَى بن حارثة ، وحارثة هو خُزَاعَة ، الخُزَاعِي .
أمير مكة .

قال الفاسي (٤) : ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٥)
مقتصرًا على اسمه ، واسم أبيه ، وجده ، وجد أبيه ، وقال : الخُزَاعِي ،
له صحبة ورواية ، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على
مكة ، وفيهم (٦) سادة قريش ، فخرج نافع إلى عمر رضي الله عنه ،

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) كذا وردت هذه الحروف في الأصل ، وقد وردت أيضًا في ترجمة نافع بن
عبد الحارث بتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ : ٤٠٦ زيادة « بخ » . وهذه الحروف
وضح الحافظ ابن حجر ما ترمز إليه في مقدمته للتهذيب فقال : بخ ترمز للبخاري في
الأدب المفرد ، و م لمسلم ، و د لأبي داود ، و س للنسائي ، و ق لابن ماجه .
(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٠ . وفي الإصابة ٣ : ٥٤٥ ،
والاستيعاب ٤ : ١٤٩٠ « حباله » بالخاء المهملة . وفي تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٠٦
« ابن خالد » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٢٠ برقم ٢٥٧٤ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٤٩٠ .

(٦) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ، والاستيعاب .

واستعمل مَوْلَاهُ عبد الرحمن بن أُبَيٍّ ، فقال له عمر رضى الله عنه :
إِسْتَخْلَفْتُ عَلَى آلِ اللَّهِ مَوْلَاكَ !! فعزله ، ووَلَّى خالد بن العاص بن
هشام بن المغيرة المخزومي .

وكان نافع بن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم . وقد
قيل : إن نافع بن عبد الحارث قد أسلم يوم الفتح . وأقام بمكة ولم
يهاجر . روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وغيره . من حديثه عن
النبي ﷺ ، أنه قال : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمَسْكُنُ الْوَاسِعُ ، والجَارُ
/ الصَّالِحُ ، والمَرْكَبُ الْهَنِيُّ . وأنكر الواقدي أن يكون لنافع بن
عبد الحارث صحبة ، وقال : حديثه هذا ، عن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ . انتهى .

وقال النووي : كان من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم ،
قيل : أسلم يوم الفتح ، وأقام بمكة ، واستعمله عمر بن الخطاب رضى
الله عنه على مكة والطائف ، وفيهما سادات قریش وثقیف ، وله رواية
عن النبي ﷺ . روى عنه أبو الطفيل ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ،
وُثْمِيل - بضم الخاء المعجمة وباللام - وأنكر الواقدي صحبته ،
وقال : هو تابعي ، والمشهور أنه صحابي ، وقوله في المذهب : إن عمر
رضي الله عنه أمر نافعاً بشراء دار بمكة للسجن ، يعنى أمره بذلك
حين كان عاملاً له عليها . ذكره الأزرقي (١) وغيره . انتهى .

(١) وفي أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٦٥ « حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدي ،

حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن بن فروخ : أن نافع بن عبد الحارث
ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن - وهي دار أم وائل - لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
بأربعة آلاف درهم ، فإن رضى عمر فالبيع له ، وإن لم يرض ، فلصفوان أربعمئة درهم . »

وذكر النووى أيضا : جباله - بفتح الجيم وكسرهما - وما ذكرناه
 فى نسبه ذكره هكذا المِزى فى التهذيب (١) ، وابن حبان ، إلا أنه
 أسقط من نسبه « ابن عمرو » بعد « عبد عمرو » و « لؤى » أيضا .
 ولعل السقط فى النسخة التى وقف عليها من ثقات ابن حبان .
 وقال : كان عامل عمر رضى الله عنه على مكة . انتهى .

وذكر الفاكهى ولايته بمكة ، وموته فيها ؛ لأنه قال فى بيان من
 مات من الولاة بمكة (٢) : ومات بها نافع بن عبد الحارث ، وكان
 عاملا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه . انتهى .

روى له البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم ، وأبو داود ،
 والنسائى ، وابن ماجه . انتهى كلام الفاسى (٣) .

وقال الوالد (٤) : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن
 حجر فى ترجمته من كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة (٥) : روى عن
 النبى ﷺ ، روى عنه أبو الطفيل . وقال البخارى : يقال [إن] (٦)
 له صحبة ، وذكره ابن سعد فى الصحابة فى طبقة من أسلم فى

(١) تهذيب الكمال للمزى ٣ : ١٤٠٣ .

(٢) المتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

(٣) وانظر تهذيب الكمال للمزى ٣ : ١٤٠٣ .

(٤) بغية المرام لوجه ٤ ظ .

(٥) الإصابة ٣ : ٥٤٥ .

(٦) إضافة عن المرجع السابق .

الفتح . وذكره في الصحابة ابن حبان ، والعسكرى ، وآخرون .
 وحديثه في السنن ، ومسند أحمد : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ .
 وَأَمَرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَكَّةَ . قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ :
 اشْتَرَى نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ لِعُمَرَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ دَارَ السَّجَنِ
 بِمَكَّةَ . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ .

وقد ذكر ابن عبد البر : أن نافعاً ولي مكة ، بعد عزل
 قُنْفُذَ (١) .

وفي الكامل لابن الأثير (٢) : أن نافعاً كان على مكة في سنة
 ثلاث وعشرين عاملاً لعمر ، وأن عمر لما طُعن في هذه السنة ، أوصى
 أن تُقَرَّرَ عماله سنة . فأقر عثمان عمال عمر سنة ، على ما قيل . فعلى
 هذا يكون نافع عاملاً على مكة لعثمان . انتهى . ولا أدري متى
 انقضت ولايته عن مكة . انتهى كلام الوالد .

قلت : ورأيت بخطي في صحيح مسلم ، عن أبي معمر : أن
 أميراً كان بمكة يسلم تسليمتين ، فقال عبد الله : [أَتَى عِلْقَهَا] (٣)
 قال البلقيني : هو نافع بن عبد الحارث . انتهى .

* * *

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٧ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٣ .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن صحيح مسلم ١ : ٤٠٩ .

حديث رقم ٥٨١ .

٨ - خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي .
أمير مكة .

- قال الفاسي (١) : قال صاحب الاستيعاب في ترجمته (٢) :
وولّى عمر بن الخطاب خالد بن العاص هذا مكة ، إذ عَزَلَ عنها نافع
ابن عبد الحارث الخزاعي ، وولّاه أيضا عليها عثمان بن عفان . انتهى .
وذكر ابن عبد البر / في الاستيعاب أيضا : ما يقتضى أن
خالدا هذا أقام في ولاية مكة لعثمان ، إلى أن عزله على بن أبي طالب -
لما ولي الخلافة بعد عثمان - بأبي قتادة الأنصاري ؛ لأنه قال في ترجمة
قُتُم بن العباس بن عبد المطلب : وكان قُتُم بن العباس والياً لعلّ بن
أبي طالب على مكة . وذلك أن على بن أبي طالب لَمَّا وَلِيَ الخلافة
عَزَلَ خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي عن مكة ،
وولّاه أبا قتادة الأنصاري ، ثم عزله وولاه قُتُم بن العباس ، فلم
يزل واليا عليها حتى قُتِل على بن أبي طالب رضى الله عنه . هذا قول
خليفة (٣) . انتهى .
وقال الذهبي : إنه ولي مكة لعمر وعثمان رضى الله
عنهما (٤) . انتهى .

(١) العقد الثمين : ٤ : ٢٦٨ ، برقم ١١٠٦ .

(٢) الاستيعاب ٢ : ٤٣١ .

(٣) هو خليفة بن خياط العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، وكتابه يسمى تاريخ

خليفة ، والمقولة في ١ : ١٥٣ . وانظر الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ ترجمة قُتُم بن العباس .

(٤) تهريد أسماء الصحابة للذهبي ١ : ١٦٢ .

وذكر ابن الأثير في الكامل (١) : أنه ولي مكة سنة اثنتين وأربعين ، وأنه كان على مكة أيضا في سنة ثلاث وأربعين .

وقال ابن جرير (٢) ، في أخبار سنة ثلاث وأربعين : وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام ، وذكر ذلك في أخبار سنة خمس ، وست ، وسبع ، وثمان وأربعين .

واستفدنا من هذا : أنه ولي مكة لمعاوية في هذا التاريخ ، وحياته فيه .

وقال ابن عبد البر في ترجمة خالد هذا (٣) : له رواية عن النبي ﷺ ، ويقولون لم يسمع منه . روى عنه ابنه عكرمة بن خالد . انتهى .

وذكره ابن الأثير (٤) ، وذكر من حاله : تولية عمر وعثمان له ، على مكة . وذكر له حديثين ، أحدهما : أنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن بيع الخمر ، فقال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها ، وأكلوا أموالها . ذكره من رواية ابنه عكرمة ، عنه بغير إسناد .

والحديث الآخر : أن النبي ﷺ ، قال : إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه ، وإذا وقع بأرض ولستم بها ، فلا

(١) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٠ . ولم يرد هذا الخبر ضمن كلام الفاسي ، وإنما نقله المؤلف من بغية المرام لوحة ٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) الاستيعاب ٢ : ٤٣١ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ١٠٠ ، ١٠١ .

تدخلوها . رواه ابن الأثير بإسناده إلى الطبراني ، وساق إسناد الطبراني فيه إلى حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه ، ثم قال ابن الأثير بعد ذكره للحديث : كذا أورده الطبراني ، وهو وهم ؛ لأن جد عكرمة - على ما ذكره - هو العاص ، وخالد والد عكرمة لا جدّه . انتهى .

وإسناد الطبراني فيه : أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، قال : أخبرنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه : أن النبي ﷺ ، فذكر الحديث . ثم قال : روى أبو موسى بإسناده ، عن جَبَّان بن هلال ، عن حَمَّاد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه أو عمه : أن النبي ﷺ ، قال في غزوة تبوك : إذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا منها .

وذكر الذهبي : أن ابنه عكرمة روى عنه قليلا (١) .

وذكر ابن عبد البر أيضا : أن عمر قتل العاص ، وأنه خال عمر ، فيكون خالد ابن خاله . انتهى كلام الفاسي ، بزيادة يسيرة في أثناؤه للوالد (٢) .

قلت : وقال شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر ، في

(١) تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٥١ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥ و ، ظ . وقد سبق الإشارة إلى ذلك في ص ٤٨ .

ترجمته من كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (١) : قتل أبوه يوم بدر .
قال ابن سعد ، وابن حبان : أسلم يوم الفتح وأقام بمكة .

- وأورد الطبراني ، وابن قانع ، في ترجمته ، من رواية حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جده : حديثا في ١٠ / الطاعون . وهو عجيب ، فإن جد عكرمة : هو العاص بن هشام ، وقد اغتر بظاهره الطبراني فأورد العاص بن هشام في الصحابة . وهو غلط فاحش كما سنبينه في حرف العين (٢) - إن شاء الله - وأبينُ هناك أن خالدا والد عكرمة ، تُسبب إلى جده ، وأنه : عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاص ، والصحبة لسعيد لا للعاص . وخالد بن العاص صاحب هذه الترجمة عمُّ خالد والد عكرمة ، والله أعلم . ١٠
- ويقال : إن عمر استعمل خالد بن العاص هذا على مكة ، بعد نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، وكذلك استعمله عليها عثمان بن عفان .

- وفي صحيح مسلم ، عن طريق ثابت مولى عمر بن عبد العزيز ، قال : لما كان بين عنبسة بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ما كان ، وتيسروا للقتال - يعنى في خلافة معاوية - حيث أراد عنبسة أخذ شيء من مال عبد الله بن عمرو بالطائف - قال : فركب خالد بن العاص إلى عبد الله بن عمرو ، فوعظه ، فقال عبد الله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله ﷺ ، قال : من قُتِلَ دون ماله فهو ١٥

(١) الإصابة ١ : ٤٠٨ .

(٢) أنظر المرجع السابق ٣ : ١٢٤ ترجمة العاص بن هشام .

شهيد . وهذا يدل على أن خالد بن العاص تأخر إلى خلافة معاوية (١) رضى الله عنه . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٩ - طَارِقُ بن المُرْتَفِعِ بن الحارث بن عبد مناة .
أمير مكة .

قال الفاسى (٢) : قال الفاكهى (٣) : وكان من ولأه مكة طارق ابن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة ، وليها لعمر بن الخطاب .

حدثنا محمد بن أبى عمر ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : كان طارق بن المرتفع عاملاً لعمر بن الخطاب على مكة ، (٤) فأعتق سوائب ومات ، ثم مات بعض السوائب (٤) . فَرَفِعَ إلى عمر بن الخطاب ، فكتب : يُدْفَعُ ميراثهم إلى ورثته . فأبوا أن يقبلوه ، فأمر عمر بميراثه أن يوضع في مثلهم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر (٥) :

١٥ (١) فى الأصل « عمر » والتصويب عن الإصابة ١ : ٤٠٣ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٥٥ برقم ١٤٢٦ .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٦ .

(٤) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى العقد الثمين ٥ : ٥٥ « فأعتق

سوائب ومات بعد السوائب » .

٢٠ (٥) الإصابة ٢ : ٢٢١ . ويلاحظ أنه سماه « طارق بن المرفيع الكنانى » فى

حين إن اسمه فى رأس الترجمة هنا « طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة » .

طارق بن المريفع الكنانى ، عامل عمر بن الخطاب على مكة ، ومات فى عهده .

ذكره الطبرى ، وقال : ولآه عمر على مكة لما عزل نافع بن عبد الحارث .

- ٥ . وقال ابن حجر : قلت : لم أر من ذكره فى الصحابة صريحاً ، وهو صحابى لا محالة ؛ لأنه من جيران قُرَيْش ، ولم يبق بعد [حجة] ^(١) الفتح إلى حجة الوداع أحد من قريش ، وَمَنْ حوْلَهُمْ إِلَّا من أسلم ، وشهد حجة الوداع ، كما تقدم غير مرّة ، ولولا صحبته لم يؤمره عمر رضى الله عنه . انتهى من الإصابة لابن حجر .

* * *

- ١٠ - عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى - مولاهم - المكى .
أمير مكة .

قال الفاسى ^(٢) : استخلفه عليها مَوْلَاهُ نافع بن عبد الحارث ، لما لقي عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعُسْفَانَ ، وقال فى حقه لعمر ، لما أنكر عليه استخلافه : إنه قارىء لكتاب الله ، عالم بالفرائض . ولذلك سکن غيظ عمر رضى الله عنه ^(٣) .

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٤٠ برقم ١٧١٠ .

(٣) وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥١ ، ١٥٢ ، وتاريخ خليفة ١ : ١٥٣ .

مع ملاحظة الاختلاف فى صياغة الخبر .

- وله عن النبي ﷺ [أحاديث] (١) ، وفي صحبته خلاف .
 وروى عنه : ابنه سعيد ، وعبد الله ، والشعبي .
- وقال أبو عمر بن عبد البر (٢) : سكن الكوفة ، واستعمله على
 رضى الله عنه على خراسان . انتهى كلام الفاسي . / ١٠ ظ
- وقال الوالد (٣) : وأنكر عمر على نافع استخلافه عبد الرحمن
 على مكة ؛ لعظم قدر أهلها ، وغضب عمر في ذلك ، حتى قام في
 الغرز ، فقال نافع لعمر : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض ،
 وأعلمهم بدين الله عز وجل . لذلك سكن غيظ عمر على نافع .
- وخبر توليته لابن أبزى ، وما كان بينه وبين عمر (٤) من المقال
 المشار إليه مذكور في تاريخ الأزرق (٥) وغيره . ١٠
- وقال أبو يعلى في مسنده ، رواية ابن المقرئ : حدثنا محمد بن
 علي بن الحسن بن شقيق ، سمعت أبي ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن
 حبيب بن أبي ثابت ، أن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثه ، قال :
 خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة ، فاستقبلنا أمير مكة نافع بن
-
- (١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣٤٠ ، وبغية المرام
 لوحة ٥ و . ١٥
- (٢) الاستيعاب ٢ : ٨٢٢ . وفيه بعد الذي نقله الفاسي « وأدرك النبي ﷺ
 وصلى خلفه » .
- (٣) بغية المرام هامش اللوحة ٥ و .
- (٤) في الأصل « ابن عمر » وهو خطأ .
- (٥) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٥١ ، ١٥٢ . ٢٠

عبد الحارث (١) - وسمى بنافع عم له - فقال : من استخلفت على أهل مكة ؟ فقال : عبد الرحمن بن أبزى . قال : عمدت إلى رجل من الموالى فاستخلفته على من بها من قريش ، وأصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وجدته أقرأهم لكتاب الله ، ومكة أرض محتضرة ؛ فأحببت أن يسمعوا كلام الله من رجل حسن القراءة . فقال : نعم ما رأييت ، إن عبد الرحمن بن أبزى ممن يرفعه الله بالقرآن . انتهى .

وقال شيخنا أبو الفضل بن حجر (٢) : رجاله ثقات . وفيه نظر ؛ لأن عبد الرحمن أصغر عن ذلك .

وقد أخرجه مسلم ، من طريق الزهري ، عن أبي الطفيل ، عن عمر بغير هذا السياق ، وفيه القصة بالمعنى ، وقال فيه : فيلقاه نافع ابن عبد الحارث الخزاعي . وهو المحفوظ . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكر شيخنا ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٣) : وقال ، قال خليفة ، ويعقوب بن سفيان ، والبخاري ، والترمذي ، وآخرون : له صحبة . وأخرج ابن سعد ، وأبو داود بسند حسن إلى عبد الرحمن بن أبزى : أنه صلى مع النبي ﷺ .

(١) في الأصل « نافع بن علقمة » وكتب فوقها كلمة « كذا » . وهو سهو

لأن نافع بن علقمة كان أمير مكة في سنة ١٠٦ هـ ، والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ٣٢٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٣٨٨ .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

الحديث . وقال أبو حاتم : أدرك النبي ﷺ ، وصلى خلفه . وقال البخاري : هو كوفي . وذكره ابن سعد : فيمن مات النبي ﷺ ، وهم أحداث . وقال ابن السكن : استعمله على رضى الله عنه على خراسان . وأسند من طريق جعفر بن المغيرة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزى ، قال : شهدنا مع عليٍّ مِمَّنْ بايعَ بيعة الرضوان تحت الشجرة - ثمانمائة نفس بصيفين ، فقتل منا ثلاثمائة (١) وستون نفسا . وثبت في صحيح البخاري من رواية ابن أبي المجالد : أنه سأل عبد الرحمن بن أبيزى ، وابن أبي أوفى ، عن السلف فقالا : كنا نصيب المغنم (٢) مع النبي ﷺ . الحديث . وفي صحيح مسلم : أن عمر قال لنافع بن عبد الحارث الخزاعي : من استعملت على مكة ؟ قال : عبد الرحمن بن أبيزى . قال : استعملت عليهم مولى !! قال : إنه قارىء لكتاب الله ، عالم بالفرائض . وأخرجه أبو يعلى ، من وجه آخر ، وفيه : إني وجدته أقرأهم لكتاب الله ، وأفقههم في دين الله . وسكن عبد الرحمن بعد ذلك الكوفة . وروى عن النبي ﷺ ، وعن أبيه ، وأبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبي بن كعب ، وغيرهم . وذكره ابن جبان في ثقات التابعين ، وقرأت بخط مُعَلِّطَاي : لم أر من وافقه على ذلك . قلت ، قال أبو بكر بن أبي داود : لم يُحَدِّث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن / تابعي (٣) إلا عن عبد الرحمن ١١

(١) في الأصل « ثلاثة » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الإصابة ٢ : ٣٨٩ « الغنائم » .

(٣) في الأصل « نافع » والتصويب عن المرجع السابق .

ابن أبزى ، لكن العمدة على قول الجمهور . والله أعلم . انتهى كلام ابن حجر في الإصابة .

* * *

١١ - على بن عديّ بن ربيعة بن عبد العزّى بن عبد شمس القرشى .
 أمير مكة .

قال الفاسى (١) : ذكره هكذا الذهبى فى تجريد (٢) الصحابة رضى الله عنهم ، وذكر أنه وليها لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، وما علمت من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٣) : وذكر ابن عبد البر (٤) : أن عثمان ولّاه على مكة أول ما وليّ الخلافة ، وشهد الجمل مع عائشة ، فقالت امرأة منهم :

يا ربنا أعقر بعلّى جملة ولا تبارك فى بعير جملة
 إلا علىّ بن عديّ ليس له (٥)

(١) العقد الثمين ٦ : ٢١٧ برقم ٢٠٨٦ .

(٢) تجريد أسماء الصحابة ١ : ٣٩٣ .

(٣) بغية المرام لوحة ٥ ظ وهامشها .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١١٣٤ ، ولم يرد فيه شعر المرأة .

(٥) وانظر الإصابة ٣ : ٨١ .

وذكر ابن حزم (١) ولايته على مكة لعثمان ، ولم يقل كما قال ابن عبد البر : إنه ولّاه حين ولي الخلافة . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ، في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٢) ، وقال : قال أبو عمر (٣) : لا يصحّ له صحبة ، وإنما ذكرته على ما شرطت فيمن وُلِدَ بمكة ، أو بالمدينة بين أبوين مسلمين على عهد النبي ﷺ ، ثم ذكر كلام ابن عبد البر كله فقط . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٢ - عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، القرشي الأموي المكي .
قال الفاسي (٤) : أمير مكة وفارس . أما ولايته على مكة فلعثمان ابن عفان ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، على ما ذكره الفاكهي (٥) ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « ذكر من مات من الولاة بمكة » ومات بها عبد الله بن خالد بن أسيد ، وكان عاملا لعثمان . انتهى .

(١) جمهرة أنساب العرب ٧٨ .

(٢) الإصابة ٣ : ٨١ .

(٣) أي في الاستيعاب ٣ : ١١٣٤ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ١٣٣ برقم ١٥١٥ .

(٥) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

وذكر الأزرق (١) : ما يدل لولايته على مكة في وقت حجة معاوية الأولى ، وهي سنة أربع وأربعين من الهجرة .

قال الوالد (٢) : والذي ذكره الأزرق (٣) : أن معاوية بن أبي سفيان اشترى دار الندوة من بعض بنى عبد الدار . فجاء شيبة بن عثمان ، فقال له : إن لي فيها حقا ، فأخذتها بالشفعة . فقال له معاوية : أحضر المال . فأحضره ، وأخبر معاوية بإحضاره ، فدخل معاوية دار الندوة وخرج من بابها الآخر مسافرا . وشيبة لا يشعر به . وفيه بعد ذلك ما نصه : وخرج وإلى مكة عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقام إليه شيبة ، فقال : فأين أمير المؤمنين ؟ قال : راح إلى الشام . قال شيبة : والله لا كلمته أبدا . انتهى . وكانت هذه القصة ١٠ في حجة معاوية الأولى ، وهي سنة أربع وأربعين . انتهى كلام الوالد .

وقال الفاسي (٤) أيضا : وأما ولايته لفارس ، فذكرها الزبير بن بكار (٥) ، قال : ومات خالد - يعنى أبا عبد الله هذا - بمكة وله من الولد عبد الله بن خالد . واستعمله زياد على فارس ، ووهب له بنت المكعب (٦) ، فولدت له الحارث ، واستخلفه زياد حين مات ١٥

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٧١ ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣ .

(٢) بغية المرام لوحة ٦ و ، وإتحاف الوري ٢ : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ١٣٣ - ١٣٥ .

(٥) وكذا ذكرها مصعب بن الزبير في نسب قريش ١٨٨ .

(٦) في الأصل « الكعبير » والمثبت عن المرجعين السابقين .

على عمله ، فأقره معاوية ، وهو صلى على زياد . ولعبد الله بن خالد يقول أبو حُرَابَة (١) .

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَبِيرًا نَارِحًا تُطَوِّحُ الدَّارُ بِي الْمَطَاوِحَا
الْقَى مِنَ الْعَرَامِ بَرَحًا بَارِحًا / لَمَادِحْ إِنِّي كَفَانِي مَادِحَا ١١ ظ
مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي زُنْدِهِ قَوَادِحَا إِنَّ لِعَبْدِ اللَّهِ وَجْهًا وَاضِحًا
وَنَسَبًا فِي الْأَكْرَمِينَ صَالِحَا

قال الزبير : وحدثني محمد بن سلام [، عن أبيه] (٢) قال :
قال عبد الله بن خالد بن أسيد لعبد الله بن عمر : كَلَّمْتُ لِي أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لِي عِيَالًا وَدَيْنًا . قال : كَلَّمَهُ [فَإِنَّكَ] (٢) ستجده بَرًّا
واصلا . فَكَلَّمَهُ ، فزوجه ابنته ، وأعطاه مائة ألف ، فولدت له عثمان ١٠
ابن عبد الله ، فكان لا يكاد يكَلِّمُ إخوته ، ولا الناس كَبِيرًا بعثمان بن
عفان رضى الله عنه . انتهى .

وقال الزبير : استعمله زياد على بلاد فارس ، ثم استخلفه حين
مات ، وصلى عليه ، فأقره معاوية (٣) . انتهى .

١٥ (١) وانظر هامش العقد الثمين ٥ : ١٣٤ بشأن تصحيح الاسم ، وهو أبو
حُرَابَة الوليد بن نهيك - ويقال ابن حنيفة - ابن سفيان بن مجاشع التميمي ، وانظر
الأغاني ٢٢ : ٢٦٠ ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس (حزب ، حزن) والمشتبه في
أسماء الرجال للذهبي ١٦٠ . والشعر في نسب قريش ١٨٨ ، والعقد الثمين ٥ :
١٣٤ .

٢٠ (٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٣٥ ، وبغية المرام
لوحة ٦ و .

(٣) وكذا قاله الذهبي في تجريد أسماء الصحابة ١ : ٣٠٧ .

وقد ذكر في الصحابة . وقال الذهبي : تبعد صحبته (١) .
 وقال الكاشعري : في صحبته ورؤيته نظر . ومقتضى كلام ابن قدامة :
 أن يكون صحابيا ؛ لأنه - على ما ذكر - وضع كتابه التبيين لتبيين
 نسب النبي ﷺ ، والصحابة من أقاربه . قال : وإليه ينسب شعب
 عبد الله بن خالد بن أسيد - يعنى الشعب الذى فى حدّ الحرم من
 جهة الجعرانة (٢) . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال شيخنا الحجة أبو الفضل بن حجر ، فى كتابه
 الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) : عبد الله بن خالد بن أسيد المخزومى .
 ذكره ابن مندة ، وقال : فى صحبته وروايته [نظر] (٤) ، وتبعه أبو
 نعيم ، لكنّه عرّفه بأنه ابن أخى (٥) عتاب بن أسيد ، وذلك يقتضى
 أنه أموى لا مخزومى - قال ابن الأثير (٦) : هو أموى لا شبهة فيه .
 وروى الحسن بن سفيان ، من طريق ابن جريج ، حدثنى أئى ،
 سمعت عبد الله بن خالد بن أسيد : أنه سئل عن غسل الجنابة ، فقال :
 كان النبي ﷺ يأخذ بكفيه ثلاثا . الحديث . وروى ابن مندة ،

(١) وعبارة الذهبي فى المرجع السابق « فى صحبته نظر » .
 (٢) ويطلق عليه شعب عامر ، ويصب على الغزة مقابل مسجد الراية (معالم
 مكة التاريخية) .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٤) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق . وفى أسد الغابة ٣ : ٢٢١

« ورؤيته » .

(٥) فى الأصل « أئى » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٦) أى فى أسد الغابة ٣ : ٢٢١ .

من طريق السفاح ^(١) بن مَطَر ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد - ولد هذا - حديثاً سيأتى بيانه فى ترجمة عبد العزيز فى القسم الأخير ، وقد تقدم فى ترجمة خالد بن أسيد أنه مات فى أول خلافة أبى بكر فلا يبعد أن يكون لابنه صحبة أو رؤية . وقال عمر بن شبة فى كتاب مكة : لما استخلف عثمان ، وكثر الناس وَسَّعَ المسجد الحرام ، واشترى دُوراً فهَدَمَهَا وزادها فيه ، وهدم على قوم [مِنْ] ^(٢) جيران المسجد دُورهم أَبَوْا أن يبيعوا ، ووضع لهم الأثمان [فضجوا عند البيت] ^(٣) فأمر بحبسهم حتى كلمه فيهم عبدُ الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص . وقد عاش عبد الله هذا إلى أن ولى فارس من قَبْلِ زِيَاد فى خلافة معاوية ، واستخلفه زيادُ على البصرة لَمَّا مات ، فأقره معاوية . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٣ - عبد الله بن عامر العامرى الحضرمى .
أمير مكة .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه لمكة « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » وذكره الوالد ^(٣) ، وقال : ذكر ابن الأثير ^(٤) : أن عبد الله

(١) كذا فى الأصل وهو السفاح بن مطر الشيبانى كما فى تهذيب التهذيب ٤ : ١٠٦ . وفى الإصابة ٢ : ٣٠٢ « القعقاع بن مطر » .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣٠٢ .

(٣) بغية المرام هامش اللوحة ٦ و ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٣ : ٧٨ ، ٨٧ .

ابن عامر الحضرمي ، كان عامل عثمان على مكة في سنة خمس وثلاثين . وذكر في أخبار هذه السنة ما يشعر أنه كان على مكة وقت قتل عثمان ؛ لأنه ذكر أن عائشة - لما توجهت من مكة بعد الحج في هذه السنة - بلغها قتل عثمان ، فرجعت إلى مكة ، وحرّضت على الطلب بدمه . فقال لها عبد الله بن عامر العامري الحضرمي - وكان ١٢ و عامل عثمان / على مكة - : ها أنذا أول طالب . فكان أول مُجيب ، وتبعه بنو أمية على ذلك . وهذا يُشعر بخلاف ما ذكره ابن عبد البر : من أن خالد بن العاص لم يزل على مكة إلى أن عزله علي في أول خلافته . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٤ - قتادة بن ربيع .

قال الفاسي (١) : له صحبة ، كان عامل علي رضي الله عنه على مكة .

ذكره هكذا ابن حبان في الطبقة الأولى من الثقات . انتهى .
هكذا رأيت هذه الترجمة « في ترتيب ثقات ابن حبان » ، لشيخنا ١٥ الحافظ نور الدين الهيثمي ، وفي ذلك نظر . والصواب في ذلك - والله أعلم - أبو قتادة بن ربيع الأنصاري ، صاحب رسول الله ﷺ وفارسه ؛ ويدل لذلك قول ابن حبان : عامل علي رضي الله عنه على

(١) العقد الثمين ٧ : ٦١ برقم ٢٣٣٥ .

مكة ؛ لأن أبا قتادة المشار إليه ، كان عامل على رضى الله عنه على مكة ، كما ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب (١) ، فى ترجمة قُثم بن العباس رضى الله عنهما . وستأتى ترجمة أبى قتادة فى الكنى للخلاف فى اسمه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٢) : وذكره شيخنا ابن حجر فى كتابه الإصابة (٣) ، وقال : ذكره ابن حبان فى الصحابة ، فى الأسماء فى حرف القاف ، وقال : له صُحْبَة ، وكان عامل على رضى الله عنه على مكة . وأنا أخشى أن يكون أبا قتادة ، لكن أبو قتادة ما ولى إمرة مكة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٥ - أبو قتادة الأنصارى .

فارس رسول الله ﷺ ، كان يُعرف بذلك ، اختلف فى اسمه فقيلى : الحارث بن رُبَيع بن بُلْدَمَة ، وقيل : النعمان بن رُبَيع ، وقيل : النعمان بن عمرو بن بُلْدَمَة ، وقيل : عمرو بن رُبَيع ابن أبى بُلْدَمَة ، وقيل : بُلْدَمَة بن حُناَس بن سِنان بن عبيد بن عَدِي بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَة الأنصارى السلمى . وأمه كَبْشَة بنت مُطَهَّر بن حرام ابن سَواد بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَة .

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ .

(٢) بغية المرام لائحة ٦ ظ .

(٣) الإصابة ٣ : ٢٢٤ .

قال الوالد : أمير مكة (١) .

وأغفل الفاسى فى ترجمته من كتابه العقد الثمين (٢) ذِكْرَ ولايته
لمكة ، وقد ذكرها فى ترجمة قتادة بن ربيعى ، وفى ترجمة قُثَم بن
العباس ، وقال فيها عن ابن عبد البر (٣) : إن علي بن أبى طالب لما
وَلِيَ الخِلافة عَزَلَ خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة عن مكة
وولَّاهُ أبا قتادة الأنصارى ، ثم عزله ، وولى قُثَم بن العباس رضى الله
عنهما . وقال الفاسى فى ترجمة أبى قتادة : اختلف فى شهوده بَدْرًا ،
فقال بعضهم : كان بَدْرِيًّا ، ولم يذكره ابن عُقْبَةَ ولا ابن إسحاق فى
البدرين . وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد كلها (٤) .

١٠ وذكر الواقدى (٥) قال : حدثنى يحيى بن عبد الله بن أبى
قتادة ، عن أبيه ، عن أبى قتادة ، قال : أدركنى رسول الله ﷺ يوم
ذى قَرْد (٦) ، فنظر إلّى ، فقال : اللهم بارك فى شعره وبشره ، وقال :
أفلح وجهك . فقلت : ووجهك يا رسول الله . قال : قتلت

(١) بغية المرام لوحة ٦ ظ .

١٥ (٢) العقد الثمين ٨ : ٩١ ، ٩٢ ، ٧ : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ فى ترجمة قثم بن العباس ، وسير أعلام النبلاء ٢ :

٤٥٠ - ٤٥٢ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٩٢ .

(٥) أى فى المغازى ٢ : ٥٤٥ .

٢٠ (٦) غزوة ذى قرد ، وتسمى غزوة الغابة ، وكانت فى ليلة الأربعاء لثلاث

خلون من ربيع الآخر سنة ست من الهجرة . مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٧ .

مَسْعَدَةَ ؟ قلت : نعم . قال : فما هذا الذى بوجهك ؟ قلت : سهم
رُمِيْتُ به يا رسول الله . قال : فادن . فدنوت منه ، فبصق صلى الله عليه وسلم
عليه ، فما ضرب عليّ قط / ولا قاح . ١٢ ظ

وروى من مرسل محمد بن المنكدر ، ومرسل عطاء ، ومرسل
عروة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لأبى قتادة : من اتخذ شعرا فليُحْسِن
إليه ، أو ليحلقه . وقال له : أكرم جُمَّتَكَ وأحسِن إليها . فكان
يُرْجِلُهَا غَبًّا .

واختلف فى وقت وفاته ، فقليل : مات بالمدينة سنة أربع
 وخمسين ، وقيل : بل مات فى خلافة علي رضى الله عنه بالكوفة وهو
ابن سبعين سنة . وصلى عليه على رضى الله عنه ، وكبر عليه سبعا (١) . ١٠

وروى من وجوه ، عن موسى بن عبد الله بن زيد الأنصارى ،
وعن الشعبى ، أنهما قالَا : صلى علي رضى الله عنه على أبى قتادة فكبر
عليه سبعا . قال الشعبى : وكان بدرىا . انتهى كلام الفاسى (٢) .

قلت : وقال شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى كتابه الإصابة
فى تمييز الصحابة (٣) فى ترجمته : وروى أيضا عن معاذ ، وعمر . ١٥
وروى عنه ولداه ثابت ، وعبد الله ، ومولاه أبو محمد نافع الأقرع ،

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٥٣ ، والاستيعاب ٤ : ١٧٣١ ،

١٧٣٢ ، والعقد الثمين ٨ : ٩٣ .

(٢) وانظر المراجع السابقة .

(٣) الإصابة ٤ : ١٥٨ ، ١٥٩ .

وأنس ، وجابر ، وعبد الله بن رباح ، ومعبد ^(١) بن كعب بن مالك ، وعطاء ابن يسار ، وآخرون .

قال ابن سعد : شهد أحدا وما بعدها ^(٢) . وقال أبو أحمد الحاكم : يقال كان بَدْرِيًّا . وقال إياس بن سلمة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : خَيْرُ فِرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ . وقال أبو نضرة ، عن أبي سعيد ، أخبرني من هو خير مني أبو قتادة .

وكانت وفاته بالكوفة في خلافة علي ، ويقال إنه كَبَّرَ عليه ستا ، وقال : إنه بدرى . وقال الحسن بن عثمان : مات سنة أربعين ، وكان شهد مع علي مَشَاهِدَهُ . وقال الواقدي : مات بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وله اثنتان وسبعون سنة ، ويقال ابن سبعين ، قال : ولا أعلم بين علمائنا اختلافا في ذلك . وروى أهل الكوفة : أنه مات بالكوفة ، وعلىَّ بها سنة ثمان وثلاثين . وذكره البخارى في الأوسط فيمن مات بين الخمسين والستين ، وساق بإسناد له : أن مَرْوَانَ لَمَّا كان واليا على المدينة من قِبَل معاوية ، أرسل إلى أبي قتادة لِيُريَهُ مواقف النَبِيِّ ﷺ وأَصْحَابِهِ ، فانطلق معه فأراه . ويدل على تأخره أيضا ما أخرجه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل : أن معاوية لما قدم المدينة تَلَقَّاهُ النَّاسُ ، وقال لأبي قتادة : تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) كذا في الأصل ، وهو معبد بن مالك الأنصارى السلمى ، وثقه ابن حبان (خلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٢) وفي المراجع السابقة « سعيد » .
(٢) الطبقات الكبرى ٦ : ١٥ .

١٦ - قُتْم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (١) .

- وقال الفاسي (٢) : ابن عم النبي ﷺ ، وأمير مكة . رآه النبي ﷺ ، هو وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، فقال : ارفعوا لي هذا - يعني قُتْم - فرفع إليه ، فأردفه خلفه ، وجعل عبد الله بين يديه ، ودعا لهما . الحديث (٣) ، كما رواه النسائي في الخصائص ، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . وهو آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ ؛ لأنه آخر من خرج / من قبره ﷺ ، ممن نزل ١٣ و ١٠ فيه . وادّعى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ ، فأنكر ذلك عبد الله بن عباس ، وقال : آخرنا عهدا بالنبي ﷺ قُتْم بن العباس . ورُوي عن علي رضي الله عنه مثُل ما رُوي عن ابن عباس . ولقُتْم رضي الله عنه رواية عن النبي ﷺ . روى له أبو إسحاق السبيعي ، وغيره . روى له النسائي في الخصائص ، وله ذكر في اللباس من صحيح البخاري . ١٥

قال ابن عبد البر (٤) : وكان قُتْم واليا لعلّي رضي الله عنهما على مكة . وذلك أن علي بن أبي طالب ، لما ولي الخلافة عزّل خالد بن

(١) بغية المرام لوحة ٧ و .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٦٢ برقم ٢٣٣٨ .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٠ ، والهامش رقم ٢ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٠٤ .

العاص بن هشام بن المغيرة عن مكة ، ولولها أبا قتادة الأنصاري ، ثم عزله وولّى قُتُم بن العباس رضى الله عنهما ، فلم يزل واليا عليها حتى قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه . هذا قول خليفة (١) . انتهى .

ورأيت في تاريخ ابن الأثير (٢) : أن قُتُم بن العباس كان عامل

على بن أبي طالب رضى الله عنه على مكة والطائف ، وأنه كان عاملا على مكة في سنة ثمان (٣) وثلاثين ، وحج بالناس فيها ، وأنه كان عامل علي بن أبي طالب على مكة ، وأن معاوية بن أبي سفيان في هذه السنة - لما يبيع بالشام بعد مبايعة علي رضى الله عنه - بعث إلى مكة في سنة تسع وثلاثين من الهجرة يزيد بن شجرة (٤) الرهاوى ، في ثلاثة

آلاف فارس ؛ ليقم الحج للناس بمكة ، ويأخذ له البيعة بها ، وينفى عنها عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه . ولما علم قُتُم ابن العباس - وهو عامل علي رضى الله عنهم على مكة - بمسير يزيد ابن شجرة (٤) ، خطب الناس ، وعرفهم مسير الشاميين ودعاهم إلى غزوهم (٥) ، فلم يجيبوه بشيء ، وأجابه شيبَةُ بن عثمان العبدي

(١) تاريخ خليفة ١ : ٢٣٢ ، وكذا سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٢ .

(٣) في الأصل « ست » والمثبت عن تاريخ خليفة ١ : ٢٢٥ ، والكامل لابن

الأثير ٣ : ١٦٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٦٣ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ « سخيرة » ، والمثبت عن تاريخ

خليفة ١ : ٢٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٩ .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ ، والذي في الكامل لابن الأثير

١٦٤ : ٣ « إلى حربهم » .

بالسمع والطاعة ، فعزم قُثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ،
ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر ، فإن أمدّه بالجيش قاتل الشاميين . فنهاه
أبو سعيد الخُدري عن مفارقة مكة ، وقال : أقم ، فإن رأيت منهم
القتال وبك قوة فاعمل برأيك ، وإلا فالمسير عنها أمامك ، فأقام ،
وقدم الشاميون فلم يعرضوا لقتال أحد ، وأرسل قُثم إلى أمير المؤمنين
يخبره ، فسير جيشا فيهم الرّيان بن ضُمرة بن هُوذة بن علي الحنفي ،
وأبو الطفيل ، أول ذى الحجة ، وكان قدوم يزيد بن شجرة قبل التروية
بيومين ، فنادى في الناس : أنتم آمنون ، إلا من تعرض لقتالنا ،
أو نازعنا ، واستدعى أبا سعيد الخُدري رضي الله عنه ، وقال له : إني
لا أريد الإلحاد في الحرم ، ولو شئتُ لفعلت ؛ لما فيه أميركم من
الضعف ، فقلّ له يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا ، ويختار الناس مَنْ
يصلّي بهم . فقال أبو سعيد لقُثم ذلك ، فاعتزل الناس^(١) ، واختار
الناسُ شَيْبَةَ بن عثمان ، فصلّى بهم وحجّ بهم . فلما قضى الناس
حجهم سار يزيد إلى الشام ، وأقبل خيلُ علي رضي الله عنه ،
فأخبروهم بعود أهل الشام فتبعوهم إلى واد القرى^(٢) ، وظفروا بنفر
منهم ، فأخذوهم أسارى ، وأخذوا ما معهم ، ورجعوا بهم إلى أمير
المؤمنين ، ففادى بهم أسارى كانت لهم عند معاوية . انتهى من تاريخ
ابن / الأثير .

١٣ ظ

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ ، وفي الكامل لابن الأثير ٣ :

٢٠ . وإتحاف الوری ٢ : ٣٠ « فاعتزل الصلاة » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٥ . وفي الكامل لابن الأثير ٣ :

١٦٤ « فتعقبوهم وعليهم معقل بن قيس فأدركوهم وقد رحلوا عن وادي القرى » .

وذكر الزبير بن بكار : أن علي بن أبي طالب استعمل قُثم على المدينة ، ولم يذكر استعماله على مكة ، فالله أعلم . قال : وكان يُشَبَّه بالنبي ﷺ . ومَرَّ به رسول الله ﷺ وهو يلعب ، فحمله خلفه (١) .

وذكر ابن عبد البر (٢) : أن قُثم بن العباس رضى الله عنهما ، كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ ، قال : وفيه يقول الشاعر ، وهو داود بن سلم من بنى سليم (٣) :

عَتَقْتَ مِنْ حِلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي	يا ناقُ إن أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُثْمٍ
إِنَّكَ إِنْ أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدًا	حَالَفَنِي الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
(٤) فِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي وَجْهِهِ	بَدْرٌ (٤) وَفِي الْعِرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
أَصَمٌّ عَنْ قِيلِ الْحَنَّا سَمَعَهُ	وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ
لَمْ يَذْرِ مَا « لا » و « بَلَى » قَدْ دَرَى	فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا (٥) « نَعَمْ »

وقال الزبير في الشعر الذي أوله :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبیت يعرفه والحل والحرم

(١) وانظر نسب قریش لمصعب الزبيری ٢٧ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ .

(٣) هو داود بن سلم مولى بنى تميم بن مرة ، شاعر مخضرم من الدولتين الأموية والعباسية ، كان يسكن المدينة ، ويقال له آدم لشدة سواده . (معجم الأدباء لياقوت ١١ : ٩٥) .

(٤) كذا في الأصل ، والاستيعاب ٣ : ١٣٠٥ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩٧ . وفي

العقد الثمين ٧ : ٥ « وفي وجهه بدر وفي كفّه بحر ... » .

(٥) في الأصل « عنها » والمثبت عن المراجع السابقة .

أنه قاله بعض شعراء المدينة ، في قثم بن العباس رضى الله
عنهما ، وزاد في الشعر الزبير بيتين أو ثلاثة ، منها قوله :
كم صارخ بك مكروب وصارخة يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم
وقد ذكرنا (١) في « بهجة المجالس » الشعر الذى أوله هذا
البيت وهو :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
ولن هو ، والاختلاف فيه ، (٢) ولا يصح في قثم (٢) بن العباس
رضى الله عنهما ، وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته . وما قاله الزبير
فغير (٣) صحيح ، والله أعلم . انتهى .

قلت (٤) : لم يذكر الزبير بن بكار في ترجمة قثم بن العباس
هذا الشعر الذى فيه « يا ناق » ، ولا الشعر الذى أوله : « كم
صارخ » ، ولم يذكر في ترجمته هذا الشعر ولا غيره ، وإنما ذكر هذا

(١) أى ابن عبد البر ، وكتابه يسمى « بهجة المجالس وأنس المجالس » ، وهو
من الكتب المعتمدة فى المحاضرات ، مرتب على مائة وأربعة وعشرين بابا . وله أيضا
« بهجة المجالس وأنس المجالس » فى نصف حجم الكتاب السابق مرتب على ستين بابا .
(كشف الظنون ١ : ٢٥٨) . وانظر الأول منهما ١ : ٥١٠ ، ٥١١ .
(٢) كذا فى الأصل . وفى الاستيعاب ٣ : ١٣٠٥ « ولا يصح أنه قثم » . وفى
العقد الثمين ٧ : ٦٦ « ولا يصح أنه لقثم » .
(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين « فهو صحيح » والتصويب عن الاستيعاب .
(٤) أى الفاسى .

الشعر في ترجمة قُتُم بن العباس بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ،
الآتي ذكره تلو هذه الترجمة (١) ، فليعلم ذلك .

وقال الحاكم ، بعد أن ذكر شيئاً من حال قُتُم بن العباس هذا :
منه . أنه كان أخا الحسين (٢) بن علي من الرضاعة . وإنما وفاة قُتُم
ابن العباس ، وموضع قبره فمختلف فيه ، فقليل إنه توفي بِسَمَرْقَنْد ،
وبها قبره . وقيل إنه توفي بِمَرَوْ ، وقال : الصحيح أن قبره
بِسَمَرْقَنْد (٣) . انتهى .

وأفاد الزبير (٤) ما يدل على معرفة شيء من تاريخ موت قُتُم
هذا ؛ لأنه قال : واستشهد بِسَمَرْقَنْد ، وكان خرج مع سعيد بن
عثمان زمن معاوية . انتهى .

قال ابن سعد (٥) : غزا قُتُم خُرَاسَانَ وعليها سعيد بن عثمان ،

(١) ونسبة هذا الشعر لداود بن سلم ترجع ما ذهب إليه التقى الفاسي ؛ فإن
داود بن سلم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، واختص قُتُم بن العباس بن
عبيد الله بمدحه . وانظر ذلك في ترجمة قُتُم الآتية فيما بعد رقم ٦٩ .

(٢) كذا في الأصل ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٠ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥
٦٥ ، وسيرد في حديث بعد ذلك أنه أخو الحسن .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٢ . وسمرقند مدينة عظيمة بما وراء
النهر ، وهي قصبة الصغد . (معجم ياقوت - مراصد الاطلاع) .

(٤) وكذا في نسب قريش لمصعب ٢٧ .

(٥) الطبقات الكبرى ٧ : ٣٦٧ ، وعبارته « أضرب لك بألف سهم ؟ فقال :
لا بل أخمس ثم أعط الناس ... » الخ . وفي سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤١ « أضرب لك
بألف سهم ؟ فقال : لا بل خمس » .

فقال له : أَضْرِبُ لَكَ بِأَلْفِ سَهْمٍ ؟ فقال : لا ، بل بِخُمْسَيْنِ ،
وَأَعْطِ النَّاسَ حُقُوقَهُمْ ، ثُمَّ أَعْطَنِي بَعْدُ مَا شِئْتَ . انتهى كلام
القاسي .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة ابن حجر ، في كتابه
الإصابة / في تمييز الصحابة (١) ، فقال : أخو عبد الله بن عباس ١٤
وإخوته . أمه أم الفضل .

قال ابن السكن وغيره : كَانَ يُشَبِّهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يَصِحُّ
سَمَاعُهُ مِنْهُ ، قَالَ ، وَقَالَ عَلِيٌّ : كَانَ قُتِمَ أَحَدُثُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ . وَأُخْرِجَ الْبَغَوِيُّ مِنْ طَرِيقِ سِمَاكَ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ قَابُوسِ
ابْنِ مُخَارِقٍ ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ لِلنَّبِيِّ ﷺ : رَأَيْتُ كَأَنَّ فِي
بَيْتِي عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ . قَالَ : خَيْرًا رَأَيْتَ ، تَلَدَ فَاطِمَةُ غَلَامًا
تَرْضَعِينَهُ بِلَبَنِ ابْنِكَ قُتِمَ ، فَوَلَدَتْ الْحَسَنَ . الْحَدِيثُ . فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى
أَنَّ الْحَسَنَ أَصْغَرَ مِنْ قُتِمَ . ثُمَّ قَالَ : وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ ، قَالَ
إِسْحَاقُ ، عَنْ رَوْحٍ . عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَارَةَ ،
أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ لَهُ :
لَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَقُتِمَ بَنُ الْعَبَّاسِ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بَنُ الْعَبَّاسِ نَلْعَبُ إِذْ مَرَّ
النَّبِيُّ ﷺ عَلَى دَابَّتِهِ ، فَقَالَ : ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ ، فَحَمَلَنِي أُمَامُهُ ، ثُمَّ
قَالَ لَقُتِمَ : ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ فَحَمَلَهُ وَرَاءَهُ ، وَكَانَ عَبِيدُ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَى

(١) الإصابة ٣ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) كذا في الأصل . وفي الإصابة ٣ : ٢٢٧ . « لو » .

العباس ، فلم يستحي من عمه أنه حمل قثما وتركه . قلت لعبد الله بن جعفر : فما فعل قُثم ؟ قال : استشهد . قلت : الله ورسوله أعلم بالخبر . وقال ابن حبان : خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى سمرقند فاستشهد هناك . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٧ - مَعْبَدُ بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

يكنى أبا العباس . ابن عم النبي ﷺ

١٠ ولد على عهد النبي ﷺ ، ولم يحفظ عنه ، وولى مكة لعل ابن أبي طالب رضى الله عنه ، على ما ذكره الزبير بن بكار ، وابن حزم (٢) .

قتل بإفريقية شهيدا ، لما خرج في الغزو إليها مع عبد الله بن أبي سرح ، وذلك في زمن عثمان (٣) رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين .

١٥

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٣٩ برقم ٢٤٨٣

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٨ .

(٣) في الأصل « عمر » وهو خطأ ؛ لأن عمر مات سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٢٢٤ وبغية المرام لوحة ٧ ظ .

أمه أمّ الفضل بنت الحارث (١) ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ . وهي أم إخوانه : عبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، وعبد الرحمن ، وأم حبيبة (٢) ، وأم الفضل ، أولاد العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنهم . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره في الإصابة في تمييز الصحابة (٣) ، شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر ، وقال : أحد الإخوة . قال ابن عبد البر (٤) : ولد في عهد النبي ﷺ ، ولم يسمع (٥) منه . واستشهد بإفريقية في خلافة [عثمان سنة خمس وثلاثين . وقيل استشهد بها بعد ذلك في خلافة] (٦) معاوية . وذكر الدارقطني في كتاب الأخوة : أن عليا ولأه مكة . انتهى كلام ابن حجر ، وذكر ذلك الوالد ، ولم يعزه لابن حجر (٧) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٢ ، ونسب قريش ٢٧ ، وهي لبابة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر .

(٢) كذا في الأصل والعقد ٧ : ٢٤٠ . وفي نسب قريش ٢٧ « أم حبيب » .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٧٩ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل والإصابة ٣ : ٤٧٩ . وفي الاستيعاب ٣ : ١٤٢٧ ، ولم

يحفظ عنه .

(٦) سقط في الأصل والمثبت عن الإصابة ٣/٤٧٩ .

(٧) والذي في بغية المرام هامش اللوحة ٧ ظ : ذكر ابن حجر أنه ولي مكة

لعل .

١٨ - عُتْبَةُ بن أُمَيٍّ بن سُفْيَانَ صَخْر بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو الوليد .
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها الفاكهي (٢) ؛ لأنه قال في ترجمة ترجم عليها بقوله « ذكر من ولي مكة من قريش قديما » وعُتْبَةُ بن أُمَيٍّ بن سُفْيَانَ كان قد ولي مكة . أخبرني ميمون بن الحكم ، قال : حدثنا محمد بن جُعْشُم ، عن ابن جُرَيْج ، قال : أخبرني سعيد بن جعفر بن المطلب ، أنه سأل أباه جعفر بن المطلب بن أُمَيٍّ وداعة : هل أدركَ ١٤ ظ أحدا يَجْمَعُ / في الحج ؟ قال : نعم ، أدركت عُتْبَةَ بن أُمَيٍّ بن سُفْيَانَ يَجْمَعُ فيه ، ويخطب قائما بالأرض ، ليس تحته شيء . انتهى . ١٠

ولد عُتْبَةُ على عهد النبي ﷺ ، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطوائف وصدقاتها . ثم ولّاه أخوه معاوية مصر ، حين مات عَمْرُو بن العاص رضي الله عنه ، فأقام عليها سنة ، ثم توفي بها ، ودفن بمقبرتها . وذلك سنة أربع وأربعين ، وقيل سنة ثلاث وأربعين . وكان فصيحاً خطيباً ، يقال : إنه لم يكن في بني أُمَيَّة أخطب منه ، خطب ١٥ أهل مصر يوماً ، وهو وإلٍ عليها - فقال : يا أهل مصر ، خَفَّ على أَلْسِنَتِكُمْ مَدْحُ الْحَقِّ . وَلَا تَأْتُونَهُ ، وَذَمُّ الْبَاطِلِ ، وَأَنْتُمْ تَأْتُونَهُ ، كَالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ، يُثْقَلُهُ حَمْلُهَا وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهَا ، وَإِنِّي لَا أَدَاوِي دَاءَكُمْ

(١) العقد الثمين ٦ : ٨ برقم ١٩٣٣ .

(٢) المنتقى في أخبار أم القرى ٤٠ ، ٤١ .

إلا بالسيف ، ولا أبلغ السيف ما كفاني السوط ، ولا أبلغ السوط ما صلحتم عن (١) الدرة ، وأبطيء عن الأولى إن لم تسرعوا إلى الآخرة ، وألزموا ما ألزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرضه الله لكم علينا ، وهذا يوم ليس لنا فيه عقاب ، ولا بعده عتاب ... انتهى من الاستيعاب (٢) .

وذكر الزبير بن بكار شيئا من خبره سوى هذا ، وفيه مخالفة لبعض هذا ؛ لأنه قال : لما ذكر أولاد أبي سفيان : وعُتْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، شهد الجمل مع عائشة رضى الله عنها ، ثم نجا ، فعيره بذلك عبد الرحمن بن الحكم ، فقال :

لَعَمْرُكَ وَالْأُمُورُ لَهَا دَوَاجٍ لَقَدْ أَبْعَدْتَ يَا عُتْبُ الْفِرَارَا

ولحق عُتْبَةُ بِأَخِيهِ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ ، فلم يزل معه ، وولاه معاوية الطائف ، وعزل عنه عَنبَسَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فعاتبه عَنبَسَةُ عَلَى ذَلِكَ . فقال معاوية : يَا عَنبَسَةُ إِنَّ عُتْبَةَ ابْنَ هَنْدٍ ، فقال عنبسة أبياتا (٣) . يأتي - إن شاء الله - ذكرها في ترجمته . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في ترجمته من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة (٤) ، فقال : أخو معاوية لأبويه ،

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٩ . وفي أسد الغابة ٣ : ٥٦٠ ، والاستيعاب ٣ : ١٠٢٦ « ما صلحتم بالدرة » .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٠٢٦ .

(٣) والخبر في نسب قریش ١٢٥ مع مطلع الأبيات .

(٤) الإصابة ٣ : ٧٨ .

قال ابن مندة ^(١) : وُلِدَ في عهد رسول الله ﷺ ، وَوَلَّاهُ عمر بن الخطاب الطائف . قلت ^(٢) : لم أر له - بعد التبع الكثير - ذِكْرًا قَبْلَ شهوده الدار حين قتل عثمان ، ولم أر في ترجمته عند ابن عساكر ما يدل على أنه وُلِدَ في العصر النبوي ، وهو محتمل ، وإنما وَلَّاهُ الطائف أخوه معاوية ، فحجَّ بالناس سنة إحدى وأربعين ، وبعدها ، ثم وَلَّاهُ بمصر الجُنْدَ ، بعد عزل عبد الله بن عمرو بن العاص ، فمات بالإسكندرية ، سنة [ثلاث وأربعين] ^(٣) وشهد الجمل مع عائشة ، وصِفِّين مع أخيه ، وحضر الحَكَمَيْنِ ، وكان له فيه ذكر كبير ، وكان بليغا مفوها . انتهى كلام ابن حجر ^(٤) .

* * *

١٩ - عَبَّسَةَ بن أبى سفيان صَخْر بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي .

قال الفاسي ^(٥) : أبو الوليد ، ويقال أبو عثمان ، ويقال أبو عامر المكي ، أخو الذي قبله ومعاوية لأبيهما ، أمير مكة .

١٥ (١) في الأصل « عبد البر » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) أى ابن حجر في الإصابة .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين كتب فوقه كذا ، والمثبت عن الاستيعاب

٣ : ١٠٢٦ .

(٤) في النسخة المطبوعة من الإصابة ٣ : ٧٨ « انتهى كلام ابن حجر بعد

٢٠ قوله فمات بالإسكندرية » ولعل المؤلف اطلع على نسخة فيها هذه الزيادة .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٤٤٢ برقم ٣١٦٣ .

روى عن أخته أم حبيبة ، وشَدَّاد بن أَوْس .

روى عنه شَهْر بن حَوْشَب ، وأبو صالح السَّمَّان ، وعمرو بن أَوْس الثقفي ، والمُسَيَّب بن رافع ، ومَكْحُول ، وعَطَاء بن أَبِي رَبَاح ، وآخرون . روى له الجماعة إلا البخاري . قال خليفة بن خياط ^(١) ، والليث بن سعد : حج بالناس سنة ست وأربعين ، وسنة سبع وأربعين . وذكره مُسْلِم / في الطبقة الثانية من تابعي أهل مكة ، وذكره ابن ١٥ جَبَّان في الثقات ، وقال الحافظ أبو نُعَيْم : أدرك النَّبِيَّ ﷺ ، ولا تصح له صُحْبَةٌ ولا رُؤْيَةٌ . روى عنه أبو أَمَامَةَ الباهلي . انتهى .

وذكر الزبير بن بكار ^(٢) : أن معاوية بن أبي سفيان كان ولي أخاه عُبَيْسَةَ الطائف ، ثم عزله ، وولاه لأخيهما عُتْبَةَ بن أبي سفيان . فعاتب عُبَيْسَةُ معاوية بن أبي سفيان على ذلك . فقال معاوية : يا عُبَيْسَةَ إن عُتْبَةَ ابن هند ، فقال عُبَيْسَةُ :

كُنَّا لِصَخْرٍ صَالِحًا ذَاتُ بَيْنِنَا جَمِيعًا فَأَمْسَتْ فَرَّقَتْ بَيْنِنَا هِنْدُ
فَإِنْ تَكُ هِنْدُ كَمْ تَلِدُنِي فَإِنِّي لِبَيْضَاءِ تَنْمِيهَا غَطَارِفَةٌ مَجْدُ
أَبُوها أَبُو الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَمَأْوَى ضِعَافٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْجَهْدُ
لَهُ جَفَنَاتٌ مَا تَزَالُ مُقِيمَةً لِمَنْ سَاقَهُ غَوْرًا تَهَامَةٌ أَوْ نَجْدُ

(١) تاريخ خليفة ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وفيه « حج بالناس عتبة » وهو خطأ طباعي

لأن عتبة مات سنة ثلاث وأربعين . وفي إتحاف الوري ٢ : ٣٥ ، ٣٦ « حج بالناس أبو

٢٠ الوليد عنبسة » وانظر مراجعه .

(٢) وكذ في نسب قريش لمصعب الزبيري ١٢٦ .

فقال له معاوية : لا تسمعها مني بعد .

وذكر الزبير ، أن أمه وأم أخيه محمد بن أبي سفيان : عاتكة بنت أبي أزيهر بن (١) أقيش بن الحقيق (١) بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن الحارث بن العَطْرِيف . من الأزد . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ، كأخيه الذي قبله في القسم الثاني من حرف العين من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة (٢) ، قال : أخو معاوية . ذكره ابن مندة ، وقال : أدرك النبي ﷺ ، ولا تصح له صحبة ، ولا رؤية . قلت : إذا أدرك الزمن النبوي حصلت له الرؤية لا محالة . ولو من أحد الجانبين ، ولا سيما مع كونه من أصحاب النبي ﷺ ، أخته أم حبيبة أم المؤمنين ، ١٠ وقد اجتمع الجميع بمكة في حجة الوداع .

ولعنيسة رواية عن بعض الصحابة في صحيح مسلم ، وفي السنن ، روى عن أخته أم حبيبة ، وشداد بن أوس . روى عنه أبو أمامة الباهلي ، ويعلى بن أمية ، وهما أكبر منه سناً ، وقد روى (٣)

(١) في الأصل « ابن أنيس بن الحبستق » والمثبت عن نسب قريش ١٢٦ ، ١٥ والعقد الثمين ٦ : ٤٤٣ .

(٢) الإصابة ٣ : ٨٢ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الإصابة ٣ : ٨٣ « وقد زاد » ، ولم يرد أي من هذين اللفظين في تهذيب الكمال للمزي ٢ : ١٠٦٣ ، ولا في تهذيب التهذيب ٨ :

عمرو بن أوس الثقفي ، والقاسم أبو عبد الرحمن ، ومكحول [الشامي] ^(١) ، وعطاء [بن أبي رباح السمان] ^(١) وحسان بن عطية ، وغيرهم .

قال أبو نعيم : اتفق متقدموا أئمتنا على أنه من التابعين .

انتهى .

٥ وولى مكة لأخيه معاوية ، وحجّ بالناس سنة ست ، وسبع

وأربعين .

وذكر خليفة : أن معاوية أمّره على مكة ، وكان إذا توجه إلى الطائف استخلف طارق بن المرقع . وروى النسائي ، من طريق عطاء ، عن يعلى بن أمية ، قال : قدمت الطائف ، فدخلت على عنبسة بن أبي سفيان ، وهو في الموت ، فقال : حدثني أم حبيبة ، فذكر حديث : من صلّى في يوم اثنى عشرة ركعة . ورويناه في الكنجروزيات ^(٢) ، من طريق عمرو بن أوس ، قال : دخلت على عنبسة وهو في الموت ، فحدثني عن أم حبيبة ، عن النبي ﷺ ،

١٠

(١) إضافة عن المرجع السابق .

١٥ (٢) الكنجروزيات : وهي فوائد حديثة لأبي سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري الكنجروزي ، مسند خراسان في عصره ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ ، وهي من انتخاب وتخرّيج أبي سعيد علي بن موسى السكري النيسابوري عنه في خمسة أجزاء ، وأيضاً من تخرّيج أبي بكر البيهقي . (العبر للذهبي ٣ : ٢٣٠ ، والأنساب للسمعاني ١٠ : ٤٧٩ ، والوفاء بالوفيات ٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ١١٦١) .

٢٠ وكنجروذ : قرية فارسية على أبواب نيسابور . (ياقوت معجم البلدان) .

٢٠

قال : من صلى في النهار اثنتى عشرة ركعة دخل الجنة . قال : فما تَرَكْنَهُنَّ منذ سمعته من أم حبيبة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٠ - مَرْوَان بن الْحَكَم بن [أُمَي] (١) العاص بن أُمَيَّة ابن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَيِّ بن كِلَاب القُرَشِيَّ الأُمَوِي .
ذكره الوالد وبيض لترجمته (٢) .

١٥ ظ وقال الفاسي (٣) : / أمير مكة والمدينة ، وصاحب مصر والشام ، وغير ذلك من البلاد .

يُكْنَى أبا عبد الملك ، وقيل أبا القاسم ، وقيل أبا الحكم .

ولد بمكة ، وقيل بالطائف ، على عهد النبي ﷺ ، سنة اثنتين ١٠ من الهجرة على ما قيل ، وقيل ولد يوم أُحُد (٤) ، قاله مالك . وقيل ولد يوم الحَنْدَق (٥) ، ولم يسمع من النبي ﷺ .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن كل المراجع التي وردت في هذه الترجمة .

(٢) بغية المرام آخر لوحة ٨ و ، ونصف ٨ ظ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٦٥ برقم ٢٤١٧ .

(٤) وكانت غزوة أحد في يوم السبت لسبع خلون من شوال في السنة الثالثة من الهجرة (المغازي للواقدي ١ : ١٩٩) .

(٥) وكانت غزوة الحندق - وتسمى أيضا غزوة الأحزاب - في الفترة من ٨

ذى القعدة سنة خمس من الهجرة حتى سبع بقين منه . (المغازي للواقدي ٢ : ٤٤٠) .

- وقد روى عن النبي ﷺ حديث (١) الحُدَيْبِيَّة بطوله . وروى
عن زيد بن ثابت ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يُعُوث ، وعثمان
ابن عفان ، وعلى بن أُنَى طالب ، وأُنَى هريرة ، وُسْرَة بنت صفوان .
روى عنه سعيد بن المُسَيَّب ، وسَهْل بن سعد الساعدي ،
وابنه عبد الملك ، وجماعة . روى له الجماعة إلا مُسْلِمًا .
- وذكر ابن عبد البر (٢) ، أنه لم يرَ النبي ﷺ ؛ لأنه خرج إلى
الطائف طفلاً لا يعقل ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد نفى أباه
الحكمَ إليها ، فلم يزل بها حتى وَلَّى عثمان بن عفان ، فردَّه عثمان ،
فقدم المدينة هو وولده في خلافة عثمان ، وتوفى أبوه ، فاستكتبه عثمان
رضي الله عنه ، [وكتب له] (٣) فاستولى عليه إلى أن قتل عثمان رضي
الله عنه . ثم قال ابن عبد البر : وكان معاوية لما صار الأمر إليه ولَّاه
المدينة ، ثم جمع له إلى المدينة مكة والطائف ، ثم عزله عن المدينة سنة
ثمان وأربعين ، وولَّاهها سعيد بن أُنَى العاص ، فأقام عليها أميراً إلى سنة
أربع وخمسين ، ثم عزله ، وولَّى مَرْوَانَ ، ثم عزله وولَّى الوليد بن
عُتْبَة . انتهى .

(١) في الأصل « يوم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٦٦ . والحديبية قرية
قرب مكة بينهما مرحلة عند الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان ، والتي ذكرها
القرآن الكريم في سورة الفتح آية ١٨ . وانظر إتحاف الوري ١ : ٥٥٤ - ٤٦٩ ،

٢٠ ٤٥٣ برقم ٤١٧٨ ، ورقم ٤١٧٩ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٣٨٧ .

(٣) إضافة عن الاستيعاب ٣ : ١٣٨٧ .

- وكان مروان بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أجمع على المسير لابن الزبير بمكة ؛ ليبايعه بالخلافة ، ويأخذ منه الأمان لبني أمية ، فلَوَاهُ عن ذلك عبيد الله بن زياد . لَمَّا قدم من العراق هاربا ، وعاب ذلك عليه كثيرا ، وأعانه عليه بعضُ أعراب الشام اليمانية ؛ لأنهم كرهوا انتقال الخلافة من الشام إلى الحجاز ، وكان رئيسهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي سيد قحطان ، يطلب الخلافة لخالد بن يزيد بن معاوية ؛ لأنه من أحوال أبيه ، فأماله أصحابه عن ذلك لصغر خالد ، وحملوه على المبايعة لمروان ، على شروط يلتزمها مروان لحسان وخالد ، منها : أن تكون إمرة حمص لخالد ، وأن تكون له الخلافة بعد مروان ، وألا يفصل أمرا دون حسان وقومه . فبايعوه على ذلك لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين بالجابية ^(١) ، وقيل إن بني أمية بايعوا مروان قبلها بتدمر ^(٢) ، وقيل بالأردن . وسار مروان من الجابية قاصدا الضحّاك ابن قيس الفهري ، وكان يمرّج ^(٣) راهط بالغوطة ، ومعه أعراب الشام القيسية ، وقد بايعوه لابن الزبير ، فتحاربوا ، وكان الحرب بينهم ١٥ سجالا ، ثم قُتِل الضحّاك في ثمانين رجلا من أشرف الشام ، وجمع كثير من قيس ، لم يقتل منهم مثلهم في وقعة قطّ ، وذلك في المحرم

(١) الجابية : قرية من أعمال دمشق . (ياقوت معجم البلدان) .

(٢) تدمر : مدينة في بادية الشام في قضاء حمص بها آثار قديمة ، فتحها خالد

الوليد سنة ٦٦٣ م . (معجم البلدان لياقوت - المنجد أعلام) . ٢٠

(٣) مرج راهط : هو أشهر مروج الشام ويقع في غوطة دمشق . (معجم

البلدان لياقوت) .

سنة خمس وستين من الهجرة ، وقيل في آخر سنة أربع وستين .
 واستوسق الأمر بالشام لمروان ، وسار إلى مصر فملكها ، واستناب
 عليها ولده عبد العزيز ، والد عمر بن عبد العزيز ، وأخرج عنها عامل
 ابن الزبير ، فبعث إليه ابن الزبير جيشاً مع أخيه مُصْعَب ، فجهَّز له
 مروان عمرو / بن سعيد الأشدق ؛ ليقاتله قبل دخوله الشام ، فالتقيا ١٦ و
 وانهزم مُصْعَب . ولما عاد مروان من مصر أخذ حسان بن مالك
 بالرغبة والرغبة حتى بايع لعبد الملك بن مروان بعد أبيه ، ثم لعبد
 العزيز بن مروان ، ونقض ما كان عُقَدَ من البيعة لخالد بن يزيد ، ثم
 لعمر بن سعيد ، على ما قيل . وكان مسير مروان إلى مصر وعوده
 منها في سنة خمس وستين ، وفيها مات مروان بدمشق . واختلف في
 سبب موته ، فقيل مات حتف أنفه ، وقيل قتلته زوجته أم خالد بن
 يزيد ، ^(١) وكان زوجها يضع ^(٢) منه عند أهل الشام . واختلف في
 سبب قتلها له ، وفي صفته .

فأما السبب ، فقيل : إن مروان كان استعار من خالد سلاحاً
 لما سار إلى مصر ، فلما عاد منها طالبه به خالد ، فامتنع مروان من
 ردّه ، فآلح عليه خالد في طلبه ، فقال له مروان - وكان فاحشاً - :
 يا ابن الربوخ ، يا أهل الشام أم هذا ربوخ يا ابن الرطبة . [وقيل :
 إن خالدًا دخل على مروان وعنده جماعة ، فمشى بين الصّفيين ، فقال

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٦٨ . وفي الاستيعاب ٣ : ٣٨٩

٢٠ . « وكان قد تزوج أم خالد ليضع منه » .

مَرْوَانَ : إنه والله لأُحقق ، تعال يا ابن الرُّطبة [(١) الإِست ، يَعْضُّ به لِيَضَعَهُ عند (٢) أهل الشام . وقيل : إن مروان لما عزم على نقض البيعة التي وقعت لخالد من بعده ، وأن يُبَايِعَ لابنيه : عبد الملك ، وعبد العزيز ، دخل عليه خالد وكَلَّمه في ذلك وأغْلظ له ، فغضب مَرْوَانَ وقال له : تكلمنى يا ابن الرُّطبة !! فدخل خالد على أمه فقبح لها تزويجها بمَرْوَانَ ، وشكا لها ما نال منه ، فأمرته بكم حاله ، ووعدته بكفاية مَرْوَانَ . فلما دخل عليها مَرْوَانَ ، فقال لها : هل قال لك خالد فى شيئا ؟ قالت له : هو أشد تعظيما لك من أن يقول فيك شيئا ، وتركته أياما ، ثم غطت وجهه وهو نائم بوسادة وجلست عليها مع جواربها حتى مات . وقيل : إنها أعدت له لبنا مسموما ، وسقته إِيَّاه ، فلما استقر فى جوفه بقى يَجُود بنفسه ، ويشير إلى أم خالد برأسه ؛ أنها قتلتها . فقالت لابنيه عبد الملك ومن معه : بأبى أنت ، حتى عند الموت (٣) لم يشتغل عنى !! إنه يوصيكم بى . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل ابن إحدى وستين . وكانت خلافته تسعة أشهر ، وقيل عشرة إلا أياما . وكان أحمر الوجه ، قصيرا ، أوقص ، كبير الرأس واللحية ، دقيق الرقبة ، وكان فقيها ، وهو أول من قدَّم الخطبة على صلاة العيد ؛ حين رأى الناس ينصرفون بعد

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد ٧ : ١٦٨ .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى المرجع السابق « من أعين » .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى العقد الثمين ٧ : ١٦٨ « النزاع » .

صلاة العيد عن خطبته بالمدينة أيام ولايته لها عن معاوية ؛ فأنكر ذلك عليه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه .

قال ابن عبد البر (١) : ونظر إليه على رضى الله عنه يوما ، فقال له : ويلك وويل أمة محمد منك ومن بينك (٢) إذا شابت ذراعك (٣) . قال : وكان مروان يقال له : خيط باطل .

قلت : لُقِّبَ بذلك لأنه كان مفرط الطول مع الدقة ، وخيط باطل الذى يتراءى فى النور عند شدة الحر . من اللطائف للثعالبي (٣) . انتهى .

وَضُرِبَ يوم الدار على قفاه فخرٌ لِفِيهِ ، فلما بُويع بالإمارة ، قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم - وكان مَاجِنًا شَاعِرًا مُحْسِنًا ، وكان لا يرى رأى مروان :

فَوَاللَّهِ مَا (٤) أَذْرَى وَإِنِّى لَسَائِلٌ حَلِيلَةُ مَضْرُوبِ الْقَفَا كَيْفَ يَصْنَعُ
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَمَرُوا خَيْطَ بَاطِلٍ عَلَى النَّاسِ يُعْطَى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ / ١٦ ظ

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٨٨ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٦٩ . وفى المرجع السابق « إذا ساءت درعك » .

(٣) والثعالبي هو أبو منصور بن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، وكتابه يسمى لطائف المعارف ، والخبر فيه فى ص ٣٥ ، وأورده الثعالبي أيضا فى كتابه ثمار القلوب ، وقال هى الخيوط التى تتراءى فى مخاط الشيطان ولعب الشمس . وخيط باطل يشبه به ما لا حاصل له ومالا طائل فيه ، وكان مروان بن الحكم يقال له خيط باطل ؛ لأنه كان طويلا مضطربا . وأورده المسعودى فى مروج الذهب ٣ : ٣٢ ، والجوهري فى الصحاح ، وابن منظور فى لسان العرب (خ ي ط) .

(٤) فى الأصل « لا » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٦٩ ، والاستيعاب

وقيل : إنما قال أخوه عبد الرحمن ذلك ، حين ولّاه معاوية رضى الله عنه ^(١) إمرة المدينة ، وكان كثيراً ما يهجو ، ومن قوله فيه :

وَهَيْتُ نَصِيْبِي مِنْكَ يَا مَرْوُ كُلَّهُ لِعَمْرٍو وَمَرْوَانِ الطَّوِيلِ وَخَالِدِ
فَكُلُّ ابْنِ أُمِّ زَائِدٍ غَيْرُ نَاقِصٍ وَأَنْتَ ابْنُ أُمِّ نَاقِصٍ غَيْرُ زَائِدٍ

وقال مالك بن الرّيب يهجو مَرْوَانَ بن الحكم :

لَعْمُرِكَ مَا مَرْوَانُ يَقْضِي أُمُورَنَا وَلَكِنَّمَا تَقْضِي لَنَا بِنْتُ جَعْفَرٍ
فَيَأْتِيهَا كَانَتْ عَلَيْنَا أَمِيرَةً وَلَيْتَكَ يَا مَرْوَانَ أُمْسَيْتَ ذَا حِرٍ

ومَرْوَانُ معدود في الصحابة على مذهب من يشترط فيه المعاصرة ، وإن لم تتفق الرؤية ، وكان فقيها . وقال عروة : كان مروان لا يَتَّهَمُ في الحديث . انتهى .

وهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله ، أحد العشرة يوم الجمل بسهم رماه به . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا الحجة أبو الفضل بن حجر في القسم الثاني من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ^(٢) : وهو ابن عم عثمان ، وكتبه في خلافته . يقال وُلِدَ بعد الهجرة بسنتين ، وقيل ^{١٥} بأربع ، وقال ابن شاهين : مات النبي ﷺ ، وهو ابن ثمان سنين ، فيكون مولده بعد الهجرة بسنتين ، قال : وسمعت [ابن أبي داود] ^(٣)

(١) ضرب قارىء هذه النسخة على الترضية عن معاوية ، وكتب « لعنه الله » .

(٢) الإصابة ٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٧٧ . ^{٢٠}

يقول : ولد عام أُحد ، يعنى سنة ثلاث . وقال ابن أبى داود : وقد كان فى الفتح مُمَيِّزًا ، وفى حجة الوداع ، ولكن لا يُدْرَى أَسَمِعَ شيئاً من النبى ﷺ أم لا . وقال ابن طاهر : ولد هو والمِسُورُ بن مَحْرَمَةَ بعد الهجرة بستين ، لا خلاف فى ذلك - كذا قال - وهو مَرْدُودٌ ، والخلاف ثابت ، وقصة إسلام أبيه [ثابتة] ^(١) فى الفتح ، لو ثبت أن فى تلك السنة مولده لكان حينئذ مُمَيِّزًا ، [فيكون من شرط القسم الأول ، لكن لم أر من جزم بصحبته ، فكأنه لم يكن حينئذ مُمَيِّزًا] ^(٢) ومن بعد الفتح أُخْرِجَ أبوه إلى الطائف وهو معه ، فلم يثبت له أزيد من الرؤية ، وأُرْسِلَ عن النبى ﷺ ، وروى عن غير واحد من الصحابة ، منهم : عمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وُبُسْرَةُ بنت صفوان ، وقرْنَةُ البخارىُّ بالمِسُورِ بن مَحْرَمَةَ فى روايته ، عن الزُّهْرِي ، عن عُرْوَةَ ، عنهما فى قصة صَلْحِ الحُدَيْيَةِ ، وفى بعض طرقه عنده أنهما رَوَيَا ذلك عن بعض الصحابة ، وفى أكثرها أرسلنا الحديث . روى عنه سَهْلُ بن سعد ، وهو أكبر منه سنا وقدرًا ؛ لأنه من الصحابة ، وروى عنه من التابعين ابنه عبد الملك ، وعلى بن الحسين ، وعُرْوَةُ بن الزُّبَيْر ، وسعيد بن المسيَّب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبيد الله ابن عبد الله بن عُتْبَةَ ، وغيرهم . وكان يُعَدُّ من الفقهاء . وأنكر بعضهم أن يكون له رؤية ^(٣) ، منهم : البخارى ، وقيل : إن أمه لما

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الإصابة ٣ : ٤٧٨ « أن تكون له رواية » .

وُلِدَ أرسلت به إلى النبي ﷺ ليُحَنِّكَهُ ، وهذا مشكل على ما ذكره
 في سنة مولده ، لأنه [إن] (١) كان قبل الهجرة فلم تكن أمه
 أسلمت ، وإن كان بعدها [فإنها لم تهجر به] (٢) والنبي ﷺ إنما
 دخل مكة بعد الهجرة عام القضية ، وذلك سنة سبع ، ثم في الفتح
 ١٧ سنة ثمان ، فإن كان حينئذ ولد بعد إسلام أبيه استقام / ، لكن يعكر على
 من زعم أنه كان له عند الوفاة النبوية ست سنين ، أو ثمان ، أو أكثر ،
 وكان مع أبيه بالطائف إلى أن أذن عثمان للحكم في الرجوع إلى المدينة ،
 فرجع مع أبيه ، ثم كان من أسباب قتل عثمان ، ثم شهد الجمل مع عائشة
 ثم صفين مع معاوية ، ثم وَلِيَ إمرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن
 ١٠ أخرجهم ابن الزبير ، في أوائل إمرة يزيد بن معاوية [فكان ذلك من
 أسباب وقعة الحرّة ، وبقي بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن
 معاوية] (٣) ، فبايعه بعض أهل الشام في قصة طويلة . ثم كانت الوقعة
 بينه وبين الضحّاك بن قيس ، وكان أميراً لابن الزبير ، فانتصر مروان
 وقتل الضحّاك ، واستوسق له مُلْكُ الشام ، ثم توجه إلى مصر فاستولى
 ١٥ عليها ، ثم بغته الموت ، فعهد إلى ولده عبد الملك ، فكانت مدته في
 الخلافة قدر نصف سنة ، ومات في شهر رمضان سنة خمس وستين .
 قال ابن طاهر : هو أول من ضرب الدنانير الشاميّة التي يُباع الدينار
 منها بخمسين ، وكتب عليها ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . انتهى كلام ابن
 حجر .

* * *

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) يياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٧٨ .

٢١ - سَعِيد بن العاص بن سَعِيد بن العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَيِّ بن كِلَاب القُرَشِي الأُمَوِي (١) .
 قال الفاسي (٢) : أبو عثمان . ويقال أبو عبد الرحمن ، أحد أشراف قريش وأجوادها وفصحائها ، أمير مكة والمدينة والكوفة .
 ٥ أما ولايته على مكة ، فذكر صاحب العقد (٣) ما يدل لها ؛
 لأنه قال في الفصل الذي ذكر فيه الخطب : العُتْبِيُّ قال : استعمل سَعِيد بن العاص - وهو والٍ على المدينة - ابنه عمرو بن سعيد على مَكَّة .

وأما ولايته المدينة والكوفة ، فذكرها الزبير بن بكار (٤) ، قال :
 ١٠ استعمله عثمان على الكوفة ، وَغَزَا بالناس طَبْرِسْتَانَ (٥) . واستعمله معاوية على المدينة ، وكان يعقب بينه وبين مَرْوَانَ بن الحكم في عمل المدينة . انتهى

(١) وضع المؤلف فوق كلمة سعيد الحروف التالية « مت س ق » . والذي وضعه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤ : ٤٨ لم ترد فيه « مت » ولكن وردت « خت » وتعني البخاري في تعاليقه و س للنسائي ، و ق لابن ماجه . وفي تهذيب الكمال « بخ م مد س فق » وتعني على التوالي : البخاري في الأدب المفرد ، ومسلما ، وأبا داود في المراسيل ، والنسائي ، وابن ماجه في التفسير .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٥٧١ برقم ١٢٨٩ .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ : ١٣٣ .

(٤) وكذا في نسب قريش لمصعب الزبيري ١٧٦ .

٢٠ (٥) طبرستان : بلاد واسعة بفارس في جنوبي غربي بحر قزوين ، كانت تسمى مازندران ، فتحها سعيد بن العاص سنة ٦٥٠ م وأطلقوا عليها اسم طبرستان ، ومن أهم مدنها آمل ، وبابل . (المتجد ، أعلام . وانظر معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع) .

وذكر ذلك ابن عبد البر ^(١) ، فقال : استعمله عثمان على الكوفة ، وغزا بالناس طَبْرِسْتَانَ فافتتحها . ويقال أيضا إنه [افتتح] ^(٢) جُرْجَانَ ^(٣) في زمن عثمان سنة تسع وعشرين ، أو سنة ثلاثين .

- وقال أبو عبيدة : وانتقضت أذَرَبِيْجَان ^(٤) ، فغزاها سعيد بن العاص فافتتحها ، ثم عزله عثمان ، وولّى الوليد بن عُقْبَةَ ، فمكث مُدَّةً ، ثم شكاه أهل الكوفة ، فعزله ورَدَّ سعيدا ، فرَدَّه أهل الكوفة ، وكتبوا إلى عثمان : لا حاجة لنا في سعيدك ، ولا في وليدك . وكان في سعيد تَجْبِرٌ وَغِلْظَةٌ وَشَرَّةٌ ^(٥) وسلطان ، وكان الوليد أسخى منه وآنس ^(٦) وألّين جانبا ، فلما عُزِلَ الوليد ، وانصرف سعيد ، قال بعض شعرائهم في ذلك :

(١) الاستيعاب ٢ : ٦٢١ .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ .

(٣) جورجان : إقليم في فارس جنوب شرقي بحر قزوين ، ومدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان . (مراصد الاطلاع - المنجد . أعلام) .

(٤) أذربيجان : إقليم يتصل من الشمال ببلاد الديلم والجبل ويأخذ من برزعة مشرقا إلى زنجان مغربا ، ومن أشهر مدنه تبريز وهي قصبته ، ومن مدنه المراغة وسالماس وأردبيل وغيرها ، وحاليا هو من جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، ويقع على سواحل بحر قزوين ، ويقابله إقليم باسمه في بلاد إيران على الحدود الشمالية الغربية عاصمته تبريز . (مراصد الاطلاع - المنجد . أعلام) .

(٥) كذا في الأصل والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ . وفي الاستيعاب ٢ : ٦٢٢ « وشدة سلطان » .

(٦) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ « وأسْن » والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٢ .

يَا وَيْلَتَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدُ
ينقص في الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

وقالوا : إن أهل الكوفة إِذْ رَدُّوا سعيد بن العاص ، وذلك في
سنة أربع وثلاثين كتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولى أبا موسى ، فولَّاه .
فكان عليها أبو موسى إلى أن قُتِلَ عثمان .

ولما قتل عثمان ، لزم سعيد بن العاص هذا بيته ، واعتزل أيام
الجمال وصِفِّين ، فلم يشهد شيئاً من تلك الحروب ، فلما اجتمع
الناس على (١) معاوية ، واستوسق له الأمر ، ولَّاه المدينة ، ثم عزله ،
وولَّاه مَرْوَانَ ، فعاقب بينه وبين مَرْوَانَ بن الحَكَم في أعمال المدينة .

١٧ ظ

١٠ انتهى . /

ولسعيد بن العاص هذا أخبارٌ حسنةٌ في الجُودِ والفَصَاحَةِ
والشَّرَفِ ، ذكرها أهل المدينة ، قال الزبير : وله يقول الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى الْعُرَى (٢) الْجَحَاجِجَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ غَالَا
قِيَاماً يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالَا

قال : وحدثني رجل ، عن عبد العزيز بن أَبَانَ ، قال : حدثني
خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضِيَ اللهُ عنهما ، قال :

(١) في الأصل « إلى » والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ ، والعقد الثمين ٤ :

٥٧٣ .

(٢) كذا في الأصل والمرجعين السابقين ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٥ ،

ونسب قريش ١٧٣ . وفي ديوان الفرزدق ٢ : ٧٠ « الشم » .

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بِبُرْدٍ ، فقالت : إني نويت أن أعطى هذا البُرْدَ أكرمَ العرب . فقال : أعطه هذا الغلام ، يعنى سعيد بن العاص ، وهو واقف ، فبذلك سُمِّيَتِ الثياب السعيدية (١) .

وقال أبو بكر بن أبى خَيْثَمَةَ ، عن سليمان بن أبى شيخ ، عن يحيى بن سعيد الأموى : قدم محمد بن عَقِيل بن أبى طالب على أبيه وهو بمكة ، فقال : ما أقدمك يا بُنَيَّ ؟ قال : قدمت لأن قريشا تفاخروا ، فأردت أن أعلم أشراف الناس . قال : أنا وابن أُمى ، ثم حسبك بسعيد بن العاص .

وقال أبو مُسْهِرٍ عن (٢) سعيد بن عبد العزيز ، قال معاوية : لِكُلِّ قَوْمٍ كَرِيمٌ ، وَكَرِيمُنَا سَعِيدُ بنِ العاص .

وقال عباس الدُّورِيِّ ، عن يحيى بن معين : سأل أعرابى سعيد ابن العاص ، فقال : يا غلام أعطه خمسمائة ، فقال الأعرابى : خمسمائة ماذا ؟ قال : خمسمائة دينار . قال : فأعطاه فجعل الأعرابى يُقَلِّبُ الدنانير بيده وَيُنْكِي ، فقال سعيد : ما يُنْكِيكَ يا أعرابى ؟ فقال : أبكى والله أن تكون الأرض تُبْلَى مثلك .

وقال سليمان بن أبى شيخ ، عن أبى سفيان الحميرى ، عن

(١) تهذيب الكمال ١ : ٤٩٤ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٣ « وقال مسهر بن سعيد » والمثبت

عن تهذيب الكمال ١ : ٤٩٤ ، وخلاصة التهذيب ١٤٠ ترجمة سعيد بن عبد العزيز

ابن أبى يحيى التنوخى .

عبد الحميد بن جعفر الأنصاري : قدم أعرابي المدينة ، يُطَلَّبُ في أربع ديات حملها ، فقيل له : عَلَيْكَ بحسن بن علي ، عليك بعبد الله ابن جعفر ، عليك بسعيد بن العاص ، [عليك بعبد الله بن العباس ، فدخل المسجد ، فرأى رجلا يخرج ومعه جماعة ، فقال : من هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص ،] ^(١) قال : هذا أحد أصحابي الذين ذُكِرُوا لي ، فمشى معه ، فأخبره بالذي قدم له ، ومن ذُكِرَ له ، وأنه أحدهم ، وهو ساكت لا يجيبه ، فلما بلغ منزله ، قال لخازنه : قل لهذا الأعرابي فليأت بمن يحمل له . فقيل له : إئت بمن يحمل لك . قال : عافى الله سعيدا ، إنما سألتناه وَرِقاً ولم نسأله ثَمَراً . قال : ويحك !! إئت بمن يحمل لك ، فأخرج له أربعين ألفا ، فاحتملها الأعرابي ، فمضى إلى البادية ، ولم يَلْقَ غيره .

وقال حَفْص بن عمر النَّيْسَابُورِي ، عن الأصمعي ، عن أبيه ، قال : كان سعيد بن العاص يدعو إخوانه وجيرانه في كل جمعة ، فيصنع لهم الطعام ، ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ، ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ، ويبعث إلى عيالاتهم بالبر الكثير ، وكان يوجّه مؤلّى له في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة .

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ ، عن أبيه ، عن سُفْيَانَ بن

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٤ .

عُيِّنَةُ : كان سعيد بن العاص إذا سأل سائل ، فلم يكن عنده شيء ، قال : اكتب علىّ لمسألتك سجلا إلى يوم تسألني (١) .

وذكر الزبير (٢) ، أن عمرو بن سعيد لما قضى دين أبيه سعيد ابن العاص ، أتاه فتى من قريش ، فذكر حقاله في كُرَاع أديم بعشرين ألف درهم على سعيد بن العاص ، بخط مَوْلَى لسعيد ، كان يقوم لسعيد على بعض نفقاته . / وبشهادة سعيد على نفسه بخط سعيد . ١٨
فعرف حَظَّ المولى وَحَظَّ أبيه ، وأنكر أن يكون للفتى - وهو صعلوك من قريش - هذا المال ، فأرسل إلى مولى أبيه ، فدفع إليه الصلَّ ، فلما قرأه المولى بكى ، ثم قال : نعم أعرف هذا الصلَّ ، وهو حق ، دعاني مولاي فقال لي - وهذا الفتى (٣) عنده على بابيه معه هذه القطعة الأديم - : أكتب . فكتبت بإملائه هذا الحق . فقال عمرو للفتى : وما سبب مالك هذا ؟ قال : رأيته - وهو معزول - يمشى وحده ، فقمْتُ فمشيت معه حتى بلغ باب داره ، ثم وقفت ، فقال : هل لك من حاجة ؟ قلت : لا ، إلا أنى رأيته يمشى وحدك : فأحببت أن أصِلَ جَنَاحَكَ . فقال : وصلت (٤) رحما يا ابن أخي .

(١) وفي الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ : عن سفيان بن عيينة : كان سعيد بن العاص كريما ، إذا سأل سائل فلم يكن عنده ما يعطيه كتب له بما يريد إلى أيام يسره .

(٢) وكذا ذكره مصعب في نسب قريش ١٧٧ .

(٣) في الأصل « الذى » والمثبت عن نسب قريش ١٧٨ ، والعقد الثمين ٤ :

(٤) وفي نسب قريش ١٧٨ « وصلتك رحم » .

ثم قال : ائتنى ^(١) بقطعة أديم . فأتيت خرازا عند بابي ؛ فأخذت منه هذه القطعة ، فدعا مؤلّاه هذا ، فقال : اكتب . فكتب ، وأملى عليه هذا الكتاب ، وكتب فيه شهادته على نفسه ، ثم دفعه إليّ وقال : يا ابن أخي ، ليس عندنا اليوم شيء ، فخذ هذا الكتاب ، فإذا أتانا شيء فائتنا به إن شاء الله . فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شيء ، فقال عمرو : لا جرم ، لا تأخذها إلا وافية . فدفعها إليه كل سبعة باثنى عشر جوازا ^(٢) .

وقال الكرّمى ، عن الأصمعى ، عن شبيب بن شيبّة : لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة ، قال لبيه : أيكم يقبل وصيتى ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا يا أبه . قال : فإن فيها قضاء دين . قال : وما دينك يا أبه ؟ قال : ثمانون ألف دينار . قال : وفيّم أخذتها يا أبه ؟ قال : يا بنى فى كريم سدّدت منه خلة ، وفى رجل أتانى فى حاجة ودمه ينزف فى وجهه من الحياء ، فبدأته بها قبل أن يسألنى .

قال شعيب بن صفوان ، عن عبد الملك بن عمير ، قال سعيد ابن العاص لابنه : يا بنى أجزى الله تعالى المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه فى وجهه ، ومخاطر لا يدرى تعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خرجت من جميع مالك ما كافيته .

وقال العباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، قال سعيد بن

(١) وفى المرجع السابق « أبغنى قطعة » .

(٢) وفى المرجع السابق « فدفعها إليه تزيد كل عشرة على الجواز ثلاثة » .

العاص : [ما شامت رجلا منذ كنت رجلا ، ولا زاحمت ركبتى ركبته ، وإذا أنا لم أصِلْ زائري حتى يَرُشَحَ جِيبُهُ كما يَرُشَحُ السَّقاء ، فوالله ما وَصَلْتُه .

وقال مبارك بن سعيد الثوري ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، قال سعيد بن العاص : [^(١) إن الكريم ليرعى من المعرفة ما يرعى الواصل بالقرابة .

وقال مبارك أيضا ، عن عبد الملك ، قال سعيد بن العاص : لَجَلِيسِي عَلَى ثَلَاث خِصَال : إِذَا دَنَا رَحَّبْتُ بِهِ ، وَإِذَا جَلَسْتُ أَوْسَعْتُ لَهُ ، وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .

وقال عبد العزيز بن أَبِي زُرْعَةَ ، عن عبد الله بن المبارك ، قال سعيد بن العاص لابنه : يا بني ، لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدُّنْيَى فيجتري عليك .

وقال أبو بكر بن دُرَيْد ، عن أبي حاتم ، عن العُتَيْبِيِّ ^(٢) ، قال معاوية لسعيد بن العاص : كم ولدك ؟ قال : عشرة ، والدُّكْرَانُ فيهم أكثر . فقال معاوية : ويهب لمن يشاء الذكور ^(٣) . فقال سعيد : ١٥ يُوْقَى الملك من يشاء وينزع الملك ^(٤) .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٦ .

(٢) في الأصل « القعني » والمثبت عن تهذيب الكمال ١ : ٥٥٦ ، والعقد

الثمين ٤ : ٥٧٧ ، وهو محمد بن عبد الله العتيبي الإخباري .

(٣) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الشورى .

(٤) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة آل عمران .

وقال أحمد بن علي المقرئ ، [عن الأصمعي] ^(١) : خطب سعيد بن العاص ، فقال في خطبته : من رَزَقَهُ اللهُ رِزْقًا حسنًا فليكنْ أسعدَ الناس به ، ^(٢) إنما يتركه ^(٢) لأحد رجلين ، إما مصلح فلا يقلُّ عليه شيء ، وإما مفسد فلا يبقى له شيء . قال معاوية : جمع أبو عثمان طُرفَ الكلام .

وقال محمد بن عبد العزيز الدينوري ، عن محمد بن سلام الجمحي ، / قال سعيد بن العاص : لا أعتذر من العيِّ في حالين : ١٨ ظ إذا خاطبت سفيها ، أو طلبت حاجة لنفسي .

وقال الزبير ، بعد أن ذكر شيئا من خبر عمرو بن سعيد هذا المعروف بالأشدق ، قال : حدثني محمد بن حسن ، عن نوفل بن عمارة ، قال : سئل سعيد بن المسيَّب عن خطباء قريش في الجاهلية ، فقال : الأسود بن المطلب بن أسد ، وسَهْل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم في الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه ، وعبد الله ابن الزبير . قال : وحدثني إبراهيم بن حمزة ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، قال : بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالس في المسجد ، إذ مرَّ به سعيد بن العاص ، فسَلَّمَ عليه ، فقال له عمر : إني والله يا ابن أخي ما قَتَلْتُ أباك يوم بدر ، ولكنني قتلْتُ خالي العاص بن هشام ، ومالي أن أكون أعتذر في قتل

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٧ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق « إنما يتركه » .

مشارك . قال : فقال سعيد بن العاص : لو قَتَلْتَهُ كُنْتُ عَلَى حَق ،
وكان على باطل . قال : فتعجب عمر من قوله ، ولوى كفيه ، ثم
قال : قریش أفضل الناس أخلاقاً (١) ، وأعظم الناس أمانة ، ومن يُرَدِّ
بقریش سوءاً يَكُفُّهُ اللهُ لِفِيهِ .

وقال الزُّبَيْر بن بَكَّار ، عن محمد بن سَلَام ، عن عبد الله بن
مُصَنَّب ، عن عمرو (٢) بن مُصَنَّب بن الزبير ، قال : كان يقال :
سعيد بن العاص عُكَّةُ الْعَسَل (٣) ، وكان غير طويل .

وقال الزبير (٤) : فَوُلِدَ لسعيد بن العاص : محمد ، وعثمان
الأكبر ، وعمرو ، يقال له الأشدق ، ورجالٌ درجوا ، وأمهم أم البنين
بنت الحكم ، أخت مَرْوَانَ بن الْحَكَمَ لَأَيِّهِ وَأُمُّهُ .

وقال سليمان بن أبي شيخ ، عن محمد بن الحكم ، عن
عَوَانَةَ : لما تُوفِّيَ سعيد بن العاص ، قيل لمعاوية : تُوفِّيَ سعيد بن
العاص . فقال معاوية : ما مَاتَ رجلٌ تركَ عَمَرًا . وقيل له : توفي ابن
عامر . فقال : لم يَدْعَ خَلْفًا ابْنُ عامر . وكان سعيد وابن عامر ماتا في
عام واحد ، في سنة ثمان وخمسين ، وكانت بينهما جمعة . ومات سعيد
قبل ابن عامر .

(١) وفي نسب قریش ١٧٦ « فجعل عمر يتعجب له ويلوى يده ويقول :
أحلام قریش ، أحلام قریش » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي العقد الثمين ٤ : ٥٧٨ « عمر » .

(٣) الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ .

(٤) وكذا مصعب في نسب قریش ١٧٨ .

وقال البخارى : قال مُسَدَّد : مات سعيد بن العاص ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عامر ، سنة سبع أو ثمان وخمسين . وقال أبو معشر المدنى : مات سنة ثمان وخمسين ^(١) . وقال خليفة بن خَيَّاط ^(٢) : سنة تسع وخمسين .

٥ قال الزبير ^(٣) : ومات سعيد بن العاص [بن سعيد بن العاص] ^(٤) بن أمية فى قصره بالعُرْصَة ، على ثلاثة أميال من المدينة ، ودُفِنَ بالبقيع ، وأوصى إلى ابنه عمرو الأشدق ، وأمره أن يدفنه بالبقيع ، وقال : إن قليلاً بنى عند قومى فى بَرِّى لهم أن يحملونى على رقابهم من العُرْصَة إلى البقيع . ففعلوا ، وأمر ابنه عَمْرًا إذا دفنه أن يركب إلى معاوية ، فينعه ويبيعه منزله بالعُرْصَة ، وكان منزلاً قد اتخذهُ سعيد ، وغرس فيه النخيل ، وزرع فيه قصراً مُعجِبا ، ولذلك القصر يقول أبو قَطِيفَة عمرو بن الوليد بن عقبة :

القصرُ ذو النخلِ فالجماءُ فوقَهُمُ

أشهى إلى النفس من أبواب جَيروُنِ ^(٥)

١٥ (١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٨ .

(٢) تاريخ خليفة ١ : ٢٧٢ .

(٣) وكذا مصعب فى نسب قريش ١٧٨ .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن صدر ترجمته ، وتاريخ خليفة ١ : ٢٧٢ ،

والعقد الثمين ٤ : ٥٧٩ .

٢٠ (٥) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٩ . وفى الأغانى ١ : ١١ .

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وأبواب جيرون بدمشق .

- وقال لابنه عمرو : إن منزلي هذا ليس هو من العُقد ، إنما هو منزل نزهة ، فبعه من معاوية ، وأقضى عني ديني ومَوَاعِيدِي ، ولا تقبل من معاوية قِضَاءَ ديني ، فتزودنيهِ إلى رَبِّي عز وجل . فلما دفنه عمرو ابن سعيد ، وقف للناس بالبقيع فَعَزَّوهُ ، ثم ركب رواحله إلى معاوية ، فقدم إلى معاوية ، فنعاه له أول الناس ، فاستَرْجَعَ معاوية / ١٩
- ثم تَرَحَّمَ عليه وتَوَجَّعَ لموته ، ثم قال : هل تَرَكَ من دين قال : نعم . قال : وم كم ؟ قال : ثلاثمائة ألف درهم . قال : هي عَلَيَّ . قال : قد أبى ذلك ، وأمرني أن أقضى عنه من أمواله ، أبيع ما استباع [منها] ^(١) . قال : فَعَرَّضْنِي ما شئت . قال : أنفُسها وأحسنها إلينا وإليه في حياته ، منزله بالعرصة . فقال له معاوية ؟ : هيئات ، لا تبيعون هذا المنزل . انظر غيره . قال : فما نصنع ؟ نَحْبُ نُعَجِّلَ قِضَاءَ دَيْنِهِ . قال : قد أخذته بثلاثمائة ألف درهم ، قال : اجعلها بالوافية ، يريد دراهم فارس الدرهم زنة المِثْقَال الذهب ، قال : قد فعلت . قال : واحملها إلى المدينة . قال : وأفعل . فحملها إلى المدينة ، فقدم عمرو بن سعيد ، فجعل يُفَرِّقُهَا في ديونه ويحاسبهم بما بين الدراهم الوافية ، وهي البغلية وبين الدراهم الجواز ، وهي تنقص بالعشرة ثلاثة ، كل سبعة بَعْلِيَّةٍ عشرة بالجواز .
- وروى له البخاري في الأدب ، ومسلم ، وأبو داود في المراسيل ، والنسائي وابن ماجه في التفسير ^(٢) .

٢٠ (١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٩ .

(٢) وهذا يصحح الرموز التي ذكرها ابن حجر أمام اسمه في تهذيب التهذيب ،

وانظر ما سبق في التعليق على صدر الترجمة .

روى له الترمذى ، عن نصر بن على ، عن عامر بن أبى عامر
 الحَزَّاز ، عن أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن
 أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ ، قال : ما نَحَل والدٌ ولداً أفضل
 من أدب حَسَنٍ . وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث عامر ، وهذا
 عندى مرسل . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى القسم الأول
 من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (١) ، وقال : أبو عثمان ابن أخى
 سعيد بن سعيد الماضى قريبا . أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن أبى قيس
 ابن عمرو العَامِرِيَّة . (٢) ولم يكن للعاص ولد غير (٢) سعيد المذكور .

قال ابن أبى حاتم ، عن أبيه : له صحبة . قلت : كان له يوم
 مات النبي ﷺ تسع سنين ، وقتل أبوه يوم بَدْر ، قتله على ، ويقال
 إن عمر ، قال لسعيد بن العاص : لم أَقْتُلْ أَبَاكَ ، وإنما قتلْتُ نَخَالِي
 العاصَ بنَ هِشَام . فقال له : قتلته وأنت على الحق ، وكان على
 الباطل . فأعجبه قوله ، وكان من فصحاء قريش ، ولهذا ندبه عثمان
 ممن ندب [لكتابة القرآن] (٣) .

قال ابن أبى داود فى المصاحف (٤) : حدثنا العباس بن

(١) الإصابة ٢ : ٤٧ .

(٢) فى الأصل « وله عن العاص ولده عن سعيد » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) كتاب المصاحف للحافظ أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث

السجستاني المتوفى سنة ٣١٦ هـ ص ٢٤ . وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٧ .

الوليد ، حدثنا أبي ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز : أن عَرَبِيَّةَ الْقَرآنِ أَقِيمَتْ عَلَى لِسَانِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَشْبَهُهُمْ لَهْجَةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ لِعَثْمَانَ ، وَوَلَّى لَهُ الْكُوفَةَ ، وَغَزَا طَبَرِستَانَ فَفَتَحَهَا ، وَغَزَا جُرْجَانَ ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ حُذَيْفَةُ ، وَغَيْرُهُ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ . وَاعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ وَلَّى الْمَدِينَةَ لِمَعَاوِيَةَ . وَلَهُ حَدِيثٌ فِي التِّرْمِذِيِّ ، مِنْ رِوَايَةِ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ - إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى مُوسَى - وَلَهُ آخَرُ فِي تَرْجُمَةِ جَدِّهِ يَأْتِي فِي الْقِسْمِ الْأَخِيرِ .

- ١٠ وروى الزبير ، من طريق عبد العزيز بن أبان ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بِبُرْدَةٍ ، فَقَالَتْ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أُعْطِيَ هَذِهِ الْبُرْدَةَ لِأَكْرَمِ الْعَرَبِ . فَقَالَ : أُعْطِهَا لِهَذَا الْغُلَامِ ، وَهُوَ وَاقِفٌ ؛ يَعْنِي سَعِيدًا هَذَا .
- وروى له مسلم ، والنسائي من روايته ، عن عثمان ، وعائشة .
- ١٥ وروى الهيثم بن كليب في مسنده ، من طريق سعيد بن عمرو
- ١٩ ظ ابن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن جده ، سمعت عمر يقول / : فذكر حديثا . وسيأتي له ذكر في ترجمه جده في القسم الأخير (١) .
- وأخرج الطبراني ، من طريق محمد بن [قانع] (٢) بن جبير

(١) وأنظر ترجمة جده ، وما وقع فيه ابن حبان من الوهم في الإصابة ٢ :

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، كتب فوقه « كذا » والمثبت عن الإصابة

ابن مُطْعِم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رأيت رسول الله ﷺ عادَ سعيدَ بن العاص ، فرأيتَه يُكَمِّدُهُ بِخِرْقَةٍ . وسعيد بن العاص هذا يحتمل أن يكون صاحب الترجمة ، وتكون رواية جبير هذه بعد الفتح ، ويحتمل أن يكون جَدّه ، وتكون رؤية جُبَيْر له قبل الهجرة ، ولا مانع من عيادة الكافر ، ولا سيما في ذلك الزمان لم يكن أُذُن فيه في قتال الكُفَّار .

وكان مشهورا بالكرم والبَّاءُ (١) ، حتى كان إذا سأله السائل وليس عنده ما يعطيه ، كتب له بما يريد أن يعطيه مسطورا . فلما مات كان عليه ثمانون (٢) ألف دينار ، فوفاها عنه ولده عمرو الأشدق .

وروى عن صالح بن كَيْسَانَ ، قال : كان سعيد بن العاص حَلِيمًا وَقُورًا ، وكان إذا أَحَبَّ شيئا أو أَبْغَضَهُ لم يذكر ذلك ، ويقول : إن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحا اليوم مُعَايَا غدا (٣) .

وذكر ابن سعد في ترجمته (٤) قصة ولايته على الكوفة بعد الوليد

(١) كذا وردت الكلمة في الأصل مضبوطة بالشكل . ويقال بأوت بنفسى : رفعها وفخرت بها ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : بأوت بنفسى ولم أرض لها الهوان . (تاج العروس) وفي الإصابة ٢ : ٤٨ « البر » .

(٢) في الأصل « ثمان » والمثبت عن المرجع السابق ، وسير أعلام النبلاء ٣ :

٢٠ . ٤٤٨ .

(٣) وفي المرجع السابق « مادحا اليوم ذاما غدا » .

(٤) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٠ - ٣٥ .

ابن عُقْبَةَ لِعُثْمَانَ ، وشكوى أهل الكوفة منه وعزله - مطولا - وكان معاوية عائبه على تَحْلُفِهِ عنه في حروبه . فاعتذر ، ثم ولّاه المدينة ، فكان يعاقب بينه وبين مَرْوَانَ ولايتها .

قال ابن حجر (١) : حجّ سعيد بالناس في سنة تسع وأربعين ، وفي سنة اثنتين وخمسين ، واللتين بعدها : ذكر ذلك يعقوب بن سفيان في تاريخه ، عن يحيى بن بكير ، عن الليث . ثم قال شيخنا أيضا : مات سعيد في قَصْرِه بالعقيق سنة ثمان (٢) وخمسين . انتهى كلام ابن حجر ..

* * *

- ٢٢ - عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن ١٠ أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي (٣) .

(١) الإصابة ٢ : ٤٨ .

(٢) في الأصل والإصابة « ثلاث وخمسين » ولعل الصواب ما أثبتناه فلم يرد

- أنه مات في سنة ثلاث وخمسين عند غيرهما ممن أرخ لوفاته ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ١٥ ٤٤٨ . والبداية والنهاية ٨ : ٨٣ .

(٣) وضع المؤلف فوق كلمة « عمرو » الحروف خ ، م ، س ، ق ، وتعنى على

التوالى : البخارى ، مسلم ، النسائى ، ابن ماجه ، ووضع ابن حجر أمام اسمه في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ الحروف م مدت س ق ، وتعنى على التوالى مسلم ، مسلم في الأدب ، الترمذى ، النسائى ، ابن ماجه .

قال الفاسي ^(١) : أبو أمية ، المعروف بالأشدق ، أمير مكة والمدينة .

ولى ذلك فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وابنه يزيد .

فأما ولايته على مكة فى زمن معاوية ، فذكرها الفاكهى ^(٢) ، لأنه قال : حدثنا ميمون بن الحكم قال : حدثنا محمد بن جعشم ، عن ابن جريج قال : أخبرنى عطاء أن عبد الرحمن بن أبى بكر طاف فى إمرة عمرو بن سعيد على مكة ، فخرج عمرو إلى الصلاة ، فقال [له] ^(٣) عبد الرحمن : أنظرنى حتى أنصرف على وتر . انتهى .

وعبد الرحمن هذا هو ابن أبى بكر الصديق ، وقد اختلف فى وفاته ، فقيل سنة ثلاث وخمسين ، وقيل سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة خمس وخمسين ، والأول أكثر على ما قال ابن عبد البر ^(٤) . وإذا كانت وفاته فى إحدى هذه السنين فىكون عمرو بن سعيد الأشدق واليا على مكة فى سنة موته أو قبلها . والله أعلم .

وولايته مكة ليزيد فذكرها ابن عبد ربه فى العقد ^(٥) ، وذكر أنها نيابة عن أبيه سعيد بن العاص ، كما سبق فى ترجمته .

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٨٩ برقم ٣١٢٤ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤١ .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٤) الاستيعاب ٢ : ٨٢٦ .

(٥) العقد الفريد ٤ : ١٣٢ فى باب الخطب .

وذكر ابن الأثير (١) ما يقتضى أنه كان على مكة فى سنة ستين ، وقت ولاية يزيد بن معاوية للخلافة بعد أبيه .

وذكر ابن جرير (٢) : أن فى هذه السنة عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن المدينة وولاه عمرو بن سعيد بن العاص ، فى شهر رمضان ، وحج فيها عمرو بالناس ، وكان عمرو على مكة والمدينة بعد عزل الوليد عن المدينة . وذكر ابن جرير فى أخبار سنة إحدى وستين (٣) أن ابن الزبير لما أظهر الخلاف على يزيد بن معاوية - بعد مقتل الحسين - كان عمرو بن سعيد بمكة . وكان - مع شدته / على ابن الزبير - يدارى ويترفق ؛ فقال الوليد بن عتبة وناس من بنى أمية ليزيد : لو شاء عمرو بن سعيد لبعث إليك بابن الزبير . فسرح يزيد الوليد بن عتبة على الحجاز أميرا ، وعزل عمرا ، فأقام الوليد الحج فى هذه السنة - انتهى بالمعنى .

وذكر ابن الأثير (٤) ما يوافق ذلك بالمعنى ، وزاد : أن الوليد أخذ غلمان عمرو ومواليه [وحبسهم ، وكلّمه عمرو فى تخليتهم ، فأبى أن يخليهم ؛ فسار عن المدينة ليلتين ، وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل] (٥) فكسروا الحبس ، وركبوا إليه ، فلحقوه عند وصوله إلى

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٩ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٢٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ .

(٥) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٠ .

الشام ، فدخل على يزيد وأعلمه بما كان فيه من مكيدة ابن الزبير ؛ فعذره وعَلِمَ صِدْقَهُ .

وقال ابن الأثير في أخبار سنة ستين من الهجرة ^(١) : وفي هذه السنة عَزَلَ الوليدُ بن عُتْبَةَ عن المدينة ؛ عزله يزيدُ واستعمل عليها عمرو ابن سعيد الأشدق ، فقدمها في رمضان ، فدخل عليه أهل المدينة ، وكان عظيم الكِبَرِ ، واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير ؛ لِمَا كان بينه وبين أخيه من البغضاء ، ثم قال : فاستشار عمرو بن سعيد عمرو ابن الزبير فيمن يرسله إلى أخيه . فقال : لا توجّه إليه رجلاً أنكى له منى . فجهز معه الناس ، وفيهم أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائة . ثم قال : وقيل إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله ؛ ففعل وأرسله ، ومعه جيش نحو ألفي رجل . فنزل أنيس بذي طوى ، ونزل عمرو بالأبطح . ثم ذكر ما تقدم في ترجمة عمرو بن الزبير ^(٢) من إرسال أخيه عبد الله جماعة لحرب عمرو وحرب أنيس ، وقتل أنيس ، وهرب عمرو إلى مكة ، وموته معذبا تحت السياط . ١٥

وقال ابن الأثير ^(٣) في [أخبار] ^(٤) سنة ثلاث وستين - بعد

(١) الخبر هنا مختصر ، ويوافق ما في العقد الثمين ٦ : ٣٩١ . وانظره بتوسع

في الكامل ٤ : ٨ ، وإتحاف الوری ٢ : ٥٠ - ٥٣ .

(٢) وانظر العقد الثمين ٦ : ٣٧٨ برقم ٣١١٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٣٩١ .

أن ذكر طرد أهل المدينة لعاملها من قبل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وغيره من بنى أمية ، وخلع أهل المدينة ليزيد - : أن يزيد لمّا بلغه ذلك بعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب ، وأمره بالمسير إليهم - يعنى أهل المدينة - فى الناس ، وقال : كنت ضبطت كل الأمور والبلاد ، فأما الآن إذ صارت دماء قرىش تهراق بالصعيد فلا ، ولا أحب أن أتولى ذلك .

وقال الذهبى فى دول الإسلام ^(١) فى أخبار سنة سبعين : وفى سنة سبعين - يعنى من الهجرة - سار عبد الملك بجيوشه إلى العراق ليملكها ؛ فوثب بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق الأموى ؛ ووثب بدمشق ودعا إلى نفسه بالخلافة ، واستولى على دمشق . فرجع إليه عبد الملك ولاطفه وراسله وحلف له أن يكون الخليفة من بعد عبد الملك ، وأن يكون مهما شاء ^(٢) حكم وفعل . فاطمأن وفتح البلد لعبد الملك ، ثم إن عبد الملك غدر به وذبحه ^(٣) . وقيل إنه قتل فى سنة تسع وستين ؛ قاله الليث بن سعد وغيره .

وكان وثوبه على دمشق فى سنة تسع وستين بعد أن توجه منها ١٥ عبد الملك بن مروان إلى العراق ؛ لأخذ مصعب بن الزبير ، وزعم عمرو بن سعيد الأشدق أن مروان بن الحكم جعله وليّ عهده .

(١) دول الإسلام ١ : ٥٢ .

(٢) فى الأصل « مهما سار » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٩٢ ، والمرجع السابق .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٩ .

وروى أبو حاتم ، عن العتبي ، قال : قال عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد : إن كان أبو أمية لأحب إلى من دم^(١) النواظر ، ولكن والله ما اجتمع فحلان في شول إلا أخرج أحدهما صاحبه ، وإن كان لَحَمًا لِلْعِظَائِمِ نَاهِضًا إِلَى الْمَكَارِمِ - انتهى .
 وذكر له السهيلي^(٢) خبرا غريبا ؛ لأنه قال - بعد أن ذكر قتل عبد الملك له - : ورأى رجل عند موته في المنام قائلا يقول / : ٢٠ ظ

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلِسَفَاهَةِ وَالْوَهَنِ
 وَلِلْعَاجِزِ الْمُوهُونِ وَالرَّأْيِ ذِي الْأَفَنِ
 وَلَابْنِ سَعِيدٍ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ
 عَلَى قَدَمَيْهِ خَرَّ لِلْوَجْهِ وَالْبَطْنِ
 رَأَى الْحِصْنَ مَنَاجَاةً مِنَ الْمَوْتِ فَالْتَجَا
 إِلَيْهِ فَزَارَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي الْحِصْنِ

فقص رؤياه على عبد الملك ، فأمره أن يكتبها حتى كان من قتله ما كان .

ومن أخباره المحمودة ما رواه عنه عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، قال : لما حضر سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيه وقال : أيكم يكفل ديني ؟ فسكتوا . فقال عمرو بن سعيد الأشدق - وكان عظيم

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٢ . وفي تهذيب التهذيب ٨ :

٣٧ « زهر النواظر » .

(٢) الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

الشدق - كم دينك يا أبة ؟ قال : ثلاثون ألف دينار : قال : فيما استَدْنْتُهَا ؟ قال : في كريم سَدَدَتْ فاقته ، وفي لئيم فَدَيْتُ عِرْضِي منه . قال : هي عليّ يا أبة . قال : بناتي ، لا تزوجهن ^(١) إلا من الأكفاء ولو تعلق الخبز الشعير . قال : أفعل يا أبة . فقال : إخواني إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفى . فقال : أفعل أيضا . قال سعيد : أما والله لئن قلت ، لقد عرفت ذلك في حماليق وجهك وأنت في مهدك . انتهى .

ومن أخباره المذمومة ما ذكره السهيلي في كتابه الروض الأنف ^(٢) قال : فصل ، وذكر حديث أبى شريح الخزاعى ، ثم قال : وقال : لما قدم عمرو بن الزبير لقتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة - وهذا وهم من ابن هشام ، وصوابه عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وهو الأشدق ، ويكنى أبا أمية ، وهو الذى كان يسمى لَطِيمَ الشيطان ، وكان جَبَّارًا شديد البأس حتى خافه عبدُ الملك على ملكه ؛ وقتله بحيلة ، في خبر طويل .

ثم قال السهيلي بعد أن ذكر خبر الرؤيا السابقة ^(٣) ذِكْرُهَا : وهو الذى خطب [بالمدينة] ^(٤) على منبر النبى ﷺ فَرَعَفَ حتى سال الدم إلى أسفله ، فعرف بذلك معنى حديثه ﷺ الذى يروى

(١) فى الأصل « لا تزوجها » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٩٣ .

(٢) الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٤ .

(٤) إضافة عن الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

عنه « كَأَنِّي بِجَبَّارٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يَرْعَفُ عَلَى مَنَبَرِي هَذَا ، حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ إِلَى أَسْفَلِهِ » . أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ ، فَعَرِفَ الْحَدِيثَ فِيهِ .

ولعمرو بن سعيد الأشدق هذا رؤية (١) النبي ﷺ - فيما قيل - وأرسل عنه عليه السلام ، وعن عمر ، وعثمان ، وعائشة ، وغيرهم .

روى عنه بنوه : أمية ، وموسى ، ويحيى ، وسعيد ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الكريم أبو (٢) أمية وغيرهم .

روى له الجماعة إلا الترمذى ، إلا أن أبا داود لم يرو له إلا في المراسيل . وهو ابن أخت مروان بن الحكم - انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في الطبقة الرابعة من كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٣) ، وقال : المعروف بالأشدق ، تابعي ، وأبوه من صغار الصحابة ، جاءت عنه رواية مرسله من طريق حفيده أيوب بن موسى ، عن أبيه ، عن جده أخرجه الترمذى . وجد أيوب (٤) الأدنى عمرو هذا ، وجدته الأعلى سعيد ، والضمير على الصحيح يعود (٥) على موسى لا على أيوب ، فالحديث من مسند

(١) كذا في الأصل ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ . وفي العقد الثمين ٦ : ٣٩٤ « له رواية للنبي » .

(٢) في الأصل « ابن » والتصويب عن المرجعين السابقين .

(٣) الإصابة ٣ : ١٧٥ .

(٤) في الأصل « أبيه » والتصويب عن المرجع السابق .

(٥) في الأصل « يقوله » والتصويب عن المرجع السابق .

سعيد ، وقد ذكرَ الأشدقَ في الصحابة - متمسكا بكون الضمير يعود على أيوب - محمدُ بن طاهر في الأطراف ، وتبعه ابن عساكر و٢١ والمِزْي ، وقال / ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق : يقال إنه رأى النبي ﷺ ، وتبعه عبد الغنى والمزى ؛ وهو من المُحالِ المقطوع بِبُطْلَانِهِ ؛ فإن أباه سعيدًا كان له عند موت النبي ﷺ ثمان سنين .
أو نحوها ، فكيف يولد له ؟!

قتل عمرو سنة سبعين من الهجرة - انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٣ - الوليدُ بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلاب القرشي ١٠ الأموي .

ذكره الوالد ويض لترجمته (١) .

وقال الفاسي (٢) : أمير مكة والمدينة .

ولى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، وجاء نعي معاوية إلى المدينة وهو عليها وال ، على ما ذكره الزبير بن بكار (٣) ، وذكر له خبرا مع ١٥ الحسين بن علي بن أبي طالب وابن الزبير ، وحُمِدَ فيه الوليدُ ، ويُرجى

(١) بغية المرام لوحة ١٢ ظ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٩١ برقم ٢٦٦٤ .

(٣) وكذا ذكره مصعب في نسب قريش ١٣٣ .

له ثوابه إن شاء الله تعالى . قال الزبير : وكان الوليد بن عُتْبَةَ رجلا من بنى عُتْبَةَ ، ولأه معاوية المدينة ، وكان حليما كريما ، وَتُوفِيَ معاوية ؛ فقدم عليه رسول يزيد يأمره أن يأخذ البيعةَ عَلَى الحسين بن علي ، وَعَلَى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما . فأرسل إليهما ليلا حين قدم عليه الرسول ، ولم يظهر عند الناس موت معاوية ، فقالا : نُصْبِحُ ٥ وِيَجْتَمِعُ النَّاسُ فنكون ^(١) منهم . فقال له مروان : إن خرجا من عندك لم ترهما . فنازعه ابن الزبير الكلام : وتغالظا ^(٢) ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فتناصيا ، وقام الوليد يحجز بينهما حتى خلص كل واحد منهما من صاحبه . فأخذ عبد الله بن الزبير بيد الحسين ، وقال له : انطلق بنا . فقاما ، وجعل ابن الزبير يتمثل بقول الشاعر :

لا تَحْسِبْنِي يَا مُسَافِرَ شَحْمَةً تَعَجَّلَهَا مِنْ جَانِبِ الْقَدْرِ جَائِعُ
فَأقبل مروان على الوليد يلومه ؛ يقول : لا تراهما أبدا . فقال له الوليد : إني قد أعلم ما تريد ، ما كنت لأسفك دماءهما ، ولا أقطع أرحامهما - انتهى .

١٥ وكان من خبر الوليد بعد ذلك أن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان عزله عن المدينة ؛ لأنه نَقَمَ عليه ما فعله مع الحسين وابن الزبير من عدم إلزامه لهما بالبيعة له ، وإهماله لهما حتى خرجا من ليلتهما إلى

(١) في الأصل « لنكون » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ :

(٢) في الأصل « وتغالظا » والمثبت عن المرجعين السابقين .

مكة ، وامتنعا فيها من يزيد . وولى يزيد المدينة عمّرو بن سعيد بن العاص ، المعروف بالأشدق ، عوض الوليد بن عتبة . ذكر معنى ذلك ابن الأثير ^(١) ، وذكر أن يزيد بن معاوية فى سنة إحدى وستين من الهجرة عزل عمرو بن سعيد عن المدينة ، وولّاه الوليد بن عتبة مع الحجاز . قال : وكان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد ، وبويع له بمكة بعد قتل الحسين بن علي . فقال الوليد بن عتبة وناس من بنى أمية ليزيد : لو شاء عمرو لأخذ ابن الزبير وسرّح به إليك . فعزل عمراً وولى الوليد الحجاز ، فأخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه وحبسهم ، وكلمه عمرو فيهم ، فأبى أن يخليهم ؛ فسار عمرو عن المدينة ليلته ، وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل ؛ فكسروا الحبس وركبوا إليه .

وذكر أن الوليد بن عتبة حج بالناس فى سنة إحدى وستين ^(٢) ، وقال فى أخبار اثنتين وستين : لما ولى الوليد الحجاز أقام ٢١ ظ يريد غرة ابن الزبير / [فلا يجده] ^(٣) إلا متحرزا ممتنعا . قال : وكان الوليد يفيض من المعرف ^(٤) ويفيض معه سائر الناس ، وابن الزبير ١٥

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٤ : ٨ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد

الشمين ٧ : ٣٩٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الشمين ٧ : ٣٩٣ « المغرب » ، والمثبت عن الكامل

لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٣ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٥٦ « يفيض من

عرفة » .

واقف وأصحابه ، [ونجدة ^(١)] واقف في أصحابه . قال : ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد ؛ فكتب إلى يزيد : إنك بعثت إلينا رجلا أخرج لا يتجه لرشد ، ولا يرعوى لعظمة ^(٢) الحلیم فلو بعثت إلينا رجلا سهّل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها ، وأن يجتمع ما تفرّق . فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وهو فتى غرّ حدث لم يجرب الأمور ، ولم تحنكه السنّ . وقال : وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة ^(٣) - انتهى .

وذكر خليفة بن خياط ^(٤) : أن يزيد بن معاوية عزل الوليد بن عتبة بالحارث بن خالد المخزومي ، وهذا يخالف ما ذكره ابن الأثير من أن يزيد بن معاوية عزل الوليد بعثمان . ويمكن الجمع بأن ^(٥) يكون يزيد لما عزل الوليد بعثمان أعاد الوليد ثانيا ، لعدم كفاية عثمان كما سبق ، ثم عزل يزيد الوليد ثانيا بالحارث . والله أعلم .

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المراجع السابقة . وهو نجدة ابن عامر الحنفى ، وكان قد ثار باليمامة حين بلغه مقتل الحسين رضى الله عنه .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ « لعصمة » . وفي الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٣ « لعظة » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٥٧ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٥ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٧ .

(٤) وفي تاريخ خليفة ١ : ٣١٩ « أنه عزل الوليد بن عتبة وأمر عثمان بن محمد

٢٠ ابن أبي سفيان »

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٤ « أن » .

وذكر ابن الأثير (١) : أن الوليد بن عُتْبَةَ كان حَيًّا في اليوم الذي يسميه أهل الشام يوم جَيْرُونِ الأول ؛ وهو يوم كانت فيه فتنة بالشام ، وسببها : أن حسان بن مالك بن بَحْدَلِ الكَلْبِيِّ كَتَبَ إلى الضحَّاك بن قَيْس - داعية ابن الزبير بدمشق - كتابا يشنّ فيه على بنى أمية . وَيَذْمُ فيه ابنَ الزبير ، وكتب كتابا آخر مثله وأعطاه لمولى (٢) له ، وقال له : إن لم يقرأ الضحَّاك كتابي ، فاقْرَأ هذا على الناس . فلم يقرأ الضحَّاك كتابه ، وقرأ مولى حَسَّانَ الكتابَ الذي معه . وكان الوليد حاضرا ، فقال الوليد : صَدَقَ حَسَّانُ وكذب ابنُ الزبير ، وشتمه ؛ فَخَصِبَ الوليدُ مع مَنْ قال كقولَه ، وَحُيسُوا بأمر الضحَّاك . فجاء خالد بن يزيد بن معاوية ، وأخوه عبد الله مع أخوالهما من كلب أصحاب حسان ، فأخرجوا الوليد - انتهى بالمعنى .

وهذه القصة كانت بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، وقبل مبايعة مَرْوَانَ بن الحكم بالشام .

وذكر المسعودي (٣) ما يخالف ذلك ؛ لأنه ذكر : أن الوليد صلى على معاوية بن يزيد ، فلما كَبَّرَ الناسُ طُعِنَ فسقط ميتا قبل تمام الصلاة .

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٦٢ .

(٢) في الأصل « لموكله » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٣٩٤ . وفي الكامل

لابن الأثير ٤ : ٦٢ « وسلمه إلى الرسول واسمه باغضة » .

(٣) وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ

وكتابه يسمى « مروج الذهب ومعادن الجوهر » والخبر في ٣ : ٨٢ .

وذكر ابن الأثير ^(١) : أن الوليد صلى على معاوية ، ثم مات في يومه من طاعون أصابه .

ومقتضى ما ذكره المسعودي من أن الوليد توفي في اليوم الذي مات فيه معاوية أن يكون موث الوليد في النصف الثاني من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ؛ لأن في هذا التاريخ مات معاوية بن يزيد بن معاوية . بعد أن ولي الخلافة عوض أبيه ، وهذا ينبغي على القول بأن خلافة معاوية بن يزيد أربعون يوما . وأما على القول بأن خلافته شهران فتكون وفاة الوليد في العشر الأوسط من جمادى [الأولى] . وأما على القول بأنها ثلاثة أشهر ، فتكون وفاة الوليد في العشر الأوسط من جمادى [الثانية] الأخيرة . وهذا كله إنما يتم على القول بأن وفاة يزيد بن معاوية في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين . وأما على القول بأنها لسبع عشرة خلت من صفر فلا يتم ذلك . والله أعلم بالصواب .

وجزم الذهبي في العبر ^(٣) بوفاته سنة أربع وستين مطعونا ، وكان جوادا ممدحا دينا .

وذكر / بعضهم : أن الوليد لم يتقدم للصلاة على معاوية بن ٢٢ و يزيد إلا لبيعته للخلافة بعده .

وذكر ابن إسحاق ^(٤) ، وغيره من أهل الأخبار خبرا جرى

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد ٧ : ٣٩٥ .

(٣) العبر للذهبي ١ : ٧٠ ، وكذا دول الإسلام ١ : ٥٠ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٨٧ .

بين الوليد بن عُتْبَةَ ، والحسين بن علي بن أبي طالب . ونص الخبر على ما ذكر ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه : أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب ، وبين الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان - والوليد يومئذ أمير المدينة ، أَمَرَهُ عليها عمه معاوية بن أبي سفيان - .
 منازعة في مال كان بينهما بذي [المروة] (١) فكأن الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أَلْخِيفَ بِاللَّهِ لَتُنْصِفَنِي من حقي أو لَأَخْذَنَ سِيفِي ثُمَّ (٢) لَأَقُومَنَّ في مسجد رسول الله ﷺ ، ثم لَأَدْعُونَ بِحِلْفِ الْفُضُولِ . قال : فقال عبد الله بن الزبير - وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال - : وأنا أَلْخِيفُ بِاللَّهِ لَتُنْصِفَنِي دعا به لَأَخْذَنَ سِيفِي ثُمَّ لَأَقُومَنَّ معه حتى يُنْصَفَ مِنْ حَقِّهِ أو نَمُوتَ جميعا . قال : وبلغت المِسُورَ بن مَخْرَمَةَ بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك . وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي ، فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف حُسَيْنًا مِنْ حَقِّهِ حتى رضى - انتهى .

وذكر ابن جَبَّان الوليد بن عتبة في الطبقة الثانية من الثقات ، وقال : يروى عن ابن عَبَّاس رضى الله عنه . روى عنه محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمي .

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل « أولأقومن » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٢٠ .

وذكر الزبير بن بكار (١) : أن أمّ الوليد بنتُ عبْد بن زَمْعَة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل القرشي العامري - وذكر له عدة أولاد ، وهم : عثمان ، ومحمد ، وهند ، وأم عمر ، وأم الوليد (٢) تزوجها سليمان بن عبد الملك ، وأمهم أم حُجَيْر بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . والقاسم بن الوليد ، وأمّه لُبابة (٣) بنت عبيد الله بن العباس . والحصين بن الوليد ، وأمّه رَمْلَة بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص . وأبو بكر بن الوليد ، وعُتْبَة بن الوليد (٤) لأم ولد . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٢٤ - عثمان بن محمد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي .

قال الفاسي (٥) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٦) : أن يزيد بن معاوية ولّاه مكة بعد الوليد

(١) وكذا مصعب الزبيري في نسب قريش ١٣٢ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٦ . وفي نسب قريش ١٣٣ « وأمة

بنت الوليد » .

(٣) في الأصل « لبانة » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) لم يذكرهما مصعب في نسب قريش .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٧ برقم ١٩٦٦ .

(٦) تاريخ الطبري ٧ : ٣ .

ابن عُتْبَةَ ؛ لأن ابن الزبير كتب إليه يذم الوليد ، ويقول له : إنه رجل أخرق ، ولا يتجه لرشد ، ولا يرعوى لعظة الحلیم ، فلو أرسلت رجلاً سهلاً (١) ، لَئِنْ الْكَفَّ رَجُوتُ أَنْ يَتَسَهَّلَ مِنَ الْأَمْرِ (٢) ما استوعر . وذكر أن ذلك في سنة اثنتين وستين ، وأن الوليد حج بالناس فيها . وهذا يدل على أن الوليد عاد إلى إمرة مكة ، وعزل عثمان . والله أعلم .

وذكر الزبير بن بكار (٣) : أنه ولي المدينة ، وأن أمه أم عثمان بنت أسيد بن الأحنس بن شريق ، وأن لعثمان ولدا اسمه محمد ، أمه عاتكة بنت عنبسة بن أبي سفيان .

وقال صاحب الأغاني (٤) - لما ذكر أخبار أبي قُطَيْفَةَ عَمْرٍو ابن الوليد بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ أَبَانَ بن أبي عمرو ذَكْوَانَ بن أمية ابن عبد شمس القرشي الأموي ، الشاعر المشهور : واجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها ؛ فأخذوا عليهم العهود ألا يُعِينُوا عَلَيْهِمْ ٢٢ ظ الجيوش [وأن يردوهم عنهم] (٥) فَإِنْ لم يقدرُوا / على رَدِّهِمْ لا يرجعوا إلى المدينة . فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان : أنشدكم

(١) وفي المرجع السابق « سهل الخلق » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٧ ، وفي المرجع السابق « يسهل من الأمور » .

(٣) وكذا مصعب الزبيري في نسب قريش ١٣٤ .

(٤) هو أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ وأخبار أبي قُطَيْفَةَ في الأغاني ١ : ٢٣ - ٢٦ .

(٥) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٣ .

الله في دِمَائِكُمْ [وِطَاعَتِكُمْ] ^(١) فَإِنَّ الْجُنُودَ تَأْتِيكُمْ [وَتَطْوُمُ] ^(٢)
وَأَعْذِرْ لَكُمْ أَلَّا تُخْرِجُوا أَمِيرَكُمْ ؛ إِنَّكُمْ إِنْ ظَفَرْتُمْ - وَأَنَا [مُقِيمٌ] ^(٣)
بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ - فَمَا أَيْسَرُ شَأْنِي ، وَأَقْدَرُكُمْ عَلَى إِخْرَاجِي !! وَمَا أَقُولُ هَذَا
إِلَّا نَظَرًا لَكُمْ ، أُرِيدُ [بِهِ] ^(٤) حَقْنَ دِمَائِكُمْ . فَشْتُمُوهُ وَشْتُمُوا
يَزِيدَ ، وَقَالُوا لَا نَبْدَأُ إِلَّا بِكَ ، ثُمَّ نَخْرِجُهُمْ بَعْدَكَ . فَأَتَى ^(٥) عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ عُمَرَ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ هَؤُلَاءِ [الْقَوْمَ] ^(٦) قَدْ رَكِبُونَا كَمَا
تَرَى فَمَا تَرَى ؟ تَضُمُّ عِيَالَنَا ؟ فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ وَأَمْرُ هَؤُلَاءِ فِي
شَيْءٍ . فَقَامَ مَرْوَانَ ^(٧) وَهُوَ يَقُولُ : قَبِّحَ اللَّهُ هَذَا أَمْرًا وَهَذَا دِينًا . ثُمَّ
أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؛ فَسَأَلَهُ أَنْ يَضُمَّ ثَقْلَهُ وَامْرَأَتَهُ وَابْنَيْهِ
إِلَى الطَّائِفِ ، فَفَعَلَ . فَعَرَضَ لَهُمْ حُرَيْثُ رَقَاصَةً - وَهُوَ مَوْلَى لَبْنَى
بَهْزٍ ^(٨) [مِنْ سَلِيمٍ] ^(٩) كَانَ بَعْضُ عَمَالِ الْمَدِينَةِ قَطَعَ رِجْلَهُ ، فَكَانَ
إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَرْقُصُ [فَسَمِيَ رَقَاصَةً] ^(١٠) - لِثِقَلِ مَرْوَانَ وَنِسَائِهِ

(١) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٣ .

(٢) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٤ .

(٣) وعِبَارَةُ الْأَغَانِي ١ : ٢٤ « فَأَتَى مَرْوَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ » وَجَاءَ فِي الْهَامِشِ
هُوَ مَرْوَانَ بْنُ الْحَكَمِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ فِي الْمَدِينَةِ أَخْرَجُوهُ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ .
وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٧ : ٧ . لَمَّا أَخْرَجَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ كَلَّمَ مَرْوَانَ
ابْنَ الْحَكَمِ ابْنَ عُمَرَ أَنْ يَغِيبَ أَهْلَهُ عِنْدَهُ فَأَتَى ابْنَ عُمَرَ أَنْ يَفْعَلَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ ٦ : ٣٨ « عُثْمَانُ » وَالْمُثَبِّتُ عَنِ الْأَغَانِي ١ :
٢٤ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧ : ٧ ، وَسَيَمُّ تَغْيِيرَ عُثْمَانَ فِي مَوَارِدِهِ مِنَ الْخَبَرِ إِلَى مَرْوَانَ ؛ فَإِنَّهُ هُوَ
الَّذِي كَانَ يَدِيرُ أَمْرَ الْقَوْمِ ، أَمَّا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فَإِنَّمَا كَانَ غُلَامًا حَدَّثًا لَمْ
يَكُنْ لَهُ رَأْيٌ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٧ : ٥ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « هَنْدٌ » وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْأَغَانِي ١ : ٢٤ .

(٦) إضافة عن المرجع السابق .

وفيهام أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ^(١) ؛ فضرته بعضا كادت تَدُقَّ عُنُقَه ؛ فولى [ومضى] ^(٢) ومضوا إلى الطائف . وأخرجوا بنى أمية ، فحسَّ بهم سليمان بن أبي الجهم ، وحريث رَقَاصَة ، فأراد عثمان أن يصلى بمن معه ؛ فمنعوه وقالوا : لا يصلى بالناس أبدا ، ولكن إن أراد أن يصلى بمن معه من أهله فليصل بهم . ومضى ، فمر [مروان] ^(٣) بعبد الرحمن بن أزهر الزهرى ، فقال : هَلُمَّ إِلَى يَا أبا عبد الملك ^(٤) فلا يصل إليك مَكْرُوهٌ ما بقى رجلٌ مِنَّا : بنى زهرة . فقال له : وَصَلْتِكَ رَحِمٌ ، قومنا على أمر فأكره أن أعرضك لهم . وندم ابن عُمر بعد ذلك على ما كان قاله لمروان وقال : لو وَجَدْتُ سَبِيلًا إلى نصر هؤلاء لَفَعَلْتُ ؛ فقد ظَلِمُوا وَبُغِيَ عَلَيْهِمْ . ١٠ وقال له ابنه سالم : لو كَلَّمْتُ هؤلاء القوم ؟ فقال : يا بنى لا ينزع هؤلاء القوم عما هُم عليه ، وهُم بَعَيْنُ اللَّهِ ، إن أراد أن يُعَيَّرَ غَيْرٌ . قال : فمضوا إلى ذِي خُشْب ^(٥) واتبعهم العبيد والسفلة يرمونهم . ثم رجع حُرَيْثُ رَقَاصَة [وأصحابه] ^(٥) إلى المدينة ،

- ١٥ (١) وهى أم خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز .
 (٢) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٤ .
 (٣) وأبو عبد الملك هو مروان بن الحكم ، وهذا يرجح ما ذهبنا إليه من استبدال مروان بعثمان في سياق الخبر .
 (٤) زاد الأغاني ١ : ٢٥ « وفيهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، والوليد بن عتبة ابن أبى سفيان . وذو خشب واد على ليلة من المدينة ، له ذكر في الحديث والأغاني ، ويصب في إضم ، به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغيره . (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودى ٢ : ٢٩٩) .
 (٥) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٥ .

وأقامت بنو أمية بذي حُشْب عشرة أيام ، وسَرَّحُوا حبيبَ بن كُرْه إلى يزيد بن معاوية يَعْلَمُونَهُ ، وكتبوا معه إليه : الغوث . فبلغ أهل المدينة أنهم وَجَّهُوا رجلاً إلى يزيد ، فخرج [محمد] ^(١) بن عمرو بن حَزْم ، وَحُرَيْثُ رَقَاصَةٌ ، وخمسون راكبا فَأَزْعَجُوا بنى أمية ، فَتَحَسَّ حريثُ بمروان ^(٢) ، فكاد يسقط عن ناقته ، فتأخر عنها وَزَجَرَهَا وقال : أَعْلَى وَأَسْلَمَى . فلما كانوا بالسويداء ^(٣) عرض لهم مَوْلَى لمروان ^(٢) ، فقال : جُعِلْتُ فداك ، لو نزلت فأرحتَ وَتَعَدَّيْتُ ؟ [فالغداء حاضر كثير قد أدرك] ^(١) فقال : لا يَدْعُنِي رَقَاصَةٌ وَأَشْبَاهُهُ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُمَكِّنَ مِنْهُ فَتَقْطَعَ يَدُهُ . ونظر مروان ^(٢) إلى ماله بذي حُشْب ، فقال : لا مال إلا ما أُحْرَزَتْهُ الْعِيَابُ ^(٤) . ونزلوا حقيلاً أو وادى القرى . وفي ذلك يقول الأحوص .

لا تَرْتِينَ لَجْرَمِي ^(٥) رَأَيْتَ بِهِ ضُرًّا وَلَوْ سَقَطَ الْجَرْمِي ^(٥) فِي النَّارِ
الناخسين بمروانٍ بِذِي حُشْبٍ وَالْمُقْحِمِينَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ
فلما دخل حبيب بن كُرْه على يزيد - وهو واضعُ رِجْلِهِ فِي
طَشْتٍ لَوَجَعَ كان يجده - بكتاب بنى أمية ، وأخبره الخبر ؛ فقال :

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل « عثمان » .

(٣) السويداء : تصغير سوداء موضع بعد ذى حشْب على ليلتين من المدينة .

(٤) وفاء الوفا ٢ : ٣٢٦ .

(٥) العياب : جمع عيبة وهي وعاء من آدم يكون فيه المتاع . (المعجم الوسيط) .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٠ . وفي الأغاني ١ : ٢٦ « لحزمي » .

أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل ؟! قال : بلى ، وثلاثة آلاف .
 ٢٣ و قال : أَفَعَجَزُوا أَنْ يِقَاتِلُوا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؟ / فقال : كَثَرَهُمُ النَّاسُ ،
 ولم يكن لهم بهم طاقة . فندب الناس ، وأَمَرَ عَلَيْهِمُ صَخْرَ بْنَ أَبِي
 الجهم ، فمات قبل أن يخرج الجيش ؛ فَأَمَرَ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ ، الذي
 يُسَمَّى مُسْرِفًا ، فقال ليزيد : مَا كُنْتُ مُرْسِلًا - غَيْرِي - إِلَى الْمَدِينَةِ
 أَحَدًا إِلَّا قَصَّرَ ، وما صَاحِبُهُمْ غَيْرِي ؛ إني رأيتُ في منامي شجرةَ
 غَرْقَدٍ (١) تصيح : عَلَى يَدَي مُسْلِمٍ . فأقبلت نحو الصوت ،
 فسمعت قائلاً يقول : أدركْ تَارَكَ ، أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَتَلَهُ عُثْمَانُ . فخرج
 مُسْلِمٌ ، وكان مِنْ قِصَّةِ الْحَرَّةِ ما كان على يَدَي مُسْلِمٍ ، وليس هذا
 موضعه - انتهى كلام الفاسي .

* * *

٢٥ - الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، القرشي المخزومي الشاعر .
 قال الفاسي (٢) : أمير مكة .
 نقل الحافظ أبو الحجاج المِزِّي في تهذيبه (٣) : أن خليفة بن

(١) الغرقد : شجيرة تعلو من متر إلى ثلاثة أمتار من الفصيلة الباذنجانية ،
 ساقها وفروعها بيض ، تشبه العوسج في أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة ، وأزهارها
 الطويلة العنق عبقة الريح ، بيضاء مخضرة ، وثمرتها مخروطية تؤكل . وتسمى أيضا
 الغردق . (المعجم الوسيط) .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٨ برقم ٩٢٩ .

(٣) تهذيب الكمال ٢ : ٧٨٩ .

خيَّاط ذكر : أن يزيد لما عَزَلَ الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سُفْيَان عن مكة ولأَها الحارث بن خالد ، ثم عزله ، ووَلَّى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب [سنة ثلاث وستين] ^(١) ، ثم عَزَلَ عبدَ الرحمن وأعاد الحارث . فمنعه ابن الزبير الصلاة ؛ فصَلَّى بالناس مُصْعَب بن عبد الرحمن بن عَوْف - انتهى .

وقال الزبير بن بكار : وكان يزيد بن معاوية استعمله على مكة - وابن الزبير يومئذ بها قبل أن يظهر حَرْب ^(٢) يزيد بن معاوية - فمنعه ابن الزبير الصلاة بالناس ؛ فكان يصلى في جوف داره بمواليه ومن أطاعه من أهله ، ولم يزل معتزلاً لابن الزبير حتى وَلَّى عبدُ الملك بن مروان ؛ فولَّاه مكة ، ثم عَزَلَه ، فقدم عليه دمشق فلم يرَ عنده ما يُحِبُّ ؛ فانصرف عنه وقال في ذلك شعراً - انتهى .

ووجدت في حاشية نسختي من الجُمهرة لابن حزم ^(٣) ، عند ذكره للحارث بن خالد هذا : كانت بنو مخزوم كلهم زبيرية سوى الحارث بن خالد فإنه كان مروانيا . فلما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة عام الجماعة وفد إليه في دين كان عليه ، وذلك في سنة خمس وسبعين . وقال مصعب في خبره : بل حج عبد الملك في تلك

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) وفي نسب قريش ٣١٣ « قبل أن ينصب يزيد الحرب لعبد الله بن

الزبير » .

(٣) ما رآه الفاسي في حاشية نسخته من الجُمهرة لابن حزم ورد بنصه في الأغاني

٣ : ٣١٧ .

السنة ، فلما انصرف رحل معه الحارث إلى دمشق ، فظهرت له منه جفوة ، وأقام ببابه شهرا لا يصل إليه ، فانصرف عنه وقال فيه :
 صَحْبُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا أَنْجَلْتَ قَطَعْتُ نَفْسِي الْوُثْمَهَا .
 الأبيات الثلاثة (١) .

- وَأُشِيدَ عَبْدُ الْمَلِكِ الشَّعْرَ ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ رَدَّهَ مِنْ طَرِيقِهِ ،
 فلما دخل عليه ، قال : يا حار ، أخبرني عنك ، هل رأيت عليك في
 المقام بياضَ غَضَاضَةٍ ؟ وفي قصدي دناءة ؟ قال : لا والله يا أمير
 المؤمنين . قال : فما حملك على ما قلت وفعلت ؟ قال : جفوة ظهرت
 لي كنت حقيقا بغيرها . قال : فاختر (٢) ، إن شئت أعطيتك مائة
 ألف درهم ، أو قضيت دينك ، أو وليتكَ مَكَّةَ سنة . فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا .
 فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة - وكان يهواها -
 فأرسلت إليه : أئخر الصلاة حتى أفرغَ من طوافي . فأمر المؤذنين
 فأئخروا إقامة الصلاة حتى فرغت من طوافها ، وجعل الناس يصيحون
 به ، فلا والله ما قام إلى الصلاة حتى فرغت . فأنكر ذلك أهلُ

(١) والبيتان الآخرا وردا في المرجع السابق والديوان ١٠١ ، ١٠٢ ، وهما :

وما لي وإن أقصيتني من ضراعة ولا افتقرت نفسي إلى من يضيئها
 عطفت عليك النفس حتى كأنما بكفيك يؤسى أو عليك نعيمها

(٢) في الأصل « اختر » والمثبت عن الأغاني ٣ : ٣١٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٩ . ٢٠

الموسم ، فبلغ ذلك عبدَ الملك ؛ فعزله ، وكتبَ إليه يؤثِّبه فيما فعل ، فقال : ما أهون غضبه إذا رَضِيتَ / عائشة . والله لو لم تفرغ من ٢٣ ظ طوافها إلى الليل لأحرت الصلاة إلى الليل - انتهى .

وقد ذكر الزبير بن بكار بعض شعر الحارث بن خالد الذى أنشده لعبد الملك ؛ لأنه قال بعد أن ذكر قصته مع عبد الملك : فقال :

عَطَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا بِكَفِّكَ بُوسَى أَوْ لَدَيْكَ نَعِيمُهَا
كَأَنِّي (١) وَإِنْ أَقْصَيْتَنِي مِنْ ضَرَاةٍ وَلَا أَفْتَقَرْتُ نَفْسِي إِلَى مَنْ يَسُومُهَا

ومن شعر الحارث بن خالد هذا على ما وجدت في حاشية
١٠ نسختي من الجمهرة :

لَمَنِ الدِّيارُ رُسُومُهَا قَفَرٌ لَعَبَتْ بِهَا الْأَرْواحُ وَالْقَطَرُ

ومن شعره - على ما ذكره الزبير - في امرأته أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وكان خلف عليها بعد عبد الله بن مطيع العدوى ، وولدت لابن مطيع محمدا وعمران :

١٥ يَا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زَالَتِ وَمَا بَرَحَتْ بِنَا الصَّبَابَةُ حَتَّى مَسَّنَا الشَّقُّ
الْقَلْبُ تَأَقَّ إِلَيْكُمْ كَيْ يُلَاقِيَكُمْ كَمَا يَتَوَقَّ إِلَى مَنْجَاتِهِ الْعَرِّقُ

(١) وفي نسب قريش ٣١٣ ، والأغاني ٣ : ٣١٧ ، والديوان ١٠١ ، ١٠٢

« وماي » .

تُعْطِيكَ شَيْئاً قَلِيلاً وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بظَهْرِ الْحَيَّةِ الْفَرْقُ (١)
انتهى .

قال الزبير بن بكار (٢) في ترجمة الحارث بن خالد هذا : وكان
الحارث شاعرا كثير الشعر وهو الذى يقول :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَتَيْنَ مِنْزِلًا فَلْأَقْحُوَانَةَ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمَنُ
إِذَا تَلَبَّسَ الْعَيْشُ غَضًّا لَا يُكْذِرُهُ قَوْلُ (٣) الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَّمَنُ
إِذَا الْحِجَارُ حَوَى مِنْ نُسْرٍ بِهِ وَالْحِجُّ دَاجٌ بِهِ مُعْرُوقٌ تُكْنُ (٤)

قال الزبير : الأقحوانة (٥) : ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن
هشام .

(١) كذا في نسب قريش ١٩٢ ، والعقد الثمين ٤ : ١١ . وفي الأغاني ٣ :
٣٣٠ ، والديوان ٧٢ - ٧٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) وكذا قال مصعب الزبيرى في نسب قريش ٣١٣ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١١ « قرف » . والمثبت عن معجم البلدان
١ : ٣٠٩ . وفي الأغاني ٣ : ٣٢٥ ، والديوان ١٠٣ - ١٠٥ « طعن » .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١١ .

« إِذَا الْجِمَارُ حَرًا مِنْ يَسْرِ بِهِ وَالْحِجُّ دَاجٌ بِهِ مُعْرُوقٌ تُكْنُ »

والمثبت عن نسب قريش ٣١٣ ، والديوان ١٠٥ .

وداج تخفيف داج ، والمعنى يمشى رويدا أو يدب على الأرض أو يسرع . وفي قول
ابن عمر رضى الله عنهما : هم الذين لا حج لهم وإنما يسرون ويدجون وليست لهم نية -
ومعروق أى تمتلئ عيونهم بالدموع ، وتكن أى جماعات .

(٥) وانظر في تحرير موضع الأقحوانة معجم ما استعجم ومعجم البلدان لياقوت
ومعالم مكة التاريخية والأثرية ، وقد جاء فيه أن الأقحوانة تشمل اليوم أحياء الروضة
والششة وما جاورهما .

قال : وكان الحارث بن خالد خطب في مقدمه دمشق عمرة
بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، فقالت :

كُهُولُ دِمَشْقَ وشَبَّانُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْجَالِيَةِ (١)
لهم زفر كصُنَانِ التَّيْوَسُ أَغْنَى عَنِ الْمَسْكِ وَالْغَالِيَةِ (٢)

قال الحارث :

سَاكِنَاتُ الْعَقِيقِ أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنَ السَّاكِينَاتِ دُورَ دِمَشْقَ
يَتَضَوَّعْنَ إِنْ تَطَيَّنَ بِالْمِسْدِ لِكِ صُنَانًا كَأَنَّهُ رِيحُ مَرْقٍ (٣)

ورواهما بعض علماء دمشق للمهاجر بن خالد ، وقال :

لَيْسَاءُ بَيْنَ الْحُجُورِ إِلَى الْحَدِّ حِمَّةٌ فِي مُقْمِرَاتٍ (٤) لَيْلٍ وَشَرْقٍ

قال ، هو الذي يقول :

كَأَنِّي إِذَا مِتُّ لَمْ أَضْطَرِبْ تَزِينُ الْمَخِيلَةَ أَعْطَافِيهِ / ٢٤ و
وَلَمْ أَسْلُبِ الْبَيْضَ أَبْدَانَهَا وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُو مِنْ شَانِيَةِ (٥)

(١) الجالية : هم أهل الحجاز ، سماهم بذلك أهل الشام ؛ لأنهم كانوا يجلبون عن بلادهم إلى الشام . (الأغاني ٩ : ٢٢٨) .

(٢) وانظر نسب قريش ٣١٤ .

(٣) المرجع السابق ، والأغاني ٩ : ٢٢٧ ، ومعجم البلدان لياقوت مع اختلاف في بعض الألفاظ . ١٥

والمرق : هو الموضع الذي فيه الدباغ . (نسب قريش ٣١٤) .

(٤) وفي معجم البلدان « مظلمات » .

(٥) نسب قريش ٣١٤ ، والديوان ١١١ ، ١١٢ . وفيهما :

ولم يكن اللهو من بالية

قال : والحُجُون (١) مقبرة وَجَاءَ بَيْتُ أُنَى مُوسَى الْأَشْعَرَى .
والْحِثْمَةُ (٢) : صَخْرَاتٌ مُشْرِفَاتٌ فِي رِيعِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ .

وقال الزبير : حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ عُرْوَةَ
ابْنِ الزبير ، قَالَ : كَانَتْ أُمُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ
أَسِيدٍ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ ، فَلَهُ مِنْهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ . وَأَخَوَاهَا
[لِأُمِّهَا] (٣) مُحَمَّدٌ وَعِمْرَانُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ . وَفِيهَا
يَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ :

يَا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ بَنَا الصَّبَابَةَ حَتَّى مَسَّنَا الشَّقُّقُ
الْقَلْبُ تَائِقٍ إِلَيْكُمْ كَيْ يُلَاقِيَكُمْ كَمَا يَتَوَقَّعُ إِلَى مَنْجَاتِهِ الْعَرِيقُ ١٠
تُؤْتِيكَ شَيْئًا قَلِيلًا وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بظَهْرِ الْحَيَّةِ الْفَرَقُ (٤)

وقال الزبير : قَالَ عَمِي مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : يَرِيدُ بِقَوْلِهِ تَائِقٍ
إِلَيْكُمْ ؛ تَائِقٌ إِلَيْكُمْ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ عَلَى شَفَا جُرُفٍ
هَارٍ ﴾ (٥) يَرِيدُ هَائِرٌ .

(١) الحُجُون : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي بِأَعْلَى مَكَّةَ وَعِنْدَهُ مَقَابِرُ أَهْلِهَا . وَانْظُرْ مَعْجَمَ
الْبُلْدَانِ لِياقُوتٍ وَمَعَالِمَ مَكَّةَ ٧٧ - ٨٢ .

(٢) الْحِثْمَةُ : بِسَفْحِ جَبَلٍ عَمْرٍ مِمَّا يَلِي الشَّبِيكَةَ وَغَشِيهَا الْعِمْرَانُ ، وَهِيَ الْيَوْمَ
لِصَقِ جَسَرِ الشَّبِيكَةِ مِنْ غَرْبِهِ . (مَعَالِمُ مَكَّةَ ٧٣ ، ٧٤) .

(٣) إِضَافَةٌ عَنِ الْعَقْدِ الثَّمِينِ ٤ : ١٣ .

(٤) وَفِي نَسَبِ قَرِيشَ ١٩٢ ، وَالدِّيَوَانُ ٧٢ - ٧٤ ، وَالْأَغَانِي ٣ : ٣٣٠ مَعَ
اِخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ .

(٥) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ١٠٩ .

وقال مصعب بن عثمان : وأنشد رجل - و [عمران بن] ^(١)
عبد الله بن مطيع جالس - :

يا أُمِّ عِمْرَانَ ما زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ .

ثم ذكر مجلسه فأنشده فقطع البيت ؛ فقال له عمران : لا عليك
فإنها كانت زوجته .

قال الزبير : قال عمي مُصْعَبُ بن عبد الله : وفيها يقول
الحارث بن خالد :

أَقْوَى مِنْ آلِ ظَلِيمَةٍ ^(٢) الْحَزْمُ فَالْعِيرَتَانِ فَأَوْحَشَ الْخُطْمُ
أَظْلِمَ إِنْ مَصَابِكُمْ ^(٣) رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ إِلَيْكُمْ ظُلْمُ

الخطم : الذى دون سدره آل أسيد ^(٤) - والحزم : أمامه
بستان عن طريق نخلة ^(٥) . وخطم الحجون أيضا يقال له الْخُطْمُ ،
وليس الذى عنى الحارث بن خالد - وَالْعَيْرَةُ : الجبل الذى عند الميل
على يمين الذهاب إلى منى - وَالْعَيْرُ الذى يقابله ، فهما العيرتان اللتان

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن الأغاني ٣ : ٣٣٠ ، والعقد الثمين ٤ :

١٣ .

(٢) كذا الضبط بالشكل فى الأصل ، والديوان ٨٩ . وفى معجم ما استعجم ١٥

والعقد الثمين ٤ : ١٣ والأغاني ٩ : ٢٣٤ . « ظليمة » بالتصغير .

(٣) فى الأصل « مضامكم » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٤) الخطم : فى معالم مكة : المراد هنا خطم الحجون وهو ما حازت مقبرة مكة
باتجاه أذاخر عن يمين الأبطح .

(٥) الحزم : فى معجم البلدان : موضع أمام الخطم الذى دون سدره بنى أسيد ٢٠

على طريق نخلة والحاج العراق .

عنى الحارث بن خالد ، وليس بالَعَيْرِ وَالْعَيْرَةُ اللتين عند مدخل مكة مما يلي نُحْمَ .

وذكر الزبير : أن الحارث حضر محاربة ابن الزبير مع الحجاج ؛ لأنه قال : حدثني هشام بن إبراهيم قال : لما حصر الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ، وأخذ عليه بجوانب مكة - وكان الحجاج قد ولّى الحارث بن خالد قتال مَنْ صارَ إلى منى فقال طارق مولى عثمان للحجاج : إني خائف أن يَنْسَلَّ ابنُ الزبير الليلةَ تحت الليل ، فما عذرنا عند أمير المؤمنين إن هرب ؟! قال : فأرسل الحجاج إلى أصحاب مسالحه (١) جميعا يوصيهم بالاحتياط من ابن الزبير لا يهرب . قال : فلما جاء رسوله الحارث بن خالد فأبلغه رسالته قال : ابن الزبير ، وابن صفية (٢) ، وابن أسماء !! لو كان البحر بينه وبينه لخاضه إليه . وبلغ ابن الزبير إرسال الحجاج في ذلك فقال : يحسبني مثله الفرار بن الفرار . وأشار ابن الزبير إلى قضية اتفقت للحجاج وأبيه ، ذكرها الزبير بن بكار ؛ لأنه قال : وحدثني محمد

(١) في الأصل « مشايخه » - تحريف - والمسالخ : جمع مسلح ومسلحة ، وهو كل موضع مخافة يقف فيه الجند بالسلح للمراقبة والمحافظة ، وكذا القوم المسلحون في ثغر أو مخفر للمحافظة . (المعجم الوسيط) .

(٢) وكان يقال لعبد الله بن الزبير ابن صفية ؛ لأن والده الزبير بن العوام هو ابن صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ . وقد قالت له أمه قبل استشهاده : تصبر إن شاء الله ؛ أبوك أبو بكر والزبير ، وأمك صفية بنت عبد المطلب .. الخ . (تاريخ الطبري ٧ : ٢٠٣ ، والكمال لابن الأثير ٤ : ١٤٧) .

/ ابن الضحاك ، عن أبيه ، قال : كان الحجاج بن يوسف ، وأبوه في ٢٤ ظ جيش حُبَيْش بن دُلْجَة (١) حيث لقي حُنَيْف بن السَّجَف بالرَّبَذَة ، وَجَّهَهُ عامل عبد الله بن الزبير من البصرة ، حيث أمره بذلك ابن الزبير ، حيث سمع بمسير حُبَيْش بن دُلْجَة القيني ، فلقيه حُنَيْف بالرَّبَذَة ، فهرب ذلك اليوم حجاج وأبوه مترادين على فرس - انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكر ابن حزم (٢) : أن الحارث بن خالد الشاعر وَلِيَ مكة ليزيد بن معاوية ، وكان ممن يحاصر ابن الزبير مع الحجاج إلى جهة منى - انتهى .

وقال الوالد (٣) : ذكر الأزرق في خبر سيل الجحاف ، في أثناء كلامه : أنه كتب بخبره إلى عبد الملك بن مروان ؛ ففرع لذلك ، ويبحث بمال عظيم ، وكتب إلى عامله بمكة عبد الله بن سفيان المخزومي - ويقال بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومي - فأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادي ، وكان سيل الجحاف سنة ثمانين (٤) - انتهى . ١٥

* * *

(١) في الأصل « ذلج » والمثبت بضبطه عن تاج العروس . وضبطه ابن الأثير في كامله ٤ : ٨١ بفتح الدال واللام .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٦ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ١٤ و ، وإتحاف الوري ٢ : ١٠٩ .

(٤) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٦٨ .

٢٦ - عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نُفَيْل العدوى ،
ابن أخى عمر بن الخطاب .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

قال الزبير : وولد زيد بن الخطاب عبد الرحمن بن زيد ، وأمه
لبابة بنت أنى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى ، من بنى عمرو بن
عوف . قال عمى (٢) : وكان عبد الرحمن - زعموا - من أطول
الرجال وأتمهم ، وكان شبيها بأبيه ؛ وكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه إذا نظر إليه قال :

أخوكم غَيْرَ أَشْيَبَ قَدْ أَتَاكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَادَ لَهُ الشَّبَابُ

قال الزبير : وحدثنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى ، عن
أبيه ، قال : وُلِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ - وَهُوَ أَلْطَفُ مَنْ وُلِدَ -
فأخذه جده أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى فى ليفة ، فجاء به النبى
ﷺ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما هذا معك (٣) يا أبا لبابة ؟ قال :
ابن بنتى يا رسول الله ، ما رأيت مولودا قط أصغر منه خلقة . فحنكه
رسولُ الله ﷺ ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ، ودعا فيه بالبركة . فما رنى
عبد الرحمن بن زيد مع قوم فى صف إلا فرعهم طولا .

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٥٢ برقم ١٧٢٨ .

(٢) هو مصعب الزبيرى صاحب نسب قريش ، والخبر فى ص ٣٦٣ منه .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٣ . وفى الاستيعاب ٢ : ٨٣٤ ،

وأسد الغاية ٣ : ٤٥٠ « منك » .

قال : وكان عبد الرحمن بن زيد حين وَلِيَ مكة ولّاه - يعنى عبيد بن حنين (١) - قضاء أهل مكة ، فكان فى ذلك من الحديث ما موضعه غير هذا .

قال : وزوّجه عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ابنته فاطمة ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن - انتهى .

وذكر غير الزبير : أنه ولد فى حياة النبى ﷺ ، وأتى [به] (٢) إليه جَدُّه أبو لبابة بن عبد المنذر ، وقال : ما رأيت مولوداً أصغر منه خلقاً . فَحَنَّكَ رسول الله ﷺ ، وَمَسَحَ له ، ودعا له بالبركة . فما رُئى فى قوم إلا فرعهم طولاً ، وكان - فيما زعموا أطول الناس وأتمهم ، وكان اسمه محمداً ، فَسَمَّاهُ عمر عبد الرحمن ؛ لأنه مَرَّ ورجلٌ يَسُبُّه ويقول : فعل الله بك يا محمد .

وولى إمرة مكة ليزيد سنة ثلاث وستين - على ما ذكره خليفة (٣) - بعد عزل الحارث بن خالد بن العاص فى سنة ثلاث وستين ، فأقام الحج فيها عبد الله بن الزبير . ويقال : اصطَلَحَ الناسُ

١٥ (١) هو عبيد بن حنين أبو عبد الله المَدَنى مولى زيد بن الخطاب . (تهذيب الكمال ٢ : ٨٩٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٦٣ ، وخلاصة التهذيب ٢٥٤ . وفيها : مات سنة ١٠٥ هـ) .

(٢) إضافة على الأصل من العقد الثمين ٥ : ٣٥٣ .

(٣) تاريخ خليفة ١ : ٣١٤ .

٢٥ و علي عبد الرحمن (١) بن زيد فصلّى بالناس ، وقال : لم / يحج أمير ، ثم
عَزَلَ عبد الرحمن ، وأعاد الحارث .

ومات في زمن ابن الزبير بالمدينة قبل ابن عمر ، وكان ابن ست
سنين حين قبض النبي ﷺ .

وروى عن أبيه ، وعمه عمر بن الخطاب . وروى عنه ابنه
عبد الحميد ، وسالم بن عبد الله بن عمر - انتهى كلام الفاسي .
قلت : وذكر ابن حزم (٢) أن عبد الرحمن ولي مكة - انتهى .

* * *

٢٧ - يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف بن
جُمَح ، القرشي الجمحي .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة . على ما ذكر الزبير بن
بكار (٤) ، وهكذا نسبه ؛ لأنه قال : فولد حكيم بن صفوان يحيى بن
حكيم . ولي مكة ليزيد بن معاوية ، وكان عبد الله بن الزبير مقيما معه
بمكة ، لم يعرض له يحيى بن حكيم ؛ فكتب الحارث بن خالد بن
العاص بن هشام بن المغيرة إلى يزيد يذكر له مداهنة يحيى بن حكيم

(١) في الأصل « عبد العزيز » ، والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين
٣٥٤ : ٥ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٥١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٣٤ برقم ٢٦٩٢ .

(٤) وكذا ذكره مصعب في نسب قريش ٣٩٠ .

عبد الله بن الزبير ؛ فعزل يزيد يحيى بن حكيم ، وولى الحارث بن خالد مكة ، فلم يدعه ابن الزبير يُصَلِّي بالناس ، فكان الحارث يصلى فى جوف داره بمواليه ، ومن أطاعه من أهله ، وكان مُصْعَب بن عبد الرحمن يصلى بالناس فى المسجد الحرام ، بأمر من عبد الله بن الزبير ؛ فلم يزل كذلك حتى وجّه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير مُسْرَف^(١) بن عقبة [المرى]^(٢) ^(٣) فبويع عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما بالخلافة^(٣) ، وصلى بالناس بمكة .

وقد انقرض ولد يحيى بن حكيم . انتهى كلام الفاسى^(٤) .

* * *

٢٨ - عبد الله بن الزبير بن العوّام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ بن كِلَاب القرشى الأسدى .

(١) كذا فى الأصل وهو اسم أطلق علم مسلم بن عقبة المرى بعد أن أسرف فى قتل المسلمين بوقعة الحرة شرق المدينة . وانظر مروج الذهب ٣ : ٨٠ ، وما سird فى ترجمة عبد الله بن الزبير رقم ٢٨ من هذا الكتاب .

(٢) إضافة عن نسب قريش ٣٩٠ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٣٤ . وفى نسب قريش ٣٩٠ « فدعا ابن الزبير إلى نفسه » .

(٤) وقد ورد ذكره فى تهذيب الكمال ٣ : ١٤٩٣ قال : روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وروى عنه ابن أبى مليكة ، وروى له النسائى ، وابن ماجه ، ووثقه ابن حبان . وكذا فى خلاصة التذهيب ٤٤٢ .

قال الفاسي (١) : أبو بكر وأبو حُبَيْب المدنى المكى . أمير المؤمنين .

ولد بالمدينة فى السنة الثانية من الهجرة ، وهو أول مولود ولد بها من قریش .

وروى عن النبى ﷺ - ثلاثة وثلاثين حديثا ، اتفقا (٢) على ستة ، وانفرد مسلم بحديثين (٣) . روى عنه بنوه عَبَّاد ، وَعَامِر ، وحفيدها يحيى بن عَبَّاد ، وَمُصْعَب بن ثابت ، وأخوه عُرْوَة بن الزبير ، وابنه عبد الله بن عُرْوَة . ورآه هشام بن عُرْوَة ، وحفظ عنه . وروى عنه خلق من التابعين ؛ روى له الجماعة (٤) .

ولما مات معاوية بن أبى سفيان طُلب للبيعة ليزيد بن معاوية ؛ فاحتال حتى صار إلى مكة ، وصار يطعن على يزيد بن معاوية ، ويدعو الناس إلى نفسه سراً . فجهز إليه عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق وإلى المدينة جيشاً منها - فيه عمرو بن الزبير - لقتاله بمكة ؛ لِمَا بَيَّن عمرو وعبد الله من العداوة ، وفى الجيش أنيس ابن عمرو الأسلمى ، فنزل أنيس بذى طُوًى ، ونزل عمرو بالأبطح ،

(١) العقد الثمين ٥ : ١٤١ برقم ١٥٢٣ .

(٢) أى البخارى ومسلم .

(٣) وعبرة سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٣ : وانفرد البخارى بستة أحاديث ،

ومسلم بحديثين .

(٤) وانظر من روى عنهم ابن الزبير ، ومن روى عنه فى تهذيب الكمال ٢ :

وأرسل لأخيه عبد الله [يقول] ^(١) تعال حتى أجعل في عنقك
جامعةً من فضة لتبر قسم يزيد ؛ فإنه حلف ألا يقبل بيعتك إلا أن
يؤتي بك إليه في جامعة . فأبى عبد الله من ذلك ، وأظهر له الطاعة
ليزيد ، وخادع عمراً ، وكان يصلى وراءه مع الناس ، وأنفذ قوما لقتال
أنيس ؛ فلم يشعر بهم إلا وهم معه ، فالتقوا وقتل أنيس ، وبعث قوما
لقتال عمرو بن الزبير ؛ فانهزم أصحابه ، وأتى به لعبد الله بن الزبير ؛
فأقاد منه جماعةً بنتف لحيته وضربه وغير ذلك ؛ لأنه كان فعل بهم
ذلك في المدينة ؛ لموادتهم أخاه عبد الله بن الزبير . وأقام عبد الله بمكة
يُظهرُ الطاعة ليزيد ، ويؤلب عليه الناس بمكة والمدينة ، حتى / طردَ ٢٥ ظ
أهل المدينة عامل يزيد عليها مع بنى أمية ، إلا وكَد عثمان بن عفان
رضى الله عنه . وخلعوا يزيد ؛ فغضب لذلك يزيد ، وبعث مُسَلِّمَ بن
عُقبَةَ المُرِّي ، في اثني عشر ألفاً ، وقال له : ادع أهلها ثلاثاً . فإن
أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فأبجها ثلاثاً ، ثم اكف عن
الناس . وأمره بالمسير بعد ذلك لابن الزبير ، وأنه إن حدث به أمر
فليستخلف الحُصَيْنَ بن ثُمَيْر السكوني . فسار بهم ، فلما وصل بهم
إلى المدينة فعل فيها أفعالا قبيحة ، من القتل والسبي والنهب وغير
ذلك ، وأسرف في ذلك ؛ فسمى مُسْرِفاً لذلك . وهذه الواقعة هي
وقعة الحرة ^(٢) .

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٤١ .

(٢) الحرة : أى حرة واقم ، وهى الحرة الشرقية من المدينة النبوية يقال سميت
برجل من العمالة نزل بها ، وقيل : واقم أطم بنى عبد الأشهل وبه سميت تلك =

وذكر المسعودى (١) : أن المقتولين في هذه الواقعة من أبناء الأنصار والمهاجرين يزيدون على أربعة آلاف . وكانت هذه الواقعة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة (٢) ، وأتى خبرها ابن الزبير هلال المحرم سنة ٦٤ هـ ؛ فلحقه من ذلك أمر عظيم ، واستعد هو وأصحابه لمسلم بن عُقْبَة وأيقنوا أنه نازل بهم . وشخص إليه مسلم ؛ فلما انتهى إلى المُشَلَّل (٣) - وقيل لُقْدَيْد (٤) - نزل به الموت فاستدعى الحُصَيْن بن ثُمَيْر ، وقال : يا ابن بَرْدَعَة الحمار ، لو كان الأمر إلَيَّ ما ولَّيتك هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين وَلَّاك . نَحْذُ عَنِّي أربعا : أسْرِع السير ، وعَجِّل المناجزة ،

= الناحية . وتسمى أيضا حرة بنى قريظة ؛ لأنهم كانوا كانوا بطرفها القبلى . وحرّة زهرة ؛ لمحاورتها لها . وانظر ما جاء فى الحرّة وموقعها فى وفاء الوفا ٢ : ٢٨٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ٢١٢ - ٢١٧ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٥ - ١١ والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ - ٥٢ .

(١) مروج الذهب ٣ : ٧٩ . وقد وثق تحقيق العقد الثمين ٥ : ١٤٢ هذا الخبر بما فى التنبيه والإشراف للمسعودى ص ٣٠٥ ط أوربا .

(٢) الإمامة والسياسة ١ : ٢١٦ .

(٣) المشلل : جبل أو ثنية يهبط منه إلى قديد من جهة البحر . (معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان لياقوت) .

(٤) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه يهبط عليها من جبل المشلل وهى قرية من عسفان . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣٦٠ ، ومعجم البلدان لياقوت (مشلل) .

ولا تمكن قريشا من أذنك [وعَمَّ الأخبار] ^(١) ، إنما هو الوفاق ثم النفاق ^(٢) .

وسار الحصين حتى قدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين من الهجرة ، وقد بايع أهل مكة ، وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير ، واجتمعوا عليه ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة . وقدم عليهم نجدة الحروري في أناس من الخوارج يمنعون البيت ، وكان ابن الزبير قد سَمَّى نفسه « عائد البيت » .

وخرج ابن الزبير لقتال أهل الشام ، فاقتتلوا ، ثم غلب الحُصَيْن على مَكَّة كلها إلا المسجد الحرام . ففيه ابن الزبير وأصحابه ، قد حصرهم [فيه الحُصَيْن] ^(٣) ، ثم نصب الحصين المجانيق على أبي قُبَيْس والأحمر ، وهو قُعَيْقَعَان على ما ذكر ابن قتيبة ^(٤) ، وذكر أنه فرض ^(٥) على أصحابه عشرة آلاف حجر .

(١) إضافة عن تاريخ الطبري ٧ : ١٤ ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٩ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٣ . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ :

٢٠٢ ، والإمامة والسياسة ٢ : ١٢ : إنما هو الوقاف ثم التقاف ثم الانصراف . وفي إتحاف الوري ٢ : ٥٩ : إنما هو التقاف ثم الانصراف .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٤٣ .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ،

وكتابه يسمى الإمامة والسياسة ويعرف بتاريخ الخلفاء ، والخبر في ٢ : ١٤ .

(٥) في الأصل « فرق » ، وفي العقد الثمين ٥ : ١٤٣ « قرر » ، وفي إتحاف

الوري ٢ : ٦١ « قدر » . والمثبت عن الإمامة والسياسة ٢ : ١٢ ، وفيه وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها .

وقال الأزرقى (١) فيما رويناه (٢) عنه بالسند المتقدم : حدثني محمد بن يحيى ، عن الواقدي ، عن رباح بن مسلم ، عن أبيه ، قال : رأيت الحجارَةَ تَصْلُكُ وَجَةَ الكعبة من أُمَى قُبَيْس حتى تَحْرِقُهَا ، فلقد رأيتها كأنها جيوب النساء ، ترتج من أعلاها إلى أسفلها ، ولقد رأيت الحجر يمر فيهِوى الآخر على إثره فيسلك طريقه ، حتى بعث الله عز وجل عليهم صَاعِقَةً - بعد العصر - فأحرقت المنجنيق ، وأحرقت تحته ثمانية عشر رجلاً من أهل الشام . فجعلنا نقول : أصابهم (٣) العذاب ، فكنا أياماً في راحة ، حتى عملوا منجنيقاً (٤) أخرى فنصبوها (٤) على أُمَى قُبَيْس . انتهى .

- ١٠ ودام الحصار والحرب بين الفريقين حتى وصل الخبر بنعي يزيد ابن معاوية - وكان وصول نعيه إلى مكة ليلة الثلاثاء هلال ربيع الآخر سنة أربع وستين - وبلغ عبد الله بن الزبير نعي يزيد قبل الحُصَيْن بن ثُمَيْر ؛ فعند ذلك أرسل ابن الزبير رجالاً من قریش إلى الحُصَيْن بن ٢٦ و ثُمَيْر ، أعلموه / بذلك ، وعَظَّمُوا عليه ما أصاب الكعبة ، وقالوا له : ارجع إلى الشام حتى تنظر ماذا يجتمع عليه رأى أصحابك . ولم يزالوا به حتى لَانَ لهم .

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩١ .

(٢) الراوى هو الفاسى فى عقده ٥ : ١٤٤ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٤ . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ :

٢٠ ١٩٩ « أظلمهم » .

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٤ . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ :

١٩٩ « آخر فنصبوه » .

ثم بعث إلى ابن الزبير : موعد ما بيننا الليلة الأبطح . فالتقيا وتحادثا ، وراث فرس الحُصَيْن ، فجاء حَمَامُ الحرم يلتقط روثه ؛ فكَفَّ الحُصَيْن فرسه عنهن ، وقال : أخاف أن يقتل فرسى حمامَ الحرم . فقال ابن الزبير : تَحَرَّجُون من هذا وأنتم تقتلون المسلمين في الحرم !! فكان فيما قاله الحصين : أنت أحق بهذا الأمر ، تعال نبايعك ، ثم أخرج معي إلى الشام ؛ فإن هذا الجند الذى معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان ، وتؤمِّنُ الناس ، وتَهْدِرُ الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرة . فقال له : أنا لا أهدر الدماء ، والله لا أرضى أن أَقْتَلَ بكل رجل منهم عشرة . وأخذ الحُصَيْن يكلمه سِرًّا ، وهو يَجْهَرُ ، ويقول : والله لا أفعل . فقال الحصين قَبَّحَ الله من يَعُذُّكَ بعد هذا ^(١) داهيا أو أرييا ^(١) ؛ فقد كنت أظن لك رأيا ، وأنا أكلمك سرا وتكلمنى جهرا ، وأدعوك إلى الخلافة وتعدنى القتل والهلكة . ثم فارقه وَرَحَلَ هو وأصحابه نحو المدينة .

وندم ابنُ الزبير على ما صنع ، فأرسل إليه : أما المسير إلى الشام فلا أفعله ، ولكن بايعوا لى هناك ؛ فأبى مؤمنكم وعادل فيكم . فقال الحُصَيْن : إن لم تقدم بنفسك فلا يتأتى الأمر ؛ فإن هناك ناسا من بنى أمية يطلبون [هذا] ^(٢) الأمر .

(١) فى الأصل « ذاهبا أو آيا » وفى العقد الثمين ٥ : ١٤٥ « ذاهبا أو آيا »

وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ « ذاهبا وآيا » . والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٧ ،

٢٠ وأسد الغابة ٣ : ٢٤٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٦٤ .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ .

وكان رَحِيلُ الحُصَيْنِ من مكةَ لخمٍ لِيَالٍ خلون من ربيع الآخر .

وصفا الأمر بمكة لابن الزبير ، وبُوعٍ له بالخلافة فيها ، وبالمدينة ، وبالحجاز ، واليمن ، والبصرة ، والكوفة ، وخراسان ، ومصر ، وأكثر بلاد الشام .

وكان مروان بن الحكم أراد [أن] ^(١) يبيع له ، وأن يعضده ، وكان قد انحاز هو وأهله إلى أرض حوران ^(٢) ، فوافاهم عبيد الله بن زياد بن أبيه منهزما من الكوفة ؛ فلوى عزمه عن ذلك ، وقوّاه على طلب الخلافة . والتقوا مع الضحّاك بن قيس الفهريّ ، وقد دعا إلى نفسه بالشام بعد أن دعا لابن الزبير بمَرَجٍ رَاهِطٍ شرق الغوطة ١٠ بدمشق ، في آخر سنة أربع وستين من الهجرة ، وقُتِلَ الضحّاك ، واستولى مروان على الشام ، ثم سار إلى مصر فملكها ، ومهد قواعدها في سنة خمس وستين ، ثم عاد إلى دمشق ، ومات في رمضان سنة خمس وستين ، وقد عهد بالأمر لابنه عبد الملك ، وصار الخليفة بالشام ومصر ، وابن الزبير الخليفة بالحجاز . ١٥

ثم سار عبد الملك إلى العراق لقتال مُصْعَبِ بن الزبير أخى

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٤٥ .

(٢) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع ، وقصبتها بصرى . (معجم البلدان لياقوت) .

عبد الله ؛ فالتقى الجمعان بدَيْرِ الْجَائِلِيْق (١) في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، فخان مُصْعَباً بعضُ جيشه ؛ لأن عبد الملك كتب إليهم يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ حتى أفسدهم على مُصْعَب ، فُقْتِلَ وَقُتِلَ معه أولاده : عيسى وعُرْوَة وإبراهيم ، واستولى عبدُ الملك على بلاد العراق وما يليها .

وَجَهَّزَ الْحِجَاجُ بن يوسف الثقفي إلى مكة لقتال عبد الله بن

الزبير ، وبعث معه أماناً لابن الزبير ومن معه إن أطاعوه . فسار الحجاج في جمادى الأولى من هذه السنة ، ونزل الطائف ، وكان يبعث

الخيل إلى عرفة ، / وبعث ابن الزبير خيلاً أيضاً يقتتلون بعرفة ؛ فتنهزم ٢٦ ظ

خيلُ ابن الزبير ، وتعود خيل الحجاج بالظفر . ثم كتب إلى عبد الملك

يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ، ويخبره بضعفه وتفرق ١٠

أصحابه ، ويستمده . وكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو مولى

عثمان : يأمره باللاحاق بالحجاج . وكان عبد الملك قد أمر طارقا

بالنزول بين أيلة ووادي القرى ، يمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ،

ويسد خللاً إن ظهر له . فقدم طارق المدينة في ذى الحجة ، في خمسة

آلاف . وكان الحجاج قد قدم مكة في ذى القعدة وقد أحرم بحجة ، ١٥

فنزل بئر مَيْمُون ، وحج بالناس تلك السنة إلا أنه لم يطف بالكعبة ،

ولا سعى بين الصفا والمروة ، لمنع ابن الزبير له من ذلك ، ولم يحج هو

ولا أصحابه .

(١) دير الجائلية : دير قديم البناء قرب بغداد غربي دجلة ، وهو في حد

٢٠ السواد وأرض تكريت ، ويقال هو عند باب الحديد قرب دير الثعالب ، في وسط العمارة

بغربي بغداد . (المرجع السابق) .

ولما حصر الحجاج ابن الزبير بمكة نصب المنجنيق على ألى
 قبيس ورمى به الكعبة ، وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قد حجَّ
 تلك السنة ، فأرسل إلى الحجاج : أن آتق الله ، وأكفف هذه الحجارة
 عن الناس ؛ فإنك فى شهر حرام وبلد حرام ، وقد قدمت وفود الله من
 أقطار الأرض ليؤدوا الفريضة ، ويزدادوا خيرا ، وإن المنجنيق قد منعهم
 من الطواف ، فاكفف عن الرمى ، حتى يقضوا ما وجب عليهم
 بمكة . فبطل الرمى حتى عاد الناس من عرفات ، فطافوا وسعوا .
 فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج : انصرفوا
 إلى بلادكم فإننا نعود بالحجارة على ابن الزبير . وأول ما رمى بالمنجنيق إلى
 الكعبة رعدت السماء وبرقت ، وعلا صوت الرعد على الحجارة ؛
 فأعظم ذلك أهل الشام . فأخذ الحجاج حجارة ^(١) المنجنيق بيده
 فوضعها فيه ورمى بها معهم ، فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت
 من أصحابه اثنى عشر رجلا ، فانكسر أهل الشام ؛ فقال الحجاج :
 يا أهل الشام لا تنكروا هذا ، فإنى ابن تهمامة ، وهذه صواعقها ، وهذا
 الفتح قد حضر ، فأبشروا . فلما كان الغد جاءت الصواعق فأصاب
 من أصحاب ابن الزبير عدة ، فقال الحجاج : ألا ترون أنهم
 يصابون ، وأنتم على الطاعة [وهم على خلافها] ^(٢) .
 ولم يزل القتال بينهم دائما ، فغلت الأسعار عند ابن الزبير ،

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٧ « حجر » . والمنبث عن الكامل

لابن الأثير ٤ : ١٤٦ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٠ .

وأصاب الناس مجاعةً شديدة حتى ذبح فرسه وقسمها لحما بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمُدُّ الذرة بعشرين ، وإن بيوت ابن الزبير لملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتما . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرmq ، ويقول : أنفس أصحابي قوية ما لم يفن . فلما كان قبيل مقتله ٥ تفرق عنه الناس ، وخرجوا إلى الحجاج بالأمان ؛ خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه آتياه حمزة وُحَيِّب ؛ أخذوا لأنفسهما أمانا .

ولما تفرق أصحابه عنه خطب الناس الحجاج ، وقال : قد ترون قلة من مع ابن الزبير ، وما هم فيه من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا ، وتقدموا فملئوا ما بين الحجون إلى الأبواب ، فحمل ابن الزبير على أهل الشام حملة منكرة ، فقتل منهم ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . فقال / ٢٧ و
له : بئس الشيخ أنا إذا في الإسلام ؛ لئن أوقعت قوما فقتلوا ، ثم فررت ١٥
عن مثل مصارعهم !! ودنا أهل الشام حتى امتلأت بهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين . فيقول :
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

قلت : قال أبو عمر بن عبد البر ^(١) رحمه الله : لما بلغ ابن الزبير أن الحجاج يعيره بابن ذات النطاقين أنشد قول الهذلي ^(٢) :

(١) الاستيعاب ٤ : ١٧٨٢ في ترجمة أمه أسماء .

(٢) في الأصل « المنذلي » والتصويب عن المرجع السابق .

وغيرها الواشون أنى أحبها وتلك شكاة نازح عنك عارها
فإن اعتذر منها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها (١)
انتهى .

وقال الفاسي أيضا (٢) : وجعل أهل الشام على أبواب المسجد
رجالا من أهل كل بلد ؛ فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب
الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ،
ولأهل فلسطين باب بنى جمح ، ولأهل قنسرين باب بنى سهم . وكان
الحجاج بناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل ابن الزبير فى هذه
الناحية ، ومرة فى هذه الناحية ؛ فكأنه أسد فى أجمة ما يقدم عليه
الرجال يعدو فى إثر القوم حتى يخرجهم ، ثم يصيح : أبا صفوان ويل
أمه فتحا [لو كان له رجال] (٣) .

لو كان قرنى واحدا لكفيته (٤)

فيقول أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف : إى
والله ، وألف .

(١) والشعر لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو شاعر جاهلى إسلامى ، وانظر ديوان
الهذليين ق ١ : ٢١ ، ٢٢ ، وفيه

..... وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٤٨ .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ،
والإمامة والسياسة ٢ : ٣١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٥ وعبارته « ويل أمه فتى » .

(٤) فى الأصل « كفيته » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٩٥ ، والاستيعاب ٣ :

٩٠٨ - ولم ينسبه - وعجز البيت

..... أوردته الموت وذكيته .

فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجّل وأقبل يسوق الناس ، ويصمد بهم صمد صاحب عَلم ابن الزبير ، وهو بين يديه ، فتقدم ابن الزبير على صاحب عَلمه [وضاربهم فانكشفوا ، وعَرَّج وصلّى ركعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه] (١) فقتلوه على باب بنى شيبة ، وصار العلم بأيدي أصحاب الحجاج . ثم حمل على أهل الشام حتى بلغ بهم إلى الحجون ، فَرَمَى بِأَجْرَةٍ ؛ رماه بها رجل من السكون ، فأصابه بها (٢) في وجهه ، فأرْعش لها ودمى وجهه ، فلما وجد الدم على وجهه قال متمثلاً بقول خالد بن الأعلم (٣) الخزاعي - قيل إنه عُقِلْتُ حليفهم ، وهو أول من فَرَّ يوم بَدْرٍ فَأُذِرِكَ فَأَسِيرَ - :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذْمَى كُلُّهُمْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا (٤) يَقْطُرُ الدَّمُ
وقاتلهم قتالا شديدا فتعاونوا عليه فقتلوه ، وتولّى قتله رجلٌ من مُرَاد ، وحمل رأسه إلى الحجاج ، فسجد . وسار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه ، فقال طارق : ما ولدت النساءُ أذكر من هذا . فقال

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٥ : ١٤٩ « فأصابته في وجهه » .

(٣) في الأصل « الأعظم » والتصويب عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٣٣ ، ومغازي الواقدي ١ : ١٤١ ، ٣٠٨ .

(٤) في الأصل « أعقابنا » والمثبت عن سيرة النبي ٢ : ٥٣٤ ، ومغازي

الواقدي ١ : ١٤٢ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢١ ، وتاريخ الطبري ٧ : ٢٠٥ ، والاستيعاب ٣ : ٩٠٨ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وإتحاف الوري ٢ : ٩٦ .

الحجاج : أتمدح من يخالف أمير المؤمنين ؟! قال : نعم ، هو أعذر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عُذْر ؛ إنا مُحَاصِرُوهُ منذ سبعة أشهر ، وهو في غير جُنْدٍ ، ولا حِصْنٍ ولا مَنَعَةٍ ، وهو ينتصف مِنَّا ، بَلْ يَتَفَضَّلُ علينا . فبلغ كلاهما عبدُ الملك ؛ فصوّب طارقا .

وبعث الحجاج برأسى ابن الزبير ، وعبد الله بن صفوان ^(١) ، إلى عبد الملك ، وأخذ جثة ابن الزبير فصَلَبَهَا مُنْكَسَةً على الثنية اليمنى بالحجون ، ومنع من تكفينه ودَفَنِهِ ، ووكل بالخشبة من يحرسها .

ولما صَلِبَ ابنُ الزبير ظهر منه رِيحُ الْمِسْكِ ؛ فصَلَبَ معه كَلْبًا ٢٧ ظ مُنْتِنًا ، فغلب على ريح / المسك - وقيل بل صلب معه سِنُورًا - وذهب عُروَةَ بنُ الزبير إلى عبد الملك يستوهبه لأمه جُثَّةَ ابن الزبير ؛ ففعل عبد الملك ، وَأَمَّنَ ^(٢) عُروَةَ . فعاد إلى مكة ، وكانت غيبته عنها ثلاثين يوما . فَأَنْزَلَ الحجاجُ جثة عبد الله بن الزبير ، وبعث بها إلى أمه ؛ فغسلته ، وصلى عليه عُروَةَ ودفنه .

وكان قَتْلُ ابن الزبير - على ما قاله الواقدي ، وعمرو بن علي

(١) وأضاف تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٨ « ورأس عمارة بن عمرو بن حزم » .

(٢) فى الأصل « وأمر » وفوقها كلمة كذا ، وكذلك فى العقد الثمين ٥ : ١٥٠ . والمثبت يرجحه ما فى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٠٠ : من أن عبد الملك كتب إلى الحجاج يقول : إنه قد أتانى مبايعا وقد أمنت ، وهو قادم عليك ؛ فإياك وعروة .

وخليفة ابن خياط ^(١) - يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، وقيل : قتل في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، ذكره صاحب الكمال . وقال ضَمَرَة وأبو نعيم ، وعثمان بن أَى شيبَة : قتل ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين . والأول أصح . وكان له من العمر يوم قتل إحدى وسبعين سنة ؛ لأنه ولد في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة ، وقيل كان ابن اثنتين وسبعين سنة ، وهو أول من ولد بها من قريش ، وكانت خلافته تسع سنين ، وكان آدم نحيفا ليس بطويل ، أطلس لالحية له ، فصيحاً مُفَوِّهاً ، نِهَايةً في الشجاعة والعبادة ، وله في ذلك أخبار .

فمن أخباره في العبادة : أنه قسّم الدهر ثلاث ليال : ليلة يصلي قائماً إلى الصباح ، وليلة راکعاً إلى الصباح ، وليلة ساجداً إلى الصباح ^(٢) ، وقيل إنه لم يكن الناس يعجزون عن عبادة إلا تكلفها ، حتى إنه جاء سيل فكثر الماء حول البيت فطاف سبعا ^(٣) .

(١) تاريخ خليفة ١ : ٣٤٢ ، وانظر ما قيل في تاريخ موته في تاريخ الطبرى ١٥ : ٧ : ٢٠٤ ، والطبقات الكبرى ٥ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢٢ ، والإمامة والسياسة ٢ : ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٤٢ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٧٩ .

(٢) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، ٢٠ : ٣٣٤ .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٥١ . وفي سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٥ « فطاف سباحة » .

ومن أخباره في الشجاعة : أنه غزا إفريقية مع عبد الله بن أبي سرح ، أتاها ملكها في مائة ألف وعشرين ألفا ، وكان المسلمون في عشرين ألفا ، فرأى ابن الزبير ملكهم قد خرج من عسكره ؛ فأخذ جماعة وقصده فقتله ، فكان الفتح على يديه ^(١) . وقد تقدم شيء من خبره في الشجاعة ، وهو أنه كانت الطوائف تدخل عليه من أبواب المسجد ، فيحمل على كل طائفة حتى يخرجها ، وكان يأخذ على يد الشاب فيكاد يحطمها .

قال الزبير : وأخبرني عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، عن أنس بن مالك قال : إن عثمان بن عفان رضى الله عنه أمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ ينسخوا القرآن في المصاحف ، وقال عثمان للرهب القريشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ؛ فإنما أنزل بلسانهم . ففعلوا - في حديث طويل ^(٢) .

قال الزبير : حدثنا محمد بن حسن ، عن نوفل بن عمار ، قال : سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية ، فقال : الأسود بن المطلب بن أسد ، وسُهَيْل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم في الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد ، [وابنه] ^(٣) ، وعبد الله بن الزبير .

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧١ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٥ .

(٢) انظر كتاب المصاحف ١٨ - ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٥٢ .

قال الزبير : وحدثني إبراهيم بن المنذر ، عن عثمان بن طلحة ، قال : كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاث : شجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة (١) .

قال الزبير : وحدثني محمد بن الضحاك ، عن جدي عبد الله ابن مصعب ، عن هشام بن عروة ، قال : رأيت ابن الزبير يُرْمَى بالمنجنيق فلا يلتفت ، ولا يرعد صوته ، قال : وربما مرت الشظية منه قريباً من حَده .

قال الزبير : وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، ويوسف بن / الماحشون ، عن أبي مُلَيْكَة ، عن أبيه - ٢٨ و
 ١٠ أو عن أبيه ، عن جده - قال : كنت أطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز ، فلما بلغت الملتزم تخَلَّفْتُ عنه (٢) أدعو ، ثم لحقْتُ عمر ابن عبد العزيز ، فقال لي : ما خَلَفَكَ ؟ فقلتُ : كنت أدعو في مواضع رأيت عبد الله بن الزبير يدعو عندها . فقال : ما تترك تَحْنَأُكَ على ابن الزبير أبدا !! فقلت له : والله ما رأيت أحدا أشدَّ جِلْدًا على لَحْمٍ ، ولا لَحْمًا على عَظْمٍ من ابن الزبير ، ولا رأيت أحدا أثبت قائما ، ولا أحسن مُصَلِّيًا من ابن الزبير ، ولقد مرَّ حجرٌ من المنجنيق جاء فأصاب شرافة من المسجد ؛ فمرت قذادة منه بين لحيته وحلقه فما زال من مقامه ، ولا عرفنا ذلك في صوته . فقال عمر : لا إله إلا الله ، جَادَ مَا وَصَفْتَ .

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٥ : ١٥٢ « عنده » .

قال الزبير : وسمعت إسماعيل بن يعقوب التميمي يُحَدِّثُ مثْلَ ما قال عمر بن عبد العزيز ، لأبي مليكة : صِفْ لَنَا عبدَ اللَّهِ بن الزبير ؛ فإنه يزمر على أصحابنا فيغشروا (١) عليه . فقال : عن أي حالٍبه تسألني ؛ عن دينه أو عن دنياه ؟ فقال : عن كُلِّ . قال : والله ما رأيت جلدًا قط ركب على لحم ، ولا لحماً على عَصَب ، ولا عَصَباً عَلَى عَظْمٍ ، مثل لحمه على عصبه ولا مثل عَصَبِهِ على عَظْمِهِ ، ولا رأيت نفساً ركبت (٢) بين جنين مثل نفس له ركبت (٢) بين جنبيه ، ولقد قام يوماً إلى الصلاة فمر حَجَرٌ من حجارة المنجنيق بِلَبَنَةٍ مطبوخة (٣) من شُرَفَاتِ المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع له بصرٌ . ولا قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ؛ ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فيكاد يقع الرخم على ظهره ، ويسجد فكأنه [ثوب] (٤) مطروح .

وقال الزبير : وحدثني خالد بن وَضَّاح ، قال : حدثني أبو الحُصَيْنِ نافع بن مَيْسَرَةَ مولى آل الزبير ، عن هشام بن عُرْوَةَ قال : ١٥

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٣ ، ولعلها فيغشروا . ويقال غشمر فلان : ركب رأسه في الحق والباطل ، أو أتى بالأمر من غير تثبت . (تاج العروس ، المعجم الوسيط) .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣١ . وفي العقد الثمين ٥ :

١٥٣ « زكت » .

(٣) كذا في الأصل . وفي المرجع السابق « مطبوخة » .

(٤) إضافة عن البداية والنهاية .

سمعت عَمِّي عبد الله بن الزبير يقول : والله لن أبالي إذا وجدت ثلاثمائة يصبرون صبري ؛ لو أَصَلْتُ (١) على أهل الأرض .

وقال الزبير : وحدثني محمد بن الضحاك ، عن جَدِّي عبد الله ابن مصعب ، عن هشام بن عُرْوَةَ قال : أوصى الزبير بثلاث ماله . قال : وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حَيٌّ .

قال الزبير : وحدثني وهب (٢) بن جرير ، عن أبيه قال : لما ظهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف - وكان عاملا لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه على البصرة - أمر عبد الله بن الزبير ، فكان يصلى بالناس .

وكان أول ما عَلِمَ من [همة] (٣) ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صَبِيٌّ ، فمر رجل ، فصاح عليهم ؛ ففروا ، ومشى ابن الزبير القهقري ، وقال يا صبيان : اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه .

ومرّ به عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو صَبِيٌّ يلعب مع

١٥ (١) وفي سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٦ « لو أجلب على أهل الأرض » ، وفي العقد الثمين ٥ : ١٥٣ « لواصلت » .

(٢) في الأصل « محمد بن جرير » ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٥٤ . وهو وهب بن جرير بن حازم الأزدي أبو العباس البصري الحافظ مات سنة ٢٠٦ هـ . أما محمد بن جرير الطبري فقد مات سنة ٣١٠ يعني بعد الزبير بن بكار الذي مات سنة ٢٥٦ هـ وهذا يرجح ما أثبتناه .

٢٠ (٣) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٠ .

الصبيان ، ففروا ووقف ؛ فقال له : مالك لم تفرّ مع أصحابك ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، لم أُجْرِم فأخاف ، ولم تكن الطريق ضيقةً
فأوسع لك (١) .

قال : وحدثني عمي مصعب بن عبد الله : أن عبد الله بن
الزبير استقطع من أبي بكر رضي الله عنه في خلافته سلْعاً ، فقال له
٢٨ ظ أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ما تصنع به ؟ فقال له ابن / الزبير :
إن لنا جبلاً بمكة يقال له جبل تُحَوَيْلِد ، فأحب أن يكون لنا بالمدينة
مثله . فأقطعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ناحيةً مِنْ سَلْع (٢) ،
فبنى ابن الزبير جنبذين (٣) ، ولا نعرف لهما اليوم أثراً .

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عبد الله قال : غزا عبد الله
ابن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ،
فحدثني الزبير بن حُبَيْب ، وأبو عبد الله بن مصعب قال : قال
عبد الله بن الزبير : هَجَمَ علينا جُرْجِيرٌ مُعَسِّكراً في عشرين ومائة
ألف ؛ فأحاطوا بنا من كل مكان . وسَقَطَ في أيدي المسلمين ، ونحن
في عشرين ألفاً من المسلمين ، وَآخِثَلَفَ الناس على ابن أبي سرح ؛
فدخل فُسْطَاطاً له (٤) ، فخلا فيه . فرأيت غِرَّةً من جُرْجِير ؛

(١) المرجع السابق .

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة ، ويقال موضع قرب المدينة . (معجم البلدان
لياقوت) .

(٣) الجنيد : بناء مرتفع مستدير كالقبة . (تاج العروس)

(٤) الفسطاط : بيت من آدم أو شعر . (معجم البلدان لياقوت ، والمعجم

الوسيط) .

بَصُرْتُ بِهِ خَلْفَ عَسَاكِرِهِ عَلَى بَرْدُونٍ أَشْهَبَ ، مَعَهُ جَارِيَتَانِ تَظْلَانِ عَلَيْهِ بَرِيشَ الطَّوَاوِيسِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَنْدِهِ أَرْضٌ بَيْضَاءُ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ ؛ فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ ابْنَ أَبِي سَرَّحَ ، فَقِيلَ قَدْ خَلَا فِي فُسْطَاطِهِ . فَأَتَيْتُ حَاجِبَهُ فَأَمَرَنِي [أَنْ] ^(١) يَأْذُنَ لِي عَلَيْهِ ، فَذَرْتُ مِنْ كَسْرِ الْفُسْطَاطِ ؛ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ [يَفْكُرُ] ^(٢) . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَزِعَ وَاسْتَوَى جَالِسًا ؛ فَقُلْتُ لَهُ : إِيهِ إِيهِ كُلُّ أَرْبَ ^(٣) تَقُورُ . قَالَ : مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ يَا ابْنَ الزَّيْبِ [بَغِيرَ إِذْنٍ] ^(٤) ؟ قُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُ عَوْرَةَ ^(٥) مِنَ الْعَدُوِّ ، فَأَخْرَجْتُ فَأَنْدَبْتُ لِي النَّاسَ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ؛ فَخَرَجَ مَعِيَ سَرِيعًا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ انْتَدَبُوا مَعَ ابْنِ الزَّيْبِ . فَأَخْتَرْتُ ^(٦) ثَلَاثِينَ فَارَسًا ، وَقُلْتُ لَسَائِرِهِمْ : اثْبَتُوا عَلَى مَصَافِكُمْ ، وَحَمَلْتُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ جُرْجِيرَ ، وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : احْمُوا لِي ظَهْرِي ، فَوَاللَّهِ مَا نَشَيْتُ أَنْ خَرَقْتُ الصَّفَّ إِلَيْهِ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ صَامِدًا لَهُ - وَمَا يَحْسِبُ هُوَ وَلَا أَصْحَابُهُ إِلَّا أَنِّي رَسُولٌ - حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُ ؛ فَعَرَفَ الشَّرَّ ؛ فَثَنَى بَرْدُونَهُ مُوَلِّيًا ، فَأَدْرَكَتُهُ ؛ فَطَعَنْتُهُ فَسَقَطَ ، وَسَقَطَتِ الْجَارِيَتَانِ عَلَيْهِ ، وَأَهْوَيْتُ إِلَيْهِ ^(٧)

(١) إضافة عن نسب قریش ٢٣٨ .

(٢) وفي لسان العرب ، مادة زيب : ولا يكون الأرب إلا نفورا ؛ لأنه ينبت على حاجبيه شعرات فإذا ضربته الريح نفر .

(٣) وفي نسب قریش ٢٣٨ « رأيت عورة » .

(٤) في الأصل « فأخذت » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٥ .

(٥) في الأصل « على » والمثبت عن نسب قریش ٢٣٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٥ .

مبادرا فذَفَّقَتْ عليه بالسيف . وَأَصَبَتْ يَدَ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ فَقَطَعْتَهَا ،
ثم احتُرِزَتْ رَأْسُهُ ، فَنَصَبَتْهُ فِي رُمَحِي ، وَكَبِّرْتُ ، وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي
الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، وَأَرْفَضَ الْعَدُوُّ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَمَنَحَ اللَّهُ
الْمُسْلِمِينَ أَكْثَافَهُمْ .

قال الزبير : فلما أراد ابن أبي سَرَحٍ أَنْ يُوجِّهَ بِشِيرًا إِلَى عَثْمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنْتَ أَوْلَى مَنْ هَا هُنَا بِذَلِكَ ، فَأُطْلِقَ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فَأُخْبِرَهُ الْخَبْرَ . وَقَدِمْتُ عَلَى عَثْمَانَ فَأَخْبَرْتَهُ بِفَتْحِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَنَصْرِهِ وَصُنْعِهِ ، وَوَصَفْتُ لَهُ أَمْرَنَا كَيْفَ كَانَ ، فَلَمَّا فَرَّغْتُ قَالَ : هَلْ
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَوْدِيَ هَذَا إِلَى النَّاسِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ
ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَأَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَخْبَرَهُمْ . فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ
الْمَنْبِرَ ، فَاسْتَقْبَلَتِ النَّاسَ ، فَتَلَقَانِي وَجْهَ أَبِي الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ ، فَدَخَلْتَنِي
لَهُ هَيْبَةً ^(١) ؛ فَعَرَفَهَا أَيْ فَنِي ، فَقَبِضَ قَبْضَةً مِنْ حَصْيٍ ، وَجَمَعَ وَجْهَهُ
فِي وَجْهِ ، وَهَمَّ أَنْ يَحْصِنِي ، فَاعْتَزَمْتُ فَتَكَلَّمْتُ ، فَرَعَمُوا أَنَّ الزَّبِيرَ
قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَنْ أَرَادَ أَنْ
يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِيهَا أَوْ أَخِيهَا ^(٢) ؛ فَإِنَّمَا تَأْتِيهِ بِأَحَدِهِمَا .

وَبُشِّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ - مُقَدِّمُهُ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ - بِابْنِهِ خُبَيْبٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ أَكْبَرُ مِنْ عُرْوَةَ ، وَكَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ « هَيْبَةٌ لَهُ » وَالثَّبْتُ عَنْ نَسَبِ قَرِيشٍ ٢٣٨ ، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ

. ١٥٦ : ٥

(٢) فِي الْأَصْلِ « أَبِيهَا وَأَخِيهَا » وَالثَّبْتُ عَنْ نَسَبِ قَرِيشٍ ٢٣٩ ، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ

. ١٥٦ : ٥

عبد الله يُكْنَى أبا بكر وأبا حُيَيْب ، ويكنى أبا حُيَيْب بابنه حُيَيْب بن عبد الله . وكان يقال لعبد الله بن الزبير عائذ الله (١) .

قالت أم هاشم (٢) رُجُلَةٌ بِنْتُ مَنظُورِ بْنِ زَبَّانِ الْفَزَارِيَّةِ / : ٢٩ و للحجاج :

أَبْعَدَ عَائِدِ يَتِّ اللَّهُ تَخْطِئِي جَهْلًا وَغِبُّ الْجَهْلُ مَذْمُومٌ

وقال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل :
فَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا عَائِدُ الْبَيْتِ سَالِمًا فَمَا نَأَلْنَا مِنْكُمْ وَإِنْ شَفَقْنَا جَلَلًا (٣)
وقال جرير أو غيره :

وعائِدُ بَيْتِ رَبِّكَ قَدْ أَجْرْنَا وَأُبْلَيْنَا فَمَا نُسِيَّ الْبَلَاءُ

وقال الزبير : حدثني مصعب بن عبد الله قال : زعموا أن الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة ، قال : إلتفت الزبير إلى الكعبة بعد ما ودَّع ، وتوجَّه يريد الركوب ، ثم أقبل على ابنه عبد الله بن الزبير ، ثم قال : أما والله ما رأيت مثلها لطالب رَغْبَةٍ ، أو خائف رَهْبَةٍ ، وكان [ذلك] (٤) سبب تَعَوُّذِ ابْنِ الزَّبِيرِ بِهَا يَوْمَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ . ١٥

(١) نسب قريش ٢٣٩ .

(٢) في الأصل « أم هشام » والمثبت عن جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار ٣٥ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٦ .

(٣) في الأصل « فما إن لنا منكم وإن شفقنا جلال » والمثبت عن العقد الثمين ٢٠ : ١٥٦ .

(٤) إضافة على الأصل .

قال الزبير : سمعت أبى يقول : كان ابن الزبير قد صَحِبَ
عبد الله بن سعد بن أبى السَّرح ، [قال] ^(١) فلقيته بعد العتمة
ملتثماً لا تبدو منه إلا عيناه ، فعرفته ، فأخذت بيده وقلت : ابن أبى
السرْح !! كيف كنتَ بَعْدَى ؟ كيف تركتَ أمير المؤمنين ؟ فلم
يكلمنى ، فقلت : مالك ، أَمَاتَ أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمنى ،
فخلَّيْتُهُ ، ثم أثبت معرفته ، ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن على
رضى الله عنهما ، فأخبرته بخبره ، وقلت : سيأتيك الرسولُ : فانظر
ما أنت صانع ، واعلم أن رواحلى فى الدار مُعَدَّة ، فالموعد بينى وبينك
أن تَعْفُلَ عنا عيولهم ، ثم فارقت ، فلم ألبث أن أتى رسول الوليد بن
عُتْبَةَ بن أبى سفيان ؛ فجنَّته فوجدت الحسين عنده ، ووجدت عنده
مَرْوَانَ ، فنعى إلى معاوية ، فاسترجعت ، فأقبل على الوليد فقال :
هلم إلى بيعة يزيد ؛ فقد كتب إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك ،
فقلت : إني قد علمتُ أن فى نفسه على شيئاً ؛ لتركى بيعته فى حياة
أبيه ، وإن بايعت له على هذا الحال تَوَهَّم [أبى] ^(٢) مُكْرَهُ ، فلم
يقع ذلك منى بحيث أريد ، ولكن أُصْبِحُ وَيَجْتَمِعُ الناسُ ، ويكون
ذلك علانية إن شاء الله . فنظر إلى مَرْوَانَ ؛ فقال مَرْوَانَ : هو الذى
قلت لك ؛ إن يخرج لم تره . فأحببت أن ألقى بينى وبين مَرْوَانَ شيئاً
نتشاغل به ، فأقبلت على مروان فقلت له ؟ وما قلت يا ابن الزرقاء ؟!
فقال لى ، وقلت له ، حتى تواتبنا فتناصيت أنا وهو ، وقام الوليد

(١) إضافة على الأصل ، والقائل هو ابن الزبير كما يفهم من السياق .

(٢) إضافة على الأصل .

يُحْجَزُ بَيْنَنَا ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : أَتُحْجَزُ بَيْنَنَا ، وَتَدْعُ أَنْ تَأْمُرَ أَعْوَانُكَ !!
فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : قَدْ أَرَى مَا تَرِيدُ ، وَلَا أَتَوَلَّى ذَلِكَ وَاللَّهِ مِنْهُ أَبَدًا ،
إِذْهَبْ يَا ابْنَ الزَّيْرِيرِ حَيْثُ شِئْتَ . فَأَخَذَتْ بِيَدِ الْحُسَيْنِ فَخَرَجْنَا مِنَ
الْبَيْتِ جَمِيعًا حَتَّى صَرْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَابْنُ الزَّيْرِيرِ يَقُولُ :

لَا تُحَسِّبْنِي يَا مُسَافِرُ شَحْمَةً تَعَجَّلَهَا مِنْ جَانِبِ الْقَدْرِ جَائِعٌ

- فلما دخل المسجد هو والحسين افترقا هو والحسين ، وعمد
كل رجل منهما إلى مصلاه يصلي فيه ، وجعل الرسل تختلف إليهما ،
ويسمعون وقعهم في الحصباء ، حتى هدأ عنهما الجرس ، ثم انصرفا إلى
منازلهما . فَأَتَى ابْنَ الزَّيْرِيرِ رَوَّاحِلَهُ فَقَعَدَ عَلَيْهَا ، وَخَرَجَ مِنْ أَدْنَى دَارِهِ ،
وَوَافَاهُ الْحُسَيْنُ لِلْمَوْعِدِ ؛ فَخَرَجَا جَمِيعًا مِنْ لَيْلَتِهِمَا ، وَسَلَكَ طَرِيقَ
الْفُرْعِ (١) / حَتَّى نَزَلُوا بِالْجُنْجَانَةِ (٢) - وَبِهَا جَعْفَرُ بْنُ الزَّيْرِيرِ قَدْ ٢٩ ظ
أَزْدَرَعَهَا - وَعِيَّيَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِبْلِهِمْ ، فَانْتَهَوْا إِلَى جَعْفَرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ
قَالَ : أَمَاتَ مَعَاوِيَةُ ؟ قَالَ لَهُ ابْنُ الزَّيْرِيرِ : نَعَمْ ، فَأَنْطَلَقَ مَعَنَا وَأَعْطَيْنَا
أَحَدَ جَمَلِيكَ - وَكَانَ يَنْضَحُ عَلَى جَمَلَيْنِ لَهُ - فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ مِمَثْلًا :
إِخْوَانُنَا لَا تَبْعُدُوا أَبَدًا وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعُدُوا ١٥

(١) الفرع : عمل من أعمال المدينة واسع به مساجد ومناير للنبي ﷺ على يسار
السقيا على ثمانية برد من المدينة ، وقرية غناء كبيرة كثيرة العيون كثيرة النخل والزروع .
(وفاء الوفا : ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦) .

(٢) الجُنْجَانَةُ : من مياه غنى ، وهى فى جانب حمى ضرية من شرقيه ، وفى ظل

٢٠ جبل مضاد . (معجم البلدان لياقوت) وفى معجم ما استعجم قرية على ستة عشر ميلا من
المدينة وبها منازل بنى عبد الله بن الزبير . وانظر وفاء الوفا : ٢ : ٢٧٩ .

فقال ابن الزبير - وَطَّيَّرَ - منها - : بِفَيْكَ التراب . فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة . فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية . قال الزبير : وحدثني عبد الله بن محمد بن المنذر ، عن خالة أبيه صفية بنت الزبير بن هشام بن عُرْوَة ، قالت : كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير « السيف » فكان لا يضعه من فمه ؛ فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول : أما والله ليكونن له منه يوم ويوم وأيام ^(١) .

قال الزبير : وحدثني عمي مُصْعَب بن عبد الله ، عن جدي عبد الله بن مصعب ، عن هشام بن عُرْوَة ، قال : قام ابن شيبه إلى ابن الزبير فَسَّارَه ؛ فقال له : هل لك أن أفتح لك الكعبة فتدخل فيها ، فأغلق عليك ؟ قال : فدَقَّ في صدره وقال : ذُلُّ يا شَيْب ! ويحك ، هل لباطنها حُرْمَة ليست لظاهرها ؟! فعرفنا بجواب عبد الله ابن الزبير لابن شيبه ما سَّارَه .

قال الزبير : وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير يوم الثلاثاء . وقال الزبير : حدثني محمد بن حسن ، عن إبراهيم بن محمد أنه قال : لما قُتِلَ عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء تَرَكْتُ جَدَّتِي رَضَاعَ أُمِّي ، وقالت ^(٢) : علام نَغْدُو أولادنا بعد قتل عبد الله بن الزبير ؟ وهو إذ ذاك ابن ثلاث وسبعين سنة .

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٤٠ .

(٢) الكلمة مطموسة في الأصل وتوضيح رسمها من العقد الثمين ٥ : ١٥٩ .

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عثمان قال : حدثني الحارث ابن الوليد بن دِرْهَم ، عن أبيه قال : سمعته وهو يقول : [لا والله] (١) ما فاتني من الخلفاء إلا ثلاثة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم ، وأبصرت عَيْنَيَّ رَأْسَ ابن الزبير ، ورَأْسَ ابن صفوان ، ورَأْسَ ابن عمرو بن حَزْمَ بقيق الزبير - يريد بابن عمرو بن حزم : عمارة بن عمرو بن حزم . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتابه دلائل النبوة : ما جاء في إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمُبِيرِ الذي يَخْرُجُ من ثَقِيف ، وتصديق الله سبحانه وتعالى قَوْلَهُ في الحجاج بن يوسف الثقفي - غفر الله تعالى لنا ولجميع المسلمين - : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله بن يعقوب ، وأبو عمرو بن أَى جعفر قالوا : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا عُقْبَةُ بن مُكْرَم ، حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، حدثنا الأسود بن شَيْبَان ، عن أَى نَوْفَل ، قال : رأيتُ عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - على عَقْبَةِ (٢) المدينة ، قال : فجعلت قريش تُمُرُّ عليه والناسُ ، حتى مَرَّ عليه عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما فوقف عليه وقال : السلامُ عليك أبا حُيَيْب ، السلام عليك أبا حُيَيْب ، السلام عليك أبا حُيَيْب ، أما والله لقد كنتُ أنْهَكَ عن هذا - ثلاث مرات - أما

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٥٩ .

(٢) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية ٨ : ٣٤١ « على ثنية الحجون ٢٠

مصلوباً » .

والله إن كُنْتُ ما علمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا وَصُولًا لِلرَّحِمِ ، أما والله لأُمةً
أنت شرُّها لأُمةٍ خير . ثم مرَّ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . فبلغ
الحجاجَ موقفُ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقوله ، فأرسل إليه
وأنزله عن جذعه ، وألقى في مقابر اليهود .

- ٣٠ و ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما / فأبَتْ
أن تأتِيه فأعاد عليها الرسول : لتأتينى أو لأبعثنَّ إليك من يسحبك
بقرُونك . فأبَتْ وقالت : والله لا آتيتك حتى تبعثَ إليَّ من يسحبني
بقرونى . فقال : أرونى سبتي . فأخذَ نَعْلَيْهِ ثم انطلق يتوذف (١)
حتى دخل عليها ، فقال : كيف رأييتنى صنعتُ بعدوَّ الله ؟ قالت :
رأيتُك أفسدتَ عليه دُنياه ، وأفسدَ عليك آخِرَكَ ، بلغنى أنك
تقول : يا ابنِ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ ، أنا والله ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ ، أنا والله ذَاتُ
النُّطَاقَيْنِ ، أمَّا أحدهما فكنتُ أرفعُ به طَعَامَ رسولِ الله ﷺ ، وطعام
أبى مِنَ الدَّوَابِّ . وأمَّا الآخرُ فنطأُ المرأةَ التى لا تَسْتَعْنِي عنه ، أما
إن رسولَ الله ﷺ حدَّثنا : أن فى ثَقِيفٍ كَذَابًا وَمُبِيرًا (٢) . فأما
الكذاب فرأيناه ، وأمَّا المبير فلا أخالك إلا إِيَّاهُ . قال : فقام عنها -
رضى الله عنها - ولم يراجعها . رواه مسلم فى الصحيح ، عن عُقْبَةَ بنِ
مُكْرَم ، وهذا الحديث له طرق عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها ،
وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ .

(١) يتوذف : أى مشى مشية فيها اهتزاز وتبختر ، أو قارب الخطو وحرك

منكبیه أو أسرع . (المعجم الوسيط) .

(٢) وانظر الحديث برواياته وأسانيده فى البداية والنهاية ٩ : ١٢٠ ، ١٢١ .

وقد حذر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أُمّة محمد ﷺ شأن الحجاج بن يوسف الثقفى ، وأخبرا بخروجه ؛ ولا يقولان ذلك إلا توقيفا . انتهى .

وذكر الدارقطنى فى السنن : أن عبد الله بن الزبير شرب - وهو غلام حَزُور (١) - دَمَ محاجم النبى ﷺ ، فقال له عليه السلام : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لم تصبه النار . وقال له : وَيْلَكَ من الناس وَيْلُ الناس منك (٢) . انتهى فيما نقلته من خط الوالد فى مذكرته نقلا عن خط شيخه الشيخ تقى الدين المقرئى رحمه الله تعالى .

وذكره شيخنا الحافظ الحجة شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر رحمة الله عليه ، فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) ، وقال : أُمّة أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وَلِدَ عام الهجرة ، وحفظ عن النبى ﷺ وهو صغير ، وحدث عنه بجملة من الحديث ، وعن أبيه ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالته عائشة ، وسُفْيَان بن أبى زُهَيْر ، وغيرهم . وهو أحد العبادلة ، وأحد الشجعان من الصحابة ، وأحد من وَلِى الخلافة منهم . يُكْنَى أبَا بكر ، ثم قيل له أبو حُثَيْب ؛ لولده .

(١) الحزور : القوى الذى شب . (المعجم الوسيط)

(٢) وانظر حلية الأولياء ١ : ٣٣٠ ، والبدية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، وسير

٢٠ أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٦ .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٠٩ .

روى عنه أخوه عُرْوَةُ ، وابناه عامِرُ وَعَبَّادُ ، وابن أخيه محمد بن عُرْوَةَ ، وأبو ذُبْيَانُ (١) خليفة بن كعب ، وعبيدة بن عمرو السلماني ، وعطاء ، وطاوس ، وعمرو بن دينار ، ووهب بن كَيْسَانَ ، وابن أبي مُلَيْكَةَ ، وَسِمَاكُ بن حَرْبٍ ، وأبو الزبير ، وثابت البناني وآخرون .

ووبيع بالخلافة سنة أربع وستين ، عَقِبَ موت يزيد بن معاوية ، ولم يتخلف عنه إلا بعضُ أهل الشام .

وهو أوَّل مولود وُلِدَ للمهاجرين بعد الهجرة ، وَحَنَّكَه رسول الله ﷺ ، وَسَمَّاهُ باسم جده ، وَكَنَّاهُ بِكُنْيَتِهِ . وزعم الواقدي أنه وُلِدَ في السنة الثانية ، والأصحَّ الأول .

وقال الزبير بن بَكَّار : حدثني عمي ، قال : سمعت أصحابنا يقولون : وُلِدَ سنة الهجرة ، وأتاه النبي ﷺ في اليوم الذي وُلِدَ فيه ٣٠ ظ يمشي ، وكانت أسماء مع أبيها / بالسُّنْح ، فَأَتَيْتُ بِهِ فَحَنَّكَه .

قال الزبير : والثبت عندنا أنه ولد بقاء ، وإنما سكن أبو بكر بالسُّنْح (٢) لما تزوج مُلَيْكَةَ بنت خارجة بن زيد . وقال الواقدي ومن تبعه : ولد في شوال سنة اثنتين .

(١) في الأصل « أبو دهمان خليفة بن كلب » . والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣٠٩ ، وتهذيب الكمال ١ : ٣٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٦٢ . وفي خلاصة تهذيب التهذيب ١٠٦ أبو ذُبْيَان خليفة بن كعب التميمي ، وذُبْيَان مثنى ذُئْب .

(٢) السُّنْح : موضع بعوالي المدينة ، ويقال على ميل من المسجد النبوي . (وفاء الوفا ٢ : ٣٢٥) وكان به منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تزوج مليكة - وقيل حبيبة - بنت خارجة بن زيد بن زهير الأنصارية . (معجم البلدان لياقوت) .

ووقع في الصحيح ، من طريق هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن أسماء : أنها حَمَلَتْ بعبد الله بن الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، قالت : فخرجتُ وأنا مُتِمِّمٌ ، فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ ، ونزلتُ بقباء ، فولدته بقباء ، ثم أتيت به رسول الله ﷺ ؛ فوضعه في حِجْرِهِ ، ثم دعا بِتَمْرَةٍ فمضغها ، ثم تفل في فيه ، فكان أَوَّلُ شَيْءٍ دخل جَوْفَهُ رِيقُ رسول الله ﷺ ، ثم حَنَّكَه بالتمر ، ثم دعا له وبرَّك عليه . وكان أَوَّلُ مولود وُلِدَ في الإسلام (١) ؛ لفظ أحمد في مسنده .

وقد وقع في صحيح البخارى : أن الزُّبَيْرَ كان بالشام لما هاجر النبى ﷺ ، وأنه قَدِمَ المَدِينَةَ لما قَدِمَ النبى ﷺ ؛ فَكَسَاهُ ثَوْباً أَيْضُ . وإذا كان كذلك ، فمتى حَمَلَتْ أسماءُ منه بعد ذلك ؟! بل الذى يدل عليه الخبر أنها حملت منه قبل أن يسافر إلى الشام . فلما هاجر النبى ﷺ إلى المَدِينَةَ ، وتبعه أصحابه أرسالا ، خرجت أسماء بنت أبى بكر ، بعد أن هاجر النبى ﷺ بأشهر ، فإن كان قدومها في شوال محفوظا ، فيكون سنة إحدى . وقد وقع في بعض طرق الحديث : أن عبد الله بن الزبير جاء إلى النبى ﷺ ليبايعه وهو ابن سبع سنين ، أو ثمان . كما أخرجه ابن مَنْدَةَ ، من طريق عبد الله بن يحيى بن عُرْوَةَ ، حدثنى هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، قال : خرجت أسماء حين هَاجَرَتْ وهى حامل ، قالت : فَنَفِسْتُ به ، فَأَتَيْتُهُ به ليحنكه ، فأخذه فوضعه في حجره ، وَأَتَى بِتَمْرَةٍ فمضغها ثم مضغها

(١) وانظر البداية والنهاية ٨ : ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

في فيه فحنكه بها ، فكان أول شيء دخل بطنه ريقُ رسول الله ﷺ ،
ثم مسحَه وسماه عبد الله ، ثم جاء بعد وهو ابن سبع ، أو ثمان ليبيع
رسول الله ﷺ - أمره بذلك الزبير - فتبسم رسول الله ﷺ حين
رآه وباعه (١) .

وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وكانت يهود
تقول : قد أخذناهم فلا يُؤلَّد لهم في المدينة ولَد ، فكبر الصحابةُ
حين وُلِدَ (٢) .

وقد قال الزبير بن بكار : حدثني عمي مصعب ، سمعت
أصحابنا يقولون : ولد عبد الله بن الزبير سنة الهجرة .

وأما ما رواه البغوي في الجَعْدِيَّات (٣) ، من طريق إسرائيل ،
عن أبي إسحاق ، عن مَنْ حدثه ، عن أبي بكر : أنه طاف بعبد الله
ابن الزبير في خرقه ، وهو أول مولود ولد في الإسلام . فقد ذكر ابن
سعد : أن الواقدى أنكره ، وقال : هذا غلطٌ بينٌ ، ولا اختلاف بين
المسلمين ، أنه أول مولود ولد بعد الهجرة . وبمكة يومئذ حرب لم
يدخلها رسول الله ﷺ حينئذ ، ولا أحد من المسلمين . قلت : ١٥
يحتمل أن يكون المراد بقوله طاف به : مشى به من مكان إلى

(١) في الأصل « حين رآه أو ياعه » والمثبت من البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الجعدييات هي الأجزاء الحديثية المنسوبة إلى الجوهري أبي الحسن علي بن

الجعد بن عبيد ، وهي اثنا عشر جزءاً . (كشف الظنون ١ : ٥٨٦) ٢٠

مكان (١) ، وإلا فالذى قاله الواقدي مُتَّجِه ، ولم يدخل أبو بكر مكة منذ هاجر إلا مع النبي ﷺ في عُمْرَةِ الْقَضِيَّة ، ولم يكن ابن الزبير معه .

وفي الرسالة (٢) للشافعي : أن عبد الله بن الزبير كان له عند موت النبي ﷺ / تسع سنين ، وقد حفظ عنه . ٣١ و

وقال الدِّينَوْرِي (٣) في المجالسة : حدثنا إبراهيم بن يزيل ، حدثنا أبو غسان ، حدثنا محمد بن يحيى ، أخبرني مصعب بن عثمان قال : قال عبد الله بن الزُّبَيْر : هاجرتُ وأنا في بَطْنِ أُمِّي .

وأخرج الزبير ، من طريق مسلم بن عبد الله بن عُرْوَةَ بن الزبير ، عن أبيه : أن النبي ﷺ كَلَّمَ في غِلْمَةٍ من قريش ترعرعوا ، منهم : عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزُّبَيْر ، وعمرو بن أبي سلمة ، فقبل لو بايعتهم فتصيبهم [بَرَكْتُكَ] (٤) ويكون لهم ذِكْرٌ . ١٠

(١) وفي البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ » ومن قال إن الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقه فهو واهم والله أعلم ، وإنما طاف به الصديق في المدينة ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود » وانظر الإصابة ٢ : ٣٠٩ ، ٣١٠ . ١٥

(٢) الرسالة طبعت عدة طبعات إحداها بتحقيق الشيخ أحمد شاكر .

(٣) هو أحمد بن مروان الدينوري المالكي المتوفى سنة ٣١٠ هـ له كتاب المجالسة ، ضمنه من كتب الأحاديث والأخبار ومحاسن النوادر والآثار .. الخ . (كشف الظنون ٢ : ١٥٩١) .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمة كتب فوقه كذا ، والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣١٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ . ٢٠

فَأَتَى بِهِمْ إِلَيْهِ ؛ فَكَأَنَّهُمْ تَكَعَّكَعُوا . فَاقْتَحَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ أَوَّلَهُمْ ،
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : إِنَّهُ (١) ابْنُ أَبِيهِ .

وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَصْعَبٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ
جَمَعَ أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ حِينَ تَرَعَّرُوا
يَبَايَعُهُمْ ، فَوَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَلَسَ لَهُمْ ، فَجَمَعَ مِنْهُمْ ابْنَ الزَّيْرِ .
وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ، فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ (٢) عَاصِمِ
الزَّيْرِ ، أَنَّهُ رَوَى ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ الزَّيِّرَ قَالَ
لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنْتَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِأَبْنَى بَكَرٍ .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ، مِنْ طَرِيقِ هُنَيْدِ بْنِ
الْقَاسِمِ ، سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ يَحْدِّثُ ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ :
أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ ، قَالَ : يَا عَبْدُ اللَّهِ ،
أَذْهَبَ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرَقَهُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ . فَلَمَّا بَرَزَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، عَمِدَ إِلَى الدَّمِ فَشَرِبَهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ ، قَالَ : يَا عَبْدُ اللَّهِ مَا
صَنَعْتَ ؟ قَالَ : جَعَلْتُهُ فِي أَخْفَى مَكَانٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْفَى عَنِ النَّاسِ .
قَالَ : لَعَلَّكَ شَرَبْتَهُ !! قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَلَمْ شَرِبْتَ الدَّمَ ؟ ! وَيْلٌ
لِلنَّاسِ مِنْكَ ، وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ . قَالَ أَبُو مُوسَى : قَالَ أَبُو
عَاصِمٍ : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ (٣) . وَلَهُ شَاهِدُ

(١) فِي الْأَصْلِ « لَه » وَالْمَثْبُتُ عَنِ الْمُرْجِعِينَ السَّابِقِينَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « ابْنُ عَاصِمٍ » وَالْمَثْبُتُ عَنِ الْإِصَابَةِ ٢ : ٣١٠ .

(٣) سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣ : ٣٦٦ ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٨ : ٣٣٣ .

من طريق كَيْسَانَ مولى ابن الزبير ، عن سلمان الفارسي رويناه في جزء
الغطريف ، وزاد في آخره لا تَمَسَّكَ النار إِلَّا تَحِلَّةَ القسم (١) .

وأخرج عن أسماء بنت أبي بكر في معجم البغوى ، وفي
البخارى ، عن ابن عباس : أَنَّهُ وَصَفَ ابْنَ الزبير ، فقال : عَفِيفٌ فِي
الإسلام ، قَارِئٌ لِلقرآن ، أَبُوهُ حَوَارِئُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأُمُّهُ بِنْتُ
الصديق ، وَجَدَتْهُ صَفِيَّةُ عَمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَمَةُ أَبِيهِ خَدِيجَةُ
بِنْتُ حُوَيْلِدٍ (٢) .

وقال ابن أبي خيثمة : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الزُّنْحِيُّ
ابن خالد ، عن عمرو بن دينار ، قال : مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا أَحْسَنَ
صَلَاةً مِنْ ابْنِ الزبير . ١٠

وأخرج أبو نعيم بسند صحيح ، عن مجاهد : كَانَ ابْنُ الزبير
إِذَا قَامَ لِلصَّلَاةِ كَأَنَّهُ عَمُودٌ .

وقال ابن سعد : حَدَّثَنَا رُوْحٌ ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ (٣) ،
عن ابن أبي مليكة : كَانَ ابْنُ الزبير يُوَاضِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يَصْبِحُ الْيَوْمَ
الثَّامِنَ وَهُوَ الْيَتِيمُ (٤) . ١٥

(١) البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، ٣٤٣ .

(٢) وانظر رواية البغوى في البداية والنهاية ٨ : ٣٣٤ .

(٣) كذا في الاصل . وفي الإصاغة ٢ : ٣١٠ « حسين الشهيد » وهو حبيب
ابن الشهيد الأزدي أبو محمد البصري . خلاصة تذهيب التهذيب ٧١ .

(٤) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٨ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وأخرج البغوى ، من طريق ميمون بن مهران : رأيت ابن الزبير
يواصل من الجمعة إلى الجمعة .

وأخرج ابن أبى الدنيا ، من طريق ليث ، عن مجاهد : ما كان
باب من العبادة إلا تكلفه ابنُ الزبير ، ولقد جاء سيلاً طبق البيت ،
٣١ ظ فرأيت ابن الزبير يطوف سباحة / .

وشهد ابن الزبير اليرموك (١) مع أبيه الزبير ، وشهد فتح
إفريقية ، وكان المبشر بالفتح إلى عثمان ، ذكره الزبير ، وابن عائد ،
وَأَقْتَصَّ ابنُ الزبير قصة الفتح ، وأن الفتح كان على يده . وشهد
الذَّارَ (٢) ، وكان يقاتل عن عثمان ، ثم شهد الجمل مع عائشة (٣) ،
وكان على الرَّجَالَةِ .

قال الزبير : حدثنى يحيى بن معين ، عن هشام بن يوسف ،
عن معمر ، أخبرنى هشام بن عُرْوَةَ ، قال : أُخِذَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير

(١) اليرموك : واد بالشام (بالأردن) فى طرف الغور ، يصب فى الأردن ثم
يمضى إلى البحيرة المنتنة كانت فيه حرب بين المسلمين والروم فى عهد أبى بكر
الصدىق ، انتصر فيه جيش المسلمين على جيوش الروم ، وجاء الخبر بوفاة أمير المؤمنين
١٥ أبى بكر أثناء الموقعة وتولية عمر بن الخطاب وتأمير أبى عبيدة وعزل خالد بن الوليد .
(معجم البلدان لياقوت) .

(٢) أى حصار دار عثمان بن عفان رضى الله عنه بالمدينة الذى قتل فيه عثمان ،
فى أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين . تاريخ الخلفاء ١٦٢ .

(٣) أى وقعة الجمل ، وكانت بين جيوش على وأتباع أم المؤمنين عائشة رضى
الله عنهما ، فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، لعشر خلون منه . (تاريخ الطبرى
٥ : ٢١٧) .

من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع وأربعون جراحة ، فأعطت عائشة البشير الذى بَشَّرَهَا بأنه لم يمِث عشرة آلاف (١) .

ثم اعتزل ابن الزبير حروب على ومعاوية ، ثم بايع لمعاوية ، فلما أراد أن يبايع ليزيد امتنع وتحوّل إلى مكة ، وعاد بالحرم ، فأرسل إليه يزيد ، سليمان أن يبايع له فأبى ، وَلَقَّبَ نفسه عائذ الله . فلما كانت وقعة الحرة ، وفتك أهل الشام بأهل المدينة ، ثم تحوّلوا إلى مكة ، قاتلوا ابن الزبير ، واحترقت الكعبة أيام ذلك الحصار ، ففجأهم الخبرُ بموت يزيد بن معاوية ؛ فتوادعوا ، ورجع أهل الشام ، وبايع الناس عبد الله ابن الزبير بالخلافة ، وأرسل له أهل الأمصار ببيعتهم ، إلا بعض أهل الشام . فثار مروان . ثم غلب على بقية الشام ، ثم على مصر ، ثم مات . فقام عبد الملك بن مروان فغلب على العراق ، وقتل مصعب ابن الزبير ، ثم جَهَّزَ الحجاج إلى ابن الزبير ؛ فقاتله إلى أن قُتِلَ ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، وهذا هو المحفوظ ، وهو قول الجمهور . وعند البغوى ، عن ابن وهب ، عن مالك : أنه قتل على رأس اثنتين وسبعين ، وكأنه أراد بعد انقضائها . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٩ - الحارث بن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبِيب ابن وَهْب بن حُذَافَةَ بن جُمَح القرشى الجمحى المكى .

(١) أى درهم ، وانظر البداية والنهاية ٨ : ٣٣٦ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

له صحبة ورواية عن النبي ﷺ .

وعنه حسين بن الحارث الجدلّي ، ويوسف بن سعد الجُمَحِي .

روى له أبو داود حديث : عهد إلينا رسول الله ﷺ أن

نُؤمِّسِكَ للرؤية . وروى له النسائي أيضا .

وذكر ابن حبان : أنه كان واليا على مَكَّة ، وذكر صاحب

الاستيعاب (٢) ، وصاحب الكمال : أن ابن الزبير استعمله على مَكَّة

سنة ست وستين (٣) . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد (٤) : هذا وَهْمٌ فاحش من ابن عبد البر ، والحافظ

عبد الغني المقدسي ، وإنما كان الحارث عاملا على المدينة في هذه

السنة على ما ذكر ابن الأثير (٥) ، وابن الزبير . لم يَخْرُج من مكة

حتى احتاج إلى نائب عليها . انتهى كلام الوالد .

(١) العقد الثمين ٤ : ٥ برقم ٩٢٧ .

(٢) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ .

(٣) وانظر تهذيب الكمال ١ : ٢١٣ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ١٣٨ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ٢٢ و .

(٥) لم يقل ابن الأثير هذا ، في أسد الغابة ١ : ٣٨٥ ، وإنما قال : استعمل

عبد الله ابن الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين ، وقيل إنه كان يلي المساعي أيام

مروان لما كان أميرا على المدينة لمعاوية . والمعروف أن مروان تولى المدينة سنة ٤٢ هـ

لمعاوية ، ثم وليها سنة أربع وخمسين ، ثم عزل وتولى الوليد بن عتبة ، وكان عليها حين

مات معاوية ابن أبي سفيان سنة ست وخمسين . وفي نسب قريش ٣٩٥ ؛ وكان يلي

المساعي لمروان ابن الحكم . ولم يرد هذا في الكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٩ ، ولا في تاريخ

الطبري ٧ : ١٣٩ . وإذا فولاية الحارث للمساعي في عهد مروان إبان ولايته للمدينة فقط .

وقال الفاسي أيضا : قال صاحب الاستيعاب (١) : وقيل إنه كان يلي المساعي أيام مروان .

وُلِدَ هو وأخوه محمد بأرض الحبشة ، وأمهما أم جميل بنت المُجَلَّل (٢) ، قال ابن عبد البر (٣) : والحارث أَسَنّ .

وذكره ابن الأثير (٤) بمعنى ما ذكره ابن عبد البر ، وقال ابن إسحاق ، في تسمية من هاجر إلى الحبشة ، من بني جُمَح : الحارث ابن حاطب بن مَعْمَر ، قاله ابن مندة ، وأبو نعيم (٥) ، عن ابن إسحاق ، والأوّل أصحّ .

وروى ابن مندة ، عن ابن إسحاق في هذه الترجمة ، قال :
 ١٠ زَعَمُوا أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، وَالْحَارِثَ بْنَ حَاطِبٍ خَرَجَا / مع ٣٢ و

(١) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ ، وانظر التعليق السابق .

(٢) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢١٨ : ومن المهاجرين الأولين من بنى جمع حاطب بن الحارث بن معمر بن وهب بن حذافة بن جمح ، معه امرأته فاطمة بنت المجمل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وابناه محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لبنت المجمل . وفي الاستيعاب ٤ : ١٩٢٧ : اختلف في اسم أم جميل ، فقيل فاطمة وقيل جويرية . وفي أنساب قريش ٢ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ : والحارث بن حاطب من مهاجرة الحبشة .. وكان محمد بن حاطب ولد بأرض الحبشة .

٢٠ (٣) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ .

(٤) أسد الغابة ١ : ٣٨٥ .

(٥) في الأصل « أبو إسحاق » والمثبت عن المرجع السابق .

رسول الله ﷺ إلى بدر فَرَدَّهُمَا ؛ وأمر أبا لُبَابَةَ على المدينة ، وضرب
لهما بسهم مع أصحاب بدر (١) .

ثم قال ابن الأثير : قول ابن مندة ، وأبى نعيم في نسبه : الحارث
ابن حاطب بن معمر . ورويا ذلك عن ابن إسحاق فليس بشيء ؛
فإن ابن إسحاق ذكره فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، فقال : حاطب
ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، كذا
عندنا فيما رويناه ، عن يونس ، عن ابن إسحاق ، وكذلك ذكره
عبد الملك بن هشام (٢) ، [عن ابن إسحاق] (٣) وسلمة أيضا
عنه . وأما قول ابن مندة : إن النبي ﷺ رَدَّهُ مع أبى لُبَابَةَ في غَزْوَةِ
بَدْر ، فإن هذا الحارث ولد بأرض الحبشة ، ولم يقدم إلى المدينة إلا
بعد بَدْر ، وهو صبي ، وإنما الذي رَدَّهُ رسول الله ﷺ من الطريق
إلى المدينة هو : الحارث بن حاطب الأنصاري ، الذي نذكره بعد هذه
الترجمة (٤) ، وظن ابن مندة أن الذي أعاده رسول الله ﷺ [من
الطريق] (٥) هو هذا ؛ فلم يذكر الأنصاري ، وقد ذكره أبو نعيم ،
وأبو عمر ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى . انتهى كلام القاسي .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٠٩ ، ٥١٠ . وفيه : ف ضرب لهما بسهمين
مع أصحاب بدر .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) إضافة عن أسد الغابة ١ : ٣٨٦ .

(٤) أسد الغابة ١ : ٣٨٦ برقم ٨٦٦ .

(٥) إضافة عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٤ : ٦ .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الكناني رحمه الله تعالى في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (١) ، وقال . هاجر أبوه إلى الحبشة ، فولد له بها الحارث ومحمد . قال الزهري : وفي كلام مصعب (٢) ما يدل على أن الحارث وُلِدَ قَبْلَ هجرة الحبشة ، وأن الذي ولد فيها أخوه محمد . وَوَهَلَ ابْنُ مندة فحكى عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة : الحارث بن حاطب ، والذي في مغازي ابن إسحاق ومختصرها لابن هشام : حاطب بن الحارث .

وللحارث بن حاطب رواية عن النبي ﷺ في أبي داود ، والنسائي . روى عنه حسين بن الحارث الجدلي وغيره . ١٠

وقال مصعب الزبيري (٣) : استعمله مَرْوَان على المساعي (٤) - أي بالمدينة - (٥) وعمل لابنه عبد الملك على مكة (٥) .

وأما ابن حَبَّان فذكره في التابعين ، فَوَهِم ؛ لأن نصَّ حديثه « عهد إلينا رسولُ الله ﷺ » انتهى كلام ابن حجر .

١٥

(١) الإصابة ١ / ٢٧٦ .

(٢) نسب قريش ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٣) نسب قريش ٣٩٥ .

(٤) المرجع السابق ، وأضاف : سعى الحارث ، على عمرو وحنظلة .

(٥) كذا وردت هذه العبارة في الإصابة ١ : ٢٧٦ . ولم ترد في نسب قريش .

٣٠ - الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عَاقِل بن مسعود بن عامر بن مُعْتَب بن مالك بن كَعْب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن قَسِي ، وهو ثَقِيف ، الثَّقَفِي الطائِفِي .

قال الفاسي (١) : أبو محمد ، أمير الحرمين ، والحجاز . والعراق . هكذا نَسَبَه ابن الكلبي في الجمهرة .

وذكر المسعودي (٢) : أنه وُلِدَ مُشَوَّها لا دُبُرَ له ، فَتَقَبَّ عن دبره ، وأنه لما وُلِدَ أبي أن يقبل تَذِي أمه أو غيرها (٣) ، فأعياهم أمره . فيقال : إن الشيطان تصوَّرَ لهم في صورة الحارث بن كلدة الطائِفِي حكيم العرب ، فقال : ما خَبَرُكُمْ ؟ فأخبروه ، فقال : آذبحوا جديا أسود ، وأوْلِغُوهُ دَمَهُ . ففعلوا به ذلك ثلاث مرّات ؛ فصار لا يَصْبِرُ عن سَفْكِ الدِّمَاءِ ، وكان يُخْبِرُ عن نفسه : أن أكبر لذاته سفك الدماء .

وروى عبد الله بن مُسْلِم بن قُتَيْبَة : أن الحجاج بن يوسف كان يُعَلِّمُ الصَّبِيَّان في الطائف ، واسمه كُلَيْب ، وأبوه يوسف معلّم أيضا (٤) . انتهى .

وأول ولاياته تَبَالَة (٥) .

(١) العقد الثمين ٤ : ٥٤ برقم ٩٦٦ .

(٢) مروج الذهب ٣ : ١٣٢ .

(٣) في الأصل « وغيرها » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) المعارف لابن قتيبة ٥٤٨ .

(٥) المعارف لابن قتيبة ٣٩٦ .

- وذكر صاحب العقد (١) : أن الحجاج بن يوسف / لَحِقَ ٣٢ ظ
 بِرُوح بن زُبَاع وزير عبد الملك بن مَرْوَانَ ، فكان في عَدِيد شُرْطِهِ إلى
 أن شكَا عبد الملك ما رأى من انحلال عسكره ، وأن الناس لا
 يرحلون برحيله ، ولا ينزلون بنزوله . فقال له رُوح بن زُبَاع : يا أمير
 المؤمنين . إن في شُرْطِي رَجُلًا لو قَلَّدَهُ أميرُ المؤمنين أمرَ عسكره
 لِأَرْحَلَ الناسَ برحيله ، وأنزلهم بنزوله ، يقال له الحجاج بن يوسف .
 قال : فَإِنَّا قد قَلَّدْنَاهُ . فكان لا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل
 والنزول إلا أعوان رُوح بن زُبَاع ، فوقف عليهم يوما - وقد رحل الناس
 وهم على طعام يأكلون - فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير
 المؤمنين ؟ فقالوا : يا ابن اللُّخْنَاء ، إِنزِلْ وَكُلْ معنا . فقال لهم :
 هيهات ؛ ذهب ما هنالك . ثم أَمَرَ بهم فَجُلِدُوا بالسياط ، وطَوَّفَهُمْ في
 العسكر ، وأمر بفَسَاطِيط رُوح بن زُبَاع فَأُحْرِقَتْ بالنار ؛ فدخل
 رُوح بن زُبَاع على أمير المؤمنين عبد الملك باكيا ، فقال : يا أمير
 المؤمنين ، الحجاجُ بن يوسف الذي كان في عديد شرطي ضَرَبَ
 عُمَّالِي ، وأحرق فساطيطي . قال : عَلَيَّ به . فلما دخل عليه ١٥

= وتبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة . في طريق اليمن ، أسلم أهلها وأهل
 جرش من غير حرب ، فأقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه .
 وكان فتحها في سنة عشر . (معجم البلدان لياقوت) .

وهي من أعمال مكة بالقرب من الطائف على طريق اليمن . (معجم ما

٢٠ استعجم) .

(١) العقد الفريد ٥ : ١٤ .

قال : ما حملك على ما فعلت ؟ [قال : أنا ما فعلته] ^(١) يا أمير المؤمنين . قال : ومن ؟ أنت والله فعلته ؛ إنما يدي يَدُكَ ، وَسَوَّطِي سَوَّطُكَ ، وما على أمير المؤمنين أن يخلف لِرُوح بن زنباع الفَسَاطِيطَ أضعافاً ، والغلامَ غلامين ، ولا يكسرنى فيما قدمنى له . فأخلف لِرُوح بن زنباع ما ذهب له ، وتقدّم الحجاج إلى منزلته . انتهى .

ثم إن عبد الملك بن مروان - بعد فراغه من قتل مصعب بن الزبير واستيلائه على العراق في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة - بعث الحَجَّاج لقتال عبد الله بن الزبير بمكة .

قال ابن جرير ^(١) : وكان السبب في تَوَجُّهِ الحجاج دون غيره - فيما ذكروا - أن عبد الملك لما أراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج بن يوسف فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رأيتُ في منامى أُنَى أَخَذْتُ عَبْدَ اللَّهِ بن الزبير فسلخته ؛ فأبعثنى إليه وولنى قتاله . فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام . فسار حتى قدم مكة - وقد كتب إليهم عبدُ الملك بالأمان إن دخلوا في طاعته - ونزل الطائف ، وكان يبعث البعث إلى عرفة في الحِلِّ ، ويبعث ابنُ الزبير بعثاً ، فيقتتلون هنالك ، وكل ذلك تُهْزِمُ حَيْلُ ابن الزبير ، وتَرْجِعُ حَيْلُ الحجاج بالظفر .

(١) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الفريد ٥ : ١٤ ، والعقد الثمين ٤ :

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في حصار ابن الزبير ، ودخول الحرم عليه ، ويخبره أن شوكته قد كَلَّتْ ، وتفرق عنه عامة أصحابه ، ويسأله أن يمدّه برجال .

ثم قال : وكتب عبد الملك إلى طارق [بن عمرو] ^(١) أن يلحق بمن معه من الخيل ^(٢) بالحجاج . فسار في خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج .

وكان قدوم الحجاج إلى الطائف في شعبان سنة اثنتين وسبعين . فلما دخل ^(٣) ذو القعدة رحل ^(٤) الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون ، وحصر ابن الزبير ، وحجّ بالناس في هذه السنة - وابن الزبير محصور .

وكان قدوم طارق هلال ذى الحجة ^(٥) . انتهى كلام ابن جرير . وذكر ابن الأثير في كامله ^(٦) : أن طارقا هو مولى عثمان بن عفان ، وأن عبد الملك / ، كان أمر طارقا بالنزول بين أيلة ووادي

٣٣ و

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ ، وفي المرجع السابق « من الجند » . ١٥

(٣) كذا في الأصل ، وتاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ ، وفي العقد الثمين ٤ : ٥٦

« أهل » .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « وصل » . والمثبت عن تاريخ الطبرى

٧ : ١٩٥ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « ذى القعدة » . والمثبت عن المرجع ٢٠

السابق .

(٦) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٥ - ١٤٨ .

القرى ؛ لمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ، وَيَسُدُّ خَلَلًا إِنْ ظَهَرَ لَهُ ،
فَقَدِمَ طَارِقُ الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ (١) فِي خَمْسَةِ آلَافٍ .

وَكَانَ الْحِجَاجُ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَدْ أَحْرَمَ بِحُجَّةٍ
فَنَزَلَ بِثَرِّ مَيْمُونٍ ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ تِلْكَ السَّنَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَطْفِ بِالْكَعْبَةِ ،
وَلَا سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ؛ لِمَنْعِ ابْنِ الزَّبِيرِ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَحْجِ هُوَ
وَلَا أَصْحَابُهُ .

وَلَمَّا حَصَرَ الْحِجَاجُ ابْنَ الزَّبِيرِ بِمَكَّةَ نَصَبَ الْمُنْجَنِيْقَ عَلَى أَيْ
قُبَيْسٍ وَرَمَى بِهِ الْكَعْبَةَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ حَجَّ تِلْكَ السَّنَةَ ؛
فَأَرْسَلَ إِلَى الْحِجَاجِ : أِنْ أَتَى اللَّهَ ، وَأَكْفَفَ هَذِهِ الْحِجَارَةَ عَنِ النَّاسِ ؛
فَإِنَّكَ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ ، وَبِلَدٍ حَرَامٍ ، وَقَدْ قَدِمْتَ وَفَوْدُ اللَّهِ مِنْ أَقْطَارِ
الْأَرْضِ ؛ لِيُؤَدُّوا الْفَرِيضَةَ ، وَيَزِدَادُوا خَيْرًا ، وَأَنْ الْمُنْجَنِيْقَ قَدْ مَنَعَهُمْ مِنْ
الطَّوَافِ ، فَأَكْفَفَ عَنِ الرَّمْيِ حَتَّى يَقْضُوا مَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ .
فَبَطَلَ الرَّمْيُ حَتَّى عَادَ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ وَطَافُوا وَسَعَوْا ، فَلَمَّا فَرَّغُوا
مِنْ طَوَافِ الزِّيَارَةِ نَادَى مُنَادِي الْحِجَاجِ : انْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ ، فَإِنَّا نَعُودُ
بِالْحِجَارَةِ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ . فَأُولَ مَا رَمَى بِالْمُنْجَنِيْقِ إِلَى الْكَعْبَةِ رَعَدَتْ
السَّمَاءُ وَبَرَّقَتْ ، وَعَلَا صَوْتُ الرَّعْدِ عَلَى الْحِجَارَةِ ؛ فَأَعْظَمَ ذَلِكَ أَهْلَ
الشَّامِ ، وَأَمْسَكُوا أَيْدِيَهُمْ . فَأَخَذَ الْحِجَاجُ حِجَارَةَ (٢) الْمُنْجَنِيْقِ بِيَدِهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ ٤ : ٥٦ « فِي ذِي الْحِجَّةِ » . وَالثَّبُوتُ عَنِ
الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ٤ : ١٤٦ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ ٤ : ٥٧ « حَجَرٌ » . وَالثَّبُوتُ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ
الْأَثِيرِ ٤ : ١٤٦ .

فوضعها فيه ، ورمى بها معهم . فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا ؛ فأنكسر ^(١) أهل الشام ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، لا تنكروا هذا ، فإنني ابن تهمامة ، وهذه صواعقها ، وهذا الفتح قد حضر فأبشروا ، فلما كان الغد جاءت صاعقة فأصاب من أصحاب ابن الزبير عدة ؛ فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يصابون ، وأنتم على الطاعة وهم على خلافها .

فلم يزل القتال بينهم دائما ، فغلت الأسعار عند ابن الزبير ، وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمُدُّ الذرة بعشرين درهما ، وإن بيوت ابن الزبير لملوءة قمحا وشعيرا وذرة وقمر . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا يُنْفِقُ منه إلا ما يمسك الرَّمَقُ-، ويقول : أنفُسُ أصحابي قوية ما لم يَفْنِ .

فلما كان قبيل مقتله تفرَّق الناس عنه ، وخرجوا إلى الحجاج بالأمان ؛ خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه ابنه حمزة وخبيّب : أخذوا لأنفسهما أمانا . ولما تفرَّق أصحابه عنه ^(٢) ، خطب الناس الحجاج ، وقال : ما ترون ^(٣) قِلَّةَ تابع ابن الزبير ، وما هم فيه

(١) كذا في الأصل ، والمرجع السابق ، ولعلها « فأنكر » ؛ لنهاي الحجاج عن إنكارهم نزول الصواعق .

(٢) في الأصل « عنده » والتصويب عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٨ .

(٣) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ « قد ترون » .

من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا ، وتقدّموا فملئوا ما بين الحجون إلى الأبواب ؛ فحمل ابنُ الزبير على أهل الشام حملة منكراً ؛ فقتل منهم ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . فقال : بِئْسَ الشَّيْخُ أَنَا [إذن] ^(١) في الإسلام ؛ لئن أوقعتُ قوماً فَقَتَلُوا ثم فَرَرْتُ عَنْ مِثْلِ مصارعهم . ودَنَا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين . فيقول :

ظ ٣٣ * وتلكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا * /

وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجالاً من أهل كل بلد ، فكان لأهل حِمَصَ الباب الذي يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جُمَح ، ولأهل قَسْرِينَ باب بنى سَهْم . وكان الحجاج بناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل ابنُ الزبير في هذه الناحية ، ومرة في هذه الناحية ؛ كأنه أسد في أجمة ، ما يقدم عليه أحدٌ من الرجال ، يعدو في إثرِ القوم حتى يخرجهم . فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجّل وأقبل يسوق الناس ، ويصمّد بهم صمّده صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه . فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه [وضاربهم فأنكشفوا ، وعرج وصلى ركعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه] ^(٢) فقتلوه على باب بنى شيبة ،

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

وصار العَلَم بيد أصحاب الحجاج . ثم حمل على أهل الشام حتى بلغ بهم الحجون ؛ فرمى بآجُرَّة رَمَاهُ بها رجلٌ من السكون ؛ فأصابته في وجهه فأرْعش ودمى وجهه ، فلما وجد الدَّم على وجهه قال :
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم
وقاتلهم قتالا شديدا ، فتعاونوا عليه فقتلوه في جمادى الآخرة
سنة ثلاث وسبعين ، وحمل رأسه إلى الحجاج ؛ فسجد ، واستولى على مكة .

ثم ولَّاه عبدُ الملك إمْرَةَ الحجاز ، وسار إلى المدينة من مكة ، فأقام بها ثلاثة أشهر ، وتَغَيَّب أهلها منه ، واستخف فيها ببقايا الصحابة رضى الله عنهم ، وختم أعناقهم . انتهى كلام الفاسى .
قلت : وقال ابن الأثير في كامله (١) : وختم أيدي جماعة من الصحابة رضى الله عنهم بالرصاص ؛ استخفوا بهم ، كما يفعل بأهل الذِّمة ، منهم : جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد . انتهى .

وقال الوالد : للحجاج بن يوسف حديث منقطع عن أبي هريرة فيما في حديث أبي نجيح (٢) . انتهى .

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ .

(٢) وفي البداية والنهاية ٩ : ١١٧ « حدثنا يسار الثقفى - مولاهم - أبو نجيح ، عن جعفر ، عن مالك بن دينار قال : دخلت يوما على الحجاج ، فقال لى : يا أبا يحيى ، ألا أحدثك بحديث حسن عن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى . قال : حدثنى أبو بردة ، عن أنى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر صلاة مفروضة » وانظر بغية المرام لوحة ٢٤ و .

وقال الفاسي أيضا : وغير من الكعبة ما صنعه بها ابن الزبير
 [وذلك أنه نقض الجانب الشامي من الكعبة ، وأخرج منه ما كان
 ابن الزبير] (١) أدخله من الحجر فيها ، وسد بابها الغربي الذي فتحه
 ابن الزبير ، وردمها بما فضل من حجارتها حتى ارتفعت كما هي
 عليه (٢) اليوم . وقد شرحنا ذلك في شفاء الغرام (٣) ومختصراته ،
 فأغنى عن إعادته هنا .

ثم عزله عبد الملك عن الحجاز في سنة خمس وسبعين وأمره
 على العراق ؛ ففعل فيه أيضا أمورا منكرا يطول شرحها ، وهي مبسطة
 في كتب التاريخ . ولم يزل الحجاج على إمرة العراق حتى أهلكه الله
 تعالى في يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة خمس وتسعين ، كذا
 قال الطبري في تاريخ وفاته .

وذكر الذهبي أنه توفي ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وله
 ثلاث وخمسون سنة أو دونها .

وروى ابن زبر (٤) في وفاته ، عن ابن عيينة : أنه توفي في

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٩ ، وبغية المرام لوحة

٢٤ و .

(٢) في الأصل « عليها » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٩٩ . وانظر أخبار مكة للأزرقي ١ : ٢١١ ، وتاريخ

الطبري ٧ : ٢١٠ والكامل لابن لأثير ٤ : ١٥٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٠٣ ،

والجامع اللطيف ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر ، أبو محمد القاضي

الدمشقي ، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ (تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٦) له سيرة الدولتين ، =

شوال سنة خمس وتسعين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة - وقيل إن عمره ثلاث وخمسون سنة - وكانت وفاته بمدينة واسط (١) التي بناها ، ودفن بها ، وعُفِّي أثر قبره ، وأُجِرِيَ عليه الماء (٢) .

وكان مرضه الذي به الآكلة ، وقعت في بطنه : وسلط الله تعالى معها [عليه] (٣) الزمهرير .

ولما بلغ الحسن البصري موث الحجاج سجد لله شكرا ، وقال : اللهم إنك أمتُّه / فأمّت عنا سنّته (٤) .

و٣٤

وسئل إبراهيم النخعي عنه ، فقال : ألم يقل الله تعالى ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) .

١٠ = وتشريف الفقير على الغنى ، وأخبار الأصمعي . (الأعلام للزركلي ٤ : ٦٦) وكتاب في الوفيات يعد من النوارد . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٤ : ٦٠)

(١) واسط : سماها الحجاج واسطا لأنها بين البصرة والكوفة فكانها توسطت بين هذين المصرين . وقيل إنه فرغ من بنائها سنة ٧٨ هـ . (وفيات الأعيان ٢ : ٥٠) وانظر معجم البلدان لياقوت . وفيه : تم بناؤها سنة ٨٦ هـ .

١٥ (٢) وانظر الأقوال في تاريخ وفاته في تاريخ الطبري ٨ : ٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٩ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٣ ، ودول الإسلام ١ : ٦٥ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٣٨ ، ومرآة الجنان ١ : ١٩٢ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٦٠ .

(٤) كذا في الأصل ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٧ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٣٨ .

٢٠ وفي العقد الثمين ٤ : ٦٠ « سنه » .

(٥) سورة هود آية ١٨ .

وروى الترمذى ، عن هشام بن حسان أنه أحصى من قتل الحجاج صبىاً فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً ، وعُرضت السجون بعده ، فَوُجِدَ فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً لم يجب على أحد منهم قطع^(١) ولا صلب .

قال الذهبى^(٢) : وسمعه يقول عند الموت : رب اغفر لى ؛ فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لى . قال : وكان شجاعاً مهيباً جباراً عنيداً ، مخازيه كثيرة ، إلا أنه كان عالماً فصيحاً مفوهاً ، مجوداً للقرآن^(٣) . انتهى .

وكانت ولايته للحجاز ثلاث سنين ، وولايته للعراق عشر سنين^(٤) .

وذكر ابن خلكان^(٥) : أن أول ولايته تبالة . قال : ولم يكن رآها قبل ذلك ، فخرج إليها فلما قرب منها سأل عنها ، فقيل له : إنها

(١) فى الأصل « قتل » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٦٠ ، وبغية المرام لوحة ٢٤ ظ .

(٢) دول الإسلام ١ : ٦٥ .

(٣) جاء فى هامش اللوحة بخط مغاير : لكن

وما تنفع الآداب والنجب والدكا وصاحبها هاو بها فى جهنم

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٦٠ . والمشهور أنه ولى العراق عشرين

سنة وانظر تاريخ الطبرى ٨ : ٩٦ ، ومروج الذهب ٣ : ١٧٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ١١٩ .

(٥) وفيات الأعيان ٦ : ٣٤٣ فى ترجمة يزيد بن مفرغ الحميرى .

وراء تلك الأكمة . فقال : لا خير في ولاية تسترها أكمة . ورجع عنها محتقرا لها وتركها ؛ فضربت العربُ بها المثل ، وقالت للشئِ الحقيِر : أهون ^(١) من تباله على الحجاج . قال : وتباله : بفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعدها باء موحدة ، ثم ألف ولام ، وفي آخرها هاء : وهى بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة ، وهذا المكان كثير الخصب ، له ذكرٌ في الأخبار والأمثال والأشعار . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٣١ - مَسْلَمَة بن عبد الملك بن مَرْوَان بن الحكم بن ١٠ أبى العاص الأموى .

ذكره الوالد ويض لترجمته ^(٢) .

وقال الفاسى ^(٣) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها ابن قُتَيْبَة فى الإمامة والسياسة ^(٤) ؛ لأنه قال : وذكروا أن مَسْلَمَة بن عبد الملك كان واليا على أهل مكة ، فبينما

١٥ (١) فى الأصل « أحقر » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦١/٤ ، وبغية المرام لوحة ٢٤ ظ .

(٢) بغية المرام لوحة ٢٤ ظ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ١١٨ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٩٤ برقم ٢٤٥٥ .

(٤) الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ .

هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسريّ من الشام واليا عليها ، فدخل المسجد ، فلما قضى مَسْلَمَةُ نُحُطْبَتَهُ [صعد] (١) خالد المنبر ، فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طُومَارًا [مَحْتُومًا] (٢) ففضَّه ، ثم قرأه على الناس ، فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الملك بن مَرْوَن أمير المؤمنين إلى أهل مكة ، أما بعد : فَإِنِّي وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيّ ؛ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، وَلَا يَجْعَلَنَّ امْرُؤٌ عَلَى نَفْسِهِ سَبِيلًا ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الْقَتْلُ لَا غَيْرَ . وَقَدْ بَرَّئْتُ الذِّمَّةَ مِنْ رَجُلٍ آوَى سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، وَالسَّلَامَ .

ثم التفت إليهم خالد ، فقال : وَالَّذِي يُحْلِفُ بِهِ ، وَيُحْجُّ إِلَيْهِ لَا أَجِدُهُ فِي دَارٍ أَحَدٍ إِلَّا قَتَلْتُهُ ، وَهَدَمْتُ دَارَهُ ، وَذَلَّ كُلَّ مَنْ جَاوَرَهُ ، وَاسْتَبَحْتُ حُرْمَهُ (٣) . وَقَدْ أَجَلْتُ لَكُمْ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

ثم نزل ، ودعا مَسْلَمَةَ بِرِوَاحِلِهِ وَلَحِقَ بِالشَّيَامِ .

وذكرنا في خبر سعيد بن جُبَيْرٍ كلامًا قبيحًا لخالد القسريّ في أَمْرِهِ .

قلت : وهو أن رجلا أتى إلى خالد فقال له : إن سعيد بن

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٩٤ ، وإحاف الوري ٢ : ١١٨ .

وفي المرجع السابق « حرمة » .

جُبَيْرِ بَوَادِي كَذَا مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ مُخْتَفِيًا بِمَكَانٍ [كَذَا .] ^(١) فَأَرْسَلَ / ٣٤ ظ
 خَالِدٌ فِي طَلْبِهِ ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ ، قَالَ : إِنِّي أُمِرْتُ
 بِأَخْذِكَ ، وَأَتَيْتُ لِأَذْهَبَ بِكَ ؛ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَالْحَقُّ بِأَيِّ بَلَدٍ
 شِئْتَ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : أَلَيْكَ هَا هُنَا أَهْلٌ وَوَلَدٌ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُمْ يُوْخِذُونَ بِعَدِّكَ ، وَيَنَالُهُمْ مِنَ الْمَكْرُوهِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ
 يَنَالُنِي . قَالَ : فَإِنِّي أَكْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ . قَالَ سَعِيدٌ : لَا يَكُونُ هَذَا . فَأَتَى بِهِ
 إِلَى خَالِدٍ ؛ فَشَدَّ وَثَاقَهُ ^(٢) ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ
 أَهْلِ الشَّامِ : إِنَّ الْحَجَّاجَ قَدْ أَنْذَرَ بِهِ وَأَشْعَرَ قَبْلَكَ ، فَمَا عَرَضَ لَهُ ، فَلَوْ
 جَعَلْتَهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ لَكَانَ أَزْكَى مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ . قَالَ
 خَالِدٌ - وَظَهَرَ ^(٣) إِلَى الْكَعْبَةِ قَدْ اسْتَدَّ إِلَيْهَا - : وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدَ
 الْمَلِكِ لَا يَرْضَى [عَنِي] ^(٤) إِلَّا بِنَقْضِ هَذَا الْبَيْتِ حَجْرًا حَجْرًا
 [لَنَقَضْتُهُ] ^(٥) فِي مَرْضَاتِهِ . انْتَهَى .

وَقَالَ الْفَاسِيُّ أَيْضًا : وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنَّ مُسْلِمَةَ كَانَتْ مِنْ
 رَجَالِهِمْ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ - قَالَ : وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْجَرَادَةِ الصَّفَرَاءِ ،
 وَلَهُ آثَارٌ كَثِيرَةٌ فِي الْحُرُوبِ ، وَنَكَايَةٌ فِي الرُّومِ ^(٥) . انْتَهَى كَلَامُ الْفَاسِيِّ . ١٥

(١) إضافة عن الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ ، وإتحاف الوري ٢ : ١١٩ .

(٢) كذا في الأصل . وفي المرجعين السابقين « فشده وثاقا » .

(٣) كذا في الأصل ، وإتحاف الوري ٢ : ١١٩ . وفي الإمامة والسياسة ٢ :

٢٠ ٥١ « وقد كان ظهره إلى الكعبة » .

(٤) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٥) وانظر نسب قريش ١٦٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٤ .

٣٢ - خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر
الْبَجَلِي .

قال الفاسي ^(١) : يكنى أبا القاسم وأبا الهيثم ، ويعرف
بالْقَسْرِيِّ .

أمير مكة ، والعراق .

ولى مكة للوليد بن عبد الملك ، ولأخيه سليمان بن
عبد الملك ، وولى العراق لهشام بن عبد الملك ، نحو خمس عشرة
سنة . ثم عزل عن ذلك وعُذِّبَ عذاباً شديداً حتى مات .

ورأيتُ في بعض الأخبار ما يوهم أنه وَلِيَ مكة لهشام بن عبد
الملك ، وسيأتى - إن شاء الله تعالى - ذلك ، وأستبعد
صحته . والله أعلم .

وذكر الأزرق أنه ولى مكة لعبد الملك بن مروان في موضعين
من كتابه ^(٢) ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : ما جاء
في أول من استصبح حول الكعبة وفي المسجد الحرام بمكة ، وليلة
هلال المحرم . بعد ذكره للمصباح الذى وضعه
عُقْبَةُ بن الأزرق بن عمرو الغساني على داره الملاصقة للمسجد : فلم
يزل يضع ذلك - يعنى عقبة - على حرف الدار ، حتى كان خالد
ابن عبد الله الْقَسْرِيُّ فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود ، في خلافة
عبد الملك بن مروان ، فمنعنا أن نضع ذلك المصباح .

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٧٠ برقم ١١٠٨ .

(٢) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

والموضع الآخر في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : أول من أدار الصفوف حول الكعبة ؛ لأنه قال فيها : فلما وَلَّى خالد بن عبد الله القسري مكة لعبد الملك بن مروان ؛ فذكر قصة يأتي ذكرها (١) .

وقد اختلف في تاريخ ولاية خالد على مكة في خلافة الوليد بن

عبد الملك ؛ فحكى ابن الأثير في ذلك ثلاثة أقوال :

أولها أن ذلك سنة تسع وثمانين (٢) .

وثانيها سنة إحدى وتسعين (٣) .

وثالثها سنة ثلاث وتسعين (٤) .

ورأيت في مختصر ابن جرير الطبري ما يشهد للقول الثاني (٥)

والثالث (٥) في تاريخ ولاية خالد .

قال الوالد : ودامت ولاية خالد إلى أن مات الوليد بن عبد

الملك في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين (٦) . انتهى .

وقال الفاسي أيضا : وقد ذكر الأزرق أشياء من خبر خالد بن

عبد الله القسري بمكة ، يناسب ذكرها [عنه] (٧) هنا ، ونص

(١) أخبار مكة للأزرق ٢ : ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٠ .

(٣) المرجع السابق ٤ : ٢٢٧ .

(٤) المرجع السابق ٤ : ٢٣٦ .

(٥) تاريخ الطبري ٨ : ٨٠ ، ٩٠ .

(٦) بغية المرام هامش لوحة ٢٥ و ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٢٦ ، ١٢٩ .

(٧) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٢٧٢ .

ما ذكره : حدثني جَدِّي ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ ، قال : أول من أدار
 ٣٥ و الصفوف حول / الكعبة خالد بن عبد الله القَسْرِيّ ، حدثني جدي
 قال : حدثني عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عُقْبَةَ الأَزْرَقِ ، عن
 أبيه ، قال : كان الناس يقومون قيام شهر رمضان في أعلى المسجد
 الحرام ، تُرَكِّزُ حَرَبَةً خلف المقام بربوة فيُصَلِّي الإمام خلف الحربة
 والناس وراءه ، فمن أراد صَلَّي مع الإمام ، ومن أراد طاف
 [بالبيت] ^(١) وركع خلف المقام .

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري بمكة لعبد الملك بن
 مروان ، وحضر شهر رمضان ، أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا
 خلف المقام ، وأدار الصفوف حول الكعبة ؛ وذلك أن الناس ضاق
 ١٠ عليهم أعلى المسجد فأدارهم حول الكعبة ، فقليل له : تقطع الطواف
 لغير المكتوبة !! قال : فأنا أمرهم ليطوفوا بين كل ترويحتين بطواف
 سبع ؛ فأمرهم ففصلوا كل ترويحتين بطواف سبع . فقليل له : فإنه
 يكون في مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف ،
 ١٥ من مصل وغيره فيتهيأ للصلاة . فأمر عبيد الكعبة ^(٢) أن يكبروا
 حول الكعبة ، يقولون : الحمد لله ، والله أكبر . فإذا بلغوا الركن
 الأسود - في الطواف السادس - سكتوا بين الركنين سكتة حتى يتهيأ
 الناسُ ممن في الحجر ، وممن في جوانب المسجد من مصلٍ أو غيره ،

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٦٥ .

(٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٤ : ٢٧٢ « عبيدا
 ٢٠ للكعبة » .

فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير ، ويصلى ويُخَفِّفُ المصلى صلاته ، ثم يعودون إلى التكبير حتى يفرغوا من السبع . فيقوم مسمع فينادى : الصلاة رحمكم الله .

قال : وكان عطاء بن أوى رباح ، وعمرو بن دينار ، ونظراؤهم من العلماء يرون ذلك ولا ينكرونه .

قال : وحدثنى جدّى ، قال : أول من استصبح بين الصفا والمروة خالد بن عبد الله القسرى ، فى خلافة سليمان بن عبد الملك ، فى الحج وفى رجب (١) .

وقال الأزرق : حدثنى جدى ، عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : كان النساء والرجال يطوفون معاً مختلطين حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك بن مروان ؛ ففرّق بين النساء والرجال فى الطواف ، فأجلس عند كل ركن حرساً معهم السياط ، يفرقون بين الرجال والنساء . فاستمر ذلك إلى اليوم . قال جدى : سمعت سُفيان بن عُيَيْنَةَ يقول : خالد القسرى أول من فرّق بين الرجال والنساء فى الطواف (٢) . انتهى .

وقال : ذكر ما عمل فى المسجد الحرام من البرك والسقايات . حدثنى جدى قال : حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عُقْبَةَ ابن الأزرق ، عن أبيه ، قال : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٨٧ .

(٢) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٩ ، ٢٠ .

إلى خالد بن عبد الله القسري : أن أجري لي عينا تخرج من الثَّقبَةِ (١) من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ، وتضاهي بها - زعم - ماء زمزم ، قال : فعمل خالد بن عبد الله القسري البركة التي بقم الثقبَةِ ، ويقال لها بركة القسري ، ويقال لها أيضا بركة البردي بيثر (٢) ميمون ، وهي قائمة إلى اليوم بأصل ثبير ، فعلمها بحجارة منقوشة طوال وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع ، ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبَةِ ، وبنى سدَّ الثقبَةِ وأحكمه [والثقبَةِ شعب يفرع فيه وجه ثبير ، ثم شق من هذه البركة عينا تجرى إلى المسجد الحرام] (٣) فأجراها في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والركن ١٠
 ٣٥ ظ والمقام / .

فلما أن جرت وظهر ماؤها أمر القسري بجُزْرِ فَنَجَرَتْ بمكة ، وقُسِّمَتْ بين الناس ، وعمل طعاما فدعا عليه الناس ، ثم أمر صائحا فصاح : الصلاة جامعة . ثم أمر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، احمدا الله تبارك ١٥

(١) الثقبَةِ : يقال جبل بين حراء وثبير بمكة وتحت مزارع . (معجم البلدان لياقوت) ويقال ثنية بين حراء وثبير وهي من متنزعات أهل مكة . (تعليق محقق أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٠٧) ويقال تطلق ثقبَةِ على متن حراء الشرق . (معالم مكة التاريخية ٥٥) .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٤ « بريمون » . والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٠٧ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

وتعالى ، وادعوا لأمير المؤمنين ؛ الذى سقام الماء العذب الزلال النقاخ ،
 بعد الماء المالح الأجاج ، الذى لا يشرب إلا صبرا - يعنى زمزم -
 قال : ثم تفرغ تلك الفسقية فى سَرَبٍ من رصاص ، يخرج إلى
 وضوء كان عند باب المسجد - باب الصفا - فى بركة كانت فى
 السوق . قال : فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد
 أحد يأتيها . وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيها . قال : فلما
 رأى ذلك القسرى صعد المنبر ؛ فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة .
 فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم داود بن علي بن عبد الله بن
 عباس - رضوان الله عليهم - مكة ، حين أفضت الخلافة إلى بنى
 هاشم ، فكان أول ما أحدث بمكة هدمها ، ورفع الفسقية وكسرها ،
 ١٠ وصرف ^(١) العين إلى بركة كانت بباب المسجد . قال : فسّر الناسُ
 بذلك سرورا عظيما حين هُدمت . انتهى .

وذكر الفاكهى أخبارا عن خالد القسرى ، يحسن ذكرها
 أيضا ، ونصّ ما ذكره : وكان من وُلاة مكة من غير قُرَيْش رجال من
 أهل اليمن ، منهم خالد بن عبد الله القسرى ، وليها للوليد بن عبد
 ١٥ الملك ثم أقره سليمان عليها - [حين ^(٢)] ولى - زمانا ، فأحدث
 أشياء بمكة ، منها ما ذمّه الناسُ عليه ، ومنها ما أخذوا به ، فهم عليه
 إلى اليوم .

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٥ « جرف » والمثبت عن أخبار مكة

٢٠ للأزرقى ٢ : ١٠٩ .

(٢) إضافة عن المنتقى فى أخبار مكة للفاكهى ٣٦ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٥ .

فأما الأشياء التي تمسكوا بها من فعله فالتكبير في شهر رمضان
حول البيت ، وإدارة الصَّفِّ حول البيت ، والتفرقة بين الرجال والنساء
في الطواف ، والثريد الخالدي .

وأما الأشياء التي ذمَّوه بها (١) ، فعمله البركة عند زمزم والركن
والمقام لسليمان بن عبد الملك ، والحمل على قريش بمكة ، وإظهار
العصبية عليهم ، وكان هو أول من أظهر اللعن [على المنبر] (٢) بمكة
في خطبته .

فحدثني عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة ، [قال :] (٣) حدثنا
يوسف بن محمد العطار ، عن داود بن عبد الرحمن العطار - إن شاء
الله تعالى - قال : كان خالد بن عبد الله القسري في إمرته على مكة ،
في زمن الوليد بن عبد الملك ، يذكر الحجاج في خطبته كل جمعة إذا
خطب ، ويُقرِّطه ، فلما توفي الوليد وبويع لسليمان بن عبد الملك أقرَّ
خالدا على مكة ، وكتب إلى عماله يأمرهم بلعن الحجاج بن يوسف .
فلما أتاه الكتاب قال : [كيف] (٤) أصنع ، كيف أكذب نفسي
في هذه الجمعة بذمه ، وقد مدَّختُه في الجمعة التي قبلها ؟! ما أدري
كيف أصنع ؟!

فلما كان يوم الجمعة خطب ، ثم قال في خطبته : أما بعد ،
أيها الناس فإن إبليس كان من ملائكة الله في السماء ، وكانت

(١) كذا في الأصل . وفي المنتقى في أخبار مكة ٣٦ « ذمَّوه عليها » .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ٣٦ ، ٣٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٦ .

- الملائكة تَرَى له فضلا بما يُظْهِرُ من طاعة الله وعبادته ، وكان الله عز وجل قد اطلع على سريره ، فلما أراد أن يهتك أمره بالسجود لآدم عليه السلام / ؛ فامتنع ؛ فلغنه ، وإن (١) الحجاج بن يوسف كان ٣٦ و
يظهر من طاعة الخلفاء ما كنا نرى له بذلك علينا فضلا ؛ فكنا نركبه ، وكان الله قد اطلع سليمان أمير المؤمنين من سريره وخبث مذهبه على ما لم يطلعنا عليه . فلما أراد الله تبارك وتعالى هتك ستر الحجاج أمرنا أمير المؤمنين سليمان . بلغنه ؛ فالعنوه لعنه الله .
- وكانت قريش بمكة أهل كثرة وثروة ، وأهل مقال في كل مقام ، هم أهل النادى والبلد ، وعليهم يدور الأمر ، وفي الناس يومئذ بقية ومُسْكَة ؛ فأحدث خالد بن عبد الله في ولايته [هذه] (٢) حدثا منكرًا ؛ فقام إليه رجل من بنى عبد الدار بن قصي ، يقال له طليحة ابن عبد الله بن شَيْبَة ، ويقال : بل هو عبد الله بن شَيْبَة الأعجم - كما سمعت رجلا من أهل مكة يحدث بذلك - فأمره بالمعروف ونهاه عما فعل ؛ فغضب خالد غضبا شديدا ، وأخاف الرجل ، فخرج الرجل إلى سليمان بن عبد الملك يشكو إليه ويتظلم منه . فحدثنا الزبير بن أبي بكر قال : حدثنا محمد الضحاك ، عن أبيه ، قال : أخاف رجلا من بنى عبد الدار خالد بن عبد الله القسري - وهو عامل على مكة - فخرج إلى سليمان بن عبد الملك ، فشكا إليه ؛ فكتب إلى خالد : ألا يتعرض له بأمر يكرهه . فلما جاء الكتاب لم

(١) في الأصل « وكان » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن المنتقى في أخبار مكة ٣٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٧ .

يفتحه وأمر به فَبَرَزَ وَجُلِدَ (١) . ثم فتح الكتاب وقرأه ؛ فقال :
لو كنت دريت بما في كتاب أمير المؤمنين لما ضربتك . فرجع العبدري
إلى سليمان [فأخبره] (٢) فغضب ، وأمر بالكتاب في قطع يد
خالد ، فكلمه فيه يزيد بن المهلب ، وقبّل يده ؛ فوهب له يده ،
وكتب في قوده منه ، فَجَلَدَ خالداً مثل ما جلده . فقال الفرزدق :

لعمري لقد صَبَّتْ على ظهر خالد
شَايِبٌ ما اسْتَهْلَكَن من سَبَلِ القَطْرِ
أَيُجْلَدُ في العَصِيَانِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
وَتَعْصَى أمير المؤمنين أَخَا قَسْرٍ (٣)

وقال أيضا :

سَلُّوا خالدا لا قَدَسَ الله خالداً مَتَى وَلَيْتَ قَسْرٌ قُرَيْشاً تُهَيِّنُهَا
أَبْعَدَ رسول الله أُمَ قَبْلَ عَهْدِهِ وَجَدْتُمْ قُرَيْشاً قَدْ أَغَتْ ثَمِينُهَا
رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى الله قَلْبَهُ وَمَا أُمُّهُ بِالْأُمِّ يَهْدِي جَنِينُهَا (٤)
قال الوالد (٥) : ولعل فعل خالد هذا سبب عزل سليمان له ،
وكان عزله في سنة ست وتسعين . انتهى .

(١) في الأصل ، والمرجع السابق « وجلده » . والمثبت عن المنتقى في أخبار
مكة ٣٨ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٢٦ .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٣٠١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٤) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٣٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) بغية المرام هامش لوحة ٢٧ و .

قال الفاسي عقب كلام الفاكهي بعد الأبيات : حدثني عبد الله بن أحمد بن مسرة قال : حدثني الشويفعي ، قال : حدثني بعض المحدثين : أن هشام بن عبد الملك كتب إلى خالد القسري يؤصيه بعبد الله بن شيبه الأعجم ، فأخذ الكتاب فوضعه ، ثم أرسل بعد ذلك إلى عبد الله بن شيبه يسأله أن يفتح له الكعبة في وقت لم ير ذلك عبد الله بن شيبه ، وامتنع عليه . فدعا به ؛ فضربه مائة سوط على ظهره ، فخرج عبد الله بن شيبه هو ومولى له على راحلتين ، فأتى هشاما فكشف عن ظهره بين يديه ، وقال له : هذا / الذي أوصيته ٣٦ ظ
 بي !! فقال : إلى من تختار أكتب لك ؟ قال : إلى خالك محمد بن هشام . قال : فكتب إليه : إن كان خالد ضربه بعد أن أوصل إليه كتابي وقرأه فاقطع يده ، وإن كان ضربه ولم يقرأ كتابي فأقذه منه . قال : فقدم بالكتاب على محمد بن هشام ، فدعا القسري فقرأه عليه ، فقال : الله أكبر ، يا غلام إيت بالكتاب . قال : فأتاه به مختوما لم يقرأه ، قال : فأخرجه محمد بن هشام إلى باب المسجد ، وحضره القرشيون والناس ؛ فجرده ثم أمر به أن يضرب ، فضرب مائة ، فلما أصابه الضرب كأنه تمايل بعد ذلك في ضربه ، قال : [ثم] ^(١) لبس ثيابه ، فرجع إلى امرأته فقال الفرزدق في ذلك :

سلوا خالدا

فذكر نحو حديث الزبير الأول ، وزاد فيه : قال ، فقالت أم الضحاك ، وهي يمانية :

(١) إضافة عن المنتقى في أخبار مكة ٣٨ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٩ .

فَمَا جُلِدَ الْقَسْرِيُّ فِي أَمْرِ رِيَّةٍ وَمَا جُلِدَ الْقَسْرِيُّ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ
فَلَا يَأْمَنُ التَّمَامُ مَنْ كَانَ مُحْرَمًا بِمَلَقَى الْحَجِيجِ بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْحِجْرِ
لَهُ جَلَمٌ يُسَمَّى الْحُسَامُ وَشَفْرَةٌ هَذَا فَمَا يَفْرِى الشُّفَارُ كَمَا تَفْرِى
تُعْرَضُ لِلْأَعْجَمِ أَنَّهُ يَسْرِقُ الْحَاجَّ . انتهى .

وهذا الخبر الأخير الذى فيه ذكر هشام بن عبد الملك هو الخبر الذى أشرنا إليه أنه يدل على أن خالدا القسرى ولى مكة لهشام بن عبد الملك .

وذكر ابن جرير (١) فى موضع البئر التى حفرها القسرى ، وأجرى منها الماء إلى المسجد : ما يخالف ما ذكره الأزرق ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسع وثمانين : وَلِىَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ مَكَّةَ ؛ فيما زعم محمد بن عمر الواقدى . قال : سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى منبر مكة - وهو يخطب - : أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا (٢) أَعْظَمُ أَخْلِيفَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ أَمْ رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ ؟ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَعْلَمُوا فَضْلَ الْخَلِيفَةِ ! أَلَا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ اسْتَسْقَى فَسَقَاهُ مِلْحًا أَجَاجًا ، وَاسْتَسْقَاهُ الْخَلِيفَةُ فَسَقَاهُ عَذْبًا قُرَاتًا ؛ بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنيتين : ثنية طوى ، وثنية الحجون ، فكان يُنْقَلُ مَؤْهًا فَيَوْضَعُ فِي حَوْضٍ مِنْ أَدَمَ إِلَى جَنْبِ زَمَزَمَ ؛ لِيُعْرَفَ فَضْلُهُ عَلَى زَمَزَمَ . قال : ثُمَّ غَارَتِ الْبُئْرُ ، فَلَا يُدْرَى أَيْنَ هِيَ الْيَوْمَ . انتهى .

وقد أنكر الذهبى وقوع هذا من خالدا القسرى ؛ لأنه قال بعد أن ذكر كلام ابن جرير هذا ، قلت : ما أعتقد أن هذا وقع . انتهى .

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٦٧ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٨ : ٦٧ « أيهما » .

ومن السوء المَحْكِيّ عن خالد القسري : أنه كان يقع في عِلْيَ ابن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن الذهبي نقل عن يحيى بن معين أنه قال : كان رَجُلٌ سَوِّ يَقَعُ في عِلْيَ بن أبي طالب رضي الله عنه (١) . انتهى .

وذكر الذهبي في المغنى (٢) فقال : ناصبي سَبَّاب .

ولم يمت خالد القَسْرِيّ حتى أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان بتعذيبه ، فَعُذِّبَ خالد عذابا شديدا ، حتى مات تحت العذاب .

وقال البخاري : إنه مات قريبا من سنة عشرين ومائة (٣) .

وقال خليفة : مات سنة ست وعشرين ومائة (٤) . وبه جزم الذهبي في العبر (٥) ، وزاد : في المحرم ، وله ستون سنة ، وكان جوادا ممدحا ، خطيبا مفوها .

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ ، والعبر في خبر من غير ١ : ١٦٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ٨٢ .

(٢) المغنى في الضعفاء ١ : ٢٠٣ برقم ١٨٥٥ ، وفيه « صدوق لكنه ناصبي جلد » وفي ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٣ « صدوق لكنه ناصبي بغيض » .

(٣) وانظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ٧١ .

(٤) والذي في تاريخ خليفة ٢ : ٥٤٦ أخبار سنة ١٢٥ هـ : كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر فقدم عليه ، ودفع إليه خالد بن عبد الله القسري ، ومحمدا ، وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل الخزوميين وأمره بقتلهم .

(٥) العبر في خبر من غير ١ : ١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢١ .

٣٧ و

ولخالد رواية عن جده ، / ولجده صحبة .

روى عنه حميد الطويل ، وإسماعيل بن أئى خالد ، وحبيب بن أئى حبيب ، وجماعة (١) .

روى له البخارى فى خلق أفعال العباد قصة ذبحه للجعد بن درهم (٢) .

وروى له أبو داود أنه أضعف الصّاع فجعله ستة عشر رطلا .
وذكره ابن جَبَّان فى الثقات ، وقال غيره : كان أشرف من أن يَكْذِب (٣) .

وله فى الجود أخبار ، منها على ما قال الأصمعى : حدثنى الوليد بن نوح قال : سمعت خالدا القسرى على المنبر يقول : إئى لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفا من الأعراب من تمر وسويق (٤) .

وقال الأصمعى : دخل أعرابى على خالد بن عبد الله فى يوم يجلس الشعراء عنده ، وقد كان قال فيه بيتى شعر فمدحه ، فلما سمع

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٥ ، والكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للذهبي ١ : ٢٧١ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ١٩ وفيه : الجعد بن درهم من أهل الشام ، وهو مؤدب مروان الحمار ، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة الجهمية الذين يقولون : إن الله فى كل مكان بذاته . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٦ .

(٤) المرجع السابق ٥ : ٤٢٧ .

قول الشعراء صَغُرَ عنده ما قاله ، فلما انصرف الشعراء بجوائزهم بقي الأعرابي ، فقال خالد : ألك حاجة ؟ فأنشده البيتين . وهما :

تَعَرَّضْتُ لِي بِالْجُودِ حَتَّى نَعَشْتَنِي
وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى
حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ

فقال : سَلْ حاجتك . قال : عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ خَمْسُونَ أَلْفًا . قال : قد أمرت لك بها ، وشفعتها ^(١) . انتهى كلام القاسي .

قلت : وعن الأصمعي أيضا ، عن يونس بن حبيب نحوها وزاد : فقام أعرابي آخر فقال :

قَدْ كَانَ آدَمُ قَبْلَ حَيْنِ وَفَاتِهِ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِالْحَوْبَاءِ
بَيْنِهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ فَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الْأَنْبَاءِ
فَتَمْنَى أَنْ يَعْطِيهِ عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَأَنْ
يَضْرِبَ خَمْسِينَ جَلْدَةً ، وَأَنْ ينادي عليه : هذا جزاء من لا يحسن
قِيَمَةَ الشَّعْرِ ^(٢) .

وقيل أنشده أعرابي :

أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ
أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزُرْكَ لِحَاجَةٍ سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠ ، وتهذيب

٢٠ تاريخ دمشق ٥ : ٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٧٨ .

فقال : سل . قال : مائة ألف . قال : أسرفْتَ يا أعرابي . قال فأحط الأمير ؟ قال : نعم . قال : قد حططتكَ تسعين ألفا . فتعجب منه ؛ فقال : سألتكَ على قَدْرِكَ ، وحططْتُكَ على قَدْرِي ، وما أَسْتَأْهِلُهُ في نفسي . قال : إذن والله لا تغلبنى ، يا غلام أعطه مائة ألف (١) .

وقال الأصمعي : حَرَّمَ القسِرِيُّ الغنَاءَ ، فأتاه حُنين في (٢) أصحاب المظالم ملتحفا على عُودٍ ، فقال : أَصْلَحَ الله الأمير ، شيخُ ذُو عِيَالٍ كانت له صِنَاعَةٌ حُلَّتْ بينه وبينها . قال : وما ذاك ؟ فأخرج عوده وغنى :

أَيُّهَا الشَامِثُ الْمُعِيرُ بِالشَّيِّبِ بِ أَقْلَنَ بِالشَّبَابِ أَفْتَحَارَا
ظ ٣٧ قَدْ لَبِسْتُ الشَّبَابَ قَبْلَكَ حِينًا فَوَجَدْتُ الشَّبَابَ ثَوْبًا مُعَارَا /
فبكى خالد وقال : صدق والله ، عُذْ ، ولا تُجَالِسْ شَارِبًا ، ولا مُعْرِبًا (٣) .

ومن محاسنه : قد ورد أنه ضحى بالجعد بن درهم ؛ لزرعه أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما (٤) .

(١) وانظر مع المرجعين السابقين ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ .

(٢) في الأصل « من » والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٧ .

(٣) المرجع السابق ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٧٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٢ .

وروى العُتْبِيُّ عن رجل قال : خطبَ خالدُ بن عبد الله القسريّ بواسط فقال : إن أكرم الناس من أعطى مَنْ لَا يَرْجُوهُ ، وأعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة ، وواصل الناس عن قطيعة (١) .

وبنى خالدُ لأمه كَنَيْسَةً ، وكانت نصرانية ، وهُجِيَ بِأَيَّاتِ (٢) .

وقال الوالد (٣) : لخالد القسري حديث في ثالث المخلص

الكبير ، وفي المنتقى من سبخته ، وفي مسند عبد بن حميد ، وهو من سماع الحجاز : حدثني عمرو بن عون ، حدثنا هاشم عن سيّار أبي الحكم ، عن خالد بن عبد الله القسري ، عن أبيه ، عن جده : أن النبي ﷺ قال له : يا يزيد ، أحب للناس ما تحب لنفسك (٤) .

وذكر ما تقدم في ترجمة مَسْلَمَةَ بن عبد الملك عن ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (٥) . انتهى .

(١) وانظر البداية والنهاية ١٠ : ١٨ .

(٢) الأغاني ٢٢ : ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ ، والكمال

لابن الأثير ٥ : ١١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٢١

والأبيات من قول الفرزدق ، وهي في سير أعلام النبلاء :

ألا قبح الرحمن ظهر مطية أنت تتهادى من دمشق بخالد

وكيف يؤم الناس من كان أمه تدين بأن الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها الصليب لأمه ويهدم من بغض منار المساجد

(٣) توجد سطور مطموسة في هامش اللوحة ٢٥ و من بغية المرام ولعل قول

والد المؤلف في هذه السطور .

(٤) الأغاني ٢٢ : ٥ ، ٦ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ .

(٥) الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ ، وانظر ما سبق في ترجمة مسلمة بن عبد الملك

رقم ٣١ .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب ^(١) وقال : الأمير أبو القاسم ، ويقال أبو الهيثم الدمشقي . روى عن أبيه ، عن جده - وله صحبة - وعنه إسماعيل ابن أبي خالد ، وحبيب بن أبي حبيب الجرمي ، وحמיד الطويل ، وإسماعيل بن أوسط بن إسماعيل البجلي وغيرهم .

قال يحيى الحماني : قيل لسيّار : تروى عن خالد ؟ [قال] ^(٢) : إنه كان أشرف من أن يكذب .

وذكره ابن حبان في الثقات .

قال خليفة ^(٣) : مات عبد الملك وعلى مكة نافع بن علقمة ابن صفوان ، فعزله الوليد بعد سنتين وولّى خالد بن عبد الله ، فلم يزل بها حتى عزله سليمان بن عبد الملك . قال : وفي سنة ١٠٦ ولى خالد بن عبد الله [^(٢) العراق ؛ ولّاه هشام بن عبد الملك ، ثم عزله في سنة [خمس و] ^(٢) عشرين ومائة . قال : وقُتِل سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن نحو ستين سنة .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت يحيى بن معين ، قال : خالد بن عبد الله القسري كان واليا لبنى أمية ، وكان رجلا سوء ، وكان يقع في علي بن أبي طالب [رضى الله عنه] ^(٤) له في

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ١٠١ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) وانظر تاريخ خليفة ١ : ٤١٥ ، ٢ : ٤٩١ ، ٥٤٦ .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٢ .

كتاب أبي داود ، عن مسدد ، عن أمية بن خالد : لما ولى خالد القسرى أضعف الصّاع . وله فى كتاب خلق أفعال العباد للبخارى قصة قتله الجعد بن درهم . قلت (١) : وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه . وله أخبار شهيرة ، وأقوال فظيعة . ذكرها ابن جرير ، وأبو الفرج الأصبهاني ، والمبرد وغيرهم .

قال عمر بن شبة (٢) ، حدثنا أبو نعيم ، عن رجل [قال] (٣) : شهدت خالدا حين أتى (٤) به يوسف بن عمر فدعا بعود فوضع على قدميه ، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه ، ثم على ساقيه حتى كسرتا ، ثم على فخذه ، ثم على حقويه ، ثم على صدره حتى مات . فوالله ما تكلم ولا عبس . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٣ - عبد الله بن سفيان الخزومي .

قال الفاسي (٥) : أمير مكة ؛ كما ذكره الأزرقى (٦) ، وذكر أن

- (١) أى شيخ الإسلام ابن حجر فى تهذيبه .
- (٢) فى الأصل « عمرو بن شبة » والتصويب عن تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٢ .
- (٣) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢١ .
- (٤) من الإضافة إلى هنا كلام مضطرب فى الأصل ، والمثبت عن المرجعين السابقين .
- (٥) العقد الثمين ٥ : ١٧٢ برقم ١٥٤٠ .
- (٦) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٩ .

عبد الملك بن مروان لما بلغه خبر سَيْلِ الْجَحَافِ فَزِعَ لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وكتب إليه - وكان عامله على مكة - فأمره بعمل ضفائر ٣٨ و للدور الشارعة على الوادى ، / وعمل ردما على أفواه السكك ؛ يُحَصِّنُ بها دورَ الناس من السيول . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (١) : ويقال : بل كان عامل عبد الملك على مكة الحارث بن خالد المخزومى . وكان سيل الجحاف سنة ثمانين ، وما عرفت نسب عبد الله بن سفيان هذا ؛ لأننى لم أر له ذكرا فى غير تاريخ الأزرقى . وعلى ما ذكر فى تاريخ الجحاف . وكتاب عبد الملك لعامله على مكة عبد الله ، أو الحارث ، المشار إليهما ، تكون ولاية من كان واليا منهما فى سنة ثمانين ، وفى التى بعدها ؛ لأن سيل الجحاف كان فى زمن الحج ، وما يصل خبره لعبد الملك ويصل أمره ببناء ضفائر للدور إلا فى سنة إحدى وثمانين - والله أعلم . انتهى كلام الوالد (٢) .

* * *

٣٤ - عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الألف - ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى . المكى .

(١) بغية المرام لوحة ٢٨ و وهامشها .

(٢) وقد ورد بعض هذا الخبر فى إتحاف الورى ٢ : ١٠٩ ، وأخبار مكة

للأزرقى ٢ : ١٦٩ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

روى عن أبيه ، ومُحَرِّش الكعبي . روى عنه موله مُزَاجِم ،
وحُمَيد الطويل ، وابن جُرَيج ، وروى له أبو داود ، والترمذي ،
والنسائي .

وولى إمرة مكة لسليمان بن عبد الملك ، كما ذكر ابن
جرير (٢) فى سنة ست وتسعين (٣) فيما حكى عن أبى معشر .

وذكر أيضا ما يدل على أنه إنما ولى مكة فى سنة سبع
وتسعين [٣] ؛ لأنه ذكر أن سليمان بن عبد الملك حجَّ بالناس فى
سنة سبع وتسعين ، وعزل عنها طَلْحَةَ بن داود بعد الحج ، وولى عليها
عبد العزيز بن عبد الله ، وذكر أيضا أنه حجَّ بالناس سنة ثمان وتسعين
وهو على مكة ، وذكر أنه كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة فى
سنة تسع وتسعين ، وقال فى أخبار سنة مائة : وكان عمال الأمصار فى
هذه السنة العمال فى السنة قبلها ؛ فدل هذا على أن عبد العزيز كان
على مكة فى هذه السنة .

وفى تاريخ الأزرق (٤) التصريح بولايته على مكة فى سنة مائة من
الهجرة ؛ لأن الأزرق قال : حدثنى أحمد بن أبى ميسرة ، قال : حدثنا

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ برقم ١٨٢٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ ، وبغية المرام

٢٠ لوحة ٢٨ و .

(٤) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٦٣ ، ١٦٤ .

عبد المجيد بن ألى رَوَّاد ، قال : قال : [إني] (١) قدمت مكة سنة مائة . وعليها عبد العزيز بن عبد الله أميرا ، فقدم عليه كتاب من عمر ابن عبد العزيز : يَنْهَى عن كِرَاء بيوت مكة ، ويأمره بتسوية منى ، قال : فجعل الناس يُدْسُون إليهم الكِرَاء سِرّاً ويسكنون . انتهى .

وقال ابن جرير (٢) في أخبار سنة إحدى ومائة : وكان عبد الرحمن - يعنى ابن الضحاك بن قيس الفهرى - عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة ، وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله .

وقال الوالد (٣) ، وكذا ذكر ذلك ابن الأثير (٤) فيها وفي السنة بعدها . انتهى .

وقال ابن جرير أيضا (٥) في أخبار سنة اثنتين ومائة : إن عبد العزيز كان عاملا على مكة . وقال في أخبار سنة ثلاث (٦) : وفيها ضُمَّت مكة إلى عبد الرحمن بن الضحاك ؛ فعلى هذا يكون عبد العزيز ولى مكة ست سنين على الخلاف السابق فى ابتداء ولايته لسليمان بن عبد الملك ، ثم لعمر بن عبد العزيز ، ثم ليزيد بن عبد الملك .

(١) إضافة عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٥١ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٢٨ و .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ ، ٤١ .

(٥) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٧ .

(٦) المرجع السابق ٨ : ١٦٨ .

وقال صاحب الكمال : ولى مكة لسليمان بن عبد الملك ،
وقيل إنه وليها لعبد الملك أيضا ؛ وحج بالناس سنة ثمان وتسعين ،
وسنة إحدى ومائة (١) ، وكان جوادا ممدحا . انتهى .

وجزم الزبير بن بكار (٢) / بولايته على مكة لعبد الملك بن ٣٨ ظ
مروان ؛ لأنه قال : واستعمل عبد الملك بن مروان عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد بن أسيد على مكة ، وله يقول أبو صخر الهذلي ؛
فذكر أبياتا (٣) . ثم قال : ومات عبد العزيز برصافة هشام (٤) فرثاه
أبو صخر الهذلي :

١٠ إن تُمَسِّ رَمْسًا بِالرُّصَافَةِ ثَاوِيًا فَمَا مَاتَ يَا ابْنَ الْعِصَى أَيَّامَكَ الزُّهْرُ
وَذِي وَرَقٍ مِنْ فَضْلِ مَالِكَ مَالُهُ وَذِي حَاجَةٍ قَدْ رَشَتْ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ
انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكر شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر رحمه

(١) الذي في تهذيب الكمال للمزى ٢ : ٨٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ :

٣٤٣ : « حج بالناس سنة ثمان وتسعين » . ولم يذكر حججه سنة إحدى ومائة .

(٢) وكذا قال مصعب الزبيري في نسب قريش ١٩١ .

(٣) وهي أبيات خمسة من قصيدة طويلة مطلعها :

يا أم حسان إني والسرى تعب جيت الفلاة بلا سميت ولا هادي

(٤) الرصافة : تنسب لهشام بن عبد الملك بناها بقنسرين . (تاريخ الخلفاء

٢٤٨) وفي معجم البلدان لياقوت تقع غربي الرقة بينهما أربع فراسخ على طريق البرية

٢٠ بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف - وانظر ما قيل عنها وعن
إحداث هشام لها أو تعميرها في رصافة الشام .

الله تعالى - في كتابه الإصابة ^(١) ، القسم الرابع . وفي تهذيب التهذيب ^(٢) . وقال في الأول : ذكره ابن أبي داود ، وابن شاهين في الصحابة ، وأخرج ابن شاهين من طريق العوّام بن حوثب ، عن السّفاح بن مطر ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : يوم عرفة يوم يعرف الناس . فقد أخرجه ابن مندة من هذا الوجه ، فقال : عن عبد العزيز ^(٣) بن عبد الله ، عن أبيه ، وعبد الله هو ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي ، وهو ابن أخي عتّاب بن أسيد ، قتل أبوه خالد باليمامة كما مضى في الأول ، وكذلك مضى ذكر أبيه عبد الله بن خالد .

وقال في الثاني : روى عن أبيه ، ومُحرّش الكعبي ، وأبي سلمة ابن سفيان . وعنه مُزاحم بن أبي مُزاحم ، والسّفاح بن مطر ، وحُميد الطويل ، وابن جُرّيج ، وكلثوم بن جبر . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن جبان في الثقات .

وقال الزبير بن بكار ^(٤) : استعمله عبد الملك بن مروان على مكة ، ومات برُصافة هِشام . وقال يحيى بن بكير : حجّ بالناس سنة ثمان وتسعين وهو أمير مكة .

(١) الإصابة ٣ : ١٥٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٢ .

(٣) في الأصل « عبد الله » والتصويب عن الإصابة ٣ : ١٥٦ .

(٤) وقاله أيضا مصعب الزبيري في نسب قريش ١٩١ .

قلتُ (١) : وَكَتَّاهُ ابْنُ حَبَّانَ أَبَا الْحِجَّاجِ ، وذكره ابن شاهين في الصحابة ؛ من [أجل] (٢) حديث أرسله . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٥ - نافع بن علقمة .

قال الوالد : بن صفوان بن محرز (٣) . انتهى .

قال الفاسي (٤) : الكنانى - أمير مكة .

ذكر الزبير بن بكار (٥) : أن عمه مصعب بن عبد الله أخيه : أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا - قال الوالد (٦) : في سنة ست ومائة انتهى - فتظلم إليه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، الذى يقال له أسد الحجاز ، من عبد الملك بن مَرْوَانَ : فى دار آل عُلُقْمَةَ ، بين الصفا والمروة ، وكان لآل طلحة شىء منها ؛ فأخذه نافع بن علقمة الكنانى ، وهو خال مَرْوَانَ بن الحكم ،

(١) أى ابن حجر فى تهذيبه .

(٢) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٣ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٢٨ ط . وفى الأصل « ابن الحارث » والمثبت عن

بغية المرام ، والإصابة ٣ : ٥٤٦ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٢٣ برقم ٢٥٧٦ .

(٥) وكذا فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ٢٨٣ .

(٦) إتحاف الورى ٢ : ١٣٨ - ١٤١ .

وكان عاملاً لعبد الملك بن مروان على مكة ؛ فلم يُنصِفْهُم عبد الملك من نافع بن علقمة ، فقال له هشام : ألم تكن ذكرت ذلك لأُمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : بلى ، فترك الحق وهو يعرفه . قال : فما صنع الوليد ؟ [قال] ^(١) : اتبع أثر أبيه ، وقال ما قال القوم الظالمون ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ ^(٢) قال : فما فعل فيها سليمان ؟ قال : لا قِيفى ولا سِيرى . قال : فما فعل فيها عمر بن عبد العزيز ؟ قال : رَدَّهَا ، يرحمه الله . قال : فاستشاط هشام غضباً - وكان إذا غضب بدت حَوَلَتُهُ . ودخلت عينه فى ٣٩ و حجاجه - ثم أقبل عليه فقال : أَمَا وَاللَّهِ / أيها الشيخ ، لو كان فيك ^(٣) مَضْرَبٌ لأَحْسَنْتُ أدبكَ [قال إبراهيم] ^(٤) : فهو والله فى ؛ فى الدين والحَسَب ، لا يبعدن الحق وأهله ، ليكونن هذا نَجْثٌ ^(٥) بعد اليوم . انتهى .

قال الزبير : حدثنى عيسى بن سعيد بن زاذان ، قال : كان معاذ بن عبيد الله - قال الوالد : بن معمر بن عثمان بن عمرو بن

(١) إضافة عن نسب قريش ٢٣٨ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٤٠ .

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣ .

(٣) فى الأصل ، والمتقى فى أخبار مكة ٣٩ « فيه » . والمثبت عن نسب قريش ٢٨٤ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٤١ .

(٤) سقط فى الأصل والمثبت عن نسب قريش ٢٨٤ ، والعقد الثمين ٧ :

٣٢٤ .

(٥) النجث : إظهار ما خفى . وسوء العاقبة . (المعجم الوسيط) .

كعب بن سعد بن تميم بن مُرة التيمي . انتهى - وأمه كثرة (١) بنت مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر ، وأمها : صفية بنت عبد شُرْحَيْيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، يختصم هو ونافع بن علقمة في مال بتهامة ، فطالت فيه خصومتها ؛ فاختصما عند يحيى بن الحكم ، وهو يومئذ والى مكة ، فقال نافع : أنا ابن كذا وكذا . فقال مُعَاذ : أنا ابن قَتُونَا والأحسبة . فقال نافع : أنا ابن قنونا والأحسبة . فقال معاذ : الحمد لله الذى رَدَّ الحق إلى أهله ، الآن أصبت ؛ أنا ابن كذا وكذا . قال : لا أنت .

ثم قال : ثم إن معاذًا اجتمع هو ونافع عند عبد الملك في خصومتها ، فقال عبد الملك : طالَت خصومتكما ، وأنا جاعل بينكما رجلين من قريش ينظران بينكما . قال نافع : قد رَضِيتُ بفلان . فقال مُعَاذ : والله لقد اضطربت في البلاد أنا وقومى نطلب الخِيَارَ فأخطأناه ، حتى أعطانا الله عَزَّ وَجَلَّ ، ونحن له كارهون . فأختار (٢) من اختار الله عَزَّ وَجَلَّ : أنت يا أمير المؤمنين . فنظر بينهما عبدُ الملك ثم قضى بينهما . انتهى باختصار .

وذكر الفاكهي الخبر الأول ؛ وذكر ما يقتضى أن نافع بن علقمة ولى مكة لعبد الملك بن مروان وابنه هشام ، لأنه قال : وكان

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ . وفي نسب قريش ٢٨٨ « وأمه أم كثرة وهى طلحة بنت مالك .. الخ » .

(٢) وفي العقد الثمين ٧ : ٣٢٤ « فاختر » .

ممن ولي مكة نافع بن علقمة الكنانى وهو خال مروان بن الحكم ،
لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه هشام بعده (١) . انتهى .

وفى ولايته مكة لهشام نظر ؛ لأن ابن جرير ذكر (٢) ما يقتضى
أن ولاية مكة فى زمن هشام : عبد الواحد النُّصْرى ، ثم خالا هشام :
إبراهيم بن هشام الخزومى ، ثم محمد بن هشام الخزومى ، والله أعلم
بالصواب .

وذكره الفاكهى (٣) - فى من مات من الولاة بمكة - وقال :
ومات بها نافع بن علقمة . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٤) : قال شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين ابن
حجر ، فى القسم الأول من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٥) ،
وقال : ذكره ابن شاهين فى الصحابة . وقال : سكن الشام ، ولم
يخرج له شيئا . وذكره ابن أبى حاتم ، وقال : إنه سمع من النبى
ﷺ ، وقال : وسمعت أبى يقول : لا أعلم له صحبة . وأخرج أبو
يعلى من طريق حسين بن واقد ، عن حبيب بن أبى ثابت : أن

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ .

(٢) أى فى تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٩٩ .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

(٤) بغية المرام ٢٨ ظ .

(٥) الإصابة ٣ : ٥٤٦ .

- عبد الرحمن بن أبي ليلى حَدَّثَهُ ، قال : خرجتُ مع عمر إلى مكة ؛ فاستقبلنا أميرُ مكة نافع بن علقمة - وتَسَمَّى بِعَمٍّ له يقال له نافع - فقال له عمر : من استخلفت على مكة ؟ الحديث . وهذا السند قوى إلا أن فيه غلطاً في تسمية أبيه ؛ فالقصة معروفة لنافع بن عبد الحارث كما تقدّم قريباً ^(١) . وفي أمراء مكة نافع بن علقمة آخر ، لكنه ليس حُزَاعِيًّا ، ولا أدرك عُمرَ ، فضلاً عن أن تكون له صحبة ، وهو نافع بن علقمة بن صفوان بن محرز الكنانى . كان عبد الملك ابن مروان أُمْرَةً على مكة ، وله قصة مع أبان بن عثمان ، ذكرها الزبير ابن بكار في الموفقيات ^(٢) . وهو خال مروان والد عبد الملك / فإن ٣٩ ظ أم مروان هى : أم عثمان آمنة بنت علقمة بن صفوان المذكور ، ولم أر لعلقمة ذكراً فى الصحابة ؛ فكأنه مات قبل أن يسلم فتكون لولده نافع صحبة ؛ فإن بنى كنانة كانوا بالقرب من مكة ، ولم يبق بالحجاز أحد إلا أسلم ، وشهد ^(٣) حجة الوداع . انتهى كلام ابن حجر . وقد ولى نافع المذكور مكة لهشام بن عبد الملك ، ذكر ذلك الفاكهى ^(٤) . انتهى كلام الوالد . ١٥

* * *

- (١) أى عند ابن حجر فى الإصابة ٣ : ٥٤٥ . وانظر ترجمة نافع بن عبد الحارث رقم ٧ من كتابنا هذا .
(٢) وهو كتاب الموفقيات فى الحديث للزبير بن بكار . (كشف الظنون ٢ : ١٩١٠) وفى الأعلام للزركلى ٣ : ٧٤ « الموفقيات مجموعة فى الأخبار ونوادر التاريخ ، ألفه للموفق بن المتوكل العباسى ، طبعت منه أربعة أجزاء من ١٦ : ١٩ » .
(٣) فى الأصل « وحج » ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٥٤٦ .
(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ .

٣٦ - يحيى بن الحَكَم بن أئى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلَاب القرشي الأموي . قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكره الزبير بن بكار في أولاد الحكم بن أئى العاص ، وذكر أنه ولي مكة لعبد الملك بن مروان في خبر ذكره . ونص الخبر : حدثني عيسى بن سعيد بن [زاذان ، قال : كان معاذ بن عبيد الله بن معمر ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن] (٢) تيم بن مَرّة التيمي - وأمه كثرة بنت مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر ، وأُمها صفية بنت عبد شُرْحَيْيل بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدار - يختصم هو ونافع بن علقمة في مال بتهامة ، فطالت فيه خصومتها ؛ فاختصما عند يحيى بن الحكم - وهو يومئذ والى مكة - فقال نافع : [أنا] (٣) ابن كذا وكذا . فقال مُعَاذ : أنا ابن قَتُونَا والأَحْسِيَّة . فقال نافع : أنا ابن قَتُونَا والأَحْسِيَّة . فقال مُعَاذ : الحمد لله الذي رَدَّ الحق إلى أهله ، الآن أصبت ، أنا ابن كذا وكذا . قال : لا أنت . فغضب يحيى بن الحكم - ونافع خاله - فأقبل على معاذ فَمَسَّ منه . ثم قال : فيم تُجَمِّحُ النظر إليّ يا ابن كثرة ؟ فوضع معاذ يده على وجهه ، فقال يحيى : انظر إليه ، يهزأ بي ، أتهزأ بي يا ابن

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٣١ برقم ٢٦٩٠ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٣١ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

كثرة ؟ قال معاذ : والله ما أدري أنى آتى لك !! إن نظرت قلت تُجَمِّح ، وإن لم أنظر إليك قلت تهزأ بى ، فأما كثرة فإنها ماتت سمينة ، إذ بعض أمهات الرجال تموت هُزلاً - يعرض بأُم مَرْوَانَ بن الحكم ، ويحيى بن الحكم - ولا أحسبك علمت أن أُمى لو عقدت خرقة برأس جريدة ما أنف قرشى أن يجلس تحتها .

فلما قدم عبد الملك شكاً إليه مُعَاذٌ مِنْ يحيى فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عمك يحيى يزعم أن ليس [لى] (١) أن أشتم من شتمنى من قريش . قال : بلى ، فاشتّم من شتمك بصُغُرٍ له وقَمَاءة . انتهى باختصار .

وذكر الزبير : أن عبد الملك بن مروان غضب على عمه يحيى ، واصطفى له كل شيء عارضه فيه . ونص الخبر : وحدثني محمد بن حسن ، عن إبراهيم بن محمد الزهرى ، عن أبيه ، قال : كانت زَيْنَب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بارعة الجمال ، وكانت تدعى الموصولة ، وكانت عند أبان بن مَرْوَانَ بن الحكم ، فلما توفى أبان بن مَرْوَانَ دخل عليها عبدُ الملك ، فرآها فأخذت بنفسه ، فكتب إلى أخيها المغيرة بن عبد الرحمن : يأمره بالشخص إليه ، فشخص إليه ، فنزل على يحيى بن الحكم (٢) ، فقال يحيى : إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لَتَرْوَجَه أختك زينب ، فهل لك فى شيء أدعوك إليه ؟ قال : هَلُمَّ فاعرض .

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٢ .

(٢) وفى نسب قريش ٣٠٧ « فقدم المغيرة أيلة وبها يحيى بن الحكم » .

قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ، ولها علي رضاها ،
وَنُزَّوْجِنِيهَا . قال له المغيرة : ما بعد هذا شيء . فزوجه إياها .

فلما بلغ عبد الملك بن مروان ذلك أسف عليها ؛ فاصطفى
كل شيء ليحيى بن الحكم ، فقال يحيى بن الحكم : كعكتين
٤٠ و وزينب . يريد أنه يجتزئ بكعكتين إذا كانت عنده زينب . /

وذكر الزبير بن بكار ليحيى بن الحكم بن أبي العاص شعرا ،
إلا أنه لما ذكر شيئا من خبر عمرو بن سعيد بن العاص قال : فلما
شخص عبد الملك إلى حرب مُصْعَب بن الزبير خالف عليه عمرو
عَلَى دمشق ^(١) [فرجع إليه عبد الملك] ^(٢) فأعطاه الأمان ، ثم غَدَرَ
به ؛ فقتله . فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص في ذلك :

أَعَيْنِي جُودًا بِالدَّمْعِ عَلَى عَمْرٍو عَشِيَّةً تُبْتِزُّ الْخِلَافَةَ بِالْعَدْرِ
كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذَا يَقْتُلُونَهُ بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرِ
غَدَرْتُمْ بَعْمُرٍو يَا بَنِي خَيْطٍ بَاطِلٍ وَأَنْتُمْ ذَوُو قُرْبَى بِهِ وَذَوُو صِهْرٍ
فَرَحْنَا وَرَاحَ الشَّامَتُونَ عَشِيَّةً كَأَنَّ عَلَى أَكْتَافِنَا ^(٣) فَلَقَ الصَّخْرَ
[لَحَا اللَّهُ دُنْيَا تُدْخِلُ النَّارَ أَهْلَهَا وَتَهْتِكُ مَا دُونَ الْحَارِمِ مِنْ سِتْرِ] ^(٤)

(١) وفي نسب قريش ١٧٩ « خالف عليه عمرو وأغلق باب دمشق »

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٣٣ . وفي نسب قريش ١٧٩
« أثباجنا » .

(٤) هذا البيت إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٣ .

انتهى كلام الفاسى .

* * *

٣٧ - هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومى .
قال الفاسى (١) : أمير مكة والمدينة .

أما ولايته للمدينة فمشهورة ، ذكرها جماعة من أهل الأخبار منهم : ابن الأثير (٢) وابن حزم فى الجمهرة (٣) . أما ولايته لمكة فذكر الفاكهى (٤) ما يدل لها ؛ لأنه قال فى ترجمة ترجم عليها بقوله : « ذكر من مات من الولاة بمكة » ومات بها هشام بن إسماعيل ، وابناه محمد وإبراهيم . وذكر فى الترجمة غيرهم من ولاة مكة المشهورة ولايتهم ، ويبعد أن يقال : مراده بمن مات بمكة من الأعيان ، وهذا لم يرده الفاكهى ؛ بدليل أنه مات بمكة جماعة من أعيان الصحابة والعلماء رضى الله عنهم ، ولم يخصهم الفاكهى بترجمة يذكر فيها ذلك . ولو كان هذا مراده لفعل ؛ فإنهم أولى بالذكر ، لكونهم أجَلّ

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٦٨ برقم ٢٦٣٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ . ويقفهم

منه أن بدء ولايته على المدينة كان سنة ٨٢ هـ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٨ . وانظر نسب قريش ٣٢٨ ، والنجوم الزاهرة فى

ملوك مصر والقاهرة ١ : ٢٠٤ .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

قدرا من غالب من ذكرهم من الولاة الذين ماتوا بمكة - والله أعلم .
 ويتقدير تسليم أن مراده : من مات بمكة من ولايتها ، أو ولاية غيرها ،
 فهشام بن إسماعيل هذا ترجمتنا له في هذا الكتاب متجهة ؛ فإننا
 قصدنا ذكر كل من علمناه مات بمكة من الأعيان .

وقد حَجَّ هشام بن إسماعيل هذا بالناس عدة سنين ؛ لأن
 العَتِيقِيَّ قال في أمر الموسم : وحج بالناس سنة ثلاث وثمانين هشام بن
 إسماعيل الخزومي ، وهو أمير المدينة ، وحج بالناس سنة أربع وثمانين
 وخمس وثمانين ، وست وثمانين هشام بن إسماعيل الخزومي . انتهى .
 وإلى هشام بن إسماعيل هذا ينسب المُدُّ الهشامي (١) . انتهى
 كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في كتابه تهذيب
 التهذيب (٢) ، وقال : أمير المدينة لعبد الملك بن مروان ، أرسل عن
 النبي ﷺ ، وعن أبي الدرداء ، وروى عن معاوية .

روى عنه محمد بن إبراهيم التيمي ، ومحمد بن يحيى بن حبان ،
 ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ،
 وغيرهم .

(١) في موطأ مالك ١ : ٢٨٤ « في باب مكيمة زكاة الفطر » ، قال مالك :
 والكفارات كلها ، وزكاة الفطر ، وزكاة العشور كل ذلك بالمد الأصغر مد النبي ﷺ
 إلا الظهار فإن الكفارة فيه بمد هشام وهو المد الأعظم .

(٢) لم نعر له على ترجمة في تهذيب التهذيب ، ولا في تهذيب الكمال للمزى .

قال البخارى (١) : كان والى المدينة - يعنى لعبد الملك - وهو خال هشام بن عبد الملك .

ذكر مالك فى الموطأ ، عن عبد الله بن أبى بكر : أن أبان بن عثمان ، وهشام بن إسماعيل كانا يذكران فى خطبهم عهدة الرقيق (٢) .
وذكره ابن جبان فى الثقات ، وقال : هو الذى ضرب سعيد ابن المسيب / بالسياط . انتهى . وكان سبب ذلك أن عبد الملك ٤٠ ظ كتب إلى أمراء الآفاق أن يبايعوا بالخلافة بعده للوليد ثم لسليمان ولديه . فامتنع سعيد بن المسيب ، فضربه هشام (٣) . فرأيت بخط بعض أهل الحديث فى هامش ترجمته من كتاب ابن أبى حاتم : لا تحل الرواية عن هذا . ١٠

وذكر الزبير بن بكار : أن عبد الملك وصى ولده الوليد بهشام (٤) فلم يبدأ بأول من عزله (٤) .

-
- (١) التاريخ الكبير ٨ : ١٩٢ ، ١٩٣ وفيه « هشام بن إسماعيل ، روى عنه محمد بن إبراهيم ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وكان واليا بالمدينة . وساق حديثا مرسلا عن هشام ، قال النبى ﷺ : لا تبادرونى بالركوع والسجود . ١٥
- (٢) وانظر نسب قريش ٣٢٨ ، وموطأ مالك ٢ : ٦١٢ . وعهدة الرقيق هى عهدة الثلاثة أيام ، وعهدة السنة ؛ فما يصيب الرقيق - عبدا كان أو وليدة - فى الثلاثة أيام من وقت الشراء يكون ضمانه على البائع ، وللمشتري رده . وما يصيبه فى السنة من الجنون والجذام والبرص يكون ضمانه على البائع ، وللمشتري رده . فإذا مضت السنة فقد برئ البائع من العهدة كلها . ٢٠
- (٣) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ٢٤٤ ، والعبر فى خبر من غبر ١ : ٩٩ ، والبدية والنهاية ٩ : ١٠٠ ، ١٠١ .
- (٤) كذا فى الأصل . ويقصد بذلك أنه لم يبدأ بعمل يكون قبل عزل هشام .

وفي مسند أحمد ، عن زياد بن أبي زياد : انصرفْتُ من الظهر حين صلاها هشامُ بن إسماعيل بالناس - إذ كان على المدينة - فدخلنا على أنس رضى الله عنه ، فأتته الجارية لصلاة العصر . الحديث .
ولما عزله الوليد استعمل بدله عُمر بن عبد العزيز .

قلت : وهو والد الذى ذكره البخارى فى كتاب الحج ، حيث نقل عن ابن جريج أنّ ابن هشام منع النساء من الطواف مع الرجال (١) . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٨ - أبان بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى المدنى ، أبو سعيد ، ويقال أبو عبد الله .

أمير مكة - على ما ذكره الحافظ قاضى القضاة تقي الدين الفاسى فى كتاب تجريد ولاة مكة (٢) فى الجاهلية والإسلام ، ونص ما ذكره : وولى مكة لبنى أمية أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، على ما ذكر المسعودى ، لأنه ذكر من وليها منهم . وفى النسخة التى

(١) والخبر فى باب طواف النساء مع الرجال من كتاب الحج . (فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤ : ٢٢٥ ، ٢٢٦) وانظر هامش أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٠ .

(٢) وذكره فى شفاء الغرام ٢ : ١٧٢ وقال : وممن ولى مكة لعبد الملك بن مروان - فيما أظن أبان بن عثمان . والله أعلم .

رأيت فيها ذلك من تاريخ المسعودى سقم^(١) ؛ فإن كان ذلك صحيحا فلعله وليها لعبد الملك بن مروان مع المدينة ؛ فإنه وليها له . انتهى .

ومع ذلك لم يذكر له ترجمة في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين .

وذكره الوالد^(٢) وبيّض لترجمته .

وقال شيخنا قاضى القضاة أبو الفضل بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب^(٣) : روى عن أبيه ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد . وعنه ابنه عبد الرحمن ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبو الزناد ، والزهرى ، وثيب بن وهب وغيرهم^(٤) . قال عمرو بن شعيب : ما رأيت أعلم بحديث ولا فقه منه^(٥) . وعده يحيى القطان في فقهاء

(١) الذى ذكره المسعودى فى موجه ٤ : ٣٩٩ هو حجه بالناس فى السنوات من ٧٦ - ٨٠ ثم فى سنة ٨٢ . والذى فى تاريخ الطبرى ٧ : ٢٤٢ إلى آخر الجزء ، ثم ٨ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٧٤ - ١٩٧ هو إقامته الحج للناس وهو أمير المدينة . وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٠٧ - ١١١ ، وتاريخ خليفة ١ : ٣٩٤ ، والجامع اللطيف ٢٨٨ .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٠ و .

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ٩٧ .

(٤) وانظر بقية من روى عنه فى تهذيب الكمال ١ : ٤٨ .

(٥) المرجع السابق ، وسير أعلام النبلاء ٤ : ٣٥٣ .

المدينة (١) . وقال العُجَلِي : ثقة من كبار التابعين (٢) . وقال ابن سعد : مدنيّ تابعي ثقة ، وله أحاديث ، وكان به صَمَمٌ ووَضَحٌ ، وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة (٣) . وقال خليفة : مات سنة خمس ومائة (٤) .

قلت (٥) : إنما قال خليفة : مات أبان في خلافة يزيد بن عبد الملك ، ثم ذكر وفاة يزيد سنة خمس ومائة (٦) . وكذا قال ابن حبان في الثقات .

وقال البخاري : قال خالد بن مخلد : حدثني الحكم بن الصلت ، حدثنا أبو الزناد ، قال : مات أبان قبل يزيد بن عبد الملك ، وحكى في التاريخ (٧) ، عن مالك أنه كان قد علم أشياء من قضاء أبيه ، وكان معلم عبد الله بن أبي بكر .

وقال الأثرم : قلت لأحمد : أبان بن عثمان سمع من أبيه ؟ قال : لا . قلت : حديثه في صحيح مسلم مصرح بالسماع من أبيه .

(١) وفي المرجع السابق قال يحيى القطان : فقهاء المدينة عشرة . وذكر أسماءهم ومن بينها أبان بن عثمان بن عفان .

(٢) تهذيب الكمال ١ : ٤٨ .

(٣) الطبقات الكبرى ٨ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، والمرجع السابق .

(٤) كتاب الطبقات لخليفة ٢٤٠ .

(٥) أي ابن حجر في تهذيبه .

(٦) وعبارة الطبقات لخليفة : مات سنة خمس ومائة ، وانظر تاريخ خليفة ٢ :

٤٨٩ ، ٤٨١ .

(٧) التاريخ الكبير ١ : ٤٥٠ .

وأفاد ابن الحذاء في رجال الموطأ : أن أمه أم عمرو بنت جُنْدَب الدَّوسِيَّة (١) . انتهى كلام ابن حجر .

وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي في ترجمته من تاريخه للمدينة (٢) : ويحكى أن عمر بن عبد العزيز لما فرغ من بُنيان المسجد النبوي أرسل إليه (٣) ، فحمل في كساء خز حتى انتهى إليه ، فقال : أين هذا البناء من بنائكم ؟ فقال أبان / : بَنَيْنَاهُ بِنَاءَ ٤١ والمساجد ، وبنيتموه بناء الكنائس . وقيل إنه قال هذا للوليد بن عبد الملك نفسه . انتهى كلام السخاوي (٤) .

* * *

٣٩ - عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .
قال الفاسي (٥) : أبو حفص ، أمير المؤمنين ، الإمام العادل .
ولى مكة والمدينة ، ولأه ذلك الوليد بن عبد الملك ، في سنة ست وثمانين من الهجرة ، إلى سنة ثلاث وتسعين ، وحج بالناس فيها ،
وفي سنة اثنتين وتسعين ، وسنة تسعين ، وسنة تسع وثمانين ؛ هكذا ١٥

(١) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ١٥١ .

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١ : ١٠٠ .

(٣) أى إلى أبان بن عثمان .

(٤) في الأصل الفاسي وهو سهو .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٣١ برقم ٣٠٧٦ .

ذكر ذلك ابن كثير ^(١) ، ولعله أخذه من تاريخ ابن الأثير عن تاريخ ابن جرير الطبري . ووجدت في تاريخ ابن جرير ما يدل لما ذكر ابن كثير من أنه ولي ذلك ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسعين ^(٢) : وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو عامل المدينة ومكة والطائف . وقال في أخبار سنة إحدى وتسعين : وكانت عمال الأمصار في هذه السنة [هم] ^(٣) العمال في التي قبلها ، إلا مكة . وقيل : إن مكة كانت فيها إلى عمر بن عبد العزيز . وقال في أخبار سنة ثلاث وتسعين : وفيها عُزِلَ عمرُ بن عبد العزيز عن المدينة في قول ، وكان عزله أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل عمله بالعراق ، واعتدائه عليهم ، وطلبه ^(٤) لهم بغير حق ولا جناية . فبلغ ذلك الحجاج فاضطغنه ^(٥) على عمر ؛ وكتب إلى الوليد : إن مَنْ قِيلَ من [مُراق] ^(٦) أهل العراق ، وأهل الشقاق قد [رحلوا عن

(١) البداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ٧١ .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبري ٨ : ٨٢ ، وعبارته « وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عاملها في سنة ٩٠ غير مكة فإن عاملها كان في هذه السنة خالد بن عبد الله القسري في قول الواقدي ، وقال غيره : كانت ولاية مكة في هذه السنة أيضا إلى عمر بن عبد العزيز » .

(٤) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ . وفي تاريخ الطبري ٨ : ٩٠ .

(٥) وظلمه » .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ « فاضطنعه » ، والمثبت عن المرجع

السابق .

(٦) إضافة عن تاريخ الطبري ٨ : ٩٠ .

العراق و [(١) لجئوا إلى المدينة ومكة ، وأن ذلك وَهَن . فكتب الوليد إلى الحجاج : أَسِرْ عَلَيَّ بِرَجُلَيْن . فكتب إليه يشير بعثمان بن حَيَّان (٢) ، وخالد بن عبد الله الْقَسْرِي . فولى خالدا مكة ، وعثمان المدينة ؛ فخرج عمر من المدينة فأقام بالسويداء . وذكر أنه [كان (٣) قدم المدينة واليا بعد عَزْل هشام بن إسماعيل المخزومي في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين ، وأنه حج بالناس في هذه السنة ، وفي سنة ثمان وثمانين (٤) . وهذا يدل على أنه كان واليا على مكة في هذا التاريخ كما ذكر ابن الأثير (٥) ؛ لأن الحج إنما يقيمه أمير المدينة غالبا ، إلا إذا كانت مكة مضافة إليها ؛ وكانت مكة كثيرا ما تضاف إلى أمير المدينة ، مع كونه مقيما بالمدينة ؛ وإنما كان يقيم بالمدينة لقربها من الشام بلد الخليفة إذ ذاك .

وذكر ابن جرير (٦) أنه لما حجَّ بالناس في سنة ثمان وثمانين ذكر

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ « عثمان بن خالد » والتصويب عن المرجع السابق ، وتاريخ خليفة ١ : ٤١٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٦ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٢٧ وهو عثمان بن حيان بن معبد بن شداد المري ، أبو المغراء الدمشقي مولى أم الدرداء . (خلاصة تذهيب التهذيب ٢٥٩) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٣٣٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ .

(٥) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٦) تاريخ الطبري ٨ : ٦٦ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٩ .

له بعضُ أهل مكة قَلَّةُ الماء بها ، وأنهم يخشون على الحجاج من العطش ؛ فدعا عمر فجاء المطرُ وسأل الوادى حتى خاف أهل مكة ، وأمطرت عرفة ومنى وجمع - يعنى المزدلفة - فما كانت إلا أعين (١) . وكانت مكة تلك السنة مخصبة . انتهى بالمعنى .

وكان عمر بن عبد العزيز كثير الفضائل والمناقب ؛ ولذلك عهد إليه بالخلافة ابن عمه سليمان بن عبد الملك بن مروان مُتَكَرِّهاً (٢) ، واستمر عليها حتى مات فى رجب سنة إحدى ومائة ، بدَّير سَمْعَان من أرض المعرة (٣) ودفن هناك ، وله أربعون سنة . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياما ؛ كَمُدَّةِ خلافة الصديق رضى الله عنه . وهو خامس الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، وكان أبيض (٤) جميلا ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، بجمته أثر حافر فرس شجّه وهو صغير ؛ وكان / يقال له : أشج بنى أمية . ولما حفظ القرآن فى ٤١ ظ

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٣ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٦٦ ، وإتحاف الورى ٢ : ١١٤ ، وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ٣١١ « عُثْرَا » . والعبر بضم العين وسكون الباء : الكثير من كل شيء والسحاب السريع . (المعجم الوسيط) .
(٢) أى أن عمر بن عبد العزيز قبلها متكرها .

(٣) دير سمعان : من أرض معرة النعمان ، ويعرف بدير البقرة . وانظر المختصر فى أخبار البشر ١ : ٢٠١ ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٨٥ وهامشه المنسوب إلى مسالك الأبصار ، ومآثر الإنافة فى معالم الخلافة ١ : ١٤٢ .

(٤) كذا فى الأصل ، وفوات الوفيات ٣ : ١٣٣ ، ودول الإسلام ١ : ٧١ ، والعبر فى خبر فى غير ١ : ١٢٠ ، وشذرات الذهب ١ : ١١٩ . وفى سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ والبداية والنهاية ٩ : ٢١٢ ، ومآثر الإنافة ١ : ١٤١ « كان أسمر » .

صغره بعث به أبوه من مصر إلى المدينة ؛ فتفقه فيها حتى بلغ رتبة الاجتهاد .

روى عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وجماعة . وأرسل عن عتبة بن عامر ، وخولة بنت حكيم .

روى عنه الزهري ، وأيوب ، وابن المنكدر ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم ؛ حتى إن أبا سلمة روى عنه . روى له الجماعة . وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وأخبار عمر بن عبد العزيز وفضائله كثيرة مشهورة . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (١) : ذكر ابن كثير (٢) في ترجمة عمر بن عبد العزيز قال : ولما مات عبد الملك حزن عليه ولبس المسوح تحت ثيابه سبعين يوما ، وولى الوليد فعامله بما كان [أبوه] (٣) يعامله به ، وولاه المدينة ، ومكة . والطائف . من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين . انتهى .

وقيل إن عمر بن عبد العزيز عُزل عن مكة في سنة تسع وثمانين ، وقيل سنة إحدى وتسعين (٤) . انتهى كلام الوالد .

(١) بغية المرام هامش لوحة ٣٠ ظ .

(٢) البداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) وانظر إتحاف ٢ : ١١٤ ، ١١٥ .

قلت : وقال شيخنا قاضى القضاة أبو الفضل ابن حجر الكنانى - رحمه الله تعالى - فى ترجمته من كتابه تهذيب التهذيب (١) :
أبو حفص المدنى ، ثم الدمشقى ، أمير المؤمنين . أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (٢) .

روى عن أنس ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن جعفر ،
ويوسف بن عبد الله بن سلام - وخولة بنت حكيم - مرسل -
وعقبة بن عامر الجهنى - يقال : مرسل - واستوهب من سهل بن سعد قدحا شرب منه النبى ﷺ . وروى أيضا عن عبيد الله بن إبراهيم بن قارظ [ويقال إبراهيم بن عبد الله بن قارظ] (٣) والربيع بن سبرة الجهنى ، وعروة بن الزبير ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وأبى بكر بن الحارث بن هشام ، وعدة .

وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن - وهو من شيوخه - وابناه عبد الله وعبد العزيز ابنا عمر بن عبد العزيز ، وأخوه زبّان بن عبد العزيز ، وابن عمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، والزهرى ، وعنبسة بن سعيد بن العاص ، وثمام بن نجيح ، وثوبة العنبرى ، وعمرو بن مهاجر ، وغيلان بن أنس ، وليث بن أبى ربيعة [الثقفى] (٤) - كاتبه - ومحمد بن قيس -

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ .

(٢) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ .

(٣) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٦ .

قاصّه - والنَّضْر بن عرى ، ونعيم بن عبد الله القينى ، وهلال أبو طعمة - مولى عمر بن عبد العزيز - ويعقوب بن عُتْبَة بن المغيرة بن الأحنس ، ومحمد بن الزبير الحنظلى ، وأيوب السَّخْتِيَّانى (١) ، وإبراهيم ابن أبى عَبْلَة ، وعبد الملك بن الطُّفَيْل الجزرى - فيما كتب إليه - وآخرون .

قال ابن سعد (٢) : قالوا : ولد سنة ثلاث وستين ، وكان ثقة مأمونا ، له فقه وعلم وورع ، وروى حديثا كثيرا ، وكان إماما عدل (٣) .

قال عمرو بن على (٤) : سمعت عبد الله بن داود (٥) يقول : ولد مقتل الحسين سنة إحدى وستين .

(١) فى الأصل « السجستانى » والمثبت عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٤ ، وهو أيوب بن أبى تيمة كيسان السخيتانى العنزى ، أبو بكر البصرى ، الفقيه أحد الأئمة الأعلام توفى سنة ١٣١ هـ . (خلاصة تهذيب التهذيب ٤٢ ، ٤٣) .

(٢) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٣٠ .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ .

(٤) هو عمر بن على بن بجير بن كنين الباهلى ، أبو حفص الضيرفى الفلاس الحافظ . مات سنة ٢٤٩ هـ . (خلاصة تهذيب التهذيب ٢٩١ ، ٢٩٢) .

(٥) هو الخريزى كما فى سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ . وهو عبد الله بن داود بن عامر الهمدانى الشعبى ، أبو عبد الرحمن الكوفى الخريزى ، أحد الأعلام . مات سنة ٢١٣ هـ . (المرجع السابق ١٩٦) .

وذكر سعيد^(١) بن عفير : أنه كان أسمر ، دقيق الوجه ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، بجهته أثر نفحة دابة ، قد وخطه الشيب .

وقال ضَمْرَة بن ربيعة : حدثنا أبو علي ثروان مولى عمر بن عبد العزيز : أنه دخل اصطبل أبيه وهو غلام ، فضربه فرس فَشَجَّه ، فجعل أبوه يمسح عنه الدم ، ويقول : إن كنت أشج بني أمية إنك ٤٢ و لسعيد^(٢) . /

قال أبو بكر بن أبي الأسود ، عن جده ، عن الضحاك بن عثمان : إن عبد العزيز بن مَرْوان ضمَّ عمر ابنه إلى صالح بن كَيْسَانَ . فلما حجَّ أتاه فسأله عنه ، فقال : ما خبرتُ أحداً الله أعظمُ في صدره من هذا الغلام^(٣) .

وقال ابن أبي خَيْثَمَة : حدثني أبي ، حدثني المفضل بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، قال : دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب^(٤) ، فقال رجل من القوم : بعث إلينا الفاسقُ بابنه هذا يتعلم

(١) في الأصل « سعد » والتصويب عن تهذيب التهذيب ٤ : ٤٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ ، وهو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري - مولاهم - أبو عثمان المصري الحافظ مات سنة ٢٢٦ هـ . (المرجع السابق ١٤٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٦ .

(٣) البداية والنهاية ٩ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) أضاف سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٦ « يعني بابا من أبواب المسجد

بالمدينة » .

الفرائض والسنن ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَةً ، وَيَسِيرُ بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ لَنَا دَاوُدُ : فَوَاللَّهِ مَا مَاتَ حَتَّى رَأَيْنَا ذَلِكَ فِيهِ (١) .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لَا يَأْتِي أَحَدًا مِنَ الْأُمَرَاءِ غَيْرِهِ (٢) .

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ اللَّيْثِ ، حَدَّثَنِي قَادِمُ الْبَرْبَرِيِّ : أَنَّهُ ذَاكَرَ [رِبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْمًا] (٣) شَيْئًا مِنْ قَضَاءِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ رِبِيعَةُ (٤) : كَأَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّهُ أَخْطَأَ !! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخْطَأَ قَطْ .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : سَأَلْتُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : كَمْ أَتَى عَلَى عُمَرَ ؟ قَالَ : لَمْ يَتِمَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً (٥) .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : أَتَيْنَاهُ [نَعْلَمُهُ] (٦) فَمَا يَرْحَنَّا حَتَّى تَعْلَمْنَا مِنْهُ .

(١) البداية والنهاية ٩ : ١٩٣ .

(٢) المرجع السابق ٩ : ١٩٤ .

(٣) سقط في الأصل والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٨ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٤) في الأصل ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ « الربيع » . والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٨ .

(٥) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ٤٠٨ .

(٦) سقط في الأصل والمثبت عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٧ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

وقال مَيْمُون بن مِهْرَان : ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة (١) .

وقال نوح بن قيس : سمعت أيوب يقول : لا نعلم أحدا ممن أدرکنا كأنه آخذ عن نبي الله ﷺ منه .

وقال أنس : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى (٢) .

وقال محمد بن علي بن الحسين : لكل قوم نجبية ، وإن نجبية بنى أمية عمر بن عبد العزيز ، وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده (٣) .

وقال ضَمْرَة ، عن السري بن يحيى ، عن رياح بن عبيدة ، قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة - وشيخ يتوكأ على يده - فسأله عنه ، فقال : رأيته ؟ فقلت : نعم . قال : ما أحسبك إلا صالحا ؛ ذاك أخى الخضر ، أتاني فأعلمني : أني سألى أمر هذه الأمة ، وأنى سأعدل فيها (٤) .

(١) المرجع السابق . وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٢٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٠ .

(٤) وفي الخبر طي . ونصه كما جاء في حلية الأولياء ٥ : ٢٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٢ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٦ ، ١٩٧ « خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ على يده ، فقلت في نفسي إن هذا الشيخ جاف . فلما صلى ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، من هذا الشيخ الذى أتكاأته يدك ؟ فقال : يا رياح =

وقال أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز : عهد سليمان إلى عمر بن عبد العزيز ، فأقام سنتين ونصفا . وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد . توفي سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين ، واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات .

- ٥ = رأيته ؟ قلت : نعم . قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلا صالحا ، ذاك أخى الخضر أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة ، وأنى سأعدل فيها . .
- والجزء الخامس من سير أعلام النبلاء ١٢٢ ، ١٢٣ ونصه : وأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه ١ : ٥٧٧ من طريق عبد العزيز الرملي ، عن ضمرة بن ربيعة ... وأخرجه أبو عروبة الحراني في تاريخه ، وأبو نعيم في الحلية ٥ : ٢٥٤ ، عن أيوب ، عن ضمرة . وهذا الخبر ضعيف السند ، تفرد به ضمرة وهو معدود في جملة منكراته ، فإنه وإن كان ثقة أنكر عليه الإمام أحمد حديث « من ملك ذا رحم محرم فهو عتيق » ورده ردا شديدا ، وقال : لو قال رجل إن هذا كذب لما كان مخطئا . وأخرجه الترمذى وقال : لا يتابع ضمرة عليه ، وهو خطأ عند أهل الحديث . ثم إن في الخبر ما يدل على بطلانه ؛ وهو حياة الخضر عليه السلام ، فقد صرح بموته جمهور أهل العلم فيما نقله أبو حيان في البحر المحيط . وذكر الحافظ في الإصابة منهم إبراهيم الحري ، وعبد الله بن المبارك ، والبخاري ، وأبا طاهر بن العبادي ، وأبا الفضل بن ناصر ، وأبا بكر ابن العربي ، وابن الجوزي وغيرهم ، ونقل عن أنى الحسين بن المنادى قوله : بحثت عن تعمير الخضر ، وهل هو باق أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى في ذلك . قال : والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم ، وخبر مسلمة بن مصقلة كالحرافة ، وخبر رياح كالريح . قال وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز ، لا يخلو أحدها من أحد أمرين : إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا ، أو يكون بعضهم تعمد ذلك . وقد قال الله تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ الأنبياء آية ٢٥ . ٣٤

وقال سعيد بن عامر الضبعي ، عن ابن عون : لَمَّا ولى عمر
ابن عبد العزيز الخلافة قام على المنبر فقال : يا أيها الناس ، إن
كرهتموني لم أقم عليكم . فقالوا : رضينا رضينا . فقال ابن عَوْن :
الآن [حين] ^(١) طاب الأمر .

وقال يحيى بن حمزة : حدثنا سليمان بن أيوب ، أن عبدة بن
أبى لبابة بعث معه بدراهم يفرقها في فقراء الأمصار . قال : فأتيت
الماجشون فسألته ، فقال : ما أعلم أن منهم اليوم محتاجا ، أغناهم
عمر بن عبد العزيز .

وقال جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان : لما جاء نَعْيُ
عمر بن عبد العزيز ، قال الحسن : مات خير الناس .

ومناقبه وفضائله كثيرة جدا ، قال غير واحد : مات في رجب
سنة إحدى ومائة ، له عند البخارى حديث « أيما أمرىء أفلس » .

قلت ^(٢) : قال ابن أبى حاتم : سئل أبى : سمع عمر بن
عبد العزيز من عبد الله بن عمرو بن العاص ؟ قال : لا . قال : وقال
أبى : كان عمر على المدينة ، وسهل بن سعد ، وسلمة بن الأكوع
حَيين .

وقال أبو محمد الدَّارِمِيُّ : لم يلق عُقبة بن عامر . وذكره ابن

(١) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٨ .

(٢) أبى ابن حجر .

جَبَّان / في ثقات التابعين ، وقال البخارى : قال مالك ، وابن عيينة : ٤٢ ظ
عمر بن عبد العزيز إمام . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٤٠ - طلحة بن داود الحضرمي .

أمير مكة .

قال الفاسي (١) : ذكر ابن جرير الطبري (٢) : أن سليمان بن عبد الملك ولّاه مكة ، بعد عزله خالد [بن عبد الله] (٣) القسري عنها في سنة ست وتسعين من الهجرة . ثم عزله عنها في سنة سبع وتسعين (٤) بعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٥) الأموي .
الآتي أيضا . ١٠

وذكر أيضا : أن سليمان بن عبد الملك عزّله عن مكة في سنة ست وتسعين بعبد العزيز المذكور (٦) ؛ وهذا مخالف للأول ، والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسي .

(١) العقد الثمين ٥ : ٦٨ برقم ١٤٣٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١١٢ .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ١١٧ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٦٨ « أسد » . والمثبت عن تاريخ الطبري

٨ : ١١٣ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٨ .

(٦) هذا المنطوق لم يرد في تاريخ الطبري . والذي ورد في ٨ : ١١٣ منه هو

« كان الأمير على المدينة في هذه السنة أبو بكر محمد بن عمر بن حزم ، وعلى مكة

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد » .

وقال الوالد (١) : وقال ابن جرير (٢) في أخبار سنة سبع وتسعين : في هذه السنة قال الواقدي ، حدثني إبراهيم بن نافع ، عن ابن أبي مليكة ، قال : لما صدر سليمان بن عبد الملك من الحجّ عزّل طلحة بن داود الحضرمي عن مكة ، وكان عمله عليها ستة أشهر . انتهى كلام الوالد .

* * *

٤١ - محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق المدني .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة .

- ١٠ ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات ، وقال : يروى عن أبيه ، عن معاوية بن جاهمة . روى عنه ابن جريج ، وعبد الرحمن ابن أبي بكر . وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على مكة . انتهى .
- وذكره الميزي في التهذيب (٤) ، ونسبه كما نسبه ابن حبان ، وقال الميزي : روى عن أبيه طلحة بن عبد الله ، ومعاوية بن جاهمة ، وقيل عن أبيه ، عن معاوية بن جاهمة . وروى عنه داود بن عبد الرحمن
- ١٥

(١) بغية المرام لوحة ٣١ ظ ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٣٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١١٧ . وكذا جاء في الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٥ برقم ١٩٨ .

(٤) تهذيب الكمال ٣ : ١٢١٤ .

العطار ، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، وعبد الملك بن جريج ،
ومحمد بن إسحاق [بن يسار] ^(١) . وقال : روى له النسائي ، وابن
ماجة .

ووههم صاحب الكمال في موضعين من ترجمته ؛ لأنه لما نسبته
أسقط عبد الله بن طلحة وعبد الرحمن - كذا وجدته في نسخة
معتمدة من الكمال ؛ ولعل ذلك من ناسخها - والآخر : ما ذكره
من رواية أبي داود له ؛ وهو لم يرو له ، وإنما روى له النسائي ، وابن
ماجة على ما يقتضيه كلام الجزّي . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر -
رحمه الله تعالى - في كتابه تهذيب التهذيب ^(٢) ، وقال : ذكره ابن
حبّان في الثقات ، وقال : كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة .
وكذا حكاه البخاري في تاريخه ، عن علي ، عن سفيان وزاد : فكان
يستشير ابن أبي نجيح وغيره ^(٣) . وقد أرسل عن جده الأعلى أبي بكر
حديثا في أول الغيلانيات . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٥

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٢٣٦ .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ١ : ١٢٢ ، والحديث : أن أبا بكر قال لعفير :
ما سمعت النبي ﷺ في الود ؟ قال سمعت النبي ﷺ يقول : الود والعداوة تتوارث .

٤٢ - عُرْوَة بن عِيَّاض بن عَدِيّ بن الْخِيَار بن ثَوْفَل بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ القرشي النَّوْفَلِيّ المكي .
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

روى عن عائشة ، وأبي سعيد الخُدْرِي ، وعبد الله بن عمر ،
وعبد الله بن عمرو ، وجابر .

روى عنه عمرو دِينَار ، وابن أبي مُلَيْكة ، وابن جُرَيْج - وقيل
لم يسمع منه - وسعيد بن حسان ، وجماعة .
روى له البخاري في الأدب ، ومسلم ، والنسائي ووثقه ، وأبو
زُرْعَة .

٤٣ و قال صاحب الكمال : كان واليا / لعمر بن عبد العزيز على
مكة (٢) . انتهى .

ولم أدر متى كانت ولايته على مكة ؛ لأن صاحب الكمال لم
يبينها كما ترى . وكلام ابن جرير يدل على أنه لم يَتَوَلَّها لعمر بن
عبد العزيز ؛ لأنه ذكر : أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد
كان عامل عمر بن عبد العزيز على مكة في سنة تسع وتسعين (٣) ،
وقال في أخبار سنة مائة (٤) : وكان عُمَال الأمصار في هذه السنة

(١) العقد الثمين ٦ : ٨٠ برقم ١٩٩٤ .

(٢) وكذا في تهذيب الكمال للمزي ٢ : ٩٢٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ١٣١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨ ، وإتحاف الوري

٢ : ١٣٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٢ .

العمال في التي قبلها ، فذلّ هذا على أن عبد العزيز كان على مكة في سنة مائة ، وذكر أنه كان على مكة سنة إحدى ومائة (١) ، وفيها مات عمر بن عبد العزيز . فمتى ولى مكة عُرْوَة بن عِيَاض ؟! والله أعلم بالصواب . ولعله وليها لعمر أيام نيابة عمر بن عبد العزيز على مكة للوليد بن عبد الملك لغيبة عمر بالمدينة ، وهذا لا مانع منه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر - رحمه الله تعالى - في كتابه تهذيب التهذيب (٢) ، وذكر في نسبه اختلافا ؛ ونص ما ذكره : عروة بن عياض بن عمرو (٣) بن عبد القاري ، ويقال عِيَاض بن عُرْوَة ، وقيل عُرْوَة بن عِيَاض بن عِدِيّ بن الخِيَار بن عِدِيّ بن ثَوْفَل .

روى عن ابن عمر ، وابن عمرو ، وأبي سعيد ، [وعائشة] (٤) وجابر .

وعنه ابن أخيه محمد بن عبيد الله (٥) بن عياض ، وسعيد بن حسان ، ومحمد بن الحارث الخزوميان ، وابن أبي مُلَيْكَة ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو (٦) بن دِينَار .

(١) تاريخ الطبري ٨ : ١٥١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ .

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٦ .

(٣) في الأصل « عمر » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

(٥) في الأصل « عبد الله » والمثبت عن المرجع السابق .

(٦) في الأصل « عمر » والمثبت عن المرجع السابق .

قال أبو زُرْعَةَ ، والنسائي : ثِقَّة . وذكره ابن حِبَّانَ في الثقات .
 ذكر البخاري في التاريخ ^(١) روايةً مَنْ نسبه إلى عَدِيِّ بن
 الْخِيَارِ ، قال : وقد روى عمر بن سعيد ، عن محمد بن عبيد الله بن
 عِيَّاضِ الْقَارِي ، عن عمه عُرْوَةَ - وهذا أشبه - قال : وقال شعبة :
 عن عمرو ، عن عبيد الله بن الْخِيَارِ . ومما يؤيد ما ذكره البخاري أَنَّ
 الزبير بن بَكَّارٍ لم يذكر لعياض بن عدى بن الخيار ولدا غير عَدِيِّ بن
 عياض ؛ ولم يذكر عروة والله أعلم ^(٢) .

ولعروة عند مسلم والنسائي حديث واحد عن جابر في العزل ،
 ولم يذكر فيه اسم جده ^(٣) .

قلت ^(٤) : بل قد وقع في رواية أبي أحمد الزُّبَيْرِي منسوباً في
 الصحيح ، وكذا في الطبقات لمُسْلِمٍ : عُرْوَةُ بن عِيَّاضِ بن عَدِيِّ بن
 الْخِيَارِ التَّوْفَلِي . ذكره في الطبقة الثانية من المكين ؛ فتعين أنه هو .
 وأما الاختلاف الذي ذكره البخاري ، فالظاهر أنه في حديث
 آخر . وقد ذكر البخاري رواية أبي نعيم عن سعيد [بن حسان] ^(٥) فيه
 بموافقة ^(٦) أبي أحمد الزبيرى التى عند مسلم - والله أعلم . انتهى كلام ابن
 حجر .

* * *

(١) التاريخ الكبير ٧ : ٣٢ .

(٢) وانظر تهذيب الكمال ٢ : ٩٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، وفيه الحديث المشار إليه .

(٤) أى ابن حجر .

(٥) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٦) فى الأصل « فَنَسِيهِ لِمُوَافَقَةِ » . والمثبت عن المرجع السابق .

٤٣ - عبد الله بن قيس بن مَحْرَمَة بن المطلب بن عبد مناف المطلبّي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها الفاكهي (٢) ، وذكر أنه وليها لعمر بن عبد العزيز .

ذكره ابن قدامة (٣) ، وقال : كان من الفضلاء النجباء .

وذكره الذهبي ، وقال : أسلم يوم الفتح مع أبيه .

وقال المزني (٤) : يقال : إن له صحبة . روى عن أبيه ، وزيد

ابن خالد الجهني ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو . وروى عنه ابنه

محمد ، ومُطَلَّب وغيرهما . قال النسائي : ثقة . واستعمله عبد الملك

على الكوفة ، واستقضاه الحجاج على المدينة في سنة / ثلاث ٤٣ ظ

وسبعين ، وبقي على القضاء بها إلى سنة ست وسبعين - على ما

ذكره خليفة (٥) .

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٣٥ برقم ١٦٠٢ .

(٢) المنتقى في أخبار مكة ٤١ ، ٤٢ .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ، موفق الدين . المتوفى

سنة ٦٢٠ هـ له التبيين في أنساب القرشيين . (كشف الظنون ١ : ٣٤٣) ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية يشير إليها محقق العقد الثمين .

(٤) تهذيب الكمال ٢ : ٧٢٥ ، وانظر تهذيب التهذيب ٥ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٥) تاريخ خليفة ١ : ٢٩٩ . وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٣٧٨ .

وما ذكره الفاكهي من ولاية عبد الله بن قيس هذا على مكة لعمر بن عبد العزيز يخالف ما ذكره ابن جرير ^(١) ؛ لأنه ذكر ما يقتضى أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد كان على مكة في مدة خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

وكرره ^(٢) بزيادة أيضا فقال : ذكر ولايته عليها الفاكهي ؛ لأنه قال : وكان من ولاة مكة أيضا عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب ، ولآه عمر بن عبد العزيز . فحدثني حسن بن حسين الأزدي قال : حدثنا محمد بن سهل ، حدثنا هشام الكلبي قال : كان عمر ابن عبد العزيز ولي عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب مكة وكان يُحْمَقُ ؛ فكتب : من عبد الله بن قيس إلى عمر أمير المؤمنين . فقبل له تبدأ بنفسك قبل أمير المؤمنين ؟ قال : إن لنا الكبير عليهم . فلما بلغ قوله عمر [قال :] ^(٣) أما والله إنه أحق من أهل بيت حُمَق . وكان بنو المطلب يُسمَّونَ التَّوَكَّى . انتهى .

وذكر ابن حزم في الجمهرة ^(٤) : أن عبد الله بن قيس هذا استخلفه الحجاج على المدينة إذ ولي العراقين . قال : وله رواية ، وهو مولى يسار جد محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي . انتهى .

(١) تاريخ الطبري ٨ : ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥١ .

(٢) أى الفاسي في العقد الثمين ٥ : ٢٣١ برقم ١٦٠٠ ، وبذلك يكون

الفاسي قد ترجم له مرتين في الجزء الخامس من العقد الثمين .

(٣) إضافة عن المنتقى في أخبار مكة ٤٢ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٧٣ .

وقال الذهبي في التذهيب^(١) : ولى الكوفة والبصرة لعبد الملك
ابن مروان قبل الحجاج ، وولى قضاء المدينة في حياة جابر بن عبد
الله . انتهى .

ولعبد الله بن قيس صحبة على ما قيل ، قال الذهبي : ولم
يصحّ . وقال : له في الكتب حديثان ، وعلم له علامة مسلم
وأصحاب السنن ، وقال في تعريفه : المطلبى المدني - انتهى كلام
الفاسي .

* * *

٤٤ - عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سُرَاقَة بن
المعتمر^(٢) بن أذاة^(٣) بن أنس بن أذاة بن رِيَّاح^(٤) بن عبد الله بن
قُرْط بن رِزَّاح ابن عَدِيّ بن كَعْب العدوي ، أبو عبد الله المدني .

(١) وانظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ٢ :
١١٩ ، ١٢٠ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ ، وبغية المرام لوحة ٣٢ و
١٥ « النعمان » . والتصويب عن نسب قريش ٣٥٦ ، وتهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ،
وتهذيب التهذيب ٧ : ١٢٩ .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ . ولم يرد هذا ضمن نسبه في
المراجع السابقة .

(٤) في الأصل ، وتهذيب الكمال ، وتهذيب التهذيب « رباح » - بموحدة -
٢٠ والتصويب عن نسب قريش ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

رأى أبا قتادة الأنصاري ، وأبا هريرة .

وروى عن جده عمر بن الخطاب مرسلا ، وعن خاله عبد الله ، وجابر بن عبد الله ، وبسر (٢) بن سعيد . روى عنه الزهري ، وعبيد الله بن عمر ، وابن أبي ذئب ، وغيرهم . روى له البخاري ، وابن ماجه .
قال أبو زرعة : هو مدني ثقة . وقال الواقدي وغيره : توفي سنة ثمان عشرة ومائة : انتهى .

وذكر صاحب الكمال (٣) : أن أمه زينب بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما ، وأنها أصغر ولد عمر . قال : وكان وإلى مكة . انتهى .

وقد بين الفاكهي (٤) في خبر ولايته أكثر من هذا ؛ لأنه ذكر : أن عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشي ، وعثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سُرَاقَة العدوي وليا مكة لعمر بن عبد العزيز ، وولياها عثمان لعمر ولمن (٥) قبله ، انتهى بالمعنى .

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٦ برقم ١٩٥٣ .

(٢) في الأصل « بشر » والتصويب عن تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، وتهذيب

التهذيب ٧ : ١٣٠ وخلاصة تهذيب التهذيب ٤٧ .

(٣) تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ .

(٤) المنتقى في أخبار مكة ٤٢ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ « وعمن » . والمثبت يؤيده ما جاء

عند الفاكهي فإنه قال : كان عاملا على مكة . في زمن عمر بن عبد العزيز وقبل ذلك .

وما ذكره من ولاية عثمان وولاية عبد الله بن قيس لعمر لا يلائم ما ذكره ابن جرير من أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد كان عامل عمر على مكة في مدة خلافته . والله أعلم .

- ونص كلام الفاكهي في ولايته قال / في وُلاة مكة من قريش : ٤٤ و
 ٥ وكان من وُلاة مكة عثمان بن عبد الله بن سُراقَة العدوي ، كان عاملا على مكة في زمن عمر بن عبد العزيز ، وقبل ذلك . وروى الفاكهي بسنده أن عثمان هذا كان يَقْنُت في النصف الثاني من رمضان ، وكان يَقْنُت بعد الركوع . وقال الفاكهي : حدثنا الحسن بن علي الحلواني ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، قال : حدثنا يحيى بن أيوب ، قال : حدثني الوليد بن الوليد ، قال : كنت بمكة وعليها عثمان بن عبد الله ابن سُراقَة ، فسمعتُه يخطبهم فقال : يا أهل مكة ، ما لكم قد أقبلتم على عمارة البيت والطواف ، وتركتم الجهاد في سبيل الله تعالى والمجاهدين ؟ إني سمعت من أبي ، عن ابن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أظَل غازيا (١) ، أظله الله تعالى ، ومن جَهَّز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره ، ومن بنى لله مسجدا ، بنى الله له بيتا في الجنة . قال : فسألت عنه ، فقيل : هذا ابن بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - التي قامت عنه - انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٢) : وفي ولاية عثمان هذا ، والثلاثة قبله على مكة

(١) كذا في المنتقى في أخبار مكة ٤٢ . وفي تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ « من أظَل رأس غاز » .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٢ ظ .

لعمر بن عبد العزيز في خلافته نظر ؛ لما ذكره ابن جرير من أن عبد العزيز بن عبد الله كان عامل مكة لعمر في مُدَّةِ خلافته كما سبق ، ولعل المذكورين ولوا مكة لعمر في زمن ولايته لها عن الوليد بن عبد الملك ، في المدة التي كان يقيمها بالمدينة ؛ فإنها كانت في ولايته أيضا - والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر - رحمه الله - في كتابه تهذيب التهذيب ^(١) ، وقال : وكان والى مكة ، رأى أبا أسيد ^(٢) ، وأبا قتادة الأنصاريين ، وأبا هريرة .

وروى عن جده عمر مرسلا ، ونحاله ابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وبُسر بن سعيد .

وعنه الزهري ، وعبيد الله بن عمر ، وكثير بن زيد ، وابن أبي ذئب ، وأبو المنيب ^(٣) العتكي ، والوليد بن أبي الوليد المدني . قال أبو زرعة ، والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الواقدي : توفي سنة ثمان عشرة ومائة ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة .

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ١٢٩ .

(٢) وهو عبد الله بن ثابت الأنصاري ، صحابي له حديث فيه اضطراب (خلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٣) .

(٣) في الأصل « أبو الليث » ، والتصويب عن تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣٠ ، وهو أبو المنيب عبيد الله بن عبد الله العتكي المروزي .

وروى له البخارى حديثاً فى الصلاة على الدابة (١) ، وابن
ماجة آخر فى من بنى مسجداً ، وفى من جهز غازيا .

قلت (٢) : فى مقدار سنه نظر ؛ وذلك أن أبا قتادة الذى جزم
الميزيُّ بأنه رآه مات سنة أربع وخمسين ، وقيل قبل ذلك . ومقتضى
ما ذكره من قدرِ عُمُرِهِ أن يكون مولده بعد موت أبى قتادة بأحد
عشر عاما ، والظاهر أن الواقدى وهم فى ذلك . ثم بانَ لى سببُ
الوهم ، وأنه [مِنْ] (٣) قدر عمره ؛ فذكر الكلاباذى نقلا عن
الواقدى أنه عاش ثلاثا وثمانين سنة . وفى هذا أيضا نظر ؛ فحكم
المؤلف على حديثه بالإرسال من أجل قول الواقدى فى سنه ، وهو
مردود . والله أعلم . ١٠

وقد أخرج ابن جبان فى صحيحه ، والحاكم فى مُستدركه
حديثه عن جده عمر بن الخطاب ، ومقتضاه أن يكون سمع منه -
فالله أعلم .

نعم وقع مُصرِّحاً بسماعه منه عند أبى جعفر بن جرير
الطبرى ، فى تهذيب الآثار له [قال] (٣) : حدثنا أحمد بن ١٥

(١) والحديث بسنده عن جابر بن عبد الله فى تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ،
قال : رأيت رسول الله ﷺ فى عدة أسفار يصلى على راحلته متوجها قبل المشرق
تطوعا .

(٢) أى ابن حجر فى تهذيبه .

(٣) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ١٣٠ .

منصور ، حدثنا سعيد بن أبي مرجم ، حدثنا يحيى بن أيوب ، حدثني
 ٤٤ ظ الوليد بن أبي الوليد ، قال : كنت بمكة / وعليها عثمان بن عبد الرحمن
 ابن سُرَاقَة - كذا فيه (١) - فسمعت يقول : يا أهل مكة ، إني سمعت
 أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر ثلاثة أحاديث : من أظل
 غازيا ، ومن جهز غازيا ، ومن بنى مسجدا . قال : فسألت عنه ،
 فقالوا لي : هذا ابن بنت عمر بن الخطاب .
 وقال حمزة السهمي ، عن الدارقطني : ثقة . انتهى كلام ابن
 حجر .

* * *

٤٥ - عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد بن
 وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن مُحَارِب بن فِهْر بن
 مالك الفِهْرِي .

قال الفاسي (٢) : أمير الحرمين .

ذكر ابن جرير الطبري (٣) : أن في سنة ثلاث ومائة ضُمَّت
 إليه مكة مع المدينة ، وأنه عُزِلَ عن مكة والمدينة في النصف من ربيع
 الأول سنة أربع ومائة ؛ عزله عن ذلك يزيد بن عبد الملك بعبد الواحد
 ابن عبد الله (٤) النصري .

(١) الإشارة إلى ابن عبد الرحمن بدلا من ابن عبد الله .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٥٩ برقم ١٧٣٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٥٠٠ «ابن زياد»

والتصويب عن المرجع السابق والطبقات الكبرى ٨ : ٤٧٤ ، وما سيرد في ترجمته .

- وذكر ابن كثير ^(١) - ولعله نقل ذلك من تاريخ ابن الأثير ^(٢) عن تاريخ ابن جرير ^(٣) - : أن سبب عزله أنه كان خطب فاطمة بنت الحسين ؛ فامتنعت من قبوله ؛ فألح عليها وتوَعَّدها ؛ فشكت إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى عبد الواحد فولَّاه المدينة ، وأن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك حتى يَسْمَعَ صوته وهي متكئة على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه أربعين ألفاً ^(٤) . فلما بلغ ذلك عبد الرحمن رَكِبَ إلى دمشق واستجار بمسلمة بن عبد الملك ؛ فدخل على أخيه فقال : إن لي إليك حاجة . فقال : كل حاجة تقولها فهي لك إلا أن تكون ابن الضحاك . فقال : هو والله حاجتي . فقال : والله لا أقبيله ^(٥) ، ولا أعفو عنه . فردوه إلى المدينة ، فتسلمه عبد الواحد فضربه ، وأخذ ماله حتى تركه في جُبَّة صوف يسأل الناس بالمدينة .
- وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهرًا ، وكان الزهري قد أشار عليه برأى سديد ؛ وهو أن يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمر ؛ فلم يقبل ولم يفعل ، فأبغضه الناس ، وذمه الشعراء و [هذا] ^(٦) كان آخر أمره . انتهى .

(١) البداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ٤٣ ، ٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٤) وفي المرجعين السابقين « أربعين ألف دينار » .

(٥) كذا في الأصل ، وإتحاف الوري ٢ : ١٣٩ . وفي تاريخ الطبري ٨ :

١٧٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ « لا أعفيه » . وفي العقد الثمين ٥ : ٣٦٠ ،

والبداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ « لا أقبيلها » .

(٦) إضافة عن المرجعين السابقين .

وذكر الزبير بن بكار شيئا من خبره فقال : حدثني عِمَامَةُ بن عمرو السهمي ، عن رجل من خُزَاعَةَ ، عن مَوْلَى محمد بن ذَكْوَانَ - مَوْلَى مروان - فارِسِيٍّ - : أنه لما جاء عبد الرحمن بن الضحاك بن قَيْس عَزْلُهُ ، وعَمَلُ النصري - وكان بالعرصة - أرسل إلى محمد بن ذكوان - وكان على أمور بني أُمَيَّةَ بالمدينة - فجاءه ، قال : فقال لي محمد بن ذكوان : أمسك دابتي . وصعد إليه ، فقال له : يا محمد قد علمت رأيي فيك ، وقضائي حوائجك ، وقد جاء من عَمَلِ هذا الغلام النصري ما رأيت ، ولا ينبغي لمثلي أن يُقِيمَ له في شيء ، وموضعي يتعب بي ؛ فأشر عليّ . قال : أنا أَذُنُ القوم السامعة ، وعينهم النازرة ، ولا يستقيم لهم أني أَشِيرُ عليك بشيء لعله يقع بخلافهم . قال : يا محمد بن ذكوان أَشِيرُ عَلَيّ . فأبى ، وأنعظ عليه ، فقال عبد الرحمن بن الضحاك :

رَمَيْتُ بِالْهَمِّ غَيْرِي إِذْ رُمِيتُ بِهِ وَلَمْ أَقُمْ غَرَضًا لِلْهَمِّ يَرْمِينِي

شُدُّوا عَلَى إِبِلِكُمْ وَاسْتَبَطْنُوا بِهَا الْوَادِي ، وَأَمَّوْا بِهَا الطَّرِيقَ ، فَإِنِ مُسَلَّمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلاَحَقَّكُمْ . ففعل ؛ فَرَدَّ من الطريق ووقَّفَ للناس - وكذلك كانت بنو أُمَيَّةَ تفعل بالعامل إذا عزلته - / وكان يَمُرُّ به القرشيون فيعدلون إليه ويثنون عليه ، ويجلسون تحته ، حتى صاروا حلقة ضخمة ، وسقط خُفُّ رجله من الشمس حتى حُمِلَ حملا .

وقال الزبير أيضا : حدثني عِمَامَةُ بن عمرو ، قال : كان

عبد الرحمن بن الضحّاك بُرّاً بِقُرَيْشٍ . وكان يقول أُنْعِتُونِي (١) رجلاً من قريش علقه دَيْنٌ ، أو له عِيَالٌ . فإذا ذُلُّوه عليه آستعمله على بعض أعماله ، ثم قال له : مَنْ عَالَ بعدها فلا أجبر .

قال : وكان يزيد بن عبد الملك قد وُلّاه بناءً دَارِهِ بالمدينة التي تُعرَفُ بدار يزيد ، فكان يرسل إلى قواعد القرشيات يشتريهن حُمُرًا بدوية ، ثم يجعل تلك الحمر في نقل الحجارة واللّبن والمَدَرِ ويعلفها ؛ ويعطين في كل حمار درهمين .

ولم يذكر الزبير ولاية عبد الرحمن لمكة وإنما قال : وُلّاه يزيد بن عبد الملك المدينة والموسم (٢) . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٤٦ - عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضري - بالنون ثم معجمة (٣) - نسبة إلى جده نضر بن معاوية .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٦١ . وفي التحفة اللطيفة ٢ : ٥٠١ « أبغوني » .

(٢) وذكر ولايته هذه مصعب الزبيري في نسب قريش ٤٤٧ .

(٣) كذا في الأصل ، وبغية المرام ٣٣ و . وفي خلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٧ « النضري » - بنون - وفي العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ « النضري - بنون » وفي البداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ ، وتاريخ الطبري ٨ : ١٧٣ والكمال لابن الأثير ٥ : ٤٦ « النضري » « وفي إتخاف الوري ٢ : ١٣٧ » النضري - بالنون والصاد المهملة - وفي الاشتقاق ٢٩١ =

قال الفاسي (١) : أمير مكة والمدينة والطائف .
كان واليا على ذلك في سنة أربع ومائة ، وفي سنة خمس ومائة ،
وعزل عن ذلك في سنة ست ومائة بإبراهيم بن هشام الخزومي . انتهى
كلام الفاسي .

قال الوالد (٢) : ذكر ذلك ابن الأثير (٣) . انتهى .

قلت : وقال شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر [في
كتابه تهذيب التهذيب] (٤) (٥) ، : عبد الواحد بن عبد الله بن
كعب بن عُمَيْر بن قنيع بن عَبَّاد بن عوف (٦) بن نصر بن معاوية بن
بكر بن هوازن النصري . أبو بسر (٧) الدمشقي ، ويقال الحمصي
ويعرف أبوه بابن بُسر .

= « وأما معاوية بن بكر فولد جشم ونصرا .. الخ . ويقول مؤلفنا نسبة إلى جده
نصر بن معاوية وفي تاريخ خليفة ٢ : ٤٧٩ « النصري - نصر بن معاوية » . وفي
جمهرة أنساب العرب ٢٧٠ « عبد الواحد بن عبد الله بن كعب بن عمير بن تبيع بن
عباد بن عمير بن تبيع بن عباد بن عوف بن نصر بن معاوية » ، وأورده تحت عنوان
« هؤلاء بنو نصر بن معاوية » . وفي الجامع اللطيف ٢٨٩ « النصري بالنون ، من بني
نصر بن معاوية » .

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ برقم ١٩٠٤ .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٣ و ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ ، ٥١ ، ٥٤ .

(٤) إضافة للتوضيح ؛ والمقولة في ٦ : ٤٣٦ .

(٥) في الأصل كلمة « وقال » وحذفت لتكرارها والكلام لا يحتاجها .

(٦) كذا في الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ ، وجمهرة أنساب العرب

٢٧٠ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٣٧ وفي تهذيب التهذيب « ابن عون » .

(٧) كذا في الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ . وفي تهذيب التهذيب ،

وخلاصة تذهيب التهذيب « بشر » .

يروى عن أبيه ، وعن وائلة بن الأسقع ، وعبد الله بن بسر المازني .
وعنه الأوزاعي ، وحرير بن عثمان ، وعمر بن رؤبة التغلبي (١) ، وسليمان
ابن حبيب المحاربي ، وعبد الرحمن بن حبيب بن أزدك ، ومحمد بن
عجلان ، و [محمد بن الوليد] (٢) الزبيدي ، وغيرهم .

٥ وذكره أبو زرعة الدمشقي ، قال : هو جدنا ، ولي حمص ،
وولي المدينة . وقال ابن جوصاء (٣) : قال أبو زرعة الدمشقي :
عبد الواحد بن عبد الله بن بسر ، لعبد الله [أبيه] (٤) صحبة . قال
ابن جوصاء : هذا آخر ، ذاك مازني وهذا قيسي ، ذاك حمصي وهذا
دمشقي (٥) .

١٠ وقال مصعب بن الزبير : بلغني عن القاسم بن محمد : أنه
سئل عن شيء فقال : ما زلت أحبه حتى بلغني أن الأمير يكرهه -
والأمير إذ ذاك عبد الواحد .

وقال العجلي (٦) : شامي تابعي ثقة .

١٥ (١) في الأصل ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٣٦ « الثعلبي » . والتصويب عن
تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ ، وخلاصة تهذيب التهذيب ٢٨٢ . وفيه « عمر بن رؤبة
التغلبي - بمثناة - الحمصي » .

(٢) إضافة عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ .

(٣) هو أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصاء الدمشقي ، أبو الحسن
مولى بني هاشم المتوفى سنة ٣٢٠ هـ . (لسان الميزان ١ : ٢٣٩) .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٤٣٧ . ٢٠

(٥) كذا في الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ .

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ، أبو الحسن . نزيل طرابلس
الغرب ، المتوفى سنة ٢٦١ (الوافي بالوفيات ٧ : ٧٩) .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبا عنه ، فقال : كان واليا على المدينة ، صالح الحديث . قلت : يحتج به ؟ قال : لا .

وقال الدارقطني : ثقة من أهل حمص ، محمود الإمارة ، ولى المدينة .

وذكره ابن جبان في الثقات . وقال سعد بن إبراهيم الزهري :
حج بالناس سنة أربع ومائة .

وقال الواقدي : ولى المدينة ومكة والطائف سنة أربع ومائة ، فكان يذهب مذاهب الخير ، ولا يقطع أمرا إلا استشار فيه القاسم ^(١) ، وسالم بن عبد الله ، ولم يقدم عليهم وإلّا أحب إليهم منه ، وكان يتعفف في حالاته كلها .

وقال مصعب الزبيري : كان رجلا صالحا له في الصحيح « إن من أعظم الفري » ^(٢) الحديث .

قلت ^(٣) : أرسل إليه يزيد / بن عبد الملك بن مروان - وهو

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد المدني ، أحد الفقهاء السبعة . توفي سنة ١٠٦ هـ (خلاصة تهذيب التهذيب ٣١٣) .

(٢) رواه المزني في تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ بسنده إلى عبد الواحد عن وائلة ابن الأسقع قال ، قال نبي الله ﷺ إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عينيه في المنام ما لم ترياً ، أو يقول على ما لم أقل . والفري جمع فرية بمعنى الكذبة . وانظر النهاية في غريب الحديث ٣ : ٤٤٣ .

(٣) أي ابن حجر في تهذيبه ٦ : ٤٣٧ .

بالطائف - فولاه المدينة بدلا من عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري سنة أربع ومائة ، وبقي إلى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ست ، وكانت ولايته سنة وثمانية أشهر . انتهى كلام ابن حجر .

وذكر الفاسي في ترجمة عبد الرحمن بن الضحاك الذي قبله - نقلا عن ابن جرير - أنه عُزِلَ بعبد الواحد بن عبد الله (١) . انتهى .

قلت : وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي في ترجمته من تاريخه للمدينة الشريفة (٢) : وكان صالحا بارز الأمر ، لا يترشَّى ، وإذا أتى برزقه في الشهر - وهو ثلاثمائة دينار - يقول : إن الذي يخون بعدك لحائن . ومع ذلك فعزل بسبب إخراج القاضي سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت مالا من تحت يده . وتوجَّع القاسم بن محمد لعزله وجزع . انتهى .

وذكر في تاريخه هذا أيضا في ترجمة سعيد المذكور : أنه أُريدَ على القضاء فأكرهه . وولاه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، فكان أول شيء قضى به على الأمير عبد الواحد النَّصْرِي متولى المدينة ؛ أخرج من يده مالا عظيما للفقراء ، وبذلك السبب عُزِلَ عبد الواحد ، وقال له أصحابه : قَصَيْتُكَ هذه خير لك من مالٍ عظيم لو تصدقت به . انتهى .

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ « ابن زياد » والتصويب عن تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٨ ، ١٧٣ ، وانظر ما سبق في صدر ترجمة عبد الرحمن بن الضحاك

٢٠ رقم ٤٥ .

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣ : ١٠٠ ، ٢ : ١٤٧ .

قلت : وإبراهيم إنما وَلِيَ بعد عزل عبد الواحد ، فكيف وَلَّى سعيداً فقضى على عبد الواحد ؛ فكان سبب عزله ؟ فيحرر . انتهى .

* * *

٤٧ - إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي .

قال القاسي ^(١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ذكر ابن جرير الطبري ^(٢) : أن هشام بن عبد الملك وَلَّى خاله إبراهيم بن هشام هذا مكة ، والمدينة ، والطائف ، بعد أن عزل عن ذلك عبد الواحد النصري ، وأنه قدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة ، من سنة ست ومائة .

وفي هذه السنة وَلَّى ذلك . وحج بالناس - وهو على ولايته لذلك - في سنة سبع ومائة ، وفي سنة ثمان ومائة ، وفي سنة تسع ومائة ، وفي سنة عشر ومائة ، وفي سنة إحدى عشرة ومائة ، وهو على ولايته في هذه السنين كلها ^(٣) .

وذكر ابن جرير ^(٤) : أنه عزله عن ذلك في سنة أربع عشرة

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٦٧ برقم ٧٣٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٨٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٥٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، والكامل

لابن الأثير ٥ : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

ومائة ، وأنه حج بالناس في سنة خمس ومائة ؛ فأرسل إلى عطاء بن أبي رباح يقول له : متى أخطب بمكة ؟ فقال : بعد الظهر قبل التروية بيوم . فخطب قبل الظهر ، وقال : أمرني رسولي بهذا عن عطاء . فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر . فاستحيا إبراهيم يومئذ ، وعَدُّوه منه جهلا (١) .

وذكر ابن جرير : أنه في سنة تسع ومائة خطب بمنى الغد من يوم النحر بعد الظهر ، فقال : سلوني ؛ فأنا ابن الوحيد ، لا تسألون أحدا أعلم مني . فقام إليه رجل من أهل العراق ، فسأله عن الأضحى ، أواجبة هي أم مستحبة ؟ فما درى ما يقول ونزل (٢) .

قلت : ومن التمس من الناس أن يسألوه ، وادعى العلم ، فلما سئل تحير : مقاتل بن سليمان ؛ فإنه قال يوما : سلوني عما دون العرش . فقام / إليه رجل ، فقال : أخبرني ، كرش التملة في مقدمها ٤٦ أو مؤخرها ؟ فلم يجر جوابا ، فظهر انقطاعه . هذا نقلته من خط الوالد ، عن خط الحافظ جمال الدين بن الخياط اليمنى (٣) . انتهى .

وقال الفاسي أيضا : وذكر ابن الأثير ما يوافق ما ذكره ابن جرير في ولاية إبراهيم بن هشام ، وحجّه بالناس وهو على ولايته في

(١) وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٤٦ .

(٣) والقصة في ترجمة مقاتل ، في وفيات الأعيان ٥ : ٢٥٥ برقم ٧٣٣ ،

وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٧٩ برقم ٥٠١ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٢٧ . مع تعدد الأسئلة .

السنين المذكورة ، وأنه حج بالناس في سنة اثنتى عشرة على ^(١) قول ،
وفي سنة ثلاث عشرة ^(١) على قول ، وذكر ما يقتضى أنه كان في
هاتين السنتين على ولايته ، وذكر في خطبته بمكة ومنى ما يوافق
ما ذكره ابن جرير .

وقال العتيقي : وحجّ بالناس سنة خمس ومائة إبراهيم بن هشام
ابن إسماعيل المخزومي ، ثم قال : وأقام الحج بالناس سنة سبع ومائة ،
وثمان ومائة ، وتسع ومائة ، وعشر ومائة ، وإحدى عشرة ومائة ، وثنتى
عشرة ومائة ؛ ست حجج ولأء إبراهيم [بن هشام] ^(٢) بن إسماعيل ،
وذكر ما يقتضى أن غيره حج بالناس في سنة ثلاث عشرة ومائة ^(٣) .

وذكر الفاكهي ^(٤) ولايته لمكة ، وشيئا من خبره ؛ لأنه قال
بعد ذكره لولاية أخيه محمد بن هشام : وكان من ولاية مكة أيضا أخوه
إبراهيم بن هشام ؛ حدثنا محمد بن أبى عمر ، قال : حدثنا سفيان ،
عن ابن أبى حسين ، قال : لَقِينِي طائوس قال : ألا ينتهى هذا ؟ -
يعنى إبراهيم بن هشام - عما يفعل ؟! إن أوّل من جهر بالسلام
أو بالتكبير عمر رضى الله عنه ؛ فأنكرت الأنصار ذلك . فقال :
أردتُ أن يكون إذنا .

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ٦٨ ، ٧١ .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٢٦٩ .

(٣) ونقل ذلك عنه النجم بن فهد في إتحاف الورى ٢ : ١٤٨ وقال : حج

بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك .

(٤) المنتقى في أخبار مكة ٤٣ .

وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة .

حدثنا حسن بن حسين الأزدي ، أبو سعيد قال : حدثنا محمد بن سهل قال : حدثنا ابن الكلبي قال : قال عثمان بن أبي بكر ابن عبيد الله بن حميد - من بني أسد بن عبد العزى - لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، عامل هشام على مكة ، وفاخره أو قضى عليه في شيء ، فقال المخزومي : أنا ابن الوحيد . فقال له عثمان : والله ما أنا بنافخ كبير ، ولا ضارب علل ، ولو تَقَبَّتْ قَدَمَايَ لانتثرت منهما بطحاء مكة . فقال له إبراهيم بن هشام : قُمْ ؛ فإنكم - والله - كنتم وحوشا في الجاهلية وما استأنستم في الإسلام . انتهى . ١٠

وقد تقدم في ترجمة أخيه محمد بن هشام (١) : أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأموي ضربهما ضربا كثيرا ، وبعث بهما إلى يوسف بن عمر الثقفي بالكوفة ؛ فصادرهما وعذَّبهما عذابا شديدا ، مع خالد بن عبد الله القسري ، حتى ماتوا جميعا في يوم واحد ، في المحرم سنة ست وعشرين ومائة . انتهى كلام الفاسي . ١٥

قلت : وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي في تاريخه للمدينة ، في ترجمة عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام : وقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء : أن الوليد بن يزيد لما أخذ إبراهيم بن

(١) أى تقدم عند الفاسي في عقده الثمين ، وسترده ترجمة أخيه محمد هنا بعد هذه الترجمة برقم ٤٨ . وانظر ترجمة خالد بن عبد الله القسري رقم ٣٢ . ٢٠

هشام المخزومي وإلى المدينة وعذبه قال فيه عبد الله بن عروة (١) من أبيات :

عليك أمير المؤمنين بشدة
على ابن هشام إن ذاك هو العدل (٢)

انتهى كلام السخاوي .

* * *

٤٨ - محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

٤٦ ظ / ولى ذلك بعد عزل أخيه إبراهيم بن هشام ، ولم يل ذلك / بعده دفعة واحدة ، وإنما ولى مكة والطائف في سنة أربع عشرة ومائة على ما ذكر ابن جرير ، وابن الأثير (٤) .

قال ابن الأثير بعد ذكره ولاية محمد بن هشام على مكة والطائف في سنة أربع عشرة ومائة : وقيل ولى في سنة ثلاث عشرة .

(١) في الأصل « ابن عوف » والمثبت عما تقدم في صدر الخبر ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٦١ .

(٢) الكلمة مطموسة في الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٨٢ برقم ٤٧٦ .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ .

وذكر ابن جرير ، وابن الأثير ^(١) : أنه كان عاملا على مكة ،
والمدينة . والطائف . في سنة سبع عشرة ومائة . وذكر ابن جرير ^(٢)
مثل ذلك في أخبار سنة ثمان عشرة ومائة ، قال : وقيل كان عامل
المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك . انتهى .

وخالد بن عبد الملك هذا هو خالد بن عبد الملك بن الحارث
ابن الحكم بن العاص الأموي ، كان ولي المدينة في سنة أربع عشرة
ومائة بعد عزّل هشام [بن عبد الملك] ^(٣) إبراهيم أخا محمد بن
هشام هذا .

وذكر ابن جرير أن محمد بن هشام هذا كان عاملا على مكة ،
والمدينة ، والطائف . في سنة تسع عشرة ومائة ^(٤) ، وفي سنة عشرين
ومائة ^(٥) ، وفي سنة إحدى وعشرين ومائة ^(٦) .

وذكر ابن الأثير ما يوافق ما ذكره ابن جرير في ولاية محمد بن
هشام على مكة ، والمدينة ، والطائف ، في هذه الثلاث سنين ، وقال
في سنة اثنتين وعشرين ومائة ^(٧) : وحج بالناس في هذه السنة محمد

(١) تاريخ الطبري ٨ : ٢٢٨ ، والكامل لأبن الأثير ٥ : ٧٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ٢٣٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٧٨ .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ٢٤٧ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٨٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٨ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٠ .

(٦) تاريخ الطبري ٨ : ٢٧١ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٥ .

(٧) الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٩ ، وكذا تاريخ الطبري ٨ : ٢٧٩ .

ابن هشام المخزومي ، وكان عُمال الأمصار من تقدّم ذكرهم قبل . وقال في أخبار سنة ثلاث وعشرين ومائة : وكان العمال في الأمصار [العمال] ^(١) في السنة التي قبلها .

وهذا يدل على أن محمد بن هشام كان على مكة ، والمدينة . في سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وسنة ثلاث وعشرين ومائة ؛ لأنه ذكر : أنه كان على ذلك في ثلاث سنين قبل هاتين السنتين . والله أعلم .

وأظن أن ولايته دامت إلى انقضاء خلافة ابن أخته هشام بن عبد الملك ، وذلك في شوال سنة خمس وعشرين ومائة ^(٢) .

وذكر ابن جرير : أنه حج بالناس في سنة أربع عشرة ومائة في قول ، وسنة خمس عشرة وجزم بذلك ، وسنة ثمان عشرة في قول ، وسنة إحدى وعشرين ^(٣) .

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠١ ، وتاريخ الطبري ٨ : ٢٨٣ ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٣ .

(٢) والثابت أن هشام بن عبد الملك مات لست خلون من ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ ، وأن محمدا وإبراهيم ابني هشام قبض عليهما في شعبان سنة ١٢٥ هـ ، وكانت نهايتهما على يد يوسف بن عمر وإلى العراق ومعهما خالد القسري في المحرم سنة ١٢٦ هـ . وانظر تاريخ الطبري ٩ : ١٧ ، ٢٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ - ٢١ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧١ .

وذكر ابن الأثير : أنه حج بالناس في سنة أربع عشرة في قول ،
وسنة خمس عشرة ، وسنة ثمان عشرة ، وفي سنة عشرين في قول ، وفي
سنة إحدى وعشرين ، وفي سنة اثنتين وعشرين ، وفي سنة أربع
وعشرين (١) .

وذكر العتيقي في أمراء الموسم : أن محمد بن هشام حج
بالناس في سنة خمس عشرة ومائة ، وهو أمير مكة ، وحج بالناس بعد
ذلك خمس حجج متوالية أولها سنة عشرين ومائة ، وحج بالناس أيضا
في سنة ثمان عشرة ، وحكى قولاً : أنه حج بهم في سنة تسع عشرة
بعد أن جزم أن الذي حج بالناس في هذه السنة مسلمة أبو شاعر بن
هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين (٢) . انتهى .

وذكر الفاكهي في ولايته لمكة شعرا هجى به ؛ لأنه قال : وكان
من ولاة مكة لبنى أمية محمد بن هشام بن إسماعيل ، وله يقول
العرجي (٣) ، كما ذكر ابن الزبير عن عمه ، ولم أسمع منه ، حدثني
ابن شبيب عنه ، قال : لما ولي محمد بن هشام الحج أنشأ العرجي
يقول : ١٥

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٣ .

(٢) وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٤٩ - ١٥٥ فقد نقل هذا عن العتيقي

وغیره .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان الأموي العرجي الشاعر . (الأغاني ١ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ ثَاوِيًا
وَمَنْ جَاءَ مِنْ نَجْدٍ وَنَقَبِ الْمُشَلَّلِ
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ
فَمَا حَجُّ هَذَا الْعَامِ بِالْمُتَقَبِّلِ /
وَكَيْفَ يُزَكِّي حَجُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
إِمَامٌ لَدَى تَعْرِيفِهِ غَيْرَ دُلْدُلِ
يَظَلُّ يُرَائِي بِالنَّهَارِ صَلَاتِهِ
وَيَلْبَسُ فِي الظَّلَامَا وَشَاخَ الْقُرْثُفُلِ (١)

و٤٧

انتهى .

قال ابن خلكان في ترجمة [النضر بن شُمَيْل] (٢) ، قال
إسحاق (٣) : وكان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام أشياء
كانت تبلغه عنه في حياة هشام ، فلما وَلِيَ الخِلافة قُبِضَ عليه وعلى
أخيه إبراهيم بن هشام ، وأشخصا إليه إلى الشام ، ثم دعا له
بالبساط ، فقال له محمد : أسألك بالقرابة . فقال : وأى قرابة بيني
وبينك ، هل أنت إلا من أشجع ؟! قال : فأسألك بصهر عبد الملك .

(١) والشعر كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٤ . وانظره في الأغاني
١ : ٤٠٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن وفيات الأعيان ٥ :
٣٩٧ برقم ٧٦٤ ، والخبر في ص ٤٠١ .

(٣) في الأصل والعقد الثمين ٢ : ٣٨٥ « قال ابن إسحاق » والمثبت عن
المرجع السابق .

قال : لم تحفظه . قال له : يا أمير المؤمنين ، قد نهى رسول الله ﷺ عن أن يُضْرَبَ في شيء بالسياط إلا في حَدٍّ . قال : وفي حَدٍّ أَضْرِبُكَ وَقَوْدٌ ؛ أنت أول من سَنَّ ذلك على العَرَجِيِّ ، وهو ابن عَمِّى ، وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رَعَيْتَ حقَّ جَدِّه ، ولا نسبته لهشام ، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر . أنا وَلِئى ثأره ؛ اضرب يا غلام . فضربهما ضربا شديدا ، وأُثْقِلَا بالحديد ، ووُجَّهَ بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستضاعتهما ^(١) وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتب إليه : احبسهما مع ابن النصرانية ، يعنى خالدا القَسْرِيِّ ، ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم . فعذبهم عذابا شديدا ، وأخذ منهما مالا عظيما ، ^(٢) حتى لم يُبْقَ فيهم موضعا للضرب ^(٣) ، وكان محمد بن هشام مطروحا ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته ؛ فجذبوه بها . ولما اشتدت الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد ، فوقع عليه ؛ فماتا جميعا ، ومات خالد القسرى معهما في يوم واحد . انتهى .

قلت ^(٣) : وكانت وفاة خالد في محرم سنة ست وعشرين ومائة ، كما ذكره غير واحد . انتهى كلام الفاسى .

(١) كذا في الأصل . والمعنى : أن يجعلهما في ضيق وشدة . وفي العقد الثمين ٢ : ٣٨٥ « باستضاعتهما » . وفي وفيات الأعيان ٥ : ٤٠١ « باستقصائهما » .
(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٥ . وفي وفيات الأعيان ٥ : ٤٠٢ « حتى لم يبق فيهما موضع للضرب » .
(٣) أى تقى الدين الفاسى في عقده .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر - رحمه الله - في كتابه تهذيب التهذيب (١) - للتمييز - وقال : لجده هشام صحبة - وهو أخو خالد بن الوليد - وتولى إمرة مكة والمدينة لهشام بن عبد الملك - وكان نَحَالَه - وكان عبد الملك تزوج أخته وأولدها هشاما ، فلما ولي الخلافة ولَّاه إمرة مكة . ومنع [محمد بن هشام] (٢) النساء أن يطفن إذا طاف الرجال ، فأنكر ذلك عليه عطاء ، ولكنه لم يواجهه بذلك ؛ لأنه كان متعاضما .

وَتَحَكَّى عنه - في العسف - أخبار صعبة ، وقد نقم عليه ذلك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ فلمَّا ولي الخلافة بعد عمِّه هشام كتبَ إلى يوسف بن عمر يقبض على محمد هذا ، وعلى أخيه إبراهيم - وكان أمير المدينة - فعذبهما حتى ماتا سنة خمس وعشرين ومائة . وقد ذكر في الحج في صحيح البخارى (٣) أنه منع النساء أن يطفن مع الرجال . ولما قبض عليه الوليد أمر بضربه بالسياط ؛ فقال له : إن رسول الله ﷺ نهى أن يُضْرَبَ قرشي بالسياط . فذكر قصة منعه في ذلك ، هكذا أوردها الزبير بن بكار عن الضحاك بن عثمان .

وهذا الحديث لا أعرف له أصلا ، ولا أعرف لمحمد بن هشام رواية مُسْنَدَة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٥ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) فتح البارى بشرح البخارى ٤ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

٤٩ - محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث
ابن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي . / ٤٧ ظ
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكره الفاكهي (٢) فقال : ومن ولاة مكة أيضا أبو جراب
الأموي ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن
أمية الأصغر ، كان على مكة في زمن عطاء بن أبي رباح ؛ فحدثنا
سعيد بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابن أبي رواد ، عن ابن جريج
قال : أمر أبو جراب عطاء - وهو أمير مكة - : أن يُحرّم في
الهلal ؛ فكان يُلّى بين أظهرنا وهو حلال ، ويُعلنُ التلبية . انتهى .
١٠ وولاية أبي جراب لمكة تكون في خلافة عبد الملك بن مروان ،
أو خلافة أحد من أولاده الأربعة . والله أعلم .

وذكره ابن حزم في الجمهرة (٣) ، وأنه يلقب أبا جراب ، ونسبه
كما نسبه الفاكهي ، وقال : قتله داود بن علي بن عبد الله بن العباس .
انتهى .

١٥ وذكر الزبير بن بكار : أن أمه رَمْلَة بنت العلاء بن طارق بن
المرقع من كنانة . انتهى كلام الفاسي .

* * *

(١) العقد الثمين ٢ : ٧٩ برقم ٢٣٢ .

(٢) المنتقى في أخبار مكة ٤١ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٧٦ .

٥٠ - يوسف بن محمد بن يوسف بن الحَكَم بن
أبى عقيل الثقفى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

وَلِىَ لابن أخته الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فى سنة خمس
وعشرين [ومائة] (٢) ، ثم عزله فى سنة ست وعشرين ومائة (٣) .
انتهى كلام الفاسى .

قلت : ولم يزد شيخنا أو السخاوى على ذلك .

* * *

٥١ - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مَرْوَان بن
الحَكَم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى ، أبو محمد .
قال الفاسى (٤) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

روى عن أبيه ، وَحْمِيد بن عبد الرحمن بن عوف ، ونافع مولى
ابن عمر وغيرهم . روى عنه يحيى بن سعيد ، وابن جُرَيج ، وابن
نُمَيْر ، ووَكيع ، وأبو نعيم . وغيرهم . روى له الجماعة . وَوَثَّقَهُ ابن
مُعِين وأبو داود . وَضَعَفَهُ أبو مُسْنَهَر .

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٦ برقم ٢٧٨٦ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) وانظر تاريخ الطبرى ٨ : ٢٩٩ ، ٩ : ٤٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ :

١٠٨ ، ١٢٨ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٥٥ برقم ١٨٣٠ .

وذكر ابن جرير : أنه حج بالناس سنة سبع وعشرين ومائة ، وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف ^(١) ، وكذلك قال في أخبار سنة ثمان وعشرين ومائة ^(٢) . وعزل بعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في سنة تسع وعشرين ومائة ^(٣) . وذكر أنه حج بالناس في سنة ست وعشرين [ومائة] ^(٤) ولم يصرح بولايته فيها بذلك ^(٥) ، وقد صرح بذلك الشيخ عماد الدين ابن كثير ^(٦) ، ولعله نقل ذلك من تاريخ ابن الأثير ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وعشرين : وفيها عزّل يزيد بن الوليد عن إمرة الحجاز يوسف بن محمد بن يوسف ^(٧) الثقفي ، وولى عليها عبد العزيز بن عمر بن ^(٨) عبد العزيز انتهى .

- ١٠ (١) تاريخ الطبري ٩ : ٦٦ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٣٧ .
- (٢) تاريخ الطبري ٩ : ٧٨ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤٢ .
- (٣) تاريخ الطبري ٩ : ٩٦ ، وكذا الكامل ٥ : ١٥٢ .
- (٤) إضافة للتوضيح .
- (٥) تاريخ الطبري ٩ : ٤٦ ، وكذا الكامل ٥ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وإتحاف الوري ١٥ : ٢ : ١٥٧ .
- (٦) البداية والنهاية ١٠ : ١٧ ، وفيها « وحج بالناس فيها عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز وهو نائب الحجاز » .
- (٧) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٥ « الحجاج بن يوسف بن محمد الثقفي » وهو خطأ والتصويب عن تاريخ الطبري ٩ : ٤٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٢٨ .
- (٨) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٥ . والذي في الكامل لابن الأثير ٥ : ١٢٨ « وولى عبد العزيز بن عمرو بن عثمان » . وفي تاريخ الطبري ٩ : ٤٤ « وولى عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، قال محمد بن عمر يقال إن يزيد بن الوليد لم يوله ، ولكنه افتعل كتابا بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاهها عبد العزيز بن عمر » .

وذكر العتيقي في أمراء الموسم : أن عمر بن عبد الله بن عبد الملك حج بالناس في سنة ست وعشرين ^(١) ، وقال : إن عبد العزيز هذا حج في سنة ثلاثين . انتهى .

ذكره الزبير بن بكار فقال لما أن ذكر أولاد عمر بن عبد العزيز :
وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ولي المدينة ، ومكة ليزيد بن الوليد
ابن عبد الملك ، ثم أثبتته مروان بن محمد عليهما ، ثم عزله عنهما .
قال الوالد ^(٢) : بعد أن حج بالناس سنة ثمان وعشرين .
انتهى .

وله يقول ابن ما فنة :

١٠ قد كَبَا الدَّهْرُ بِجَدِّي فَعَشُرُ إِذْ ثَوَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بِنِ عُمَرَ
كَانَ مِنْ عَيْدٍ مَنَافٍ كُلِّهَا بِمَكَانِ السَّمْعِ مِنْهَا وَالْبَصَرِ ^(٣)
انتهى / . ٤٨ و

وتوفي سنة سبع وأربعين ومائة ، كما ذكره الذهبي في العبر ^(٤) .
وقال : كان عالما فقيها نبيلًا . انتهى كلام الفاسي .

(١) تاريخ الطبري ٩ : ٤٦ ، والمحبر لابن حبيب ٢٣٢ ، والكامل لابن الأثير ١٥ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٥٧ .

(٢) بغية المرام هامش لوحة ٣٥ ط ، وفي إتحاف الوري ٢ : ١٥٩ : أن مروان ابن محمد المعروف بالحمار عزل عن إمرة الحرمين عبد العزيز بن عمر وولي عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة .

(٣) وانظر الشعر في تهذيب الكمال ٢ : ٨٤١ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٦ .

(٤) العبر في خبر من غير ١ : ٢٠٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٢١٩ .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب ^(١) وقال : أبو محمد المدني . روى عن أبيه ، ويحيى بن إسماعيل بن جرير ، وصالح بن كيسان ، ونافع مولى ابن عمر ، والربيع بن سبرة ، وعبد الله بن موهب ، وهلال أبي طعمة ، [ومجاهد] ^(٢) ، ومكحول ، وخالد بن اللجلاج ، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، والحكم بن عتيبة ^(٣) ، وغيرهم . وعنه إبراهيم بن أبي عبلة ، وإبراهيم ابن ميسرة الطائفي ، ويحيى بن سعيد الأنصاري - وهم أكبر منه - وشعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابن جريج ، وعبد الله بن عمر [العمرى] ^(٤) ومسعر ، ويحيى بن حمزة الحضرمي ، وعيسى بن يونس ، ويحيى بن أبي زائدة ، والقطان [العمرى] ^(٤) والخريبي ^(٥) ، وابن ثُمير ، وعبد بن ^(٦) سليمان ، وأبو أسامة ،

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٩ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) في الأصل « عيينة » . والمثبت عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

(٤) إضافة عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ .

(٥) في الأصل « الحريش » والتصويب عن المرجعين السابقين ، وهو عبد الله بن داود بن عامر الحمداي الشعبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي الحريشي - بضم المعجمة وفتح الراء وإسكان التحتانية - خلاصة تهذيب التهذيب ١٩٦ .

(٦) في الأصل « عبدة وسليمان » والمثبت عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

وأبو ضَمْرَةَ (١) ، وعلى بن مُسْهَر ، ومحمد بن بشر ، وأبو نعيم ، وغيرهم .

قال ابن معين : ثقة . وقال مَرَّةً : ليس به بأس . وكذا قال النسائي . وقال أبو داود : ثقة . وقال ابن معين [أيضا] (٢) : ثبت ، روى شيئا يسيرا (٣) . وقال ابن عمار : ثقة ، ليس بين الناس فيه اختلاف . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عبد العزيز - وهو ثقة . وقال أبو زُرْعَةَ : لا بأس به . وقال أبو حاتم : يُكْتَبُ حديثه . وقال مَيْمُون بن الأصبغ ، عن أبي مُسْهَر : ضعيف الحديث .

١٠ وقال أبو بكر بن عياش : حج بالناس سنة سبع ، وسنة ثمان وعشرين .

وقال أبو نعيم : قدم علينا سنة أربع - وفي نسخة سنة سبع - وأربعين ومائة .

[قلتُ : لما حَجَّ بالناس كان أمير مكة والمدينة] (٤) .

١٥ قال الزبير بن بكار : ولَّاه يزيد بن الوليد أمر مكة والمدينة ، وأقره مروان بن محمد .

(١) في الأصل « أبو حمزة » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

(٣) كذا في الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ . وفي المرجع السابق

« روى عن أبيه يسيرا » .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يخطيء ، يعتبر حديثه (١) إذا كان دونه ثقات (٢) . مات بعد سنة سبع وأربعين ومائة .

وحكى الخطابي ، عن أحمد بن حنبل ، قال : ليس هو من أهل الحفظ والإتقان . انتهى كلام ابن حجر .

وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة وقال : قال ابن معين : لم يكن صاحب حديث ، كان نسابة غير ثقة .

وقال الخطيب : قدم بغداد واتصل بصُحبة يحيى البرمكي ، وكان ذا بر وفضل ، مات سنة سبع وتسعين ومائة ، ومن قال سبعين بتقديم السين فقد أخطأ .

ثم قال : وقال عمر بن شبة في أخبار المدينة : كان كثير الغلط في حديثه ؛ لأنه احترقت كتبه ، فكان يحدث من حفظه . انتهى كلام السخاوي (٣) .

* * *

١٥ (١) في الأصل « بحديثه » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل « ثقة » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) ويبدو أن العز بن فهد سها فنقل ما في ترجمة عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ؛ فالذي قاله ابن معين ، وقاله الخطيب ، وقاله عمر بن شبة هو في ترجمة عبد العزيز بن عمران عند السخاوي في التحفة اللطيفة ٣ : ٣٤ برقم ٢٦٤٨ ولم يذكره السخاوي في ترجمة عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز رقم ٢٦٥٠ من نفس الجزء . فيلاحظ ذلك .

٥٢ - عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مَرْوَانَ بن
الحَكَم بن أَيْ العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال الفاسي (١) : الأموى ، أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ذكر ابن جرير الطبرى (٢) : أنه ولى ذلك فى سنة تسع
وعشرين ومائة لمروان بن محمد ، وحج بالناس فيها ، وسأل
أبا حمزة (٣) الخارجى المسألة حتى ينقضى الحج .

وكان أبو حمزة وافى (٤) الموسم ، فأرسل عبد الواحد إلى أَيْ
حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أَيْ طالب ، ومحمد بن
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عَفَّان ، وعبد الرحمن بن القاسم بن
٤٨ ظ محمد بن أَيْ بكر الصديق ، وعبيد الله بن عمر / بن حفص بن
عاصم بن عمر بن الخطاب ، مع آخرين ؛ فكشروا أبو حمزة فى وجه
العلوى والعثمانى ، وانبسط إلى البكرى والعمرى ، وقال لهما : إِنَّا
خَرَجْنَا بسيرة أبويكما . فقال له عبد الله بن الحسن : ما جئناك
لتفضل بين آبائنا ، بل جئناك برسالة من الأمير نخبرك بها . ثم
أحكموا المسألة بينهم إلى مُدَّة .

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٢٣ برقم ١٩٠٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٩٦ .

(٣) وهو المختار بن عوف الأزدى الإباضى ، وانظر الترجمة التالية رقم ٥٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٣ « والى » ، والمثبت عن تاريخ

الطبرى ٩ : ٩٥ .

ونفر عبد الواحد نفر الأول إلى المدينة ، فزاد أهلها في عطاياهم ، وأمرهم بالتجهز ، فخرجوا وعليهم عبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان . فلما انتهوا إلى قُدَيْد جاءتهم رسل أبنى حمزة ، وسألوهم المسألة ، وأن يخلوا بينهم وبين عَدُوِّهم ؛ فأبوا .

فلما تفرقوا بعد نزولهم هناك خَرَجَ عليهم أصحابُ أبنى حمزة من الغياض ؛ فقتلوا منهم نحو سبعمائة من قريش - ولم يكونوا أصحاب حرب - وذلك لسبع مَضِين (١) من صفر سنة ثلاثين ومائة . ولما بلغ خبرهم عبد الواحد بن سليمان لحق بالشام .

فَوَلَّى مروانُ على الحجاز واليمن عبدَ الملك بن محمد بن عَطِيَّة السَّعْدِي ، فقتل أبا حمزة الخارجيَّ وجماعةً من أصحابه بمكة . ثم سار إلى اليمن فقتلَ طالبَ الحق كما سبق (٢) في ترجمة عبد الملك .

وذكر ابن عساكر : أن عبد الواحد بن سليمان هذا حَدَّثَ عن أبيه ، وعبد الله بن علي العباسي . وروى عنه الوليد بن محمد الموقري .

وقال الزبير ابن بكار (٣) لما ذكر أولاد سليمان بن عبد الملك ابن مروان : وعبد الواحد بن سليمان ، قتله صالح بن علي ، وكان واليا

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٤ « بقين » ، والمثبت يتفق مع ما في تاريخ الطبري ٩ : ١٠٨ ففيه « لسبع ليال خلون » .

(٢) أى في العقد الثمين ٥ : ٥١١ في الترجمة رقم ١٨٨٥ .

(٣) والخبر في نسب قريش لمصعب الزبيري ١٦٦ .

٥

١٠

١٥

٢٠

لمروان بن محمد على المدينة ومكة ، وولى الحج عام الحُرُورِيَّة (١) أصحاب عبد الله بن يحيى (٢) ، لم يَدْرِ بهم عبد الواحد وهو واقف بعرفة حتى نزلوا من أجيال عرفة ، من طريق الطائف ، فوجه إليهم رجالا فيهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وأمّية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، وعبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ فكلّموهم وسألوهم أن يكفوا حتى يفرغ الناس من حجهم ، ففعلوا .

فلما كان يوم النفر الأول خرج عبد الواحد كأنه يفيض حتى مضى على وجهه إلى المدينة ، وترك [ثقله و] (٣) فساطيطه بمنى .

وأم عبد الواحد أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان جوادا مُمدّحاً ، له يقول إبراهيم بن هرمة (٤) - أنشدنى ذلك أبو عمير نُوْفَل بن مَيْمُون قال : أنشدنيه أبو مالك محمد بن مالك بن على بن هرمة - :

(١) الحُرورية : هم الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا بخروراء من ناحية الكوفة فسموا الحُرورية . (الملل والنحل ١ : ١٥٧ بهامش الفصل . المطبعة الأدبية ١٣٢٠ هـ) وعام الحُرورية هو عام ١٣٠ هـ .

(٢) فى الأصل « وأصحاب يحيى بن عبد الله » ، والمثبت عن نسب قريش ١٦٦ ، والأغاني ٢٣ : ٢٢٧ ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٥ .

(٣) إضافة عن نسب قريش ١٦٦ .

(٤) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشى . (طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٠) .

إِذَا قِيلَ مَنْ خَيْرٌ مَنْ يَغْتَرَى لَمُعْتَسِرٌ فَهَرٍ وَمُحْتَاجِهَا
وَمَنْ يَقْرَعُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعَى بِالْجَامِهَا ثُمَّ إِسْرَاجِهَا
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ إِلَيْهِ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا (١)

وقال ابن ميادة (٢) يمدحه :

من كان أخطأه الرِيعُ فإنه

مُطَرَّ الْحِجَارِ بَغِيْثَ عَيْدِ الْوَاحِدِ

إن المدينة أصبحت مَعْمُورَةً

٤٩ و

بِمُتَوَّجِ حُلُوِّ الشَّمَائِلِ مَاجِدِ /

كَالْبَغِيْثِ مِنْ عَرْضِ الْفَرَاتِ تَهَافَّتْ

سُبُلٌ إِلَيْهِ بِصَادِرِينَ وَوَارِدِ

وَمَلَكَتْ غَيْرَ مُعْنَفٍ فِي مُلْكِهِ

مَا دُونَ مَكَّةَ مِنْ حِمَى وَمَسَاجِدِ

وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَشْرِبِ

مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

مَا لَيْتَهُمَا وَدَمِيَّتَهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا

غَشَى الضَّعِيفَ شُعَاعُ سَيْفِ الْمَارِدِ

وَلَقَدْ رَمَتْ قَيْسٌ وَرَأَيْتُ بِالْحَصَى

مَنْ رَامَ ظَلَمَكَ مِنْ عَدُوٍّ جَاحِدِ

(١) وانظر الشعر في المرجع السابق مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقه بن حرملة . وميادة أمه وكانت أم ولد ، وهو

من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . طبقات الشعراء ١٠٦ ، والأغاني ٢ : ٢٦١ -

٣٤٠ ، ولم يرد فيهما هذا الشعر .

وقال الزبير : وقيل قَتَلَ عبد الواحد صالح بن علي في سنة
اثنين وثلاثين ومائة . انتهى .

* * *

٥٣ - المختار بن عوف الأزديّ الإباضي .

قال الفاسي (١) : أبو حمزة ، المعروف بالخارجي . تغلب على
مكة سنة تسع وعشرين ومائة - بعد الحج منها - وحضر الموقف
بعرفة ، وما شعر الناس إلا به معهم فيها ، وسأله أمير مكة - إذ
ذاك - عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في المسألة حتى تنقضي
أيام الحج ، ففعل أبو حمزة . فلما كان النفر الأول هرب فيه
عبد الواحد إلى المدينة ، فاستولى أبو حمزة على مكة ، وتوجه منها إلى
المدينة في سنة ثلاثين ، فلقبه بقُدَيْد جَيْشْ أنفذه عبد الواحد من
المدينة ؛ فغلبهم أبو حمزة ، وسار أبو حمزة إلى المدينة فقتل (٢) فيها .
ثم جاء ابن عطية السعدي من الشام من قِبَل مروان بن محمد
فلقيهم ، وقتل أبو حمزة في جماعة من أصحابه بمكة ، في سنة ثلاثين
ومائة . وكان الذي أقدمه (٣) إلى مكة عبد الله بن يحيى الكِنْدِي

(١) العقد الثمين ٧ : ١٥٣ برقم ٢٤١١ .

(٢) ضبطت هذه الكلمة في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٣ بضم القاف
وكسر التاء ، وهذا يوهم بأن أبا حمزة قتل في المدينة ، ولكن سيرد قتله في مكة .

(٣) في الأصل « قدم » وكتب في الهامش صوابه « أقدمه » .

الأعور ، الملقب طالب الحق ، الثائر باليمن ، في عشرة آلاف ، وقيل في سبعمائة .

وما ذكرناه من خبره ملخص مما ذكره أهل الأخبار . وقد ذكر خبره أبسط من هذا غير واحد من أهل الأخبار ، منهم ابن الأثير وغيره ؛ فنذكر شيئا من ذلك ؛ لما فيه من الفائدة :

قال ابن الأثير (١) في أخبار سنة تسع وعشرين ومائة :

« ذكر ألى حمزة الخارجي وطالب الحق »

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة ، وبلغ بن عُقْبَةَ الأزدى (٢) الخارجي إلى الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي ، طالب الحق ١٠ - مُحَكِّمًا مظهرًا الخلاف على مَرْوَانَ بن محمد - فبينما الناس بعرفة ما شعروا إلا وقد طلعت عليهم أعلامٌ وعمائمٌ سود على رءوس الرِّمَاح ، وهم سبعمائة ؛ ففزع الناس حين رَأَوْهُمْ ، وسألوهم عن حالهم ، فأخبروهم بخلافهم مَرْوَانَ وآل مروان . فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك - وهو يومئذ على مكة والمدينة - وطلب منهم ١٥ الهُدْنَةَ . فقالوا : نحن بِحَجَّجْنَا أَضَنُّ ، وعليه أَشَحَّ . فصالحهم على أنهم [جميعا] (٣) آمنون ، بعضهم من بعض ، حتى ينفر الناس النفر

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٣ ، والكامل لابن الأثير ٥ :

١٥١ . وفي تاريخ الطبري ٩ : ١٠٩ « بلغ بن عيينة بن الهيصم الأسدي من أهل

٢٠ البصرة » . وفي تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ « بلغ بن عقبة السعدي » .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١٥٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ .

الأخير . فوقفوا بعرفة على حِدَّةٍ ، ودَفَعَ بالناس عبدُ الواحد ؛ فنزل بمنى في منزل السلطان ، ونزل أبو حمزة بقرَّين ^(١) الثعالب . فأرسل عبد الواحد إلى أبي حمزة الخارجي ، عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الرحمن بن عاصم بن محمد / بن أبي بكر ، وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ورَبِيعَةَ بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم . فدخلوا على أبي حمزة - وعليه إزار قطري ^(٢) غليظ - فتقدمهم إليه عبد الله بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله ، فتنسبهما فانتسبا له ؛ فعبس في وجوههما ، وأظهر الكراهة لهما . ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم ، وعبيد الله بن عمر فانتسبا له ؛ فَهَشَّ إليهما ، وتبسَّم في وجوههما ، وقال : والله ماخرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما . فقال له عبد الله بن حسن : والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا ، ولكن بَعَثْنَا إِلَيْكَ الأمير برسالة ، وهذا ربيعة يخبركما . فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة : معاذ الله أن ننقض العهد أو نخيسَ به ، والله لا أفعل ولو قُطِعَت رقبتي هذه ، ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم . فرجعوا إلى عبد الواحد فأخبروه . فلما كان يوم النفر الأول نفر عبدُ الواحد فيه ، وخلَّى مكة ؛ فدخلها أبو حمزة بغير قتال . فقال بعضهم في عبد الواحد :

(١) قرين الثعالب : هو قرن المنازل ، ميقات أهل نجد ، تلقاء مكة . (مراصد الاطلاع) .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٤ . وفي تاريخ الطبري ٩ : ٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ « قطن » .

زَارَ الْحَجِيجَ عَصَابَةً قَدْ خَالَفُوا
 دِينَ الْإِلَهِ فَقَرَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ
 تَرَكَ الْحَلَائِلَ وَالْإِمَارَةَ هَارِباً
 وَمَضَى يُحْبِطُ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ (١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، فضرب على أهلها
 البعث ، وزادهم في العطاء عشرة عشرة ، واستعمل عليهم عبد العزيز
 ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فخرجوا . فلما كانوا بالحرّة ثَلَقَتْهُمْ
 جُزُرٌ مَنُحُورَةٌ ، فمضوا .

وقال في أخبار سنة ثلاثين ومائة (٢) :

« ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقنيد »

وفي هذه السنة - لسبع بقين (٣) من صفر - كانت الوقعة
 التي كانت بقنيد بين أهل المدينة وأبي حمزة الخارجي . قد ذكرنا (٤)
 أن عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة ، واستعمل
 عليهم عبد العزيز بن عبد الله ، فخرجوا . فلما كانوا بالحرّة لقيتهم
 جُزُرٌ مَنُحُورَةٌ ، فتقدموا - فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرّة

(١) زاد الأغاني ٢٣ : ٢٢٩ .

لو كان والده تخير أمه
 لصقت خلائقه بعرق الوالد
 ترك القتال وما به من علة
 إلا الوهون وعرفة من خالد

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ :

١٥٧ . وفي تاريخ الطبري ٩ : ١٠٨ « لسبع ليال خلون » .

(٤) أي ابن الأثير في كامله .

فانكسر الرَّمْحُ ؛ ففتشاهم الناسُ بالخروج ، وأتاهم رسلُ أبنى حمزة يقولون : إننا - والله - ما لنا بقتالكم حاجة ، دعونا نمض إلى عدونا . فأبى أهل المدينة ولم يجيبوه إلى ذلك ، وساروا حتى نزلوا قديدا - وكانوا مترفين ^(١) ليسوا بأصحاب حرب - فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أصحاب أبنى حمزة من الغياض ^(٢) فقتلوه . وكانت المقتلة بقريش ، وفيهم كانت الشوكة ؛ فأصيب [منهم عدد كثير] ^(٣) وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها [ومعها النساء] ^(٤) فما تبرح النساء حتى تأتتهن ^(٥) الأخبار عن رجالهن ؛ فيخرجن امرأة امرأة ، كل واحدة منهن تذهب لقتل زوجها ^(٦) ؛ فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . وفي تاريخ الطبري ٩ : ١٠٩ ، والأغاني ٢٣ : ٢٣٠ « فنزل قوم مغترون » .

(٢) الغياض : جمع غيضة ، وهي الأجمة ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . وفي الكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٧ « الفضاض » . والفضاض : جمع فضة ، وهي الحرة الشاهقة .

(٣) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن الأغاني ٢٣ : ٢٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمتين والمثبت عن المراجع السابقة .

(٥) في الأصل ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ « حتى تأتتهن الأخبار عن رجالهن » . والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٥٧ .

(٦) كذا في الأصل ، والمراجع السابق . وفي الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ « رجلها » .

وقيل إن حُرَاعَةَ ذَلَّتْ أبا حمزة على أصحاب قُدَيْدٍ - وقيل كانت عدة القتلى سبعمائة .

وقال في أخبار سنة ثلاثين : سار إلى المدينة ودخلها في ثالث [عشر] (١) صفر ، ومضى عبد الواحد منها إلى الشام ، ثم (٢) / مضى ٥٠ . أبو حمزة من المدينة إلى الشام (٢) . وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس ، واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى - سعد هوازن - وأمره أن يجد السير ، وأمره أن يقاتل الخوارج ، فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ، ويقا تل عبد الله بن يحيى طالب الحق .

فسار ابن عطية فالتقى أبا حمزة بوادى القرى (٣) ، فقال أبو حمزة لأصحابه : لا تقا تلوهم حتى تَحْتَبِرُوهم (٤) . فصاحوا بهم : ما تقولون فى القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطية : نضعه فى

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ ، والعقد الثمين ٧ :

١٥ ، ١٥٦ ، وإن كان ورد ما يدل على مضمونها فى الكامل ٥ : ١٥٨ حيث يقول : « إن أبا حمزة ودع أهل المدينة ثم سار نحو الشام » .

(٣) وادى القرى : واد كبير من أعمال المدينة فى الطريق إلى الشام ، كثير القرى

كثير النخل والزرع . (وفاة الوفا ٢ : ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

(٤) فى الأصل « نخبرهم » وأمامها فى الهامش كتب « لعله نستخبرهم »

٢٠ والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١١٠ « نخبروهم » .

جوف الجواليق (١) . قالوا : فما تقولون في مال اليتيم ؟ قال ابن عطية : نأكل ماله ، ونَفْجُرُ بأمه . في أشياء سأله عنها . فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا ؛ فصاحوا : وَيَحَكْ يا ابن عطية ، إن الله قد جعل الليل سكنا فاسكن . فأبى وقاتلهم حتى قتلهم ، وانهزم من أصحاب أبي حمزة من لم يقتل ، وأتوا المدينة ؛ فلقبهم أهلها فقتلهم . ٥
وسار ابن عطية إلى المدينة فأقام بها شهرا . انتهى .

وذكر الذهبي شيئا من خبر أبي حمزة الخارجي ، وطالب الحق ، وفي بعض ما ذكره مخالفة لما ذكره ابن الأثير ، وزيادة على ما ذكره ، فنذكر ذلك . قال في أخبار سنة تسع وعشرين ومائة :
فيها خرج - قاله خليفة (٢) - عبد الله بن يحيى الأعور ١٠
الكندي بحضرموت ويسمى بطالب الحق ، فغلب على حضرموت ، واجتمع إليه الإباضية ، ثم سار إلى صنعاء ، وعليها القاسم بن عمر الثقفي ، وهو في ثلاثين ألفا ؛ فالتقوا (٣) واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزم القاسم (٤) . وكثر القتل في أصحابه ، وسار عبد الله - وقد

١٥ (١) في الأصل « الجواني » جمع جونة ، والجونة الخابية المقيرة . والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . والجواليق : جمع جوالق وهو وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما كالغرارة . وتسميه العامة شوال . (المعجم الوسيط) وانظر القاموس المحيط ٣ : ٢١٨ .

(٢) تاريخ خليفة ٢ : ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

٢٠ (٣) زاد المرجع السابق « بالجائح : قرية من قرى أين » .

(٤) في الأصل « الناس » ، والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ :

خندق القاسم على نفسه - فييته في وضح ^(١) الصبح ؛ فهرب القاسم ، وقُتِلَ أخوه الصَّلْتُ وطائفة ، ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، فأخذ الأموال وتقوى [بها] ^(٢) ، وجهز إلى مكة عشرة آلاف - ووالها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك - فكره قتالهم ، فوقفوا بعرفات ، ووقف الناس ، ثم غلبوا على مكة ؛ فنزع عبد الواحد إلى المدينة .

وذلك أن عبد الواحد لما غاب عن مكة وتقهقر إلى المدينة كتب إلى الخليفة يخبره بخذلان أهل مكة ؛ فعزله ، ووجه جيشا من المدينة . فسار من مكة المتغلب عليها من جهة عبد الله الأعور : وهو أبو حمزة ، واستخدم على مكة أبرهة بن الصباح الحميري ، ثم التقى [أبو] ^(٣) حمزة هو وأهل المدينة بقديد في شهر صفر ^(٤) من السنة ؛ فانهمز أهل المدينة وقُتِلَ منهم من قُتِلَ ، ودخل أبو حمزة المدينة .

فقُتِلَ [بقديد] ^(٥) حمزة بن مُصْعَب بن الزبير ، وابنه عمارة ،

١٥ (١) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي تاريخ خليفة ٢ : ٥٨٣ « وجه الصبح » .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ ، والعقد الثمين

. ١٥٨ : ٧

٢٠ (٤) وفي تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ « يوم السبت لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة » .

(٥) إضافة عن المرجع السابق ٢ : ٥٩٤ .

وابن أخيه مُصْعَب بن عُكَّاشَة ، وَعَتِيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، وابنه عمرو ، وصالح بن عبد الله بن عُرْوَة ^(١) بن الزبير ، وابن عمهم الحكم بن يحيى ، والمنذر بن عبد الله بن المنذر بن الزبير ، وسعيد بن محمد بن خالد بن الزبير ، وابن لموسى بن خالد بن الزبير ، وابن عمهم مُهَنْد . قال خليفة : قُتِلَ أربعون رجلاً من بنى أسد بن عبد العزى ، وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن ٥ ظ عفان ؛ فأصيب يومئذ من قريش ثلاثمائة رجل ؛ فقالت نائحة : /

ما للزمان وما لِيَّه أَفْنَى قَدْ يَدُ رِجَالِيَه ^(٢)

فحدثنا ابن عُليَّة قال : بعث مروان أربعة آلاف فارس ، عليهم عبد الملك بن محمد بن عَطِيَّة السَّعْدِيّ ، فسار ابنُ عطية ؛ فلقى بَلْجاً ١٠ على مقدمة أبى حمزة بواذى القرى فاقتتلوا ، فقتل بَلْج وعامة أصحابه . ثم سار ابن عطية طالبا أباً حمزة ؛ فلحقه بمكة بالأبطح - ومع أبى حمزة خمسة عشر ألفاً - ففرَّق عليه ابنُ عطية الخيل من أسفل مكة ومن أعلاها ، ومن قَبِل منى ؛ فاقتتلوا إلى نصف النهار ، فقتل أبرهة بن الصباح عند بئر ميمون ، وقُتِلَ أَبُو حَمَزَة ، وقُتِلَ خَلْقٌ [كثير] ^(٣) من جيشه . ١٥ فبلغ عبد الله الأعور ؛ فسار من اليمن فى ثلاثين ألفاً ، وسار ابن عطية

(١) فى الأصل « عمرو » والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ :

. ١٥٨

(٢) زاد تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٥ .

٢٠

ولأبكين سريرة ولأبكين علانية

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١٥٨ .

فنزّل بَبَّالَة ، ونزل الأعور صَعْدَة (١) ، ثم التقوا ؛ فانهزم الأعور ، فسار إلى جُرَش (٢) ، وسار ابن عطية فالتقوا أيضا . فاقتتلوا حتى حال الليل بينهم ، ثم أصبحوا ، ونزل الأعور في نحو ألف رجل من حضرموت ؛ فقاتل حتى قُتِلَ هو ومن معه . ثم بعث برأسه إلى مروان إلى الشام . ثم سار ابنُ عطية فأتى صنعاء ؛ فثار به رجلٌ من حِمَيْر فأخذ الجند (٣) ، فوجه إليه ابن عطية جيشا فهزموه ولحق بَعْدَن ، فجمع نحو ألفين وسار إليه ابن عطية فلقية بوادٍ ، فاقتتلوا فقتل الحِمَيْرِيَّ وعامة عسكره . ورجع عبد الملك بن محمد بن عطية إلى صنعاء ، ثم خرج رجل من حمير أيضا فقاتله عسكر ابن عطية ثم قتلوه . ثم صالح ابنُ عطية أهل حضرموت ، وسار مسرعا في خمسة عشر رجلا من الوجوه ؛ ليقم الموسم وتحلف على اليمن ابن أخيه (٤) ، فنزل وادى شَبَام (٥)

(١) صعدة : مدينة عامرة يقصدها التجار من كل بلد ، على ستين فرسخا من صنعاء وبينها وبين خيوان ستة عشر فرسخا . (معجم البلدان لياقوت ، ومرصد الاطلاع) .

(٢) جرش : مدينة ومخلاف باليمن من جهة مكة . (انظر المرجعين السابقين) .
(٣) الجند : ولاية ومدينة باليمن ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا ، بها مسجد بناء معاذ بن جبل . (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وهو عبد الرحمن بن يزيد كما في تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٧ .

(٥) شبام : في مرصد الاطلاع : جبل فيه شجر وعيون وشرب صنعاء منه وبينهما يوم وليلة ودروبه واسعة فيه ضياع كثيرة وكرم ونخيل . وفي صفة بلاد اليمن لابن الجاور ٢ : ١٨٤ هو جبل منيع فيه قرى ومزارع وجامع كبير .

ليلة ، فشده عليه طائفة من العرب فقتلوه وقتلوا أصحابه ، وأفلت منهم رجل واحد . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٥٤ - عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة السعدي .

سعد بكر .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمن .

ولى ذلك فى سنة ثلاثين ومائة - كما ذكر ابن جرير - لمروان

ابن محمد الأموى [فبعثه ليقاتل الخوارج ، وأمره بالجد فى السير] (٢)

فتوجه فى أربعة آلاف ، فلقى أبا حمزة الخارجى - ومعه خمسة عشرة

ألفا - ففرق عليه ابن عطية الخيل من أعلى مكة وأسفلها ، وأتاه هو

من أعلى الثنية ، فاقتتلوا إلى الظهر ؛ فقتل أبرهة بن الصباح عند بئر

ميمون ، وابن له (٣) ، وقتل أبو حمزة ، وخلق من جندهم .

ولما بلغ عبد الله بن يحيى الأعور الكندى - الملقب طالب

الحق وهو الذى أنفذ أبا حمزة إلى مكة - خبر أبى حمزة وأصحابه ؛

١٥ (١) العقد الثمين ٥ : ٥١١ برقم ١٨٨٥ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار نصف سطر ، وكذا فى العقد ٥ : ٥١١ .

والمثبت مضمون ما ورد فى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ ، وتاريخ خليفة ٢ : ٥٩٥ ،

والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥١٢ . وفى تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٦

٢٠ « وقتل أبرهة بن الصباح عند بئر ميمون وقتلت معه امرأته » .

سار في نحو ثلاثين ألفاً ، حتى نزل صَعْدَة ، وسار إليه ابن عطية والتقوا ؛ فُقُتِلَ الأعورُ ومن معه ، وبعث ابن عطية برأسه إلى مروان . وتوجه ابنُ عطية . بعد حروب آخر جرت لهم باليمن . في خمسة عشر رجلاً من وجوه أصحابه ؛ ليقم الموسم . فخرج عليه قومٌ من مُرَاد فقاتلوه (١) ، فقتل ابن عطية بعد أن أخرج لهم عَهْدَ مَرْوَانَ ، فلم يلتفتوا إليه ، وقالوا : إنما أنتم لصوص . وكان قتله في سنة ثلاثين ؛ كذا ذكره ابن جرير ، وذكر أيضاً في أخبار سنة إحدى وثلاثين (٢) : أنه حج بالناس في هذه السنة الوليد بن عُرْوَةَ السَّعْدِيّ ، وكان عامل مكة والمدينة والطائف ، من قِبَلِ عبد الملك . وهذا يدل على أن / عبد الملك كان حيّاً في سنة إحدى وثلاثين ، ٥١ و هذا يخالف ما تقدم ، والله أعلم .

كتبت أكثر هذه الترجمة من مختصر تاريخ دِمَشْق لابن عساكر للذهبي ، وغالب ذلك باللفظ . انتهى كلام الفاسي (٣) .

* * *

١٥ (١) في الأصل « فقاتلوه » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٥١٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ١١٧ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ وفيه : توفيقه بين قتل عبد الملك في سنة ١٣٠ هـ وتولية الوليد بن عروة السعدي لابن أخيه سنة ١٣١ هـ حيث قال : لإمكان أن يكون عمه كتب إليه من اليمن بولاية ذلك ، وأقره مروان على ذلك بعد قتل عمه . ٢٠

٥٥ - محمد بن عبد الملك بن مروان .

لم يذكره الفاسي في تاريخه العقد الثمين ، وذكره في تجريد ولاية مكة في الجاهلية والإسلام ، وقال بعد السعدى : ثم محمد بن عبد الملك بن مروان في سنة ثلاثين على ما قيل ، وولى معها المدينة والطائف (١) . انتهى .

قال الوالد (٢) : وذكر ابن الأثير (٣) : أنه كان على مكة والمدينة والطائف في سنة ثلاثين ومائة ، وأنه حج بالناس فيها ، ولم يذكر ابن جرير ولايته لذلك ، وإنما ذكر أنه حج بالناس في سنة ثلاثين (٤) ومائة . انتهى .

* * *

٥٦ - الوليد بن عُرْوَة بن محمد بن عطية بن عُرْوَة السَّعْدِيّ .

قال الفاسي (٥) : أمير مكة .
ذكر ابن جرير (٦) : أنه كان على مكة والمدينة والطائف من

- ١٥ (١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٧٦ .
(٢) بغية المرام لوحة ٣٧ و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٤ ، وكذا ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٧٦ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٩ .
(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٢ .
٢٠ (٥) العقد الثمين ٧ : ٣٩٧ برقم ٢٦٦٥ .
(٦) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٧ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٦٣ .

قَبِلَ عَمُّهُ عبد الملك بن محمد في سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وحج بالناس فيها . وذكر أن هذا مخالف لما تقدّم في أخبار سنة ثلاثين ، من أن عمه قُتِلَ في سنة ثلاثين . ويمكن أن يكون عمه ولّاهُ ذلك في سنة ثلاثين ومائة ، وأقره على ذلك - بعد قتل عمه - مَرْوَانُ الخليفة الأموي ، وينتفى بذلك التعارض الذي أشار إليه ابن جرير ، والله أعلم . ولا يعارض هذا ما ذكره ابن جرير من أن عبد الملك بن محمد ابن عطية السعدي لما توجّه لليمن من مكة في سنة ثلاثين ومائة استخلف على مكة ابن ماعز ^(١) - رجل من أهل الشام - لإمكان أن يكون عبد الملك عزل ابن ماعز بعد أن ولّاه ، ثم ولّى عوضه ابن أخيه الوليد . ثم قُتِلَ عبد الملك بعد توليته لابن أخيه ، ثم أقر الخليفة ابن أخيه ، والله أعلم .

ودامت ولاية الوليد بن عُروّة على مكة إلى انقضاء ولاية مَرْوَان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ولما سمع بقدوم داود بن علي العباسي إلى مكة - بعد مصير الخلافة لابن أخيه أبي العباس - هرب منه الوليد إلى اليمن ؛ لأنه أيقن بالهلكة ، بسبب ما فعله مع سُديف بن مَيْمُون ، فإن سديفا كان يتكلم في بني أمية ويهجوهم ، ويخبر بأن دولة بني هاشم [قريية] ^(٢) وبلغ ذلك عنه الوليد بن عُروّة ، فتَحِيلَ حتى قبض على سديف وحبسه ، وجعل يجلده في كل سبت مائة سوط ، كلما مضى سبت أخرجه وضربه مائة سوط ، حتى ضربه أسبتا .

(١) ويسمى رومي بن ماعز الكلبي . تاريخ خليفة ٢ : ٦١٩ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٣٩٨ .

وما ذكرناه من فعل الوليد بسُديف وهروبه من اليمن خوفا من داود بن علي ، ذكره الفاكهي ^(١) بمعنى ما ذكرناه . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٥٧ - داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

الهاشمي العباسي . أبو سليمان .

قال الفاسي ^(٢) : أمير مكة ، والمدينة ، واليمن ، واليمامة ، والكوفة . ولى ذلك لابن أخيه أبي العباس السفاح ، وأول ما وُلّاه الكوفة وسوادها ، ثم عزله عن ذلك ، وولّاه ما ذُكِرَ من البلاد في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

١٠ وفيها بويع السفاح بالخلافة ووُلّي عمه - مع ما ذكر - الحجّ - ٥١ ظ في هذه السنة ، فقدم مكة ، وأقام / للناس الحجّ ^(٣) .

وأول أحداثه بمكة أنه هدمَ البركة التي عمّرها خالدُ القسري عند زمزم ، وساق إليها الماء العذب من الثقبه ، ليحاكي بذلك زمزم ، ويصرف الناس عنها . وفعل داودُ بالحرمين أفعالا ذميمة ؛ لأن ابن الأثير قال ^(٤) في أخبار سنة ثلاث وثلاثين : وفيها قَتَلَ داودُ بن علي مَن ظَفَرَ به ١٥

(١) المنتقى في أخبار مكة ٤٠ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٣٤٩ برقم ١١٦٠ .

(٣) وانظر تاريخ الطبري ٩ : ١٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ ، ١٨٢ .

من بنى أُمّية بمكة والمدينة ، ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن ابن الحسن : يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكك (١) ؟ أما كيفيك أن يَرُوكَ غادياً ورائحاً فيما يَسُرُّكَ (٢) ويسوءهم !؟ فلم يقبل منه وقتلهم .

قال : وفيها مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول ، واستخلف - حين حضرته الوفاة - ابنه موسى . انتهى .

وعلى ابن الأثير آَعْتَمَدْتُ فيما ذكرته من ولايته للبلاد المذكورة ، وتاريخ ولايته لذلك . وقد ذكر غيره ولايته لبعض ذلك ؛ لأن في تهذيب الكمال للمزى (٣) كلاماً عن ابن عَدِيّ ، فيما رواه داود ابن علي هذا من الحديث : ولى مكة واليمن والمُوسِمَ واليَمَامَةَ . ذكر ذلك من غير فصل ، والظاهر أنه من كلام ابن عَدِيّ ، والله أعلم .

وذكر يعقوب بن سفيان ولايته على المدينة ، وأنه توفي - وهو وإِليها - ليلة هلال ربيع الأول . [سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وهذا لا يفهم من كلام ابن الأثير - أعنى كونه توفي ليلة هلال ربيع الأول] (٤) .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٤٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٠ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٢ . وفي الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ « بملكه » .

(٢) كذا في الأصل والمراجع السابقة ، أما في الكامل لابن الأثير « يذهم » .

(٣) تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ ، وكذا تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٠ .

وذكر ابن سعد : أنه توفي في هذه السنة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وقيل في سنه أكثر من ذلك ؛ لأن في تهذيب الكمال للمزى ، قال : وقالوا : ولد [سنة] ^(١) ثمان وسبعين ، وتوفي في سنة اثنتين [وثلاثين] ^(٢) . وهذا غريب في تاريخ وفاته . وهو بعيد من الصحة . وقد عقب ذلك المزى بقوله ، وقالوا : سنة ثلاث وثلاثين .

وذكر المزى ^(٣) : أن داود روى عن أبيه ، عن جدّه ، وروى عنه الثورى ، والأوزاعى ، وابن جريج ، وغيرهم . قال : وروى له البخارى فى الأدب حديثا ، والترمذى آخر . وساق له حديثا من رواية ابن أبى ليلى ، عن داود بن على ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : عَلِقُوا السُّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ .

قال المزى : وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات . وقال : يخطئ .

قال عثمان بن سعيد الدارمى : سألت يحيى بن مُعِين عنه - ١٥
يعنى عن داود - فقال : شيخ هاشمى ، إنما يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ .

(١) إضافة عن تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ ،
والتحفة للطبفة ٢ : ٣٤ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المراجع السابقة ، والعقد
التمين ٤ : ٣٥١ .

(٣) تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ .

قال أبو أحمد بن عدى : أظن أن الحديث في عاشوراء ، وقد رَوَى غيرَ هذا الحديث الواحدِ بضعةَ عَشَرَ حديثاً . ثم قال : وولى مكة فذكر ما سبق .

وذكر الفاكهي : أن داود بن علي لما قدم مكة أطلق سُدَيْف ابن ميمون من الحبس ؛ لأنه كان يُجَلَد كل سبت ؛ لِتَقْرِيبِهِ ولاية بنى العباس . وأن داود صعد المنبر فخطب ؛ فأرتج عليه ، فقام إليه سُدَيْف فخطب بين يديه الخطبة التي ذكرناها ، وهى مذكورة في كتاب الفاكهي .

قلت : وهى : أما بعد . فإن الله عَزَّ وَجَلَّ بعث محمدا ﷺ ، فاختاره من قريش ، نفسه من أنفسهم ، وبيته من بيوتهم ؛ فكان فيما أنزل عليه فى كتابه الذى حفظه وأشهد ملائكته على حقه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) وجعل الحق من بعد / محمد ﷺ إلى أهل بيته ، فقاتلوا على سُنَّتِهِ ٥٢ و وِملَّتِهِ ، بعد غَضَبٍ من الزمان وتتابع الشيطان بين ظهراى أقوام ، إن رُتِقَ حَقٌّ فَتَقَّوْهُ ، وإن فُتِقَ جَوْرٌ رَتَّقَوْهُ ، آثروا العاجل على الآجل ، والفانى على الباقي ، أهل خمور وماجور ، وطناير ومزامير ، إن ذُكِّرُوا الله لم يذكروا ، وإن قوموا للحق أدبروا ، بهذا قام زمانهم ، وبه كان يعمر سلطانهم ، عم الضلال فأُحْبِطت أعمالهم . إن غُرَّ آل محمد ﷺ أولى بالخلافة منهم . فبم ولم أيها الناس ؟ اللهم الفضل بالصحابة

دون ذوى القُرْبَى ، الشركاء فى النسب ، والورثة للسلب (١) ، مع
ضربهم على الدين جاهلكم ، وإطعامهم (٢) فى اللأواء جائعكم ،
وأمنهم فى الخوف سائلكم ، والله ما اخترتم من حيث اختار الله
لنفسه ، ما زلتم تولون تَيْمِيًّا مَرَّةً ، وَعَدُوًّا مَرَّةً ، وَأَسَدِيًّا مَرَّةً ، وَأُمُويًّا
مَرَّةً ، حتى جاءكم من لا يعرف اسمه ولا نسبه ؛ فضربكم بالسيف
فأعطيتموها عنوة وأنتم كارهون .

آل محمد - ﷺ - أئمة الهدى ، ومنار سبيل التقى ، كم
قصمَ الله بهم من منافق طاغ ، وفاسق باغ ، وأرثاد أملاغ (٣) ، فهم
السادة القادة الذادة ، بنو عم الرسول ﷺ ، وَمَنْزِلُ جَبْرِيلَ بالتنزيل ،
لم يسمع بمثل العباس (٤) ، لم تخضع له الأمة إلا لواجب حق
[الحُرْمَةِ ، أبو] (٥) رسول الله ﷺ بعد أبيه ، وإحدى يديه ،

(١) فى الأصل « للسبب » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٥ ، وإتحاف
الورى ٢ : ١٦٨ .

(٢) فى الأصل « وإطعامكم » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) الأرثاد : جمع رثد ، للجماعة المقيمة من الناس .
والأملاغ : جمع ملغ ، للمتملق والأحقق الذى يتكلم بالفحش . ومن لا يبالى
ما قال ولا ما قيل له . (المعجم الوسيط) .
وفى العقد الثمين ٤ : ٥١٦ « أرباع وأملاع » .

(٤) فى الأصل « عباس » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٦ .

(٥) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين والمثبت عن المرجع السابق ، وإتحاف
الورى ٢ : ١٦٨ .

وجلدة ما بين عينيه ، والموثق له [يوم العقبة] (١) ، وأمينه يوم القيامة ، ورسوله يوم مكة ، وحاميه يوم حُنين عند ملتقى الفئتين ، والشافع يوم نيق العقاب (٢) ، إذ سار رسول الله ﷺ قبل الأحزاب . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . انتهى .

قال الفاسي : وكان داود فصيحاً مَفَوَّهاً .

وذكر ابن سعد : أن أبا العباس السفاح لما ظهر صعد ليخطب ؛ فحُصِرَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فوثب عمه داود بن علي بين يدي المنبر فخطب ، وذكر أمرهم وخروجهم ، ومنى الناس ووعدهم بالعدل ، فتفرقوا عن خطبته .

وذكر له صاحب العقد (٣) خطبتين بليغتين إحداهما خُطِبَ بها في المدينة فقال : أيها الناس ، حَتَّامٌ يَهْتَفُّ بِكُمْ صَرِيحُكُمْ ؟ أما آن لراقدم أن يَهْبَ من نومه ؟ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤) أغركم الإمهال حتى حسبتموه الإهمال ؟ هيهات منكم ، وكيف بكم (٥) والسوط لقى والسيف نسيم (٥) .

١٥ (١) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٦ ، وإنحاف الوري ٢ : ١٦٩ .

(٢) نيق العقاب : موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة . (مراصد الاطلاع ، ووفاء الوفا ٢ : ٣٨٦) .

(٣) أي ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) سورة المطففين آية ١٤ .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٢ . وفي العقد الفريد ٤ : ١٠٠

« والسوط في كفى والسيف مشهر » .

حَتَّى تَبِيدَ قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً وَيَعْضُ كُلُّ مُتَّقِفٍ بِالْهَامِ

والثانية خطب بها في مكة وهي : شكرا شكرا ، والله ما خرجنا
لنَحْفَرَ فيكم نهرا ، ولا لبنى ^(١) فيكم قصرا ، أظنَّ عُدُوَّ الله أن لن
نظفر [به] ^(٢) إذ ^(٣) مُدَّ له في عِنَانِهِ ، حتى عَثَرَ في فضل
زمانه ^(٤) !! والآن عاد الحقُّ في نصابه ، وأُطْلِعَت الشمس من
مَشْرِقِهَا . والآن تولى القوسَ بارِهَا ، وعادت ^(٥) النبلُ إلى التَّرْعَةِ ،
ورجع الأمرُ إلى مستقره ، في أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة .
فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ، ولا تجعلوا النعمَ التي أنعم الله عليكم
سبا ^(٦) إلى أن تُبيح هلكتكم ^(٦) ، وتزيل النعمة عنكم . انتهى .

وقد مدحه إبراهيم بن علي بن هرمة - على ما ذكر الزبير بن

٥٢ ظ بكار - بقوله / :

(١) في الأصل « ولا بنى » ، والمثبت من العقد الفريد ٤ : ١٠١ ، والعقد
الشمين ٤ : ٣٥٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٦٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢٠٢ .

(٢) إضافة عن العقد الفريد ٤ : ١٠١ .

(٣) في الأصل « إن » ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الشمين ٤ : ١٥
٣٥٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٦٩ .

(٤) كذا في الأصل ، والعقد الشمين ، وإتحاف الوري . وفي العقد الفريد
« زمامه » .

(٥) في الأصل « عاد » ، والمثبت عن العقد الفريد ٤ : ١٠١ ، والعقد الشمين
٤ : ٣٥٣ .

(٦) في الأصل « لشح به لكم هلكتكم » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمَكَارِمُ بِالْمَدِّ ح رَجَالًا كَكُنْهِ (١) مَا فَعَلُوا
 حَسْبُكَ مِنْ قَوْلِكَ الْخِلَافُ كَمَا نَجَا خِلَافًا يَبُولُهُ الْجَمْلُ
 الْآنَ فَأَنْطِقْ بِمَا تُرِيدُ (٢) فَقَدْ أَبَدْتَ نَهَاجًا وَجُوهُهَا السُّبُلُ
 وَقُلْ لِدَاوُدَ مِنْكَ مَمْدَحَةٌ لَهَا زُهَاءٌ وَخَلْفُهَا نَقْلُ
 أَرْوَعُ لَا يُخْلِفُ الْعِدَاتِ وَلَا تَمْنَعُ مِنْ سُؤَالِهِ الْعِلُّ
 لَكِنَّهُ سَابِغٌ عَطِيَّتُهُ يُدْرِكُ مِنْهُ السُّؤَالُ مَا سَأَلُوا
 لَا عَاجِزَ عَازِبٌ مُرَوَّعَتُهُ وَلَا ضَعِيفٌ فِي رَأْيِهِ زَلُّ
 يَحْمَدُهُ الْجَارُ وَالْمُعَصَّبُ وَالِ أَرْحَامُ تُثْنِي بِحُسْنِ مَا يَصِلُ
 يَسْبِقُ بِالْفِعْلِ ظَنُّ صَاحِبِهِ وَيُقَلِّلُ الرِّثَّ عَرَفُهُ الْعَجِلُ
 حَلٌّ مِنَ الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ فِي خَيْرِ مَحَلٍّ يَحُلُّهُ رَجُلُ

اتمى كلام الفاسى .

قلتُ : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب (٣) : روى عن أبيه ، عن جدّه . وعنه سعيد ابن عبد العزيز ، والأوزاعى ، وابن جريج ، وابن أبى ليلى ، والنضر بن علقمة ، وقيس بن الربيع ، والثوري ، وشريك ، وغيرهم . قال عثمان الدارمي ، عن ابن معين : شيخ هاشمى ، إنما يحدث بحديث واحد .

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٣ . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ :

٢٠٨ « لكنهم » .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين . وفى المرجع السابق « أردت » .

(٣) تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ .

قال ابن عدى : أظن الحديث فى عاشوراء ، وقد روى غير هذا بضعة عشر حديثا ، وولى الموسم ، ومكة ، واليمن ، واليمامة .

وذكره ابن جبان فى الثقات ، وقال : يخطئ . قال يعقوب بن

سفيان : توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وهو وإل على المدينة . وكذا

قال ابن سعد فى تاريخ وفاته ، وزاد : وهو ابن اثنتين وخمسين . له فى الترمذى حديث واحد فى الدعاء فى قيام الليل بطوله ، واستغربه .

قلت (١) : وفى الكامل لابن عدى سئل ابن معين : كيف

حديثه ؟ قال : أرجو أنه لا يكذب . قال ابن عدى : وعندى أنه

لا بأس بروايته عن أبيه ، عن جده . انتهى كلام ابن حجر .

وذكره الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى كتابه

الوفاء بالوفيات ، وقال : وكان من جبايرة الأمراء ، له هبة ورأى ،

وعنده أدب وفصاحة ، وسمع سالم بن أى حفصة (٢) يطوف بالبيت

ويقول : لبيك مهلك بنى أمية . فأجازه داود بألف دينار . انتهى .

وذكره الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى - رحمه الله - فى

تاريخه (٣) ، فى المتوفين سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وذكر أنه كان

فصيحاً مفوهاً . انتهى .

* * *

(١) أى ابن حجر .

(٢) وانظر قصة سالم بن أى حفصة وتلبيته فى الطبقات الكبرى ٦ : ٣٣٦ ،

وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢٠٨ .

(٣) مرآة الجنان ١ : ٢٨٠ .

٥٨ - زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَانِ الحَارِثِيُّ المَكِّي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ولى ذلك لابن أخته أبى العباس السَّفَّاح ، ثم للمنصور أخى السَّفَّاح ، وتولَّى للمنصور / عمارة ما زاده المنصور فى المسجد الحرام . ٥٣ و

وذكر الفاكهى : أن ولايته لمكة والمدينة والطائف كانت ثمانى

سنين ؛ لأنه قال : وأخبرنى محمد بن على - إجازة لى - قال : كان

زياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف ثمانى سنين ، وعُزِلَ سنة

أربعين ومائة ، وفيها حج أبو جعفر فوُلِّيَ - بعد زياد - مكة والطائف

الهَيْثَمُ العَتكى - من أهل خراسان (٢) . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٣) ما يقتضى أن زيادا عُزِلَ عن مكة فى سنة

ست وثلاثين ، وعاد إلى ولايتها فى سنة سبع وثلاثين ومائة ؛ لأنه ذكر

أن فى سنة ست وثلاثين ومائة كان على مكة العباس بن عبد الله بن

معبد ، وقال فى أخبار سنة سبع وثلاثين : وحج بالناس هذه السنة

إسماعيل بن على ، وهو على الموصل . وكان على المدينة زياد بن

(١) العقد الثمين ٤ : ٤٥٤ برقم ١٢٢٠ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٣٩ ، ٤٠ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٧٧ ، والكمال

لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٧ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٧ ، ١٩٥ ، وكذا تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٥ ،

عبيد الله ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، ومات العباس بعد انقضاء الموسم ، فضمَّ إسماعيلُ عمله إلى زياد بن عبيد الله ، وأقرَّه المنصور عليه .

وذكر ابن الأثير ^(١) : أن زياد بن عبيد الله ولى مكة والمدينة والطائف [بعد موت] ^(٢) داود في سنة ثلاث وثلاثين ، وكان موته في ربيع الأول منها . وذكر ما يقتضى أن ولايته على ذلك دامت إلى سنة ست وثلاثين ، وأنه لما ولى مكة في سنة سبع وثلاثين بعد موت العباس دامت ولايته إلى سنة إحدى وأربعين ومائة ، وأنه ولى اليمامة مع المدينة ومكة والطائف في سنة ثلاث وثلاثين ، وأنه حج بالناس فيها .

وذكر العتيقي ما يوافق ما ذكره ابن الأثير في حج زياد بالناس سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وذكر أنه حج بالناس في هذه السنة ، وهو عامل السفاح على الحرمين والطائف .

قال الوالد ^(٣) : وهو الذى تولى للمنصور ما زاده فى المسجد الحرام . انتهى .

وقال الفاسي أيضا : وذكر الفاكهي شيئا من خبر زياد هذا ؛ لأنه قال : حدثنا الزبير بن أبى بكر ، قال : حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل بن عثمان بن

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٥ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٣٩ و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٤ .

عبد الرحمن بن عبد الله [بن أبي ربيعة ، قال : جاء جوان بن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى زياد بن عبيد الله] ^(١) الحارثي شاهدا ، فقال له : أنت الذي يقول لك أبوك :

شَهِيدِي جُؤَانُ عَلَى حُبِّهَا أَلَيْسَ بَعْدِلٍ عَلَيْهَا جُؤَانُ ؟

قال : نعم ، أصلحك الله . قال : قد أجزنا شهادة من عدله عمر وأجاز شهادته ^(٢) .

حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ^(٣) ، قال : سمعت يوسف بن محمد يقول : جلس زياد بن عبيد الله في المسجد بمكة ، فصاح : من له مظلمة ؟ فتقدم إليه أعرابي من أهل الحرث فقال : إن بقرة لجاري خرجت من منزله فنطحت ابنا لي فمات . فقال زياد لكتابه : ما ترى ؟ قال : تكتب إلى أمير المؤمنين الحين ^(٤) : إن كان الأمر كما وصف دُفِعَت البقرة إليه بابنه . قال : فاكتب بذلك . قال : فكتب الكتاب ، فلما أراد أن يختمه مرّ ابن جريج ، فقال : ندعوه فنسأله . فأرسل إليه فسأله عن المسألة ، فقال : ليس له شيء ؛ قال رسول الله

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٥ .

(٢) وانظر العقد الثمين ٣ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) في الأصل « ميسرة » والمثبت عن المنتقى في أخبار مكة ٣٩ ، والعقد

التمين ٤ : ٤٥٦ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٤٥٦ « الحسن » ، والمثبت عن التحفة

اللطيفة ٢ : ٨٩ ، وفي المنتقى في أخبار مكة ٣٩ « تكتب إلى ابن الحن » .

عليه السلام : العجماء جَرَحُهَا جُبَارٌ (١) . فقال لكاتبه : شق الكتاب .
 ٥٣ ظ وقال للأعرابي : انصرف . فقال : سبحان الله ، تجتمع / أنت وكاتبك
 على شيء ، ثم يحجى هذا الرجل فيردكما !! قال : لا تغترن (٢) بى ولا
 بكاتبى ؛ فوالله ما بين جليلها أجهل منى ولا منه ؛ هذا الفقيه يقول :
 ليس (٣) لك شيء .

وذكر عيسى بن عمر التيمي قال : كان زياد بن عبيد الله بن
 عبد الحجر بن عبد المدان خال أبى العباس أمير المؤمنين واليا لأبى
 العباس على مكة . فحضر أشعب (٤) مائده ، وكان لزياد صفحة
 يخص بها ، فيها مَضِيرَةٌ (٥) من لحم جدى ، فأتى بها فأمر الغلام أن
 يضعها بين يدى أشعب ، وهو لا يعلم أنها المضيرة ، فأكلها أشعب .
 ١٠ حتى أتى على ما فيها ، فاستبطأ زياد بن عبيد الله المضيرة ، فقال :
 يا غلام الصفحة التى كنت تأتينى بها . قال : أتيتك بها أصلحك
 الله ، فأمرتنى أن أضعها بين يدى أبى العلاء . فقال : هنا الله
 أبأ العلاء ، وبارك له . فلما رفعت المائدة قال : يا أبأ العلاء - وذلك فى

-
- ١٥ (١) الجبار : الهدر . (النهاية فى غريب الحديث مادة جبر ، جرح) .
 (٢) فى الأصل ، والنحفة اللطيفة ٢ : ٩٠ « تغتر » والمثبت عن العقد الثمين
 ٤ : ٤٥٦ ، والمتقى فى أخبار مكة ٤٠ .
 (٣) فى الأصل « مالك شيء » ، والمثبت عن المراجع السابقة .
 (٤) هو أبو العلاء أشعب بن جبير المعروف بالطامع له أخبار مستطرفة ،
 ٢٠ وتوفى سنة ١٥٤ هـ . تاريخ بغداد ٧ : ٣٧ برقم ٣٤٩٩ .
 (٥) المضيرة : أن يطبخ اللحم باللبن البحت الصريح ، الذى قد حذا اللسان ،
 حتى ينضج اللحم وتختثر المضيرة . (المعجم الوسيط) .

استقبال شهر رمضان - قد حضر هذا الشهر المبارك ، وقد رفقت لأهل الحبس ؛ لما هم فيه من الضر ، ثم لانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيت أن أصيرك إليهم فتلهيهم بالنهار ، وتصلي بهم في الليل . قال : وكان أشعب حافظا ، فقال : أو غير ذلك أصلح الله الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : أعطى الله عهدا ألا آكل مضيرة جدى أبدا . رواه المعافى ، عن المظفر بن يحيى الشراى ، حدثنا أبو العباس بن المروندى ، قال : أخبرنا أبو إسحاق الطلحى ، عن عيسى بن عمر ؛ فذكرها .

وقال عيسى بن محمد الطومارى : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى مصعب بن عثمان قال : دخل أبو حمزة الربعى على زياد الحارثى والى المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغنى أن أمير المؤمنين وجه إليك بمال تقسمه على القواعد والعميان والأيتام . قال : قد كان ذلك ، فتقول (١) ماذا ؟ قال : تثبتنى فى القواعد . قال : أى رحمك الله ؛ إنما القواعد اللاتى قعدن عن الأرواح ، وأنت رجل . قال : فاثبتنى فى العميان . قال : أما هذا فنعم ؛ فإن الله تعالى يقول ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٢) وأنا أشهد أن أبا حمزة أعمى . قال : واكتب ينى فى الأيتام . فقال : يا غلام اكتبهم ؛ فمن كان أبوه أبا حمزة فهو يтим (٣) .

(١) فى الأصل « قال » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٤ .

(٢) سورة الحج آية ٤٦ .

(٣) وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٩٠ .

وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام زيادا هذا في المتوفين في عشر
الخمسين ومائة . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة ^(١) ، وقال :
وقال الواقدي : طَلَبَ زيَادُ ابْنَ أَبِي ذُئْبٍ لِيَسْتَعْمِلَهُ ، فَأَبَى . فَحَلَفَ ،
لِيَعْمَلَ ، وَحَلَفَ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ لَا يَعْمَلُ ؛ فَأَمَرَ زِيَادُ بِسُجْنِهِ ، وَقَالَ :
يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ . فَقَالَ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ : وَاللَّهِ مَا مِنْ هَيْئَتِكَ تَرَكْتُ الرَّدَّ
عَلَيْكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ . ثُمَّ كَلَمُوا زِيَادًا فَاسْتَحْيَا وَنَدِمَ ، وَأَرَادَ تَطْيِيبَ قَلْبِهِ ،
وَأَخَذَ يَتَحِيلُ فِي رِضَاهُ حَتَّى تَوْصَلَ [إِلَيْهِ] ^(٢) وَأَهْدَى لَهُ جَارِيَةً عَلَى يَدِ
ابْنِ أَخِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ مُحَمَّدٌ ، فَهِيَ أُمُّ وَلَدِ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ . انتهى .

* * *

٥٩ - العباس بن عبد الله بن مَعْبُد بن العباس بن
عبد المطلب الهاشمي .

٥٤٥ قال الفاسي ^(٣) : أمير مكة / والطائف :

ذكره ابن حِبَّانَ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الثَّقَاتِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ : رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَعِكْرَمَةَ . وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ،
وَابْنُ عَجَلَانَ ، وَوَهَبٌ ^(٤) بْنُ خَالِدٍ . انتهى .

(١) التحفة اللطيفة ٢ : ٨٩ برقم ١٣٤٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٩٢ برقم ١٤٧١ .

(٤) هو وهيب - بالتصغير ، كما في تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ، وتهذيب

التهذيب ٥ : ١٢٠ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٢٨٦ .

وروى عنه أيضا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، والدَّرَاوَرْدِيُّ .

وذكر ابن جرير ^(١) في أخبار سنة خمس وثلاثين [ومائة] ^(٢) : أنه كان على مكة ، وذكر ذلك في أخبار سنة سبع وثلاثين ، وذكر أنه مات عند انقضاء الموسم ؛ وضمَّ عمله إلى زياد ابن عبيد الله الحارثي - وكان على المدينة في سنة خمس وثلاثين - ولم يذكر ابن جرير أنه ولي الطائف مع مكة ، وإنما ذكر ذلك ابن حزم ^(٣) وذكر أنه ولي ذلك للمنصور ، ولم يذكر أنه ولي للسفاح -- وكلام ابن جرير يُدَلُّ عليه ؛ لأن السفاح كان الخليفة في سنة خمس وثلاثين ، وأخوه المنصور إنما ولي بعد موته في ذى الحجة سنة ست وثلاثين [ومائة] ^(٢) من الهجرة . ١٠

وقال الزبير بن بكار ^(٤) ، لما ذكر أولاد عبد الله الأصغر بن معبد بن العباس بن عبد المطلب : وعباسا الثالث كان أميرا على مكة . انتهى كلام القاسي .

قال الوالد ^(٥) : وذكر ابن الأثير : أنه ولي مكة في سنة ست وثلاثين للسفاح ، ودامت ولايته على مكة حتى مات السفاح . وذكر ١٥

(١) تاريخ الطبري ٩ : ١٥٢ ، ١٦٩ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٨ ، وفي الخبر بها : أنه ولي للسفاح .

(٤) وكذا قال مصعب الزبيري في نسب قريش ٣٧ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٠ و ، وإتحاف الوري ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ . وانظر ٢٠

الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٥ ، ١٩٥ .

أيضا في أخبار سنة سبع وثلاثين : أنه كان واليا على مكة ، ومات بعد انقضاء الموسم . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكر ابن حزم في الجمهرة ^(١) : أنه ولي مكة والطائف

للسفاح ، وكان رجلا صالحا ، روى عنه سفيان بن عيينة ، وابنا أخيه

داود ومحمد ابنا إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس . انتهى .

وذكر شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر - رحمه

الله - في كتابه تهذيب التهذيب ^(٢) ، وقال : المدنى يروى عن أبيه ،

وأخيه ، وعكرمة وغيرهم . وعنه ابن عجلان ^(٣) ، وابن جريج ، وابن

إسحاق ، ووهيب ^(٤) بن خالد ، وسليمان بن بلال ،

والدراوردي ^(٥) ، وابن عيينة ، وغيرهم .

وقال أحمد : ليس به بأس . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن

عيينة : كان رجلا صالحا . وذكره ابن حبان في الثقات .

قلت ^(٦) : وحكى صاحب العتبية ^(٧) ، عن مالك قال : قد

(١) جمهرة أنساب العرب ١٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ١٢٠ .

(٣) هو محمد بن عجلان القرشي ، أبو عبد الله المدنى ، توفي سنة ١٤٨ هـ .

تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٥١ .

(٤) في الأصل « وهب » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٥) هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهنى أو القضاعى - مولاهم -

أبو محمد المدنى الدراوردي المتوفى سنة ١٨٩ هـ . (تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ،

وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٤١) .

(٦) أى ابن حجر .

(٧) العتبية : منسوبة إلى مصنفها فقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز =

رأيت عباس بن عبد الله بن معبد ، وكان رجلا صالحا من أهل الفضل والفقہ ، فذكر قصة في الوضوء . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٦٠ - عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وقال : ولي مكة للسفاح ، وولي اليمن لداود بن علي خمسة أشهر ، وكان غاية في الفضل (٣) . وذكر أن والده عبد الحميد ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز (٤) . انتهى كلام الفاسي . ١٠

قال الوالد (٥) : وهذا غير ملائم لما ذكر ابن الأثير من كون

= العتبي القرطبي المتوفى سنة ٢٥٤ هـ وهو كتاب عن مسائل في مذهب الإمام مالك . (كشف الظنون ٢ : ١١٢٤) .

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٢٩ برقم ٣٠٧٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٥٢ ، وكذا قال مصعب الزيري في نسب قريش ١٥ ٣٦٤ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٢٩ « في غاية الفضل » والمثبت عن جمهرة أنساب العرب ١٥٢ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ١٥١ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٠ و . ٢٠

زياد بن عبيد الله الحارثي دامت ولايته على مكة إلى سنة ست وثلاثين ،
وأن العباس بن عبد الله بن مَعْبَدَ ولِها بعده حتى مات السفاح (١) .
والله أعلم - انتهى كلام الوالد .

* * *

٦١ - الهيثم بن معاوية العتكي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة والطائف .

وقال ابن الأثير في أخبار سنة إحدى وأربعين ومائة (٣) : في
٥٤ ظ هذه السنة عُزِلَ زياد بن عبيد الله / الحارثي ، عن مكة والمدينة
والطائف ، واستُعْمِلَ على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري
في رجب ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية العتكي ، من أهل
خراسان . ثم قال : وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد
الله بن عباس . ثم قال في سنة اثنتين وأربعين ومائة (٤) : وحجَّ بالناس
إسماعيل بن علي بن عبد الله ، وكان العمال من تقدم ذكرهم . ثم قال
في سنة ثلاث وأربعين ومائة (٥) : وفيها عُزِلَ الهيثم بن معاوية

(١) وكذا قال الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ١٧٧ ، وانظر تعليقاتنا على ترجمة
زياد بن عبيد الله رقم ٥٨ ، والعباس بن عبد الله رقم ٥٩ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٨٢ برقم ٢٦٥٠ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٦ .

(٥) المرجع السابق ، وإتحاف الوري ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ .

عن مكة ، والطائف ، وولى ذلك السريُّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس . وكان على الإمامة فسار إلى مكة . واستعمل المنصورُ على الإمامة قُتَيْمَ بنَ العباس بن عبيد الله بن العباس رضى الله عنهم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٦٢ - السريُّ بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب العباسى .

[قال الفاسى] (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه ابن حزم فى الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة للمنصور ، بعد عزل الهيثم بن معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وأتاه عهده وهو بالإمامة ، وولياها مع مكة . ١٠

وذكر ابن جرير الطبرى (٣) : أنه كان والى مكة فى سنة أربع وأربعين ومائة ، وفى سنة خمس وأربعين ومائة ، وحج بالناس فيها .
وذكر ابن الأثير فى كامله : أن السريُّ هذا لقي بيطن

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت يتفق مع منهج المؤلف ، وسرد فى آخر الترجمة قول مؤلفنا « وهو آخر كلام الفاسى » . وانظر العقد الثمين ٤ : ٥٢٧ برقم ١٢٦٠ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ١٨ .
(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠١ ، ٢٦٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٢ ، ٢٣٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٨٦ ، ١٨٧ .

أذاخر (١) عامل مكة (٢) للنفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ، الذى خرج على المنصور فى سنة خمس وأربعين ومائة مع عامله (٣) على اليمن ، وأن السرى هُزم ودخل مكة العاملان المشار إليهما . انتهى بالمعنى .

وذكر الزبير بن بكار : أن أم السرى جمال بنت النعمان بن أبى أنحزم بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول ، وهو عامر بن مالك بن النجار ، وهو تيم اللات . قال الزبير فى ذلك : يقول إبراهيم بن على بن هرمة فى مدحه للسرى بن عبد الله :

فأنت من هاشم فى بيت مكرمة

يُنمى إلى كل ضخم المجد صنيديد

ومن يننى الخزرج الأخيار والده

من (٤) العتيكين والبهلول مسعود

(١) اذاخر : جبل يشرف على الأبطح من الشمال ويتصل بالبحون من الشرق ولا زالت هناك ثنية تعرف بثنية اذاخر منها دخل النبى ﷺ يوم فتح مكة ، وربع اذاخر لازال معروفا بمكة حتى الآن . وانظر معالم مكة التاريخية ، وأخبار مكة للأزرق ٢ : ٢٨٩ .

(٢) وعامل مكة هو الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب . (تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠٧) وسترده ترجمته تحت رقم ٦٣ .

(٣) وهو القاسم بن إسحاق . (المرجع السابق ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨) .

(٤) كذا فى الأصل ، وبغية المرام لوحة ٤٠ و . وفى العقد الثمين ٤ : ٥٢٨ « بين » .

قوم هم أيدوا الإسلام إذ صبروا
 بالسيف والله ذو نصر وتأييد
 ذاك السري الذي لولا تدفقه
 بالعرف بدنا (١) حليف المجد والجود

وقال الزبير أيضا : وكان السري جوادا ممدحا ، وله يقول حسين
 ابن شوذب الأسدي ، حين عزل عن الإمامة : -

راح السري وراح الجود يتبعه وإنما الناس مذموم ومحمود
 لقد تروح إذا راحت ركائبه من أهل حجر ورب الكعبة الجود
 من كان يضمن للسؤال حاجتهم ومن يقول إذا أعطاهم عودوا / ٥٥

وقال بعض الشعراء يمدحه :

أيها الناس قد برزت وطوف ست وأعملت في البلاد المطيا
 لم أجد كالسري كهل قرشي حين لا ينفع الحياء الحيا
 وقال له الحنفي :

إن السري بن عبد الله قال لنا خيرا وكان وفيًا بالذي رعما (٢)
 وما رأيته في قوم وإن كثروا إلا تبينت في عرينك الكرما

(١) كذا في الأصل ، والمرجعين السابقين . وفي الأغاني ٤ : ٣٨٣ ، والديوان

١٠٢ « متنا » ، ولم يرد فيهما من هذا الشعر إلا هذا البيت .

(٢) كذا في الأصل ، وفي العقد الثمين ٤ : ٥٢٩ « وعدا » .

نَلَقَاكَ فِي الْأَمْرِ حَمَلًا أَخَاثِقَةً وَفِي الْهَزَاهِرِ لَيْثًا يَضْرِبُ الْبَهَمَا

انتهى من كتاب الزبير ، وهو آخر كلام الفاسي .

* * *

٦٣ - الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

الهاشمي الطالبی .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسيه الزبير بن بكار في كتابه النسب . وقال : حدثني

عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

أن محمد بن عبد الله بعث حسن بن معاوية ، والقاسم بن إسحاق إلى

مكة ، واستعمل القاسم بن إسحاق على اليمن ، والحسن بن معاوية

على مكة .

قال الزبير : وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم ، قال :

أَخَذَ حَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَحُمِلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ ، وَحَبَسَهُ

حَبْسًا طَوِيلًا ؛ فَقَالَ حَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

إِرْحَمْ صِغَارَ بَنِي يَزِيدٍ إِنَّهُمْ يَتِمُّوا لِفَقْدِي لَا لِفَقْدِ يَزِيدٍ

وَارْحَمْ كَبِيرًا سِنَّهُ مُتَهَدِّمًا فِي السَّجَنِ بَيْنَ سِلَاسِلٍ وَقُيُودٍ

فَلَمَّا أَخَذَتْ بَذَلِنَا وَجَرَّتِنَا لَنَقْتَلَنَّ بِهِ بِكُلِّ صَعِيدٍ

أَوْ عُدَّتْ بِالرَّحِمِ الْقَرِيْبَةِ بَيْنَنَا مَا جَدُّكُمْ مِنْ جَدَّنَا بَبَعِيدٍ

ومحمد بن عبد الله الذي وَلَّى الحسن بن معاوية هذا مكة ،
والقاسم اليمن : هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب ، الملقب بالنفس الزكية ، الثائر على أبي جعفر المنصور
بالمدينة . وخبره معه مشهور (١) .

ورأيت في نسخة - فيها سقم - من الكامل لابن الأثير فيها :
أن النفس الزكية استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر (٢) . وهذا وهم - فيما أحسب - لمخالفته ما ذكره
الزبير (٣) ؛ وهو أعرف الناس بهذا الأمر ، كيف والنسخة التي رأيته
من الكامل سقيمة !!

ولنذكر كلام صاحب الكامل لفائدة فيه سوى ذلك ؛ لأنه
قال في أخبار سنة خمس وأربعين . في أخبار محمد بن عبد الله بن
الحسن : وكان محمد قد (٤) استعمل محمد (٥) بن الحسن بن معاوية

(١) وانظر تاريخ الطبري ٩ : ٢٠١ - ٢٣٥ أخبار سنة ١٤٥ هـ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨ .

(٣) والذي ذكره الزبير هو الحسن بن معاوية والد محمد المذكور كما جاء في
صدر هذه الترجمة . وانظر تاريخ الطبري ٩ : ٢٠٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٨ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٨٥ « قبل » ، والمثبت عن الكامل لابن
الأثير ٥ : ٢١٨ .

(٥) والذي في تاريخ الطبري ٩ : ٢٠٧ « استعمل محمد الحسن بن معاوية »

وفي سياق القصة كلها يقول : الحسن بن معاوية ، ولا يقول محمد بن الحسن بن
معاوية .

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مكة ، والقاسم بن إسحاق
على اليمن ، وموسى بن عبد الله على الشام .

فأما الحسن بن معاوية ^(١) ، والقاسم فسارا إلى مكة ، فخرج
٥٥ ظ إليهما السري بن عبد الله عامل المنصور / بمكة ، فلقيهما ببطن
أذاخر ؛ فهزمه ، ودخل الحسن ^(١) مكة وأقام بها يسيرا ، فأتاه
كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، ويخبره بمسير
عيسى بن موسى إليه لمحاربتة . فسار إليه من مكة هو والقاسم ، فبلغه
بنواحي قديد [قتل] ^(٢) محمد ؛ فهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق
الحسن بن معاوية ^(١) بإبراهيم بن عبد الله : فأقام عنده حتى قتل .
إبراهيم - انتهى كلام الفاسي .

قلت : وفي الجمهرة لابن حزم ^(٣) متابعة الزبير بن بكار على
ما ذكر من ولاية الحسن بن معاوية لمحمد بن عبد الله بن الحسن ، أيام
قيامه بالمدينة . انتهى .

* * *

٦٤ - عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
أمير مكة .

(١) في الأصل « محمد بن الحسن » ، والمثبت عن المرجعين السابقين ، وجمهرة
أنساب العرب ٦٨ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن تاريخ الطبري ٩ : ٢١٥ ، والكامل لابن
الأثير ٥ : ٢١٨ ، والعقد الثمين ٤ : ١٨٦ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٦٨ .

قال الفاسي ^(١) : قال ابن جرير ^(٢) في أخبار سنة سبع وأربعين [ومائة] ^(٣) : وحج بالناس في هذه السنة المنصور ، وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي . وقال في أخبار سنة ثمان وأربعين ^(٤) : وكانت وُلاة الأمصار في هذه السنة الولاة الذين كانوا في السنة التي قبلها . فدلّ على أن عبد الصمد كان على ولاية مكة .

وذكر أن في سنة تسع وأربعين ^(٥) : حج بالناس محمد بن إبراهيم الإمام - وقد ولي مكة والطائف - وذكر أن عبد الصمد حج بالناس في سنة خمسين ^(٦) .

قال الوالد ^(٧) : وقيل إنه كان على مكة سنة سبع وخمسين ، وهذا إن صحَّ فهي ولاية ثانية لعبد الصمد على مكة . والله أعلم . وقال الفاسي ^(٨) : وذكر ابن عساكر : أنه ولي المدينة ، ثم ولي

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٣٩ برقم ١٨١٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٥ . وسبق فيه ص ٢٦٤ في أخبار سنة ١٤٦ هـ .

١٥ « وعزل أيضا في هذه السنة عن مكة السرى بن عبد الله ، ووليها عبد الصمد بن علي » .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٨ .

(٧) بغية المرام لوحة ٤١ ظ هامش ، وإتحاف الورى ٢ : ١٩٣ .

(٨) العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ .

البصرة للمنصور ، ثم وليها للرشيد . وقال : قال أحمد بن كامل القاضي : كان في عبد الصمد بن علي عشر خصال لم تجتمع في غيره ؛ كان في القُعْدُ (١) يناسب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ووقف بالناس يزيد بن معاوية ، ووقف بعده عبد الصمد وهو مثله ، وبينهما مائة (٢) . وكانت أسنانه قطعة واحدة قبل أن يُثَغَّرَ (٣) ، وكان عمّ المنصور ، وعمّ الهادي والرشيد (٤) . وكانت قدمه ذراعاً بلا سواد (٥) ، وليس في الأرض عباسية إلا وهو محرم لها ، وهو أعرق الناس في العمى ؛ وهو أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ، وكان طُرَحَ بيت فيه ريش ؛ فطارت ريشة فسقطت في عينيه (٦) .

- ١٠ (١) القعدد : تعني أنه كان قريب النسب من الأجداد .
 (٢) وفي تاريخ بغداد ١١ : ٣٧ « وحج يزيد بن معاوية سنة خمسين ، وحج عبد الصمد بالناس سنة ١٥٠ هـ ، وهما في النسب إلى عبد مناف سواء ؛ فبين يزيد ابن معاوية وعبد مناف خمسة أجداد ، وبين عبد الصمد خمسة » .
 (٣) يثغر : جاء في وفيات الأعيان ٣ : ١٩٥ « مات بأسنانه التي ولد بها ولم يثغر ، وكانت قطعة واحدة من أسفل » . وفي ص ١٩٦ « يقال ثغر الصبي إذا سقطت أسنانه ، وإذا نبتت يقال اثغر بتشديد الثاء » .
 (٤) كذا في الأصل ، والمعروف أن عبد الصمد كان عم المنصور ، والمنصور هو والد المهدي محمد ، والمهدي محمد هو والد موسى الهادي ، ووالد الرشيد هارون . فبذلك يكون عبد الصمد هو عم جد الهادي والرشيد . وانظر وفيات الأعيان ٣ : ١٩٥ ، وتاريخ الخلفاء ٢٥٩ - ٢٨٣ .
 (٥) في الأصل « سود » ، وعليها حرف شك . والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ٢٢ .
 (٦) في الأصل « في عينه » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ . وفي تاريخ بغداد ١١ : ٣٨ « أنه دخل سرداباً يندف فيه فطارت ريشتان ، فلصقتا بعينه ؛ فذهب بصرهما » .

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الحسن قال : حج بالناس يزيد بن معاوية سنة خمسين ، وحج بالناس عبد الصمد بن علي سنة إحدى وسبعين [ومائة] ^(١) وكان بين حجتهما مائة سنة وإحدى وعشرون سنة ، وهما في القُعْدُ بعبد مناف سواء في آباء قليلة العدد .

وقال الزبير أيضا : وعبد الصمد بن علي ، وإسماعيل بن محمد ابن عبيد الله بن قيس بن مخرمة ، وعبيد الله بن عروة بن الزبير ؛ ورثوا آخر من بقي من بني عبد بن قصي بالقُعْد .

وقال الزبير أيضا : ولعبد الصمد يقول داود بن سلم يمدحه إذ كان عبد الصمد واليا على المدينة : -

إِسْتَهْلَى يَاطِئِبَ مِنْ كُلِّ قَطْرِ	بِالْأَمِيرِ الَّذِي بِهِ تُعْبِطِينَا
بِالَّذِي إِنْ أَمِنْتَ نَوْمَكَ الْأَمَّ	نُ وَإِنْ نِمْتَ لَا تُوقِظِينَا /
إِسْتَمِعْ مِدْحَةً إِلَيْكَ إِيْتِدَارًا	جَمَعْتَ شِدَّةَ وَعُنفًا وَلِينًا
نَازَعْتَنِي إِلَيْكَ لَا مُكْرَهَاتٍ	مِثْلَ مَا اسْتَكْرَهَ السَّيَاقُ الْحُرُونَا ^(٢)
لَمْ يَضِرْهَا الْبَعِثُ إِنْ غَابَ عَنْهَا	وَتَوَى فِي ضَرْيَجِ رَمْسٍ رَهِينَا
لَا وَلَا جُرُؤٌ وَلَا ابْسَنُ ضِرَارٍ	وَهُمَا عِنْدَنَا الَّذِينَ الَّذِينَ ^(٣)

(١) إضافة على الأصل .

(٢) الحرون : من الدواب هو الذي يقف حين يطلب جريه ، ويرجع

القهقري (المعجم الوسيط) .

(٣) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٥ : ٤٤١ « وهم عندنا للدين اللذين »

وفي التحفة اللطيفة ٣ : ٢٣ « وهم عندنا للذا ابن الدنيا » .

وقال ثعلب : أخبرني عافية بن شبيب : أن عبد الصمد بن علي مات بأسنانه التي ولد بها . وكان خرج مع أخيه عبد الله بن علي حين خالف على المنصور ، وجعله وليّ عهده .

وقال ابن كامل : مات ببغداد في سنة خمس وثمانين ومائة ، ودفن في مقابر باب البرداني . كذا أرخ وفاته غير واحد ، وصلى عليه الرشيد ليلا ، وكان له من العمر تسع وسبعون سنة ، وقيل إحدى وثمانون سنة . وكان مولده سنة أربع ومائة بالحميمة ^(١) .

وروى عن [أبيه] ^(٢) ، عن جده ، عن النبي ﷺ : أكرموا الشُّهُودَ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَخْلِصُ بِهِمُ الْحُقُوقَ . وهو كما قال العقيلي : غير محفوظ ، تفرّد به عبد الصمد انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره الذهبي في الميزان ^(٣) باختصار جدا ، وقال : إنه ليس بحجة ، ولعل الحفاظ سَكَنُوا عنه مُدَارَاةً للدولة ، فتعقبه شيخنا ابن حجر في كتابه لسان الميزان : بأنهم لم يسكتوا ^(٤) . انتهى .

* * *

(١) الحميمة : تصغير حمة بلد من أرض السراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس . (مرصد الأطلاع) .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٠ .

(٤) وفي لسان الميزان ٤ : ٢١ ، ٢٢ « وقد ذكره العقيلي في الضعفاء ، وساق

الحديث من طريق الهاشمي : وكان أميرا علينا بمكة . حدثني عمي إبراهيم بن محمد ، عن عبد الصمد بن علي ، فذكره وقال : حديثه غير محفوظ ، ولا يعرف إلا به ؛ فتبين أنهم لم يسكتوا عنه .

٦٥ - محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس العباسي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والطائف .

وولي ذلك بعد عزل عبد الصمد بن علي في سنة تسع وأربعين
ومائة ، وحجّ بالناس فيها كما ذكر ابن جرير الطبري (٢) ، ثم عزل عن
ذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة بإبراهيم بن يحيى الآتي ذكره .

وذكر الفاكهي : أنه ولي مكة للمنصور وابنه المهدي .

وذكره ابن الأثير في ولاة مكة للرشد (٣) ، ولم يبين تاريخ
ولايته للرشد . وبين ذلك ابن كثير (٤) ؛ لأنه ذكر : أنه حج بالناس
في سنة ثمان وسبعين وهو أمير مكة .

وذكر الذهبي (٥) أنه ولي دمشق للمهدي ولابنه الرشد .

وروى عن أبي جعفر المنصور ، وجعفر بن محمد الصادق .

(١) العقد الثمين ١ : ٤٠١ برقم ٨١ .

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٢٧٦ ، ٣٢٦ .

(٣) الذي في الكامل لابن الأثير ٦ : ٥٢ : أن الذي حج بالناس في سنة
١٧٨ هـ محمد بن إبراهيم بن محمد ولم يذكر أنه كان على مكة ، وفي ص ٧٧ أنه كان
من ولاة المدينة للرشد .

(٤) البداية والنهاية ١٠ : ١٧٣ .

(٥) العبر في خبر من غير ١ : ٢٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩ : ٨٩ .

وروى عنه ابنه موسى ، ^(١) وحفيده إبراهيم ^(٢) بن عبد الصمد . وكان كبير القدر .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ^(٣) . انتهى .

ولحمد بن إبراهيم هذا يقول العنبري ^(٤) :

إِنِّي أَتَيْتُ بِأَمْرِ يَنْشَعِرُ لَهُ أَعْلَى الذَّوَابَةِ أَمْرًا مُفْظِعًا عَجَبًا ٥
لَمَّا عَمِدْتُ كِتَابَ اللَّهِ أُرْهِنُهُ أَيقَنْتُ أَنَّ زَمَانَ النَّاسِ قَدْ كَلَبَا
وَمَا عَمِدْتُ كِتَابَ اللَّهِ أُرْهِنُهُ إِلَّا وَلَمْ يُبَيِّقْ هَذَا الدَّهْرُ لِي نَشَبَا
فَأَفْتَكَّ طَهَ وَيَاسِينًا فَإِنَّمَا لِلسَّبْعِ مِنْ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ ^(٥) قَدْ نُسِبَا

٥٦ ظ وقال أيضا العنبري لحمد بن إبراهيم : /

إِقْضِ عَنِّي يَا ابْنَ عَمِّ الْمُصْطَفَى أَنَا بِاللَّهِ مِنَ الدِّينِ وَبِكَ ١٠
مِنْ غَرِيمٍ فَاحْشِي يَقْدَرُنِي أَشْوَهُ الْوَجْهِ لِعَرْضِي مُنْتَهَكُ
أَنَا وَالظُّلُّ وَهُوَ ثَالِثُنَا أَيَّنَ مَا زِلْتُ مِنَ الْأَرْضِ سَلَكُ

ذكر ذلك الزبير بن بكار .

(١) في الأصل « وحفيده وإبراهيم » ، والمثبت عن تاريخ بغداد ١ : ٣٨٥ ،

والعقد الثمين ١ : ٤٠٢ ، وعما سيأتي في سند حديث وضوء رسول الله ﷺ . ١٥

(٢) وكانت وفاته في بغداد ، وصلى عليه محمد الأمين ولي عهد الرشيد . (تاريخ

بغداد ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

(٣) هو علي بن عاصم العنبري الأصهباني ، (طبقات الشعراء ٣٥٤ ومعجم

الشعراء للمرزباني ٨٥) .

(٤) وفي العقد الثمين ١ : ٤٠٢ « الفرقان » . ٢٠

وقد أثنى عليه الفاكهي ، وذكر له أخبارا حسنة ، فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة . ونص ما ذكره : وكان محمد بن إبراهيم من أفاضل بني هاشم ، ممن ولي مكة ؛ وكان وليها لأبي جعفر المنصور ، ثم للمهدى أمير المؤمنين . فحدثنا محمد بن عمر ، عن بعض أشياخه قال : كَتَبَ أمير المؤمنين المهدي إلى محمد بن إبراهيم يقول له : بلغني أن سُفْيَانَ (١) فيما قَبْلَكَ ، فإذا جاءك كتابي فادفعه إلي . فلما وَرَدَ عليه الكتابُ أخفاه أَيْامًا ، وكان سُفْيَان يخرج في الليل فيطوف ؛ فتحبَّثَهُ محمد بن إبراهيم في ذلك الوقت من الليل - وكان لمحمد بن إبراهيم وقتٌ من الليل يطوف ويصلي خلف المقام - فاصق بِسُفْيَانَ ، فقرأ بهذه الآية ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْمُرُونَ بِكَ لِتُقْتَلُوا فَأَخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢) فعرف سُفْيَان ما أراد ؛ فخرج من ليلته .

فلما كان بعد ذلك أظهر الكتاب في الناس ، وأمر بطلبه فلم يوجد . وسمعتُ عبد الرحمن الحاني يقول : رأيت محمد بن إبراهيم يُصَلِّي في أيام الموسم بلا جند ولا أعوان . انتهى .

وذكر ابن الأثير خبراً يُدَلُّ على تقوى محمد بن إبراهيم هذا ؛ لأنه قال في أخبار سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة : وفيها حبس محمد بن إبراهيم الإمام - وهو أمير مكة - جماعةً أمر المنصور بحبسهم ، وهم رجلٌ من آل عَلِيٍّ بن أبي طالب كان بمكة ، وابن

(١) يعني سُفْيَانَ الثوري .

(٢) سورة القصص آية ٢٠ .

جُرَيْج ، وَعَبَّاد بن كثير ، وسُفْيَان الثَّوْرِي . ثم أطلقهم من الحبس
 بغير إذن المنصور ؛ فغضب عليه . وكان سبب إطلاقهم أنه أنكر (١) ،
 وقال : عمدت إلى ذى رَجِمٍ فحبسْتُهُ - يعنى بعض ولد على - وإلى
 نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ، ويقدم أمير المؤمنين فلعلهُ يأمر
 بقتلهم فيشتد سلطانه ، وأهلك !! فأطلقهم ، وتحلل منهم .
 فلما قارب المنصور مكة أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا ؛
 فردّها عليه . انتهى .

قلت (٢) : وقع لنا حديثه عاليا في جزء البانياسي (٣) . أخبرني
 به إبراهيم بن محمد الصوفي - قراءة وسماعا - بمكة ودمشق : أن
 أبا العباس الحَجَّار أخبره عن الكَاشَعَرِيِّ ، والأَنْجَب الحمامي ، وتَأمِر
 ابن مسعود ، وعبد اللطيف بن القُبَيْطِي ، وعلى بن محمد بن كَيْة (٤) ،
 وابن السَّبَّاك ، وزهرة بنت محمد - إذنا - قالوا : أنبأنا - ابن البَطِّي -
 زاد الكَاشَعَرِيِّ ، وابن تاج القُرَاء - قالوا : أنبأنا مالك البانياسي قال : أنبأنا
 أحمد بن محمد المجبر قال : أنبأنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي

(١) كذا في الأصل ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣ . وفي العقد الثمين ١ : ١٥
 ٤٠٣ « نظر » ، وفي إتحاف الوري ٢ : ١٩٤ « فكر » .

(٢) أى التقى الفاسي .

(٣) وينسب إلى أبي عبد الله مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم الفراء البانياسي ،
 والجزء هو مروياته من الأحاديث . (كشف الظنون ١ : ٥٨٦) .

(٤) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ١ : ٤٠٣ « كبة » ولم نثر له على
 ترجمة فيما تيسر من المراجع .

قال : حدثني أبي قال : حدثنا جدي محمد بن إبراهيم ، عن جعفر ابن محمد ، عن خالد بن علقمة ، عن عبد خير ، عن علي رضي الله عنه : أنه دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، وقال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ . / انتهى كلام الفاسي .

و٥٧

٦٦ - إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

وليها مع الطائف - كما ذكر ابن جرير (٢) - عام مات أبو جعفر المنصور ، بوصية منه - ولا أدري متى عُزِلَ عن ذلك ، إلا أن ابن جرير (٣) ذكر : أن جعفر بن سليمان كان واليا على مكة ، والطائف ، في سنة إحدى وستين [ومائة] (٤) ؛ وذلك يحتمل أنه يكون عُزِلَ فيها ، أو فيما قَبْلَهَا .

وذكر ابن جرير (٥) : أنه ولي المدينة في سنة ست وستين ،

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٧٢ برقم ٧٣٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٣٢٦ .

(٣) المرجع السابق ٩ : ٣٤١ .

(٤) إضافة للتوضيح .

(٥) تاريخ الطبري ١٠ : ٨ ، ٩ .

وأنه حج بالناس وهو على المدينة سنة سبع وستين ، ثم توفي بالمدينة بعد قدومه إليها بأيام . انتهى كلام الفاسي .

قلت : ذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة ^(١) وقال : أمير المدينة ، استفتى مالكا عن شيء ، فعده الدارقطني في الرواة عن مالك ، وأهمله الخطيب فيها . انتهى .

* * *

٦٧ - جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي العباسي .

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

قال الفاسي ^(٢) : ذكر ابن جرير ^(٣) : أنه كان عاملا على ذلك في سنة إحدى وستين ومائة ، وفي سنة ثلاث وستين ، وأربع وستين ومائة .

وذكر الذهبي : أنه عُزِلَ عن الحجاز في سنة ست وستين ومائة .

١٥ (١) لم ترد ترجمته في النسخة المطبوعة من التحفة اللطيفة نشر أسعد طرابزوني سنة ١٣٩٩ هـ فيمن اسمه إبراهيم ١ : ١٠٠ - ١٥٦ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤١٩ برقم ٨٩٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٩ : ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ . وذكر ابن جرير في أخبار سنة ١٦٢ هـ ص ٣٤٢ « وكانت عمال الأمصار عماها في السنة التي قبلها » .

وذكر الأزرق : أنه في سنة إحدى وستين بَلَطَ الْحِجْرَ
بالرخام ، وشرع أبواب المسجد على المسعى (١) . انتهى .
وذكره ابن حزم في الجمهرة (٢) وذكر : أنه وَلِدَ له أربعون ابناً
ذكراً ، وأربعون بنتاً . انتهى .

وذكر الزبير بن بكار شيئاً من حال جعفر هذا ، وشعراً مُدِح
به ، فقال : وله يقول : ابن [هَرْمَة] (٣) . قلت : هو إبراهيم بن
سلامة (٤) بن هَرْمَة :

ألم تر أن الله خَارَ لَجَعْفَرٍ فَأَنْزَلَهُ خَيْرَ الْمَنَازِلِ مُنْزَلاً
مَحِلَّةً مَا بَيْنَ الرَّسُولِ وَعَمِّهِ فَطَوَّبَى لِهَذَا آخِرَاتٍ وَأَوَّلًا
إِذَا هَاشِمٌ قَادَتِ لِفَخْرٍ جَوَادَهَا أَتَوْهُ فَقَادُوهُ أَغْرَ مُحَجَّلًا
فَأَحْرَزَ غَايَاتِ الرَّهَانِ وَنَحَبَهَا مُرِيحًا بِأَذْنَى شَأْوِهِ مُتَمَهِّلًا
دَعِ النَّاسَ إِلَّا جَعْفَرًا وَأَلْقِ جَعْفَرًا تَلَاقَ رَبِيعًا يَنْفُضُ الْوَدْقَ مُخْضِلًا
إِذَا كَسَدَ الْمَجْدُ الرِّيحُ بِسُوقِهِ أُنِّى جَعْفَرًا فَابْتَاعَهُ ثُمَّ أَجْزَلًا
ومنها :

إِذَا مَا أَكُفَّ النَّاسُ خَفَّتْ فَإِنَّهُ تُقَلِّبُ كَفَّاهُ أَتَأْمَلُ نُهْلًا
لَعَمْرِي لَقَدْ صَادَفْتُ أَرْضَكَ سَهْلَةً فَلَمْ أَبْغِ مِسْحَاةً هُنَاكَ وَمِعْوَلًا
وَلَكِنْ تَلَقَّيْتَنِي الْيَنَابِيعُ بِالْغِنَا جَرَى مِنْ قِرَاهُ مَاوُهُ مُتَسَلِّسًا

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٤١٩ .

(٤) كذا في الأصل ، وهو إبراهيم بن علي بن سلمة الفهرى المدنى الشاعر المشهور بابن

هرمة ، وانظر الأغاني ٤ : ٣٦٧ ، والوافى ٦ : ٥٩ ، وفوات الوفيات ١ : ٣٤ .

٥٧ ظ

وقال إبراهيم بن علي بن هرمة يمدح جعفر بن سليمان / :

فَلَمَّا أَنَا الْخَيْرُ يَبْرُقُ وَجْهُهُ وَتَوَرَ ثَوْرًا سَاطِعًا مَن تَنَوَّرَا
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْفَةٍ عَلَيْنَا وَخَصِيصَاءَ أَمْرٍ جَعْفَرَا
وَتَقْنًا بِخَيْرٍ مِنْكَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ فَاسْهَلْ مِنَّا آمِنًا مَن تَوَعَّرَا (١)
فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ كَهْلُ فُوَادِهِ يَزِينُ سَرِيرًا بِالْحِجَازِ وَمَنْبَرَا
وَقَدْ ضَمَنْتُ أَصْدَافُ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ لَهُ يَوْمَ فَخْرٍ النَّاسِ دُرًّا وَجَوْهَرَا

ومنها :

وَمَا خَارِجِيًّا كُنْتُ فِي جَمْعِكَ الْعُلَى وَلَكِنْ مِنْ آلَاءِ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
وَكُنْتُ مَوَارِثًا سَلِيمَانُ حَاذَهَا فَأَضْمَرْتُ مِنْهَا مِثْلَ مَا كَانَ أَضْمَرَا
أَبُوكَ حَوَاهَا مِنْ عَلِيٍّ كَمَا حَوَى مَوَارِثَ عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةَ أَدْبَرَا ١٠
كَمَا حَازَ عَبَّاسٌ ثُرَاتُ مُحَمَّدٍ فَلِلَّهِ مَا أَسْنَا ثُرَاتًا وَأَظْهَرَا
أَبِي جَعْفَرٍ إِلَّا آرْتَفَاعًا بِنَفْسِهِ وَإِلَّا اجْتِنَاءَ الْحَمْدِ مِنْ حَيْثُ أَثْمَرَا
وَإِلَّا ابْتِيَاعَ الْمَكْرُمَاتِ بِمَالِهِ لَهُ تَاجِرٌ أَكْرَمُ بِذَلِكَ مَتَجَرَا

وقال داود بن سلم (٢) من أبيات :

كَأَنَّ بَنِي حَوَّاءَ صُفُّوا أَمَامَهُ فَخَيْرٌ فِي أَنْسَابِهِمْ فَتَحَيَّرَا ١٥
حَوَّاهُ فُرُوعُ الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا تُسَبِّحُوا حَازَ النَّبِيُّ الْمُطَهَّرَا
سَلِيلُ نَبِيِّ اللَّهِ وَابْنُ ابْنِ عَمِّهِ قِيَالِكَ فَخْرًا مَا أَجَلَّ وَأَكْبَرَا

(١) في الأصل « فسهل منا آمرا من توعرا » والمثبت عن العقد الثمين ٣ :

(٢) في الأصل « مسلم » والتصويب عن معجم الأدباء ١١ : ٩٥ .

صَفَا كَصَفَى الْمُزْنِ فِي نَاقِيعِ الثَّرَى مِنْ الرُّنْقِ حَتَّى مَأْوِهِ غَيْرَ أَكْذَرَا
حَوَى الْمُنْبَرِّينَ الطَّاهِرِينَ فَجَعَفَرُ إِذَا مَا خَطَا عَنْ مُنْبَرِّ أُمِّ مُنْبَرَا
وقال الأصبغ بن عبد العزيز مولى خزاعة يمدح جعفر بن
سليمان :

٥ حَلَفْتُ بِمَا حَجَّتْ قَرِيشُ لِبَيْتِهِ وَمَا وَضَعْتُ بِالْأُخْشَبِينَ رِحَالَهَا
لَقَدْ أَهَلْتُ أَرْضَ بِهَا حَلَّ جَعْفَرُ وَمَا عَدِمْتُ مَعْرُوفَهَا وَجَمَالَهَا
وقال ابن المولى (١) في جعفر بن سليمان حين عُزِلَ عن
المدينة :

١٠ أَوْحَشَتِ الْجَمَاءُ مِنْ جَعْفَرٍ وَطَالَ مَا كَانَتْ بِهِ تَعْمُرُ
كَمْ صَارَخَ يَدْعُو وَذَى كُرْبَةٍ (٢) يَا جَعْفَرَ الْخَيْرَاتِ يَا جَعْفَرُ
أَنْتَ الَّذِي أَحْيَيْتَ بَذَلَ النَّدَى وَكَانَ قَدْ مَاتَ فَلَا يُذْكَرُ
سَلِيلَ عَبَّاسٍ وَصِيَّ الْهُدَى (٣) وَمَنْ بِهِ فِي الْمَحَلِّ يُسْتَمْطَرُ / ٥٨ و
هَذَا امْتِدَاحِيكَ عَقِيدَ النَّدَى أَشْهَدُ بِالْمَجْدِ لَكَ الْأَشْعَرُ (٤)

(١) في الأصل « المولى » والتصويب عن الأغاني ٣ : ٢٨٦ ، والوافي بالوفيات

١٥ ٣ : ٢٩٦ وهو محمد بن عبد الله بن مسلم ، مولى عمرو بن عوف من الأنصار ويعرف
بابن المولى .

(٢) وفي الأغاني ٣ : ٣٠٢ « وذى فاقة » .

(٣) في الأصل « ثم لعباس ولى الهدى » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) في الأصل « وضاع دخان لك الأشعر » والمثبت عن المرجع السابق عدا

كلمة الأشعر . والأشعر : أحد جبلين بالحجاز . هما الأشعر والأقرع ، وقيل هو جبل
جهينة ينحدر على ينبع من أعلاه ، وقيل هما الأشعر والأبيضان جبلان يشرفان على سبوحه
وحنين ، وقيل الأشعر والأجرد جبلا جهينة بين المدينة والشام . (مراصد الاطلاع) .

وذكر عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُسَاحِقِيّ ، عن أبيه
قال : حضرت الأمير جعفر بن سليمان أتاب قُدّامة بن موسى
الجُمَحِيّ عن أبيات من شعر . كل بيت منها مائة دينار ، في امرأة
أسمائها . قول قُدّامة :

مَا اسْتَقْتِ إِلَّا لِتُطْفِئَ ثَوْرَةَ الْعُضْبِ	عَنْ مُسْتَلِحٍ مُنَادِي الْجَهْلِ مِنْ كَثْبِ
أَبْقَى لَهُ فِي ضَمِيرِي حُسْنُ مُقْلَتِهِ	نَضْحًا وَأَوْدَتْ بِنَا فِي الْوُدِّ وَالنَّصَبِ
أَلْوَانُ مُسْتَطْرِفٍ أَبَقَتْ مَرَايِسُهُ	مِنْ رَأْيٍ مُقْتَرِبٍ مِنْهُ وَمُجْتَنِبِ
لَوْ كَانَ يُنْصِفُنِي لَأَقْتَادَنِي جَنِبًا	كَمَا يُصَرِّفُ ذُو الْوَدْعَاتِ بِالْأَدَبِ
وَاسْتَأَقَنِي حَبِيبًا رَسُولًا فَطَاوَعَهُ	وَهُمْ مَطَابَقَةُ الْعَبْدِيَّةِ التُّجِبِ
أَرْضَى بِمَا قَلَّ مِنْ بَذْلِ وَيَفْدَحُنِي	حَمْلُ الْكَثِيرِ إِذَا مَا جُدَّتِ فَاحْتَسِبِي
فَإِنْ تَكُونِي حَوَيْتِ الْمَجْدَ نَافِلَةً	فَعَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَدْرِينَ مَا حَسْبِي
أَوْ كُنْتُ وَاصِلَةً قُرْبَى أَوْاصِرَةٍ	فَإِنْ نَسَبَتُكُمْ يَا سَلَمُ مِنْ نَسَبِي

انتهى كلام الفاسي .

وقد ولى المدينة أيضا ، ولم يَذكر الفاسي ذلك في ترجمته ، بل
ذكره في ترجمة قريبه محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن
على بن عبد الله بن عباس ؛ فإنه قال : وولايته للمدينة - يعنى محمد
ابن داود - ذكرها الفاكهى ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها
بقوله « ذكر منبر مكة » : ويقال إن أول من خطب على المنبر - منبر
مكة والمدينة - وجميع له ذلك فى الولاية فى خلافة بنى هاشم جعفر

ابن سليمان بن علي ، ومن بعده داود بن عيسى ، ثم ابنه محمد بن داود (١) . انتهى كلام الفاسي .

وذكر ولايته للمدينة مُصْعَب الزبيري : فإنه ذكر أن المنصور وَلَّى أبا بكر ابن عبد الله بن محمد - أحد البدرين - بن أُمى سبرة القضاء ، ثم سخط عليه وعَزَلَهُ بأُمى يوسف ، وسجنه بالمدينة ، واستعمل على المدينة جعفر بن سُلَيْمَانَ ، وقال : إن بيننا وبين ابن أُمى سبرة رَجِمًا ، وقد أساء وقد (٢) أحسن الأدب ، فإذا وصلت فأطلقه (٢) وأحسن جواره . انتهى .

قلت : وذكره شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوى فى تاريخه للمدينة (٣) وقال : روى عن أبيه . وعنه ابنه القاسم ، ويعقوب ، والأصمعى . وكان جوادا مُمَدِّحًا ، عالما فاضلا ، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسية ، مولده بالسراة من البلقاء (٤) ، وقد ولى إمرة الحجاز وإمارة البصرة . قال النضرى : ما رأيتُ أحدا أكرم أخلاقا ، وأشرف أفعالا منه .

١٥ (١) العقد الثمين ٢ : ١٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، والذى فى نسب قريش لمصعب ٤٢٩ « وقد أحسن ، فإذا قدمت عليه فأطلقه » .

(٣) التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

(٤) البلقاء : حاليا بالمملكة الأردنية الهاشمية ، وهى ذات قرى ، وشراة الشام بها ، ولعلها السراة التى هنا . وانظر معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع . ٢٠

وقال يعقوب بن شيبه : وَلَيَّ البصرة ثلاثة أشهر ، وَعُزِّلَ . وقد مُدِّحَ بأشعار^(١) كثيرة ، وأجاز قُدَّامة بن موسى على ثمانية أبيات ثمانمائة دينار ، وكانت له مآثر كثيرة .

وهو أول من وقف على المنقطعين وأعقابهم ، وأول من نقلهم من أوطانهم وأمصارهم . وكان قد علم علما حسنا .

قال خليفة^(٢) : عَزَّلَ - يعنى المنصور - عبد الله بن الربيع ٥٨٨ ظ الحارثي عن المدينة / ، فولها جعفر هذا ثلاث سنين ، وعُزِّلَ في سنة تسع وأربعين ومائة بالحسن بن زيد العلوي ، وكذا استعمله المهدي عليها في سنة إحدى وستين ، وأمر بالزيادة في المسجد^(٣) فزيد فيه كما بُيِّنَ في محاله .

وجعفر هذا هو الذي تجرأ على الإمام مالك حين^(٤) أفْتَى بأن طلاق المكره ليس بشيء . وقال رضى الله عنه : ضُرِبْتُ فِيمَا ضُرِبَ فيه سعيد بن المسيَّب ، ومحمد بن المُنْكَدِر ، وربيعة ، ولا خير فيمن لا يُؤْذَى في هذا الأمر . وقال لأصحابه : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قد جعلته في حِلٍّ . بل لما أقاده المنصور منه قال له : أعوذ بالله ؛ قد جعلته في حِلٍّ ؛ لقربته من رسول الله ﷺ .

(١) في الأصل « بأشياء » والمثبت عن التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

(٢) تاريخ خليفة ٢ : ٦٥٢ ، ٦٧٢ .

(٣) أى في مسجد رسول الله ﷺ . التحفة اللطيفة ١ : ٤٥ .

(٤) في الأصل « حيث » ، والمثبت عن التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

وَلَمَّا وَلِيَ الْمَدِينَةَ بَعَثَ لَابْنَ أَبِي ذُئْبٍ (١) مِائَةَ دِينَارٍ ، فَاشْتَرَى مِنْهَا دِيَّاجَا كُرْدِيَا بَعِشْرَةَ دَنَانِيرَ فَلَبِسَهُ عُمَرَاهُ ، وَقَدِمَ وَهُوَ عَلَيْهِ بَغْدَادُ .
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : غَسَلْتُ جَعْفَرَ ابْنَ سُلَيْمَانَ ، وَزَرَزْتُ عَلَيْهِ قَمِيصَهُ حِينَ أَلْبَسْتَهُ الْكَفْنَ . انْتَهَى .
 مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ - أَوْ خَمْسٍ - وَسَبْعِينَ وَمِائَةَ - انْتَهَى كَلَامُ السَّخَاوِيِّ .

* * *

٦٨ - عبيد الله بن قُتَيْم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمي .
 قَالَ الْفَاسِيُّ (٢) : أَمِيرُ مَكَّةَ .
 هَكَذَا نَسَبَهُ صَاحِبُ الْجُمُهِرَةِ (٣) ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَلِيَ مَكَّةَ لِلرَّشِيدِ .
 وَذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي وُلاَةِ مَكَّةَ لِلرَّشِيدِ . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ (٤)

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذُئْبٍ هِشَامُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ ، أَبُو الْحَارِثِ الْمَدَنِيُّ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٩ هـ . (خُلَاصَةُ تَزْهِيْبِ التَّهْذِيبِ ٣٤٨ ، وَالتَّحْفَةُ لِلطُّيُفَةِ ٣ : ٦٣٥ - ٦٣٨) .

(٢) الْعَقْدُ الثَّمِينُ ٥ : ٣١٤ بِرَقْمِ ١٦٨٧ .

(٣) جُمُهِرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ١٩ .

(٤) الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٦ : ٢٦ .

١٥

٢٠

ما يقتضى أنه وإلى مكة [للمهدى] ^(١) ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وستين ومائة : وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قُثم . وذكر ابن الأثير ^(٢) أيضا ما يوهم أنه وإلى مكة للهادهى ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وستين ومائة بعد أن ذكر وقعة الحسين بن على بن الحسن ، المقتول بفخ ظاهر [مكة] ^(٣) يوم التروية من هذه السنة : وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قُثم . انتهى .

وإنما كان هذا موهما لولاية عبيد الله بن قُثم على مكة في زمن الهادى لأنه يحتمل أن يكون واليا على مكة في أول السنة ، ويحتمل أن يكون كان عليها في آخر السنة ؛ وعليه يصح أن يكون وليها للهادهى ، وعلى الأول يكون وليها للمهدى ؛ فإن ولايته دامت إلى ثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة .

وذكر الزبير بن بكار ^(٤) أنه كان واليا على اليمامة وعلى مكة . انتهى كلام القاسى .

قال الوالد ^(٥) : وذكر ابن الأثير ^(٦) أن عبيد الله بن قُثم كان على مكة سنة سبعين .

١٥

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣١٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٤ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣١٥ .

(٤) وكذا في نسب قريش لمصعب الزبيرى ٣٣ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٤ و ، في ترجمة عبد الله بن قُثم ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٠ .

٢٢٢ .

(٦) الكامل لابن الأثير ٦ : ٤٠ .

قال الفاسي : وذكر الفاكهي ^(١) عبيد الله بن قُثم هذا فيمن مات بمكة من الولاة .

وذكر الفاكهي مناما عجيبا رآه عبيد الله بن قُثم ، يحسن إثباته هنا ، ونص ما ذكره : وقال : في وجه شعب الخوز ^(٢) دَارُ لُبَابَةِ بنت علي بن محمد بن سليمان بن علي ، وفي هذه الدار كان يسكن عبيد الله بن قُثم - وهو يومئذ والى مكة - مع زوجته لُبَابَةُ بنت علي ، وفيها رأى الرؤيا التي أفرعته . حدثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد قال : حدثنا خالد بن سالم مولى ابن صيفي المكي قال : أخبرني إبراهيم بن سعيد بن صيفي الخزومي - وكان صديقا لعبيد الله بن قُثم - قال : أرسل إلى عبيد الله بن قُثم - وهو أمير مكة - نصفَ النهار ، وكان / نازلا ببئر مَيْمُون في دار لُبَابَةِ بنت علي زوجته وهي معه ، فأتيته وهو ٥٩ و مذعور فقال : يا أبا إسماعيل ، إني والله رأيت عجبا في قائلتي ؛ خرج إلى وجه إنسان من هذا الجدار فقال :

بَيْنَا الْحَيُّ وَافِرُونَ بِخَيْرٍ حَمَلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

(٢) شعب الخوز : وينسب الجماعة من التجار يسمون الخوز ، وكان نافع الخوزي أول من بنى فيه ، ويقال له خيف بنى المصطلق ، ويقع ما بين الثنية التي بين شعب الخوز وشعب بنى كنانة إلى الثنية التي تهبط على شعب عمرو ، ويسلك منه إلى منى مارا بشعب عثمان . ودار لبابة كانت في وجهه أو عند فمه وأيضاً كانت عند بئر ميمون . وهذا يدل على أن هذا الشعب كان متصلاً بريح أذاخر . وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

أنا والله ميت ، قال : قلت : كلا ، هذا من الشيطان . قال : لا والله . قال ، قلت : فيعني غيرك . قال : من ؟ قلت : لعل غيرك . قال : كأنك تعرض بلُبابة بنت عليّ ، هي والله خير مني . قال : فوالله ما مكثت إلا شهرا أو نحوه حتى ماتت لُبابة . فقال لي : يا أبا إسماعيل ، حق ^(١) ما قلت . قال : ثم أقمنا سنة ، فأرسل إلى مثل ذلك الوقت ، فأتيته ؛ فقال : قد والله خَرَجَ إلَيَّ ذلك ^(٢) الوجه بعينه ^(٢) فقال :

بينما الحيُّ وافِرونٌ بخيرٍ حَمَلُوا خيرهم على الأعواد

أنا والله ميت . قلت : لا ، إن شاء الله . قال : ليس ها هنا لُبابة أخرى تعللني بها . قال : فمكث شهرا أو نحوه ثم مات .

وحدثني أبو عبيدة محمد بن محمد بن خالد المخزومي ، قال : أخبرني زكريا بن زكريا بن مسلم بن مطر وغيره : أن عبيد الله بن قُثم - وهو يومئذ والي مكة - قال : رأيت في منامي أن رجلا وقف بين يدي فقال :

بينما الحيُّ وافِرونٌ بخيرٍ حَمَلُوا خيرهم على الأعواد ١٥

قال : فظننت أنه يعينني بذلك وقلت : تُعيثُ إلى نفسي ، ثم ذكرت أن لُبابة بنت علي بن عبد الله بن عباس - زوجته - فقلت :

(١) كذا في الأصل ، وفي العقد الثمين ٥ : ٣١٦ « هو ما قلت » .

(٢) في الأصل كلمتان لا معنى لهما ، والمثبت عن المرجع السابق ، وبغية

٢٠ المرام لوحة ٤٤ ظ .

إنها خير منى ، وإنها التي تموت . فأقامت شهرين أو ثلاثة بذلك ، ثم ماتت . فأقامت بعده شهرا أو نحوه ؛ فإذا بذلك الرجل قد مثل بين يدي فقال :

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى
تَاهَبْ لِأُخْرَى بَعْدَهَا فَكَأَنَّ قَدْ

قال : فبعث حين رأى ذلك إلى إبراهيم بن سعيد بن صيفى ، وأبى زكريا بن الحارث بن أبى مسرة ، فذكر ذلك لهما ؛ فتوجعا له ، وقالاه : يَقِيكَ اللهُ أَيُّهَا الأمير . قال : فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات . وأوصى إلى يحيى بن عمر الفهرى ، وكان على شرطته .

قال أبو عبيدة : وكان يسكن فى دار لُبَابَة بنت على زوجته ، حذاء شعب الخوز ، وفيها رأى الرؤيا . انتهى كلام الفاسى . ١٠

* * *

٦٩ - قُتِمَ بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

هكذا ذكره ابن حزم فى الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة مع اليمامة . انتهى . ١٥

(١) العقد الثمين ٧ : ٦٧ برقم ٢٣٣٩ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٩ .

قال الوالد (١) : ولى مكة فى خلافة المهدي فيما أظن ؛ لأن ابن حزم قال فى الجمهرة لما ذكر أولاد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : إن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ولى مكة واليمامة ، وابنه عبيد الله بن قثم ولى مكة للرشيـد . انتهى .

٥٩ ظ وإنما ظننت ولاية قثم فى خلافة المهدي ؛ لأن / ابن الأثير ذكر فى كل سنة من خلافة السفاح والمنصور من كان والى مكة ، ولم يذكر ولاية قثم هذا فى سنة من سني خلافة السفاح والمنصور . وذكر ابن الأثير أيضا ولاة مكة فى زمن الرشيد فى ترجمة ترجم عليها بقوله « ذكر ولاة مكة » وسردهم ولم يذكر قثم المذكور فيهم ؛ فغلب على الظن أنه ولى مكة فى خلافة المهدي ؛ لأنه لم يذكر فى كل سنة من خلافته من ولى فيها مكة ، وإنما ذكر ذلك فى بعض السنين ، ولم يذكر ولايتها فى خلافته جملة كما ذكرها جملة فى خلافة الرشيد . والله أعلم . ويحتمل أن يكون وليها فى خلافة الهادي قبل ابنه عبيد الله بن قثم أو بعده ، والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

وقال الفاسى أيضا : وذكر الزبير بن بكار ولايته لليمامة ، ولم يذكر ولايته لمكة ، وذكر شيئا من خبره ؛ رأيت أن أذكره ؛ لما فيه من الفائدة . ونص ما ذكر : قال عمى مصعب بن عبد الله (٢) : روى

(١) بغية المرام لوحة ٤٤ ظ .

(٢) أى فى نسب قريش ٣٣ .

الحسن الأثرم ، عن ابن الكلبي : ولَقُمَ بن العباس يقول ابن المولى (١) - وكان عاملا على اليمامة - :

عَتَقْتُ مِنْ حِلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي يَا نَاقُ إِنْ أَذْنَيْتَنِي مِنْ قُتْمٍ

وحدثني عمي قال : سمعت داود بن سلم ينشد لنفسه في قُتْمٍ

ابن العباس :

نَجَوْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يَا نَاقُ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتْمٍ
إِنَّكَ إِنْ بَلَّغْتَنِيهِ غَدًا عَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طَوْلٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَدْرَ مَا «لَا»، وَلَا «بَلَى» قَد دَرَى فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ عَنْهَا نَعَمَ (٢)

وأنشدني عبيد الله بن محمد بن موسى بن طلحة بن عمر لداود بن سلم

يمدح قُتْمَ بن العباس (٣)، وأنشدني ذلك يونس بن عبد الله قال : سمعت من داود ابن سلم :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاحٍ وَصَارِخَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُتْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُتْمَ
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلَّ وَالْحَرَمُ
يَكَادُ يعلقه عِرْفَانُ رَاحَتِهِ رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
هَذَا الَّذِي لَمْ يَضَعْ لِلْمَلِكِ رَاحَتَهُ إِنْ الْكَرِيمَ الَّذِي تَحْظِي بِهِ الْحُرَمُ (٤)

(١) في الأصل « الولي » والتصويب عن المرجع السابق .

(٢) والأبيات في الأغاني ٦ : ٢٠ مع اختلاف كثير في ألفاظها .

(٣) أضاف الأصل « رضى الله عنهم » ولم يرد ذلك في العقد ٧ : ٦٨ ولعله

سهو من ناسخ الأصل .

(٤) وانظر ما ذهب إليه ابن عبد البر في نسبة هذه الأبيات في كتابه بهجة المجالس ١ : ٥١٠

٥١١ . فقد ختمه بقوله : أما قول الزبير إنه قيل في قُتْمٍ فليس بشيء .

وحدثني يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال : كنت يوما جالسا مع قُثم بن العباس ^(١) - قبل أن يملكوا - بفنائيه ، فمرت [بنا] ^(٢) جارية فأعجبت قثم [وتمناها] ^(٣) ، ولم يمكنه ثمنها . فلما وَلِيَ قُثم الإمامة اشترى الجارية إنسان يقال له صالح ، فكتب داود بن ٦٠ و سلم إلى قُثم بن العباس ^(٤) : /

يا صاحب العيسِ ثم رآكها أبلغ إذا ما أتيتَه قثما
أن الغزال الذي أجاز بنا معارضا إذ تَوَسَّطَ الحرما
خَوْلَهُ ^(٥) صالح فصار مع الإند س وخلي الوحوش والسَلما
فأرسل قثم في طلب الجارية [ليشتريها] ^(٦) فوجدها قد ماتت .

وأتاه أعرابي بالإمامة ، فأنشده :
يا قُثمَ الحَيرِ جُزيتَ الجَنَّةَ أكسُ بُنياتي وأُمهنة
أقسيمُ بالله لتَفْعَلَنَّهُ

فقال : قد أبر الله يمينك ^(٧) .

(١) أضاف الأصل « رضى الله عنهما » ، ولم ترد في العقد ٧ : ٦٩ .

(٢) الإضافة عن الأغاني ٦ : ١٨ .

(٣) كذا بضبطه في الأصل . وفي المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٦٩ .
« حوله » .

(٤) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٥) في متن الأصل « قسمك » وصوت بالثبوت في هامشه ، وانظر نسب

قریش ٣٣ .

وابنه عبيد الله بن قثم كان واليا على اليمامة وعلى مكة (١) .

انتهى .

وذكر الزبير (٢) في ولد عباس بن عبيد الله بن عباس بن عبد الله قثما آخر وعرف أحدهما بالأكبر ، والآخر بالأصغر ، ولم يبين صاحب هذه الواقعة [من] منهما (٣) ، وذكر أن قثم الأكبر لا بقيّة له . ورأيت في تاريخ الإسلام للذهبي أنه توفي سنة تسع وخمسين ومائة . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٧٠ - الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب الحسنى . ١٠

قال الفاسي (٤) : صاحب الواقعة بفتح ظاهر مكة . ظهر بالمدينة في سنة تسع وستين ومائة ، وطرد عنها عامل المهدي ؛ وكان سبب ذلك أن الهادي استعمل على المدينة عمر بن العزيز بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، فلما وليها أخذ أبا الزفت (٥) الحسن بن محمد

(١) المرجع السابق .

(٢) في الأصل « وذكر ابن الأثير » والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ٧٠ .

(٣) في الأصل « ولم يبين صاحب هذه الواقعة بينهما » والمثبت عبارة العقد الثمين ٧ : ٧٠ مع إضافة لفظة « من » إليها ليستقيم السياق .

(٤) العقد الثمين ٤ : ١٩٦ برقم ١٠٤٠ .

(٥) في الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥٠٩ « أبا الرفت » والمثبت عن تاريخ

الطبرى ١٠ : ٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٦ .

ابن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جُنْدُب الشاعر الهذلي ، وعمر ابن سلام مولى آل عمر على شراب لهم ، فأمر بهم فضربوا جميعا ، وجعل في أعناقهم حبالا ، وطيف بهم في المدينة ؛ فجاء الحسين بن علي إلى العمري فقال له : قد ضربتهم ، ولم يكن لك أن تضربهم ؛ لأن أهل العراق لا يرون به بأسا . فلم تطوف بهم ؟ فأمر بهم فردهم وحبسهم . ثم إن الحسين بن علي ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد ، فأخرجه العمري من الحبس . وقد كان ضمن بعض بنى أوى طالب بعضا ، وكانوا يُعرضون ، فغاب الحسن ابن محمد عن العرض يومين ، فأحضر الحسين بن علي ، ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما . فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به ، أو يدق عليه باب داره ، حتى يعلم أنه جاءه به . فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله ، ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجد حسنا ؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه !! قال : والله لا بُدَّ (١) حتى أضرب عليه باب داره بالسيف . فقال له الحسين : إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد - وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمكة ومنى في الموسم - فقال يحيى : قد كان ذلك . فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم . وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى ٦٠ ظ حتى ضرب على العمري باب داره / فلم يُجِبْهُ ، وجاءوا فاقتحموا

(١) في الأصل كلمة مطموسة لا تظهر معالمها ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ :

١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ . وفي تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥ ، والكامل لابن

الأثير ٦ : ٣٢ « لامت » .

المسجد وقت الصبح ، فلما صلى الحسين الصبح أتاها الناس ؛ فبايعوه على كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ للمُرْتَضَى مِنْ آل محمد . وجاء خالد اليزيدي ^(١) في مائتين من الجند ، وجاء العمرى ، ووزير بن ^(٢) إسحاق الأزرق ، ومحمد بن واقد الشروى ^(٣) ، ومعهم ناس كثير ، فدنا خالد منهم فقام إليه يحيى ، وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، وإذا بإدريس من خلفه فضربه فصرعه . ثم قتلاه . وانهزم أصحابه . ودخل العمرى فى المسودة ، فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزمهم من المسجد ، وانهبوا بيت المال ، وكان [فيه] ^(٤) بضعة ^(٥) عشر ألف دينار ، وقيل سبعون ألفا . وتفرق الناس ، وأغلق أهل المدينة أبوابهم .

فلما كان الغد ، اجتمع عليه شيعة بنى العباس فقاتلوهم ، وفشَّت الجراح فى الفريقين ، واقتتلوا إلى الظهر ، ثم آفَترَقُوا ، ثم إن

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ . وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ « خالد البريدى » . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، ومقاتل الطالبين ٤٤٨ « البربرى » .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٧ « وزير إسحاق » . وفى التحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ « وزيره إسحاق » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ .

(٣) فى الأصل « السورى » . وفى العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ « السورى » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

(٥) فى الأصل « سبعة » ، والمثبت عن المراجع السابقة .

مباركا التركى أتى شيعة بنى العباس من الغد - وكان قد قدم حاجًا -
فقاتل معهم ؛ فاقتلوا أشد قتال إلى منتصف النهار ، ثم تفرقوا ، ورجع
أصحاب حسين إلى المسجد ، وواعد مبارك الناس الرواح إلى القتال ،
فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق ، وراح الناس فلم يجذوه ؛ فقاتلوا
شيئا من قتال إلى المغرب ، ثم تفرقوا . وقيل إن مباركا أرسل إلى
الحسين يقول له : والله لئن أسقط من السماء فتخطفنى الطير
أسهل (١) على من أن تشوكك شوكة ، أو تقطع من رأسك شعرة ؛
ولكن لا بد من الإعذار ؛ فبيتنى فإني منهزم عنك . فوصى (٢) إليه
الحسين ، وخرج إليه فى نفر . فلما دنوا من عسكره صأحوا وكبروا ؛
فانهزم هو وأصحابه .

وأقام الحسين وأصحابه يتجهزون ، وكان مقامهم فى المدينة
أحد عشر يوما ، ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة . فلما خرجوا
عاد الناس إلى المسجد ؛ فوجودا فيه العظام التى (٣) كانوا يأكلون ،
وآثارهم ، فجعلوا يدعون عليهم .
ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينة ، لا أخلف (٤) الله

(١) كذا فى الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١١ . وفى العقد الثمين ٤ :
١٩٨ « أهون » وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ « أيسر » .
(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٨ . وفى الكامل لابن الأثير ٦ :
٣٣ « فوجه » وفى التحفة اللطيفة ١ : ٥١١ « فرضى عنه » .
(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٨ « الذى » ، والمثبت عن تاريخ
الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والمرجعين السابقين .
(٤) فى الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١١ « لا يخلفنى » ، والمثبت عن تاريخ
الطبرى ١٠ : ٢٧ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

عليكم بخير . فقالوا : بل أنت ، لا يخلف الله عليك ، ولا ردك إلينا .
وكان أصحابه يُخَدِّثُونَ في المسجد ، فغسله أهل المدينة (١) .

ولما أتى الحسين مكة أمر فتودى : أيما عبد أتانا فهو حر .
فأتاه العبيد ؛ فأنتهى الخبر إلى الهادي ، وكان قد حج تلك السنة رجال
من أهل بيته منهم : سُلَيْمَانُ بن المنصور ، ومحمد بن سليمان بن
علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن
موسى ، فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان مُتَوَكِّئاً (٢) على الحرب ،
وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا
بذي طوى ، وكانوا قد أحرموا بعمره . فلما قدموا مكة طافوا وسعوا
وحلوا من العمرة ، وعسكروا بذي طوى ، وانضم إليهم من حج من
شيعتهم ومواليهم وقوادهم . ثم اقتتلوا يوم التروية ، فانهزم أصحاب
الحسين ، وقتل منهم وجرح . وانصرف محمد بن سليمان ومن معه إلى
مكة ، ولا يعلمون حال الحسين ، فلما بلغوا ذا طوى لحقهم (٣) رجل
من أهل خراسان يقول / : البُشْرَى ، هذا رأس الحسين ، فأخرجه ٦١ و

١٥ (١) ورد أمام هذا في الهامش بخط مغاير « أهل بيت رسول الله ﷺ مبرعون
عما رموا به ، وهم بأبيهم رسول الله ﷺ وعلى أسوة » ... ثم كلمات لم تتمكن من
قراءتها .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٩ . وفي تاريخ الطبري ١٠ : ٢٧
« بتولية محمد بن سليمان على الحرب » . وفي الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ « بتوليته على
الحرب » . ٢٠

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٩ « خلفهم » والمثبت عن الكامل لابن
الأثير ٦ : ٣٣ .

وبجبهته ضربة طولاً وعلى قفاه أخرى . وحُمِلَت الرعوس إلى الهادى ،
فلما وُضِعَ رأسُ الحسين قال : كأنكم جئتمونى برأس طاغوت من
الطواغيت ، إن أقل ما أجزيكم أن أحرمكم جوائزكم . فلم يعطهم
شيئاً .

- وكان الحسين شجاعاً كريماً ؛ قدم على المهدي فأعطاه أربعين
ألف دينار ؛ ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة
لا يملك ما يلبسه إلا فرواً ما تحته من قميص . انتهى من تاريخ ابن
الأثير باختصار .

- وقبره بظاهر مَكَّة بطريق التَّعْنِيم ؛ لأن هناك قبة مشهورة تقصد
بالزيارة ، فيها قَبْرَان ، فى أحدهما حجرٌ مكتوبٌ فيه : هذا قبر الحسن
والحسين ابنى على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى
طالب . وفى جدار القبة ثلاثة أحجار فى أحدها : أن قتادة بن إدريس
ابن مُطَاعِنِ الحَسَنِى أمر بعمارته . فى سنة خمس وستمائة . وهو بخط
عبد الرحمن بن أبى حرمى . وفى الثانى : أن أبا سعد ^(١) بن على بن
قتادة الحسنى ، أمر بعمارة هذا المشهد فى شعبان سنة ست وأربعين
وستمائة ، وفى الثالث : أن الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة
المعظمة بالحجاز - فى عصرنا - أمر بعمارته فى صفر سنة خمس
وثمانمائة . وفى الحجر الذى فيه عمارة قتادة تَلْقِيبُ أبى الحسين هذا
بزين العابدين . وفى ذلك نظر ؛ لأن المعروف بزين العابدين هو على

(١) فى الأصل « أبا سعيد » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٢٠٠ .

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . والحسين هذا إنما هو من ذرية الحسن لا من ذرية الحسين . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وهذه القبة خربت بعد الخمسين وثمانمائة . انتهى .

* * *

٧٩ - العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو الفضل . أخو المنصور .

ولي الموسم ، ومكة ، ودمشق للرشيد .

لم يذكره الوالد ولا الفاسي في تاريخه ، ولا في ولاة مكة .

وذكره بما ذكرناه الحافظ أبو القاسم بن عساكر (١) في تاريخه لدمشق ، وقال أيضا : وُلِدَ سنة إحدى وعشرين - وابن حزم (٢) : سنة ثمان عشرة - ومائة قبل موت أبيه بعامين ، وكان أصغر ولد أبيه . أمه أم ولد ، ولّاه المنصور دمشق والشام كلها ، وقدمها مع المهدي . وقال : حكى عن المنصور .

روى عنه مبارك بن عبد الله الطبري ، وابنه صالح بن العباس ،

(١) وانظر تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٠ ، وعبارة ابن حزم « ولد قبل موت أبيه بعامين سنة عشرين ومائة » . وجاء في الوافي بالوفيات ٤ : ١٠٣ : أن أباه مات سنة أربع وعشرين ومائة .

وخالد بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة المخزومي ، ومحمد بن عبد الرحمن المهلبى . وكان من رجال بني هاشم ، وولّى إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وقدم دمشق واليا عليها ، وعلى الشام سنة أربعين ومائة ، فولّى ابن الأشعث الأردن . وأقام الحج سنة تسع وثلاثين ^(١) ، وست وخمسين [ومائة] ^(٢) .

وأغزاه أمير المؤمنين أبو جعفر عبد الله بن محمد إلى حصار أهل كَمْخ ^(٣) في نحو من ستين ألفا ، وغزا الروم ، وولاه الجزيرة ، وولاه المهدي الصائفة ^(٤) في سنة تسع وخمسين [ومائة] ^(٥) فدخل بلاد ٦١ ظ الروم ، وبث سراياه ، فقفل / سالما غانما .

١٠. وقال الرشيد : عَمّى العباس بن محمد يُذَكَّر في أسلافنا . وكان باليمن من هارون الرشيد يُجَّله ويعظّمه للرحم والقرابة القريبة . وكان أجود الناس رأيا ، قال للرشيد يوما : إنما مالك تزرع به من أصلحتة نعمتك ، وسيفك تحصد به من كفرها .

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠١ ، وإتحاف الورى

٢ : ١٧٦ .

(٢) الإضافة عن تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٤ ،

وإتحاف الورى ٢ : ١٩٣ .

(٣) كمخ : مدينة بالروم ، ويقول أهلها : كاخ . بينها وبين أرزنجان يوم واحد .

(معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٤) الصائفة : تعنى الغزوات التى تعود الخلفاء العباسيون أن يقوموا بها على الروم

في صيف كل عام .

(٥) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ .

وكان بين يدي الرشيد طيبٌ يقول له : كُلْ كذا ، ولا تأكل كذا . فقلت (١) للطبيب : أنت أحق ؛ إذا صَحَحْتَ فكلْ كُلَّ شيء ، وإذا مرضت فاحْتَمِ من كل شيء .

وقال المؤدب بنيه : يا فُل ، إنك قد كُفِيت أعراضهم ، فاكفني آدابهم ، عَلَّمَهُم كتابَ الله ؛ فإنه عليهم نزل ، ومن عندهم فَصْلٌ ، فإنه كفى بالمرء جهلاً أن يجهل فَضْلاً عَنْهُ أُخِذَ ، وَفَقَّهَهُمْ في الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ؛ فإنه حَاسِبٌ أن يظلموا ، وَغَذَّاهُمْ بالحكمة ؛ فإنها ربيع القلوب ، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني .

وقال : مَدَحَهُ رَبِيعَةُ الرَّقِّي بقصيدته التي يقول فيها :

١٠ لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُل : لا . وَأَنْتَ مُخَلَّدٌ مَا قَالَهَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ خِصْلَةً إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بِلَدَةٍ كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكُنْتُ هَالَهَا
إِنْ السَّمَاخَةُ لَمْ تَزَلْ مَعْقُولَةً (٢) حَتَّى حَلَلْتُ بِرَاحَتِكَ عَقَالَهَا

قال : فبعث إليه بدينارين ؛ فقال ربيعة للذي حملها : هل لك في ردِّ الرقعة إلى لأصلح منها شيئاً ، ثم تردها في مكانها ، ولك الديناران ؟ قال : نعم . فرد الرقعة إليه ؛ فوقع على ظهرها .

(١) أى العباس بن محمد . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ « فقال

العباس » .

(٢) وفي المرجع السابق ٧ : ٢٥٨ « إن المكارم لم تزال معقولة » .

مدحتك مِدْحَةُ السيف المُحَلَّى لتجرى في الجياد فما جَرَيْتُ (١)
فهيها مِدْحَةُ ذَهَبَتْ ضَيَاعاً كذبتُ عليك فيها وافترَيْتُ

وكان سعيد بن سليمان عند العباس بن محمد ببغداد ، فكان سعيد يستأذن (٢) العباس في الانصراف إلى المدينة ، فيأبى [أن] (٣) يأذن له ، ويقول :
أَقِمْ حَوْلًا . وكان سعيد يتطرب (٤) إلى المدينة ، وإلى ماله بالجفر (٥) ، فقال له
العباس :

فليس (٦) إلى نجد وبرد تُرابه (٧) إلى الحَوْلِ إن حُمَّ الإيابُ سبيلُ

قال الزبير : قال عمى مصعب : وبعث العباس بن محمد إلى أبي بهذا
البيت وقال : آشفعه بيت آخر . فقال أبى :

وإن مقام الحَوْلِ في طلبِ الغنى يبابِ أمير المؤمنين قَلِيلُ
ثم بعث [به] (٨) إليه .

(١) وفي المرجع السابق « لتجرى في الجياد كما جريت » .

(٢) في الأصل « المستأذن » ، والمثبت عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ٧ : ٢٥٧ .

(٤) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي نسب قريش ٤٢٧ « يتطرف » .

(٥) الجفر : موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة ، كان به ضيعة لأبي عبد الجبار سعيد ابن سليمان ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة المدائني ، كان يكثر الخروج إليها فسمى الجفري . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) في الأصل « أليس » ، والمثبت عن نسب قريش ، وتهذيب تاريخ دمشق .

(٧) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق . وفي نسب قريش ٤٢٨ « وبرد مياحه » .

(٨) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٧ .

وقال عبد الله بن سالم الخياط ^(١) يمدح العباس بن محمد :

عباسُ أَشْكُو الْفَلَسَا وَذَا الزَّمانَ الشَّكْسَا
لَأَنَّ لَنَا إِذْ جِئْتَنَا وَغَبَّتْ عَنَّا فَعَسَا
وَأَضْحَمَّا سَيَّانٍ إِحْسَد إِنَّ إِلَيْهِ وَإِسَا / ٦٢ و
إِنْ قَلْتُ خَيْرًا أُرْتَجَى مِنْهُ لَيَانًا عَبَسَا
لَوْ عِنْدَ بَابِي ^(٢) دَارِهِ بَوَّابُهُ مَا نَعَسَا
أَبَيْتُ لَيْلِي جَالِسًا مُوَلَّهًا مَا جَلَسَا
قَلْتُ لَهُ الْعَبَّاسُ أُعْطَ أَنَا وَأَغْنَى وَكَسَا ^(٣)

وقال أيضا عبد الله بن سالم الخياط للعباس بن محمد : -

إِلَى الْأَمِيرِ أَشْتَكِي مَا حَلَّ بِي مِنْ فَلْسِي
وَالْعَسْرَ وَالضَّعْفَ عَنْ الـ حِيلَةٍ فِي مُلْتَمَسِي
وَأَعْبَدًا تَلْزَمْنِي هَذَا وَذَا مُفْتَرِسِي
وَأَضْحَمَّا مُحْتَلِفَ الـ خَلْقٍ كَثِيرَ الطُّفْسِ
إِنْ لَمْ تُؤَافِ أَصْلًا بَاكِرَنَ ^(٤) فِي الْعَلْسِ

(١) في الأصل « سالم بن عبد الله الخياط » والمثبت عن المرجع السابق وما سيرد

بعد هذا .

(٢) في الأصل « يأتى » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) أضاف تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٧ :

وقال لى عسى ومنه نعم مثل عسى

(٤) في الأصل ، والمرجع السابق « باكرنى » .

يُورِثُنِي وَعِيْلُهُ تَقَطُّعًا فِي نَفْسِي
يَنْحَلْنِي الذَّنْبَ مُسِيْرًا سِيْرًا كُنْتُ أَوْ غَيْرَ مُسِيْرًا
إِلَى ابْنِ عَمِّ الْمِصْطَفَى لَجَأْتُ مِنْ دَهْرِ عَسَى
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي نَفْسٌ فِيكَ فَفِي مَنْ نَفْسِي

وقال سعيد بن سليمان المساحقي للعباس بن محمد حين

غَضِبَ عَلَيْهِ : -

أَبْلِغْ أَبَا الْفَضْلِ يَوْمًا إِنْ عَرَضَتْ بِهِ مَنْ دَائِمَ الْعَهْدِ لَمْ يَخْشَ الَّذِي صَنَعَا
مَا بَالُ ذِي حُرْمَةٍ صَافِي الْإِخَاءِ لَكُمْ أَمْسَى بِحُرْمَتِهِ مِنْ وَدَّكُمْ (١) فَجِئَا
مِنْ غَيْرِ ثَائِرَةٍ إِلَّا الْوَفَاءُ لَكُمْ مَا مَثَلُ حَبْلِكَ مِنْ ذِي حُرْمَةٍ قُطِعَا
مَا تَمَّ مَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ مَوَدَّتِكُمْ حَتَّى تَتَأْتَقَ (٢) شِعْبُ الْوَدِّ فَأَنْصَدَعَا
أَمَّا وَرَبُّ مَنْى وَالْعَامِدَاتُ لَهُ وَالِدَافِعِينَ بِجَمْعٍ يُوضِعُونَ (٣) مَعَا
لَوْ كَانَ غَيْرُكَ يَطْوِي حَبْلَ خَلَّتِهِ دُونِي وَيَلْبَسُ ثَوْبَ الْهَجْرِ مَا اتَّبَعَا
فَارَعَ الذَّمَامَ وَلَا تَقْطَعْ وَسَائِلَهُ وَارْجِعْ فَإِنْ أَخَا الْإِحْسَانِ مَنْ رَجَعَا
أَشْبِهَ أَخَاكَ وَأَخْلَاقًا يَسِيرُ بِهَا فِي الْمُجْتَهِدِينَ لَهُ [لَمْ] (٤) يَجِدْهُ الطَّبْعَا
حَفِظَ الذَّمَامَ وَإِثَارُ الصَّدِيقِ إِذَا ضَاعَ الْإِخَاءُ وَتَفَرَّقَ الَّذِي جَمَعَا
وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ أُتَيْتَ فِي حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ . فَقَالَ : اطْلُبْ لَهَا
رَجُلًا صَغِيرًا . وَقَالَ لَهُ آخَرٌ : إِنْ أُتَيْتَ فِي حَاجَةٍ كَبِيرَةٍ . فَقَالَ لَهُ : اطْلُبْ
لَهَا رَجُلًا كَبِيرًا .

(١) فِي الْأَصْلِ « وَدَّ » ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقٍ ٧ : ٢٥٧ .

(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَفِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ٧ : ٢٥٨ « تَأْتَرُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ « يُؤْمِنُونَ » وَالْمَثْبُوتُ عَنْ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ .

(٤) سَقَطَ فِي الْأَصْلِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ .

قال : وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العباس / وهو ٦٢ ظ
جده - لرجل قال له : إني أُثَبِّتُكَ في حاجة صغيرة . قال : هاتها ،
فإن الرجل لا يَصْنَعُ عن كبير أخيه ، ولا يَكْبُرُ عن صغيره .

وفي سنة خمس وثمانين ومائة ولى الجزيرة ، وصار إلى
الرَّقَّة (١) ، فأمر الرشيد [أن] (٢) يُفَرَّشَ له في قصر الإمارة ،
واتخذت له فيه الآلات ، وشحن بالرقيق ، وحمل إليه خمسة آلاف
ألف درهم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ؛ ففيها توفي ببغداد في يوم
الأربعاء لثمان بقين من رجب ، وكانت عِلَّتُهُ الماء الأصفر . وصَلَّى عليه
الأمين ، ودُفِنَ في العباسية ، وسنه خمس وستون سنة وستة أشهر ،
وستة عشر يوما ، وأهلُه يتهمون الرشيد ؛ يزعمون أنه سَمَّه ، وأنه
سقى بطنه فمات في هذه العلة . انتهى كلام ابن عساكر .

* * *

٧٢ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي . ١٥

(١) الرقة : مدينة بالعراق على نهر الفرات من جانبه الشرقى وهى من بلاد
الجزيرة ، وبالجانب الغربى أيضا مدينة أخرى تعرف برقة واسط بها قصر لهشام بن
عبد الملك . (مراصد الاطلاع) .

(٢) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٢ : ٢٥٨ .

قال الفاسي (١) : قاضى مكة وأميرها .

ذكر نسبه هكذا الزبير بن بكار (٢) ، وابن حزم في
الجمهرة (٣) ، إلا أنه زاد في نسبه محمداً بين عبد الرحمن وأبى سلمة ،
ويحتمل أن يكون ذلك سقط في كتاب الزبير من الناسخ ، أو ما زاد
في الجمهرة من الناسخ . والله أعلم .

ولولاية المذكور لإمرة مكة وقضائها ، ذكرها الفاكهي لأنه
قال (٤) : وكان ممن ولى مكة بعد ذلك محمد بن عبد الرحمن
السُّفْيَانِي ، كان على قضاء (٥) مكة وإمارتها . انتهى .

وذكر معنى ذلك في غير موضع ، ولم يذكر الزبير إلا ولايته
لقضاء مكة ، وأفاد من خبره ما لم يذكره الفاكهي ، فنذكره لما فيه من
الفائدة .

قال الزبير : استقضاه أمير المؤمنين موسى - يعنى الهادى -
على مكة ، وكان قد استخلفه على القضاء بمكة : محمد بن

(١) العقد الثمين ٢ : ١٠٠ برقم ٢٥٢ .

(٢) وكذا ذكر نسبه مصعب الزبيرى في نسب قريش ٣٣٨ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٤ ، وقال : استقضاه الهادى على مكة ،
واستقضاه المأمون على بغداد .

(٤) المنتقى في أخبار مكة ٤٣ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ١٠٠ « على قضائه » والمثبت عن المرجع

السابق .

عبد الرحمن الخزومي ، المعروف بالأوقص حين ^(١) تُؤَفِّي : فولاه أمير المؤمنين موسى القضاء ، وأقره أمير المؤمنين هارون ، حتى صرفه المأمون ؛ فولاه قضاء بغداد أشهراً ^(٢) ثم صرفه . انتهى .

ومقتضى ما ذكره الزبير بن بكار من أن الهادي ولّى محمد بن عبد الرحمن هذا قضاء مكة ، وأن الرشيد أقره ، وأن المأمون صرفه عن ذلك ، أن تكون ولايته لقضاء مكة ثمانية وعشرين سنة أو أزيد ؛ لأن الهادي إنما ولي الخلافة في سنة تسع وستين ، والمأمون إنما ولي الخلافة في سنة ثمان وتسعين ومائة .

وقال الزبير : حدثني عمي مُصْعَب بن عبد الله ، عن جَدِّي عبد الله بن مصعب قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، فقال له بعض جلسائه في محمد بن عبد الرحمن : هو حديث السن ، وليس مثله يلي القضاء . فقلت : لن يضيع فتى من قريش في مجلس أنا فيه ، وأقبلت عليهم فقلت لهم : وهل عاب الله أحدا بالحدائث ؟! أمير المؤمنين حدث السن ، أفتعيبونه ؟ وقد قال الله عز وجل ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ^(٣) فقال لهم أمير المؤمنين الرشيد : صدق ؛ أنا حدث السن ، أفتعيبونني بالحدائث ؟ وأقره على القضاء . انتهى كلام / الفاسي .

و٦٣

(١) في الأصل « حتى » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ١٠٠ ، وتاريخ بغداد ٣٠٩ : ٢ .

(٢) كذا في الأصل ، ونسب قريش ٣٣٨ ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٢ : ١٠٠ « شهراً » .

(٣) سورة الأنبياء آية ٦٠ .

قال الوالد (١) : ولعل محمدا هذا ولى إمرة مكة مع قضائها فى زمن الأخوين الهادى والرشيد ، أو فى زمن أحدهما . انتهى .

قلت : ولم يذكر ابن حزم (٢) إلّا ولايته للقضاء ؛ فقال : استقضاه الهادى على مكة ، واستقضاه المأمون ببغداد .

وقال سبط ابن الجوزى فى مرآته : إن الأمين لما ولى الخلافة ولى مكة والمدينة لداود بن عيسى ، وعزل محمد بن عبد الرحمن المخزومى عامل الرشيد على مكة ، وأقره على القضاء . انتهى .

* * *

٧٣ - أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس

العباسى . ١٠

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، وذكره فى تجريد ولاية مكة (٣) ، وأنه ممن ولى مكة فى خلافة هارون الرشيد . كما ذكره ابن الأثير (٤) . انتهى .

١٥ (١) بغية المرام لوحة ٤٦ ظ . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٤ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

وكذا ذكره الوالد (١) ، وبيض لترجمته .

* * *

٧٤ - حَمَادُ الْبَرْبَرِيِّ .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة واليمن .

ذكر ابن الأثير (٣) في أخبار سنة أربع وثمانين ومائة : أن الرشيد وَلَّى حمادا البربري اليمن ومكة . انتهى .

وذكر الأزرق ولاية حماد على مكة ، وذكر أن في ولايته جاء سَيْلٌ مكة ؛ لأنه قال في أخبار سيول مكة : وكان بعد ذلك أيضا سَيْلٌ عظيم في سنة أربع وثمانين ومائة ، وحماد البربري أمير على مكة (٤) . انتهى .

وذكر الأزرق عمارة حماد هذا لبعض الدور بمكة (٥) .

وما عرفت أنا من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسي .

* * *

(١) بغية المرام لوحة ٤٦ ظ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٢٤ برقم ١٠٧١ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٥٩ ، ٧٧ .

(٤) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٧٠ .

(٥) المرجع السابق ٢ : ٢٥٠ ، ٢٥٥ .

٧٥ - محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الأموي .

صهر الخليفة هارون الرشيد زوج أخته .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وذكره في تجريد ولاية مكة (١) ، ولم يزد على أن قال في الولاية عن هارون الرشيد : ومحمد بن عبد الله العثماني .

كذا ذكره ابن الأثير (٢) ، ولم أعرفه بأكثر من ذلك . انتهى . قلت : وذكر ابن حزم في الجمهرة : أنه ولي مكة للرشيد ، وساق نسبه كما ذكرناه ، وأن الرشيد تزوج أخته (٣) . انتهى .

وذكر الفاكهي في تاريخه لمكة ، في ذكر معاليق الكعبة وذكر قرني الكبش ، ونص ما ذكر : وكان أمير المؤمنين هارون الرشيد قد وضع في الكعبة قصبتي علقهما مع معاليق الكعبة ، في سنة ست وثمانين ومائة ، وعامله على مكة عامئذ محمد بن عبد الله العثماني صهره ، وهو الذي حبس وكيع بن الجراح في حبس مكة في حديث حدث به . فقدم أمير المؤمنين هارون في موسم تلك السنة وكان وجهه

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٨٤ ، وسماها عائشة بنت عبد الله بن سعيد .

ذلك ومقدمه من الرقة ، خرج منها لسبع ليال بقين من شهر رمضان . ثم قال : فلما قدمها - يعنى مكة - عزل محمد بن عبد الله العثماني عن صلاة مكة ، وولى مكة سليمان بن جعفر بن سليمان . انتهى .

وفي تاريخ أبى الوليد الأزرقى ^(١) : عزل الخليفة هارون الرشيد لصاحب الترجمة عن صلاة مكة ، وتولية سليمان بن جعفر بن سليمان مكانه . انتهى .

وذكره الوالد ^(٢) فقال : ذكر الفاكهى أنه كان / واليا على مكة للرشيد سنة ست وثمانين ، وعزل في هذه السنة بسليمان بن جعفر . انتهى .

* * *

٧٦ - سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس العباسى .
أمير مكة .

لم يذكره الفاسى أيضا في تاريخه ، وذكره في تجريد أمراء مكة ^(٣) . وأن ابن الأثير ^(٤) ذكره فيمن ولى في خلافة الرشيد .

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٢ .

(٢) بغية المرام لوحة ٤٧ و ، وإتحاف التورى ٢ : ٢٣٤ ، وانظر شفاء الغرام

٢ : ١٨٠ .

(٣) وانظر المرجع السابق ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

قلت : وقد منّا في الترجمة التي قبله عن الفاكهي : أنه ولي مكة
للرشيد بعد عزل محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة العثماني في
سنة ست وثمانين ومائة . وذكر الأزرق أيضا ولايته لمكة بعد الذي قبله
كما تقدم (١) .

* * *

٧٧ - العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
أمير مكة .

لم يذكره الفاسي أيضا في تاريخه ، وذكره في تجريده أمراء
مكة (٢) ، وأن ابن الأثير (٣) ذكره فيمن ولي مكة في خلافة
الرشيد . انتهى .
وذكره الوالد (٤) بأنه ولي مكة في خلافة الرشيد فقط .

* * *

٧٨ - العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس العباسي .

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٣٢ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ٤٧ و .

أمير مكة ، ابن أمير مكة الماضي .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وذكره في تجريد أمراء مكة (١) ،
وأن ابن الأثير (٢) ذكره فيمن ولى مكة في خلافة الرشيد . انتهى .
وذكره الوالد (٣) أيضا بأنه ولى مكة في خلافة الرشيد ، ولم
يزد . انتهى .

* * *

٧٩ - عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد
السَّجَّاد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي .
قال الفاسي (٤) : أمير مكة والمدينة .

١٠ ذكره الزبير بن بكار ، وذكر ولايته لقضاء مكة والمدينة ، وغير
ذلك من خبره . وقال : ولّاه أمير المؤمنين المهديّ قضاء المدينة ثم
صرّفه عن القضاء ، ثم ولّاه أمير المؤمنين الرشيد قضاء المدينة ، ثم
صرفه عن القضاء ولّاه مكة ، ثم صرفه عن مكة ، وردّه إلى قضاء
المدينة ، ثم صرفه عن قضاء المدينة ، وكان معه حين هلك بطوس (٥)

١٥ (١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٤٧ ظ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٦٠ برقم ١٦١٩ .

(٥) طوس : مدينة بخراسان بين الرى ونيسابور ، وقيل إنها أربع مدن اثنتان

٢٠ كبيرتان ، واثنان صغيرتان بها آثار إسلامية جليلة ، وفي بعض بساتينها قبر على =

مَخْرَج أمير المؤمنين الرشيد إلى خراسان الذى هلك فيه أمير المؤمنين الرشيد (١) . انتهى .

وذكر الأزرقى (٢) ولايته لمكة ، وما صنعه فيها ؛ لأنه قال : أول من عمّر الظلّة للمؤذنين - التى على سطح (٣) المسجد يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة والإمام على المنبر - عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى ، وهو أمير مكة فى خلافة هارون الرشيد أمير المؤمنين ، وكان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة فى الشمس فى الصيف والشتاء ، فلم تزل تلك الظلّة على حالها حتى عمّر المسجد فى خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فى سنة أربعين ومائتين ؛ فهدمت تلك الظلّة ، وعمّرت وزيد فيها ، فهى قائمة إلى اليوم . انتهى .

وذكر الفاكهى ولايته لإمرة مكة ، وغير ذلك من خبره فيها ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر منبر مكة » بعد أن ذكر المنبر الذى أهدى الرشيد : فرقى عليه عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى - وهو أمير مكة لهارون - فمال به المنبر ، فحدثنى عبد الله بن أحمد بن أبى مسرة قال : حدثنى إبراهيم بن محمد

= ابن موسى بن الرضى ، وقبر الخليفة هارون الرشيد . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(١) وانظر نسب قريش ٢٨٥ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٩٩ .

(٣) فى الأصل « رأس » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ :

الخُرَّاسَانِي قَالَ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ -
وَهُوَ أَمِيرُ مَكَّةَ - / يَرِيدُ الْمَنْبِرَ . فَلَمَّا رَقِيَهُ - وَلَمْ يَكُنْ نَصَبُهُ صَوَابًا - ٦٤ و
مَالَ الْمَنْبِرَ بِهِ مِمَّا يَلِي الرُّكْنَ ، فَتَلَقَّاهُ الْجُنُودُ وَالْحَرَسُ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى
سَوَّوْهُ ، وَخَطَبَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ . فَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ ، نَحْبَابُ مَوْلَى
الْهَاشِمِيِّينَ :

بَكَى الْمَنْبِرُ الْحَرَمِيَّ وَأَسْتَبَكَّتْ لَهُ مَنَابِرُ آفَاقِ الْبِلَادِ مِنَ الْحُزَنِ
وَحَنَّنَ إِلَى الْأَخْيَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَمَلَّ مِنَ التَّيْمِيِّ وَأَعْتَادَ بِالرُّكْنِ
انْتَهَى كَلَامُ الْفَاسِي .

قلت : ذكر ابن حزم (١) : أنه ولي قضاء المدينة للمهدى ،
١٠ وقضاء مكة للرشيد ، ومات مع الرشيد بطُوس ، فقبِره بها . انتهى .

* * *

٨٠ - عبد الله - ويقال عبيد الله - بن محمد بن إبراهيم
الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي
العباسي ، أخو العباس الماضي .
١٥ أمير مكة .

لم يذكره الفاسي أيضا في تاريخه ، وذكره في تجريده (٢) وُلَاة

(١) جمهرة أنساب العرب ١٣٩ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

مكة ، فيمن وليها في خلافة هارون الرشيد ، وسمّاه عبيد الله .
انتهى .

قال الوالد (١) : ولى مكة للرشيد في سنة ثلاث وثمانين ومائة .
انتهى .

قلت : وكان عبيد الله أمير المدينة ، بحيث إنه هو الذى صلّى
على الإمام مالك ، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة ، وأمه زينب ابنة
سليمان العباسية ، ولذا كان يعرف بها ؛ فيقال له ابن زينب (٢) .
انتهى .

* * *

٨١ - على بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس العباسي . أخو العباس المتقدم .
أمير مكة .

لم يذكره الفاسي في تاريخه وذكره في تجريده (٣) ولاية مكة ،
فيمن وليها في خلافة هارون الرشيد . انتهى .

وكذا ذكره الوالد (٤) .

* * *

(١) بغية المرام هامش لوحة ٤٨ و .

(٢) وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٣٨٤ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) بغية المرام لوحة ٤٨ و .

٨٢ - الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي .
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير الطبري : أنه حج بالناس سنة إحدى وتسعين ومائة (٢) ، وكان إلى مكة للعباسيين ، ولا أدري هل هذه السنة ابتداء ولايته أو كانت قبل ذلك ، وذكر أن داود بن عيسى الهادي حج بالناس وهو إلى مكة سنة ثلاث وتسعين (٣) ، فلا أدري هل كان عزل الفضل في هذه السنة ، أو في سنة اثنتين وتسعين . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٠

٨٣ - موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي ، والد العباس وعلي المقدم ذكرهما .
ولى مكة ، وليها للرشد ، كما ذكره الفاسي في تجريده أمراء مكة (٤) ، ولم يذكره في تاريخه . انتهى .
وكذا ذكره الوالد (٥) .

* * *

١٥

(١) العقد الثمين ٧ : ١١ برقم ٢٣٠٨ .

(٢) تاريخ الطبري ١٠ : ١٠٨ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٤ .

(٣) تاريخ الطبري ١٠ : ١٢٩ وكذا الكامل لابن الأثير ٦ : ٨١ .

(٤) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ .

(٥) بغية المرام . هامش لوحة ٤٨ ظ .

٢٠

٨٤ - داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس ، الهاشمي العباسي .

قال الفاسي (١) : أمير الحرمين .

ذكر ابن الأثير (٢) أنه كان أمير مكة في سنة ثلاث وتسعين
ومائة ، وحج بالناس فيها . وذكر في أخبار سنة خمس وتسعين (٣) أنه
كان عاملاً على مكة والمدينة للأمين ، [وذكر في سنة ست وتسعين :
أنه كان عاملاً على مكة والمدينة للأمين] (٤) ، وأنه تحلَّع الأمين فيها ،
٦٤ ظ وبائع للمأمون / ؛ وكان سبب ذلك أنه لما بلغه ما كان بين الأمين
والمأمون ، وما فعل طاهر . وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى
يأمره بخلع المأمون ، وبَعَثَ أخذ الكتابين من الكعبة ، فلما فعل ذلك
جمع داود وجوه الناس ، ومن كان شهد في الكتابين - وكان داود
أحدهم - فقال : قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهود
والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه ، لنكون مع المظلوم منهما على
الظالم ، ومع المغدور به على الغادر ، وقد رأينا وأنتم : أن محمداً قد بدأ
بالظلم والبغى [والغدر] (٥) والمكر على أخويه المأمون والمؤمن ،
وخلعهما عاصيا لله تعالى ، وبائع لابنه ؛ طفل صغير رضيع لم يُفْطَم ،

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ برقم ١١٦٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٨١ ، وكذا تاريخ الطبري ١٠ : ١٢٩ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٠ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ ، وانظر المرجع

السابق ٦ : ٩٦ .

(٥) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٨ ، والمرجع السابق ، وتاريخ الطبري

١٠ : ١٧٠ ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٥٨ .

وأخذ الكتائين من الكعبة ، فحرقهما ظلما . وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون ؛ إذ كان مظلوما . فأجابوه إلى ذلك . فنأدى في شِعَاب مكة ، فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام ، وخلع محمدا وبايع للمأمون ، وكتب إلى ابنه سليمان - وهو عامله بالمدينة - يأمره أن يفعل [مثل] ^(١) ما فعل . فخلع سليمان الأمين وبايع للمأمون .

فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ، ثم أتى فارس ، ثم إلى كرمان ^(٢) ، حتى صار إلى المأمون بمرو ^(٣) فأخبره بذلك ؛ فسر سرورا شديدا ، وتيمن ببركة مكة والمدينة [وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة ، واستعمل داود على مكة والمدينة] ^(٤) ، وأضاف إليه ولاية عك ^(٥) ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة ، وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، وجعله على الموسم . فسارا حتى أتيا طاهرا ببغداد ؛ فأكرمهما وقربهما .

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ .

(٢) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، تحيط بها هذه البلاد من جهاتها ، وهي كثيرة النخل والزرع والثمار وتناخم البحر . (معجم البلدان . ياقوت) .

(٣) مرو : هي مرو الشاه جان ، وهي مرو العظمى ، أشهر مدن خراسان وحاضرتها ، ويخترق شوارعها نهران : نهر الزريق ، ونهر الشاه جان . (المرجع السابق ، ومراصد الاطلاع) .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ .

(٥) عك : اسم لقبيلة يضاف إليها مَخْلَاف باليمن ، ومرساه يواجه جزيرة دهلك . (معجم البلدان لياقوت) .

وذكر ابن الأثير في أخبار سنة تسع وتسعين ومائة (١) : أن أبا السرايا (٢) داعية ابن طباطبا (٣) بعد استيلائه على الكوفة ، ولَّى مكة الحسين بن الحسن الذى يقال له الأفطس وجعل إليه الموسم .

ولما بلغ داود بن عيسى توجيهُ الحسين بن الحسن إلى مكة لإقامة الموسم جمع أصحاب (٤) بنى العباس ومواليهم . وكان مسروراً الكبير قد حجَّ في مائتي فارس ، فتعباً للحرب وقال لداود : أقم لي شخصك ، أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك . فقال : لا أستحل القتال في الحرم ، والله لئن دخلوها من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج (٥) . وانحاز داود إلى ناحية [المشاش] (٦) ، وافترق الجمع الذين كان جمعهم . وخاف مسرور أن يقاتلهم ؛ فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق . وبقي الناس بعرفة ، فصلَّى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ، ودفعوا من عرفة بغير إمام . انتهى .

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ .

(٢) هو السرى بن منصور بن هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود الشيباني . أبو السرايا . (المرجع السابق ٦ : ١١١) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب . (المرجع السابق) وانظر استيلاءه على الكوفة ودعوته التى قام بها في : العبر وخير من غير ١ : ٢٢٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٤) في الأصل « أصحابه » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ ،

وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٦ .

(٥) كذا في الأصل ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٩ .

وفي الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ « لأخرجن من غيره » .

(٦) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ .

والمشاش : ماء أو شال وقناة بلحف جبال الطائف كأنها واد يجرى بعرفات ويصل إلى مكة . (معجم البلدان لياقوت . مراصد الاطلاع . معالم مكة التاريخية) .

وذكر الذهبي شيئاً من خبر داود في هذه السنة بزيادة فوائد ؛
 لأنه ذكر : أن مسرورا قال لداود : ^(١) تسلم مالك وولايتك إلى
 عدوك ؟ فقال داود : أى مال لى !! والله لقد أقمْتُ معكم حتى
 شخت ^(٢) فما وليت ولاية حتى كبرت وفنى عمري ، فولّوني من
 الحجاز ما فيه القوت ، وإنما هذا الملك لك ولأشباهك ، فقاتل عليه
 أو دَع . ثم انحاز داود إلى جهة المشاش بأثقاله ، وتوجه منها على درب
 العراق ، وافتعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة
 الموسم ، وقال له : اخرج فصلّ بالناس بمبنى الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء ، وبث بمبنى وصلّ الصبح ، ثم اركب دوابك فانزل طريق
 عرفة ، وخذ على يسارك في شُعب عمرو حتى تأخذ طريق المُشاش
 حتى تلحقني ببستان / ابن عامر . ففعل ذلك ؛ فخاف مسرور ،
 فخرج في أثر داود راجعا إلى العراق .

وبقى الوفد بعرفة ، فلما زالت الشمس حضرت الصلاة ،
 فتدافعها قوم من أهل مكة ، فقال أحمد بن الوليد الأزرق ^(٢) - وهو

١٥ (١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٩ ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٦٣ .
 وفي تاريخ الطبري ١٠ : ٢٢٩ « تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك
 لومة لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك !! قال له داود : أى ملك لى !! والله لقد أقمْتُ
 معهم حتى شخت ... » .

٢٠ (٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٦٠ ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٦٣ ،
 والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٥ . وفي تاريخ الطبري ١٠ : ٢٣٠ « أحمد بن محمد بن الوليد
 الرومي » . وفي ترجمة أبي الوليد الأزرق صاحب أخبار مكة أنه يروي عن جده أبي الوليد
 أحمد بن محمد الأزرق . (أخبار مكة ١ : ١١) .

المؤذن - : إذا لم يحضر الولاة يا أهل مكة ، فليصل قاضي مكة محمد ابن عبد الرحمن المخزومي ، وليخطب بهم . فقال : فلمن أدعو ؟ وقد هرب هؤلاء وأطل هؤلاء على الدخول !! قال : لا تَدْعُ لأحد . قال : بل تقدّم أنت . فأبى الأزرق حتى قدموا رجلا صلى الصلاتين بلا خطبة ، ثم مضوا ووقفوا بعرفة ، ثم دفعوا بلا إمام .

وحسين بن علي - يعنى الأفطس - متوقف بسرف^(١) ، فلما بلغه خلو مكة ، وهرب داود دخلها قبل المغرب في نحو عشرة [أنفس]^(٢) . انتهى .

وذكر ابن الأثير^(٣) : أيضا ما ذكره الذهبي من توقف الحسين الأفطس بسرف تخوفا ، وأن دخوله إليها في عشرة أنفس لما خرج إليه قوم أخبروه أن مكة قد خلت من بنى العباس .

وقد ذكرنا^(٤) في ترجمة حسين الأفطس ما فعله هو وأصحابه من القبائح بمكة فأغنى ذلك عن إعادته . انتهى كلام الفاسي .

(١) سرف : واد كبير من روافد مر الظهران يقطعه طريق مكة إلى المدينة شمال مكة على اثني عشر كيلا . وفي سرف قبرت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ويقال قبرت في المكان الذي بنى بها فيه رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة . (معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع ، ومعالم مكة التاريخية) .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) أى الفاسي في ترجمته في العقد الثمين ٤ : ١٩٠ برقم ١٠٣٢ .

قلت : وذكر الأزرقي (١) خبرا فيه ذكر حُباشة ، وذكر أنها آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان إلى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند ، فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول شهر رجب متوالية ، حتى قَتَلَتُ الأزدُ واليا كان عليها من غَنَى ، بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة ، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها ؛ فَخُرِبَتْ وَتُرِكَتْ إلى اليوم . انتهى .

وفي هذا الخبر دلالة على ولايته لمكة في سنة سبع وتسعين أيضا . انتهى .

وذكر الصلاح الصفدي في تاريخه الوافي بالوفيات وقال : روى عن أبيه ، وأبي بكر (٢) بكار . وروى عنه ابن ابنه محمد بن عيسى بن داود بن عيسى ، وغيره .

ولى إمرة الحرمين للأمين ، ثم خرج إلى مكة وأقام بها عشرين شهرا ؛ فكتب إليه أهل المدينة يلتمسون منه الرجوع ، ويفضلونها على مكة في شعر لهم ، فأجابهم أهل مكة بشعر مثله ، وحكم بينهم رجل من بنى عجل ، كان مقيما بجدة ، في شعر له ، والقصة مشهورة .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٩١ ، ١٩٢ . وفيه : وحباشة سوق بالأزد ، وهي في ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا وحلى ، من ناحية اليمن ، وهي من مكة على ست ليال .

(٢) وفي التحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ « وأبي بكر بن بكار » ، وفي تهذيب تاريخ

دمشق ٥ : ٢١٠ « بكار الزبيرى » .

وقال وكيع : أهل الكوفة اليوم بخير ؛ أميرهم داود بن عيسى ، وقاضيه حفص بن غياث ، ومحتسبهم حفص الدورقي (١) . انتهى كلام الوافي .

ومما يدل على خيره أنه كان أمير الحرمين ، وكان يتناوب هو وولده ؛ فإنه أقام بمكة عشرين شهرا ، وولده بالمدينة ، فكتب إليه أهل المدينة ، وقال الزبير بن بكار : كتب إليه يحيى بن مسكين بن أيوب بن محارب يسأله التحول إليهم ، ويعلمونه أن مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة ، وأهدوا إليه في ذلك شعرا يقول فيه :

أداودُ قد فزّت بالمكرمات	وبالعَدْلُ في بَلَدِ المصطفى
وصرتُ ثَمَالًا لأهل الحجاز	وسيرتُ بسيرة أهل التقى
وأنت المَهْدَبُ من هاشم	وفي (٢) منصب العز والمرتجى
وأنت الرضا للذى نابهم	وفي كل ذلك (٣) وابن الرضا /
وبالفىءِ أَغْنَيْتُ أَهْلَ الْخِصَاصِ	فَعَدْلُكَ فِينَا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المَقَامِ	فَهَاجِرُ كَهَجْرَةٍ مَنْ قد مضى
مُقَامُكَ عشرين شهرا بها	كثيرٌ لهم عند أهل الحجى

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ .

(٢) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفي إتحاف الورى

٢ : ٢٥٠ « ومن » .

(٣) كذا في الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٠ . وفي تهذيب تاريخ دمشق

٥ : ٢١١ « وفي كل حالك » .

فصم (١) ببلاد الرسول التي بها الله خصّ نبي الهدى
ولا يُلفتنك عن قرّبه مشير مشورته بالهوى
فقبر النبي وآثاره أحقّ بقربك من ذى طوى

فلما ورد الكتاب والأبيات على داود بن عيسى أرسل إلى رجال
من أهل مكة ، فقرأ عليهم الكتاب . فأجابه رجل منهم يقال له عيسى
ابن عبد العزيز بن السلبوس بقصيدة يرّد عليه ، ويذكر فيها فضل
مكة ، وما خصّها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ، ويذكر المشاعر
والمناقب فقال :

أداؤد أنت الإمام الرضى وأنت ابن عمّ نبي الهدى
وأنت المذهب من كلّ عيّ كبيراً ومن قبليه في الصبا
وأنت المؤمل من هاشم وأنت ابن قوم كرام تقي
وأنت غياث لأهل الخصاص تسدّ (٢) خصاصتهم بالغنى
أتاك كتاب حسود جحود أسا في مقالته واعتدى
يخير يثرب في شعره على حرّم الله حيث ابتنى (٣)

١٥ (١) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفي إتحاف الوري ٢ :
٢٥٠ « فقم » .

(٢) كذا في الأصل . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ ، وإتحاف الوري
٢ : ٢٥١ « تبید » .

(٣) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفي المرجع السابق
٢٠ « انبنى » .

فإن كان يصدق فيما يقول
 وأى بلادٍ تَفُوقُ أمَّها
 ورنى دَحَا الأرض من تحتها
 وبيتُ المهيمن فيها (٢) مقيمٌ
 ومسجدنا بَيْنَ فَضْلُهُ
 صلاة المصلى تُعَدُّ له
 كذاك أتى في حديثِ النبي
 وأعمالكم كل يومٍ وَفُودٌ
 فَيَرْفَعُ منها إلهى الذى
 ونحن يَحُجُّ إلينا العبادُ
 ويأتون مِنْ كُلِّ فَجٍّ عميقٍ
 ليقضوا مناسكهم عندنا
 فكم من مُلَبِّ بصوتِ حَزِينٍ
 وآخرُ يذكرُ رَبَّ العب
 فكلهمُ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
 فظلُّوا به يومهم كُلُّهُ
 حُفَاةً ضُحَاةً (٣) قياما لهم

فلا يَسْجُدَنَّ (١) إلى مَا هُنَا
 ومكة مكة أم القرى
 وَيَثْرَبَ لا شَكَّ فيما دحا
 يُصَلِّى إليه برغم العدى
 على غيره ليس فى ذَا مِرَا
 معين ألوفاً صلاة وفا
 وما قَالَ حَقُّ به يُقْتَدَى
 إلينا شَوَارِعُ مثل القَطَا
 يشاء ويتركُ مَا لَا يَشَا
 وَيَرْمُونَ شُعْنًا يُوْثِرُ الحَصَى /
 على أَيْتَقِ ضَمْرٍ كَالْفَنَّا
 فمنهم شَتَاتٌ ومنهم مَعَا
 يُرى صَوْتُهُ فى الهوا قد علا
 لِادِ وَيُثْنِي عليه بِحُسْنِ الثنا
 يومُ المُعَرَّفِ أَقْصَى المدى
 وَقُوفًا على الجبلِ حتى المَسَا
 عَجِيجٌ يُنَاجُونَ رَبَّ السَمَا

و٦٦

(١) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفى إتحاف الورى ٢ :

٢٥١ « ينجدن » .

(٢) كذا فى الأصل : وفى المرجعين السابقين « فينا » .

(٣) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ . وفى إتحاف الورى ٢ :

٢٥٢ « عراة » .

رجاءً وخَوْفًا لما قَدَّمُوا
 يقولون يا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 فلما دَنَا الليلُ من يومهم
 وسارَ الحَجِيجُ لهم رَجَّةً
 فباتوا بجمعٍ فلَمَّا بَدَا
 دَعَوْا ساعةً ثم شَدُّوا الثُّسُ
 فمن بينهم مَنْ (١) قَضَى نُسْكَهُ
 وآخر يَهْوِي إلى مَكَّةِ
 وآخر يُرْمِلُ جَوْفَ (٢) الطَّوَا
 فأبوا بأفضل مما رَجَّوْا
 وَحَجَّ الملائكة المَكْرُمُونَ
 وآدَمُ قد حَجَّ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَحَجَّ إلينا خَلِيلُ الإِلَهِ
 فهذا لِعَمْرِي لنا رَفْعَةٌ
 وَمِنَّا النَّبِيُّ نَبِيُّ الْهُدَى
 وَمِنَّا أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْكِرَامِ
 وَعِثَانُ مِنَّا فَمَنْ مِثْلُهُ
 وَكُلُّ يَسَائِلِ دَفْعِ الْبَلَا
 بِغَفْوِكَ وَالصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَا
 وَوَلَّى النَّهَارُ أَجْدَوْا الْبِكََا
 فَحَلَّوْا بِجَمْعٍ بُعِيدِ الْعِشَا
 عَمُودُ الصَّبَاحِ وَوَلَّى الدُّجَى
 وَغَ عَلَى قُلُوصٍ ثُمَّ أُمُّوَا مِنِّي
 وَآخِرُ يَبْدَأُ سَفْكَ الدِّمَا
 لَيْسَعِي وَيَدْعُوهُ فَيَمْنِ دَعَا
 فِي وَآخِرُ مَاضِي يَوْمٍ الصَّفَا
 وَمَا طَلَّبُوا مِنْ جَزِيلِ الْعَطَا
 إِلَى أَرْضِنَا قَبْلُ فَيَمَّا مَضَى
 وَمِنْ بَعْدِهِ أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى
 وَهَجَرَ بِالرَّمَى فَيَمْنِ رَمَى
 حَبَانًا بِهَذَا شَدِيدُ الْقَوَى
 وَفِينَا تَنْبَأُ وَمِنَّا ابْتَدَا
 وَمِنَّا أَبُو حَفْصٍ الْمُرتَجَى
 إِذَا عَدَدَ النَّاسُ أَهْلَ التَّقَى

(١) في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ « فمن بين من قد قضى » .
 والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ . وفي إتحاف الوري ٢ :

٢٥٢ « حال » .

٦٦ ظ

ومنا على ومنا الزبير
ومنا ابن عباس ذو المكرّمات
ومنا قریش وآباؤها
ومنا الذين بهم تفخرون
ففخر أولاء لنا رفعة
وزمزم والحجر فينا فهل
وزمزم طعم وشرب لمن
وزمزم تنفى هموم الصلوة
ومن جاء زمزم من جائع
وليست كرمزم في أرضكم
وفيها سقاية عم الرسول
وفيها المقام فأكرم به
وفيها الحجون ففاخر به
وفينا الأباطح والمروّتان
وفينا المشاعر منشأ النبي
وثور فهل عندكم مثل ثور
وفيه اختباء نبي الإله
فكم بين أحد إذا جاء فخر

وطلحة منا ومنا انتشا (١) /
نسيب النبي وحلف الندى
فنحن إلى فخرنا المنتهى
فلا تفخروا (٢) علينا بنا
وفينا من الفخر ما قد كفى
لكم مكرّمات كما قد لنا
أراد الطعام وفيه الشفا
ر وزمزم من كل سقم دوا
إذا ما تضرّع منها اكتفى
كما ليس نحن وأنتم سوا
ل ومنها النبي امتلا وارتوى
وفيها المحصب والمجّبي
وفيها كداء وفيها كدى
فبحيخ فمن مثلنا يا فتى
وأجياذ والركن والمثكا
وفيها ثبير وفيها حرا
ومعه أبو بكر المرتضى
وبين القيسي فيما ترى

(١) كذا في الأصل . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٣ « منا وفينا انتشا » .

وفي إتحاف الوري ٢ : ٢٥٢ « فينا ومنا » .

(٢) في الأصل « تفخرون » والمثبت عن إتحاف الوري ٢ : ٢٥٢ .

- وبلَدُنَا حَرَّمَ لَمْ تَزَلْ مُحَرَّمَةَ الصَّيْدِ فِيمَا خَلَا
ويُثْرِبُ كَانَتْ فَلَا تَكْذِبِينَ حَلَالًا فَكَمْ بَيْنَ هَذَا وَذَا
فَحَرَّمَهَا بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ مَا ذَاكَ ذَا
وَلَوْ قُتِلَ الْوَحْشُ فِي يَثْرِبَ لَمَا فُدِيَ الْوَحْشُ حَتَّى الْلَقَا
وَلَوْ قُتِلَتْ عِنْدَنَا نَمْلَةٌ أُخِذْتُمْ بِهَا أَوْ تُؤْذُوا الْفِدَا
وَلَوْلَا زِيَارَةُ قَبْرِ النَّبِيِّ لَكُنْتُمْ كَسَائِرِ مَنْ قَدْ تَرَى
وَلَيْسَ النَّبِيُّ بِهَا ثَاوِيًا وَلَكِنَّهُ فِي جَنَانِ الْعُلَى
فَإِنْ قُلْتَ قَوْلًا خِلَافَ الَّذِي أَقُولُ فَقَدْ قُلْتَ كُلَّ الْخَطَا / ٦٧
فَلَا تُفَحِّشَنَّ عَلَيْنَا الْمَقَالَ وَلَا تَنْطَقَنَّ بِقَوْلِ الْخَنَا
وَلَا تَفْخَرَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ وَلَا مَا يَشِينُكَ عِنْدَ الْمَلَا
وَلَا تَهْجُ بِالشَّعْرِ أَرْضًا حَرَامًا (١) وَكُفَّ لِسَانُكَ عَنْ ذِي طُوى
وَأَلَّا فِجَاءَكَ مَا لَا تَرِيدُ مِنْ الشَّتَمِ فِي يَثْرِبِ وَالْأَذَى
وَقَدْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ فِي أَرْضِكُمْ يُسَبُّ الْعَقِيْقُ وَوَادَى قُبَا
فَأَجَابَهُمَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ (٢) كَانَ مَقِيمًا بِجَدَّةٍ مُرَابِطًا ،
فَحَكَمَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ : ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ « وَلَا تَهْجُ بِالشَّعْرِ أَرْضَ حَرَامٍ » وَالْمَثْبُوتُ عَنْ إِتْحَافِ الْوَرَى ٢ /

٢٥٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، وَإِتْحَافِ الْوَرَى ٢ : ٢٥٤ « بَنَى أَسَدٌ » وَالتَّصْوِيبُ عَنْ

تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٥ : ٢١٤ ، وَالتَّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ ٢ : ٣٥ ، وَمَا سَبَقَ فِي أَوَائِلِ

٢٠ . التَّرْجَمَةِ ، وَمَا سَبَقَ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ مِنَ الْقَصِيدَةِ .

إِنِّي قَضَيْتُ عَلَى الَّذِينَ تَمَارَا
فَلَسَوْفَ أَخْبِرُكُمْ بِحَقِّ فَافْهَمُوا
فَأَنَا الْفَتَى الْعَجَلِيُّ جُدَّةُ مَسْكِنِي
وَبِهَا الْجِهَادُ مَعَ الرِّبَاطِ فَإِنَّهَا
مَعَ آلِ حَامٍ فِي أَوَاخِرِ ذَهْرِهَا
شَهَادَاتُنَا قَدْ فَضَّلُوا بِسَعَادَةٍ
يَا أَيُّهَا الْمَدَنِيُّ أَرْضُكَ فَضْلُهَا
أَرْضٌ بِهَا الْبَيْتُ الْمُحَرَّمُ قِبْلَةٌ
حَرَمٌ حَرَامٌ أَرْضُهَا وَصُيُودُهَا
وَبِهَا الْمَشَاعِرُ وَالْمَنَاسِكُ كُلُّهَا
وَبِهَا الْمَقَامُ وَخَوْضُ زَمْزَمَ مُتَرَعًا
وَالْمَسْجِدُ الْعَالِي الْمُمَجَّدُ وَالصَّفَا
هَلْ فِي الْبِلَادِ مَحَلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ
أَوْ مِثْلُ جَمْعٍ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
فَلَكُمْ مَوَاضِعُ ^(٣) لَا يُرَى بِخَرَابِهَا ^(٤)

فِي فَضْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَاسْأَلُوا
فَالْحُكْمُ حِينَئِذٍ قَدْ يَجُورُ وَيَعْدُلُ
وَحِزَانَةُ الْحَرَمِ الَّذِي لَا يَجْهَلُ ^(١)
لِبِهَا الْوَقِيعَةُ لَا مَحَالَةَ تَنْزِلُ
وَشَهِيدُهَا بِشَهِيدٍ بَذَرٍ يَعْدِلُ
وَبِهَا السَّرُورُ لِمَنْ يَمُوتُ وَيُقْتَلُ
فَوْقَ الْبِلَادِ وَفَضْلُ مَكَّةَ أَفْضَلُ
لِلْعَالَمِينَ لَهُ الْمَسَاجِدُ تُعْدَلُ
وَالصَيْدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مُحَلَّلٌ
وَالْحَجَرُ وَالرُّكْنُ الَّذِي لَا يُجْهَلُ
وَالْمَشْعَرَانِ وَمَنْ يَطُوفُ وَيُرْمِلُ
مِثْلَ الْمُعَرِّفِ أَوْ مَحَلِّ ^(٢) يُحَلَّلُ
أَوْ مِثْلُ خَيْفِ مَنَى بِأَرْضِ مَنْزِلِ
إِلَّا الدِّمَا وَمُحَرَّمٌ وَمَحَلَّلٌ

(١) كذا في الأصل ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٥٤ . وفي تهذيب تاريخ دمشق
٥ : ٢١٤ « التي لا تجهل » .

(٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي إتحاف الوري ٢ : ٢٥٥ « أَوْ
بجمر يحلل » .

(٣) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ . وفي إتحاف الوري
٢ : ٢٥٥ « منازل » .

(٤) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤
« برحابها » .

شَرَفًا لِمَنْ وَافَى الْمُعَرَّفَ ضَيْفَهُ
وَمِمَّا الْحَسَنَاتُ ضَعْفَ أَجْرُهَا
يُجْزَى الْمَسِيءُ عَنِ الْخَطِيئَةِ مِثْلُهَا
لَا (٢) يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَاخِرَ يَافَتِي
بِالشَّعْبِ دُونَ الرَّدْمِ مَسْقُطُ رَأْسِهِ
وَبِهَا أَقَامَ وَجَاءَهُ وَخَى السَّمَاءَ
وَبُؤَةَ الرَّحْمَنِ فِيهَا أَنْزَلَتْ
هَلْ بِالْمَدِينَةِ هَاشِمِيٌّ سَاكِنٌ
إِلَّا وَمَكَّةُ أَرْضُهُ وَقَرَارُهُ
فَلَذَاكَ هَاجَرَ نَحْوَكُمْ لَمَّا أَتَى
فَاجَزْتُمْ وَقَرِئْتُمْ وَنَصَرْتُمْ
فَضْلُ الْمَدِينَةِ بَيْنَ وَلِأَهْلِهَا
مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْفَضِيلَةَ فِيكُمْ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ فَضْلَكُمْ
فِي أَرْضِكُمْ قَبْرُ النَّبِيِّ وَبَيْتُهُ
وَبِهَا قُبُورُ السَّابِقِينَ بِفَضْلِهِمْ
وَالْعَتَرَةُ (٣) الْمِيْمُونَةُ اللَّائِي بِهَا

٥

١٠

١٥

شَرَفًا لَهُ وَلَا أَرْضِهِ إِذْ يَنْزِلُ
وَبِهَا الْمَسِيءُ عَنِ الْخَطِيئَةِ يُسَالُ
وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ ثُمَّ (١) وَتُقْبَلُ
أَرْضًا بِهَا وَلِدَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ /
وَبِهَا نَشَأَ صَلَّى عَلَيْهِ الْمُرْسَلُ
وَسَرَى بِهِ الْمَلِكُ الرَّفِيعُ الْمُنَزَّلُ
وَالدِّينُ فِيهَا قِيلَ دِينُكَ أَوَّلُ
أَوْ مِنْ قُرَيْشٍ نَاشِئٌ أَوْ مُكْهَلُ
لَكِنِّهِمْ عَنْهَا نَأَوُا فَتَحَوَّلُوا
إِنَّ الْمَدِينَةَ هَجْرَةٌ تُتَجَمَّلُ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ حَقُّكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا
فَضْلُ قَدِيمِ نُورِهِ يَتَهَلَّلُ
قُلْنَا كَذَبْتَ وَقَوْلُ ذَلِكَ أَرْدُلُ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُهُ فَلَسْنَا نَجْهَلُ
وَالْمَنْبَرُ الْعَالِي الرَّفِيعُ الْأَطْوَلُ
عُمَرُ وَصَاحِبُهُ الرَّفِيقُ الْأَفْضَلُ
سَبَقَتْ فَضِيلَةَ كُلِّ مَنْ يَتَفَضَّلُ (٤)

٦٧ ظ

(١) كذا في الأصل . وفي المرجعين السابقين « منه » .

(٢) كذا في الأصل . وفي المرجعين السابقين « ما ينبغي » .

(٣) في الأصل « العشرة » . والمنثبت عن تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٥ ، وإتحاف الوري

٢٠ . ٢٥٦ : ٢

(٤) كذا الشطر في الأصل ، وإتحاف الوري . وفي تهذيب تاريخ دمشق « سبقت فضيلتهم

لمن يتفضل » .

أَلِ النَّبِيِّ (١) بَنُو عَلِيٍّ إِنَّهُمْ
يا مَنْ تَبَضُّوا إِلَى الْمَدِينَةِ عَيْنُهُ
إِنَّا لَنُهَايَا وَنُهَايَا أَهْلَهَا
قُلْ لِلْمَدِينَةِ الَّذِي يَزْدَارُ دَا
قَدْ جَاءَكُمْ دَاوُدُ بَعْدَ كِتَابِكُمْ
فَاطْلُبْ أَمِيرَكَ وَاسْتَرْزُهُ وَلَا تَقَعْ
سَاقِ الْإِلَهِ لِبَطْنِ مَكَّةَ دِيمَةً
أَمْسُوا ضِيَاءَ اللَّيْلِ يَشْمَلُ
قَبْلَ الصَّغَارِ وَصُغُرُ خَدِّكَ أَسْفَلُ
وَوِدَادُهَا حَقٌّ عَلَى مَنْ يَعْدِلُ
وَدَ الْأَمِيرِ وَيَسْتَحِثُّ وَيَعَجُلُ
قَدْ كَانَ حَبْلُكَ فِي أَمِيرِكَ يُفْتَلُ
فِي بَلَدَةٍ عَظُمَتْ فَوْعُظُكَ أَفْضَلُ
تُرَوَّى بِهَا وَعَلَى الْمَدِينَةِ تُسِيلُ

أخبرني بهذا الكتاب والجوايين سيداي : والدي الحافظ نجم

الدين عمر ، ووالده العلامة الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمد بن

أبي النصر محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي - تغمدهما

الله برحمته آمين - سَمَاعاً عَلَى الثَّانِي وَقِرَاءَةً عَلَى الْأَوَّلِ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا

الشرف بن الكوكيك ، وقال الثاني : أَنْبَأَنَا بِهَا الْإِمَامُ أَبُو الْيَمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ

أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكِّيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَوْسُفَ الْمَصْرِيِّ قَالَ : أَنْبَأَنَا

أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ [بَنْت] (٢) الْحَمِيرِيُّ . [وَقَالَ جَدِّي] (٣)

٦٨ ووالد : وَأَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ / بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّامِيِّ ، عَنْ

زَيْنَبِ بَنْتٍ [الْكِمَالِ] (٤) قَالَتْ : أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابن مكى بن الحاسب - إِذْنَا - قَالَ هُوْدُ بْنُ الْكُوكَيْكِ (٥) ، أَنْبَأَنَا بِهَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَإِتْحَافُ الْوَرَى . وَفِي تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ « إِنْ الْبَيْنِ

بَنَى عَلَى » .

(٢) بِيَاضُ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ إِتْحَافِ الْوَرَى ٢ : ٢٥٦ .

(٣) بِيَاضُ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ ، وَالْمَثْبُوتُ يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٤) بِيَاضُ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ إِتْحَافِ الْوَرَى ٢ : ٢٥٦ .

(٥) فِي مَتْنِ الْأَصْلِ « الْحَمِيرِيُّ » ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ تَصْوِيهِ بِهَامِشِهِ .

الحافظ أبو طاهر السلفي - إذنا - عن جعفر السراج ، قال : أنبأنا بها أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسي - إذنا - قال : حدثني بها والدي قال : حدثني بها أبي إبراهيم بن فراس ، قال : حدثنا أبو محمد إسحاق بن نافع الخزاعي ، قال : أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن المكي ، عن محمد بن العباس المكي ، قال : أخبرني بعضُ المشايخ المكيين : أن داود بن عيسى لما ولى مكة والمدينة أقام بمكة ، وولّى ابنه سليمان بن داود المدينة ، فأقام بمكة عشرين شهرا ، وكتب إليه أهل المدينة .

قال الزبير بن أبي بكر : كتب إليه يحيى بن مسكين بن مُحَارِق يسأله التحول إليهم ؛ فذكر القضية . ١٠

* * *

٨٥ - الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المعروف بالأفطس .

قال الفاسي (١) : ولّاه أبو السرايا السريّ بن منصور الشيباني - داعية ابن طباطبا العلوي - مكة ، وجعل إليه الموسم في سنة تسع وتسعين ومائة ؛ فسار إلى مكة . ١٥

فلما بلغ عاملها داود بن عيسى توجيّه أبي السرايا للحسين الأفطس إلى مكة خرج منها .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٩٠ برقم ١٠٣٢ .

ولما بلغ حسينُ الأَفسُسُ سَرَفَ على أُمَيَّالٍ من مكة ؛ خاف دخولَ مكة ، فتوقَّفَ حتى خرجَ إليه قومٌ أُخْبِرُوهُ أَنَّ مَكَّةَ قد خَلَت من بني العباس ؛ فدخلها في عشرةِ أَنفُسٍ ، فطافوا بالبيت ، وسعوا بين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة ؛ فوقفوا ليلا ، ثم رجعوا إلى مُزْدَلِفَةِ فصلَّى بالناس الصبحَ ، وأقام بمنى أيام الحج . وبقي بمكة إلى أن انقضت السنة .

فلما كان المحرم من سنة مائتين نزع الحسينُ الأَفسُسُ كسوة الكعبة ، وكساها كسوةً أُخْرَى ؛ أَنْفَذَهَا أبو السرايا من القَزِّ . وتبع ودائعُ بني العباس ومتاعهم وأخذها ، وأخذ أموال الناس بِحُجَّةِ الودائع ؛ فهرب الناس منه . وتطَرَّقَ أصحابُه إلى قلع شبايك الحرم ، ١٠ وأخذ ما على الأَسَاطِينِ مِنَ الذَّهَبِ والفضة - وهو نزر حقير - وأخذ ما في خِزَانَةِ الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه .

فلما بلغه قتل أبي السرايا ، ورأى تَغْيِيرَ الناسِ عليه ؛ لسوء سيرته وسيرة أصحابه . أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، وقالوا له : تعلم منزلتك في الناس ، فهلم نباع لك بالخلافة ، فإن فعلت لم يختلف عليك رجلان . فامتنع من ذلك ؛ فلم يزل به ابنه علي وحسين بن الحسن الأَفسُسُ حتى غلباه على رأيه فأجابهم ؛ فأقاموه في ربيع الأول ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا الناس فبايعوه طوعا وكرها ، وسَمَّوْهُ ٢٠ أميرَ المؤمنين . فبقي شهورا ليس له من الأمر شيء .

وابنه عليّ (١) ، وحسين ، وجماعتهم ساروا أقبح سيرة ؛ فوثب حسين بن حسن على امرأة من بنى فِهر - كانت جميلة - وأرادها على نفسها ، فامتنعت منه ؛ فأخاف زوجها - وهو من بنى مخزوم - حتى توارى عنه ، ثم كَسَرَ باب / دارها وأخذها إليه مُدَّةً ، ثم هربت ٦٨ ظ منه (٢) .

ولم يلبثوا إلا يسيرا حتى قدم إسحاق بن موسى العباسي (٣) من اليمن فنزل المشاش ؛ فاجتمع الطالبيون إلى محمد بن جعفر وأعلموه ذلك ، وحَفَرَ خندقا بأعلى مكة ، وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم . فقاتلهم إسحاق ، ثم كَرِهَ القتال فسار نحو العراق ، ولقيه الجند الذين نَفَّذَهُمْ هَرَمَةَ (٤) إلى مكة [ومعهم] (٥) الجلودى (٦) ، وورقاء بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال . فرجع معهم ؛ فقاتلوا الطالبين فهزموهم وفارقوا مكة .

(١) وانظر في سوء سيرة علي بن محمد بن جعفر : تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٧ .

(٢) ورد أمام هذا الخبر فى هامش اللوحة بخط مغاير ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ﴾ سور النور : آية ١٦ .
(٣) وكان واليا على اليمن للمأمون ، وخرج فارا منها لتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر عليها . (إتحاف الورى ٢ : ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

(٤) هو هَرَمَةُ بن أعين . (الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٣ ، والعير فى خبر من غير ١ : ٣١٠) .

(٥) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٨ .

(٦) هو عيسى بن يزيد الجلودى . (تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٤) .

وذكر الزبير في كتاب التَّسْبِ : أن حسيناً الأَفْطُسَ خَرَجَ مِنْ
مكة حينئذ . قال : وأمه جويرية بنت خالد بن أبى بكر بن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ^(١) ، وأُمُّها عائشة بنت عمر بن
عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وَتَسَبَّ الزُّبَيْرُ بن بَكَار
حسيناً الأَفْطُسَ كما ذكرنا .

وما عرفت ما آل إليه أمره .

وذكر العتيقى فى أمراء الموسم ما يخالف ما سبق فى تاريخ قدوم
الحسين الأَفْطُسَ إلى مكة ؛ لأن ما سبق يقتضى أنه قدمها ليلة
النحر ، وكلام العتيقى يقتضى أنه قدمها قبل التروية ؛ لأنه قال : وكان
أمير الموسم سنة تسع وتسعين محمد بن داود بن عيسى بن موسى ،
فلما كان بمنى قبل التروية بيوم وثب ابن الأَفْطُسَ العلوى بمكة ، فقبضَ
مَنْ غلب عليها ، وصار إلى منى ، فتنحى عنه محمد بن داود ، ولم
يمض إلى عرفة ، ومضى الناس إلى عرفات بغير إمام ، ودفعوا منها بغير
إمام ، ووافى الأَفْطُسُ الموقف ليلاً ، فوقف ، ثم صار إلى مزدلفة فصلى
بالناس صلاة الفجر ، ووقف بهم عند المشعر ، ودفع بهم غداة جَمْع
وصار إلى منى . انتهى .

وَأَسْتَبْعِدُّ أَنْ يَكُونَ الأَفْطُسُ استولى على مكة ، قبل التروية
بيوم - وتخلو من بنى العباس - ولا يمضى إلى عرفة ، لإقامة

(١) نسب قريش ٧٣ .

[الحج للناس . وما ذكر من دخوله ليلة النحر] ^(١) إلى مكة أقرب إلى الصحة مما ذكره العتيقي في تاريخ قدومه - والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٨٦ - محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي .

قال الفاسي ^(٢) : الملقب بالديباجة . [له] ^(٣) رواية عن أبيه . وروى عنه إبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ^(٤) ، وكان بطلا شجاعا عاقلا ، يصوم يوما ويفطر يوما .

وكان العلويون بايعوه بمكة أيام المأمون ، وذلك في يوم الجمعة في ربيع الأول ^(٥) سنة مائتين ، بعد إبائه لذلك . وجمَعَ الناس لبيعته - طوعا وكرها - ابنه علي بن محمد بن جعفر ، وحسين بن حسن الأفطس لما بلغه موت أبي السرايا الذي أنفذ الحسين إلى مكة للاستيلاء عليها .

(١) بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات ، وكذا في العقد الثمين ٤ : ١٩٠ ، وفي بغية المرام لوحة ٥٠ و بمقدار ثلث سطر ، والمثبت يستقيم مع السياق .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٤٤ برقم ١٢٩ .

(٣) إضافة على الأصل عن المرجعين السابقين .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ وفيه : حدث عن أبيه ، وهشام بن عروة .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ١ : ٤٤٤ . وفي تاريخ الطبري ١٠ :

٢٣٣ « يوم الجمعة لست خلون من ربيع الآخر » . وفي تاريخ بغداد ٢ : ١١٤ « ثلاث خلون من ربيع الآخر » .

ولم يكن لمحمد بن جعفر هذا - مع ابنه علي ، والحسين الأفطس - من الأمر شيء . وسار ابنه علي والحسين وجماعتهم بمكة أقبح سيرة ؛ بحيث وثب علي بن محمد بن جعفر على غلام أمرد ، وهو ابن قاضي مكة ، يقال له إسحاق بن محمد ، وكان جميلاً ؛ فأخذه قهراً .

فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم و٦٩ الشريف ، واجتمع معهم جمع كثير ، فأتوا / محمد بن جعفر ، وقالوا له : لَنَحْلَعَنَّكَ وَلَنَقْتُلَنَّكَ ، أَوْ لَنَرُدَّنَّ إِلَيْنَا هَذَا الْغُلَامَ . فأغلق بابه وكلمهم من شباك ، فطلب منهم الأمان ؛ ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلام . وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك . فأمنوه ، وركب إلى ابنه ؛ فأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله .

ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العباسي عامل اليمن فاراً منها لتغلب إبراهيم بن موسى بن جعفر ، ونزل المشاش . واجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر الديباجة ، وقالوا : قد رأينا أن نُخَنِّدَقَ عَلَيْنَا بِأَعْلَى مَكَّةَ . ثم حشدوا الأعراب ، فقاتلهم ١٥ إسحاق أياماً ، ثم كره الحرب ، وطلب العراق ؛ فلقبه الجند الذين نَفَذَهُمْ هَرِثْمَةُ ، ومعهم الجلودى ، وورقاء بن جميل . فقالوا لإسحاق : ارْجِعْ معنا ونحن نكفيك القتال . فرجع معهم .

فاجتمع إلى محمد هذا غوغاء أهل مكة ، وسودان أهل البادية ، والأعراب ؛ فعبأهم ببئر ميمون . وأقبل ورقاء ، وإسحاق بن موسى بمن معه من القواد والجند ؛ فالتقوا وقُتِلَ جماعة . ثم تحاجزوا ، ثم التقوا من الغد ؛ فانهزم محمد وأهل مكة . وطلب محمد الديباجة

منهم الأمان ، فأَجَلُّوه ثلاثا ، ثم نَزَحَ عن مكة ، ودخلها إسحاق وورقاء في جمادى الآخرة .

وتفرَّق الطالبيون عن مكة كُلِّ قوم ناحية ، فأخذ محمد ناحية جدة ، ثم طلب الجحفة ؛ فخرج عليه محمد بن حكيم من موالى آل العباس ، ومعه عبيدٌ ليدركوه ؛ لأنَّ الطالبيين كانوا نهبوا داره ، وبالعوا في أذاه ، فلحقه بَقْرَبْ عُسْفَان ، وانتهب جميع ما معه حتى لم يبق في وسطه إلا سراويل ، وهمَّ بقتله ، ثم رحمه ، وطرح عليه ثوبا وعمامة ، وأعطاه درهماً ؛ فمضى وتوصَّلَ إلى بلاد جهينة على الساحل ، فأقام هناك أشهرا يجمع الجموع ، وكان بينه وبين والى المدينة هارون بن المُسَيَّب وقعت عند الشجرة وغيرها ، وهُزِمَ وَفُقِثَتْ عَيْنُهُ بسهم ، وقُتِلَ من أصحابه خلقٌ كثير ، ورُدَّ إلى موضعه .

فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجُلُودِيّ ، ومن ورقاء ابن جميل - وهو ابن عم الفضل بن سهل - فأَمَنَاهُ ، وضمن له ورقاء عن المأمون ، وعن الفضل بالأمان ، فقبل ذلك ، وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة . فخطبَ الناس وقال : إني بلغني أن المأمون مات ، وكان له في عنقي بيعة ، وكانت فتنته عَمَّتْ الأرض ؛ فبايعني الناس . ثم إنه بلغني أن المأمون حيٌّ صحيح ، وأنا استغفر الله من البيعة ، وقد خَلَعْتُ نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها ، كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي ؛ فلا بيعة لى في رقابكم . ثم نزل ، وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق ، فسَيَّرَ الحسنُ بن سَهْلٍ إلى مَرُو . فلما سار المأمون إلى العراق صحبه فمات بِجُرْجَان (١) .

(١) جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، فبعض يعدها من =

وفي تاريخ الذهبي - بعد أن ذكر قدوم الديباجة إلى مكة
بالأمان - فصعد عيسى بن يزيد الجلودى المنبر بمكة ، وصعد دونه
محمد بن جعفر - عليه قباء أسود - فخلع نفسه واعتذر عن خروجه
بأنه بلغه موت المأمون ، وقد صبح عنده الآن أنه حَيٌّ ، واستغفر الله
من فعله . ثم خرج به عيسى الجلودى إلى العراق ، فبعث به الحسن
٦٩ ظ ابن سهل إلى المأمون / . وبقي قليلا ثم مات في شعبان سنة ثلاث
ومائتين ، فصلّى عليه المأمون ، ونزل في لحده ، وقال : هذه رَجْمُ
قُطِعَتْ من سنين .

وقيل إن سبب موته أنه جامع ودخل الحمام ، وافتصد في يوم
واحد فمات فجأة (١) .

كتبت هذه الترجمة من تاريخ ابن الأثير المسمى بالكامل (٢) ،
وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ، وجمعت بين ما ذكراه ، وكل منهما
ذكر ما لم يذكر الآخر .

وقال في حقه ابن الأثير (٣) : وكان شيخا مُحَبِّباً في الناس ،
مُفَارِقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة . وكان يروى العلم
١٥ عن أبيه جعفر ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يُظْهِرُ زهدا .

= هذه ، وبعض يعدها من تلك ، وهى قطعتان بينهما نهر كبير . (معجم البلدان ،
ومراصد الاطلاع) .

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، ١١٦ .

(٣) المرجع السابق ٦ : ١١٥ .

فلما أتوه قالوا : تعلم منزلتك في الناس ، فهلمّ نباع لك بالخلافة ؛ فإن فعلت لا يختلف عليك رجلان . فامتنع من ذلك ؛ فلم يزل به ابنه عليّ ، وحسين بن حسن الأفطس . حتى غلباه على رأيه وأجابهم ؛ فأقاموه في ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا [له] (١) الناس ، فبايعوه طوعا وكرها ، وسَمَّوه أمير المؤمنين . فبقى شهورا وليس له من الأمر شيء . انتهى .

وبعض هذا ذكرناه فيما سبق . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة (٢) ، وقال : روى عن أبيه ، وهشام بن عروة ، وعنه إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، ومحمد بن يحيى العدني ، وجماعة . وكان بطلا شجاعا عاقلا ، يصوم يوما ويفطر يوما (٣) .

ويقال إنه لما خرج على المأمون بمكة في سنة مائتين حج أبو إسحاق المعتصم ، وندب عسكرا لقتاله ؛ فأخذوه ، وقدم في صحبته إلى بغداد ، فبقى بها قليلا ، ومات في جرجان . انتهى كلام السخاوي بمعناه . ١٥

(١) سقط في الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) التحفة اللطيفة ٣ : ٥٥٣ . وانظر لسان الميزان ٥ : ١٠٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ ، ومقاتل الطالبين ٥٣٨ ، والوافي

٢٠ . بالوفيات ٢ : ٢٩١ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٥٠٠ .

٨٧ - عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ .

قال الفاسي (١) : نقلتُ من كتاب مَقَاتِلِ الطالبيين (٢) ، عن
 أبى العباس أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي ، فيما رواه من كتاب
 هارون بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثني أبو جعفر محمد بن
 عبد الواحد بن النصير بن القاسم ، مولى عبد الله بن علي : أن عيسى
 ابن يزيد الجُلُودِيّ أقام بمكة - وهي مستقيمة له - والمدينة ، حتى
 قدم هارون بن المُسَيَّب واليا على الحرمين ، فبدأ بمكة ؛ فصرف
 الجُلُودِيّ عنها ، وحجَّ وانصرف إلى المدينة ، فأقام سنة . انتهى .

وذكر الذهبي : ما يقتضى أن عيسى بن يزيد الجلودى ولّى
 مكة في سنة مائتين ، بعد هزيمة العلويين منها ، وكانت هزيمتهم في
 ١٠ جمادى الآخرة من السنة المذكورة ؛ لأن في الخبر الذى ذكره في خبر
 العلويين بمكة في هذه السنة ، بعد أن ذكر مجيء الديباجة إلى مكة
 وطلوعه المنبر مع الجُلُودِيّ ، وإشهادة بخلع نفسه : ثم خرج به عيسى
 الجُلُودِيّ إلى العراق ، واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى .
 انتهى .

وذكره ابن حزم في الجمهرة (٣) بما يدل لولاية الجلودى على

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٧٢ برقم ٣١٩٥ .

(٢) بالبحث في هذا الكتاب تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر واستهداء بفهارسه
 لم يتييسر الوقوف على هذا الخبر .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

- مكة ؛ لأنه ذكر أن يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي استخلفه عيسى
ابن يزيد الجلودى على مكة ، فدخلها عنوة إبراهيم بن موسى بن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين وقتل / يزيد بن محمد . انتهى . ٧٠ و
- والجلودى هذا حارب العقيلي الذى قدم من اليمن فى سنة
مائتين لإقامة الحج فى هذه السنة ، وأعاد الجلودى ما كان أخذه
العقيلي من كسوة الكعبة وأموال التجار . وقد ذكر هذه الحادثة ابن
الأثير ^(١) ؛ لأنه قال - فى ذكر أخبار سنة مائتين من الهجرة -
« ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى فى هذه السنة » ، وفى هذه السنة وجه
إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أئى طالب
فى جند للحج ^(٢) بالناس ، فسار العقيلي حتى أتى بُسْتَان بن عامر ؛
فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجَّ فى جماعة من القوَّاد ، فيهم
حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، وقد استعمله ^(٣) الحسن بن
سهل على اليمن ؛ فعلم العقيلي أنه لا يقوى لهم ^(٤) ؛ فأقام بُسْتَان ابن عامر ،
فاجتازت به ^(٥) قافلة من الحاج ، ومعهم كسوة الكعبة وطيبها ، فأخذ [أموال
التجار] ^(٦) وكسوة الكعبة وطيبها ، وقدم الحاج مكة عراة ١٥

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٧٤ . وفى المرجع السابق
« ليحج » .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٧٤ « استعمل » والمثبت عن الكامل
لابن الأثير ٦ : ١١٦ . ٢٠

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين « بهم » والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين « فاجتاز قافلة » والمثبت عن الكامل لابن الأثير
٦ : ١١٥ .

(٦) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

منهوبين (١) ، فاستشار المعتصم أصحابه ؛ فقال الجلودى : أنا أكفيك ذلك . فانتخب مائة رجل وسار [بهم] (٢) إلى العقيلي فصبّحهم فقاتلهم ؛ فانهزموا وأسر أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة وأموال التجار إلا ما كان مع من هرب قبل ذلك فردّه ، وأخذ الأسرى فضرب كل واحد منهم [عشرة] (٣) أسواط ، وأطلقهم . فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس ، فهلك أكثرهم في الطريق . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا السخاوى مختصرا (٣) .

* * *

١٠ ٨٨ - محمد بن عيسى بن يزيد الجلودى .
أمير مكة .

قال الفاسي (٤) : ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام : أن محمد ابن جعفر الديباجة لما خلّع نفسه ، ودخل في طاعة المأمون خرج به

(١) في الأصل « منهزمين » . والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦ :

٤٧٤ .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٣) لم ترد له ترجمة في التحفة اللطيفة في الطبعة التي نشرها الأستاذ أسعد طرابزونى فيمن اسمه عيسى .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٤٩ برقم ٣٥٦ .

عيسى الجلودى إلى العراق ، واستخلف على مكة ابنه محمدا ، وكان ذلك فى أواخر سنة مائتين (١) . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٨٩ - يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعه بن أبى رفاعه - واسمه أمية - ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى .
قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٣) ، وقال : استخلفه عيسى ابن يزيد الجلودى على مكة ، فدخلها عنوة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، وقتل يزيد بن محمد هذا . انتهى .
وقد بين الفاكهى تاريخ قتل يزيد هذا بيانا لم أراه فى غير كتابه ؛ لأنه قال : وجاء سيل آخر فى سنة اثنتين ومائتين ، فى خلافة المأمون ، وعلى مكة يومئذ يزيد بن محمد بن حنظلة ، خليفة لمحمد بن هارون الجلودى . ثم قال : وكان يقال له سيل ابن حنظلة . وفى هذه السنة قُتل يزيد بن محمد بن حنظلة ، فى أول يوم من شعبان ، ودخل إبراهيم بن موسى مكة مقبله من اليمن . انتهى .

(١) وكذا فى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٥ إلا أنه قال : واستخلف على مكة ابنه

محمد بن عيسى فى سنة ٢٠١ هـ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٦٥ برقم ٢٧٣٣ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

والمعروف في الجلودى الذى كان واليا على مكة أنه عيسى بن يزيد كما ذكر ابن حزم وغيره ، ولعيسى هذا ابن اسمه محمد ، استخلفه أبوه على مكة لما خرج إلى العراق بالديباجة العلوى الذى ولى الجلودى مكة بعد هزيمته منها . وأما محمد بن هارون الجلودى المذكور ٧٠ ظ فيما ذكره / الفاكهى فغير معروف ، ولعله محمد بن عيسى الجلودى ، وتسمية أبيه بهارون تصحيف من ناسخ تاريخ الفاكهى - والله أعلم - ولعل محمد بن عيسى الجلودى استخلف ابن حنظلة المخزومى ؛ بإذن أبيه عيسى بن يزيد الجلودى ، ويصدق - على هذا - أن كلا منهما استخلف ابن حنظلة ؛ وبذلك يندفع تَوَهُّمُ المعارضة فيمن استخلف ابن حنظلة . هل هو عيسى الجلودى أو ابنه محمد ؟ والله أعلم . ١٠

وذكر الأزرقي (١) أن يزيد هذا كان خليفة على مكة لغير الجلودى ، وذكر شيئا من خبره ؛ فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، ونص ما ذكره بعد أن ذكر خبر التاج والسريير الذى أهدى إلى الكعبة في خلافة المأمون : ثم دفعه - يعنى المرسل معه ذلك - إلى ١٥ الحجة ، وأشهد عليهم بقبضه ، فجعلوه في خزانة الكعبة ، في دار شيبية بن عثمان ، حين استخلف حمدون بن على بن عيسى بن ماهان ، يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى على مكة ، وخرج إلى اليمن فخالفه إبراهيم بن جعفر بن محمد العلوى إلى مكة مقبلا من (٢) اليمن ،

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ٢٢٦ . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ . ٢٠

(٢) فى الأصل « إلى » ، والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ٢٢٦ ، والعقد

فسمع به يزيد بن محمد ؛ فخندق على مكة ، وشبكها بالبنيان من أنقابها ، وأرسل إلى الحجة فأخذ السرير وما عليه منهم ، واستعان به على حربه وقال : أمير المؤمنين يخلفه لها ، وضربه دنانير ودراهم ، وذلك في سنة اثنتين ومائتين ، فبقى التاج واللوح في الكعبة إلى اليوم .

وذكر في « باب سيول مكة » (١) ما يوافق ما ذكره هنا ، من كون يزيد هذا كان على مكة خليفةً لحمدون بن علي بن ماهان ، وهذا يخالف ما ذكره ابن حزم ، من أنه ولي مكة للجلودى . والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٢) : ولا تَعَارُضَ بين ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن حنظلة للجلودى ، وبين ما ذكره الأزرقى من ولاية ابن حنظلة لابن ماهان ، لإمكان أن يكون وليها للجلودى ولابن ماهان - والله أعلم . ولا معارضة بين ما ذكره الذهبي من ولاية ابن الجلودى على مكة لأبيه ، وبين ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن حنظلة على مكة للجلودى ، لإمكان أن يكون الجلودى ولّى مكة لابنه ولابن حنظلة - والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

* * *

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ .

(٢) سقطت ترجمة يزيد بن محمد بن حنظلة من نسخة بغية المرام . وانظر

إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٣ .

٩٠ - حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

علي ما ذكر الأزرقى (٢) ؛ لأنه قال في أخبار سيول مكة :

وجاء سيل في سنة اثنتين ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعلى مكة يزيد

ابن محمد بن حنظلة المخزومي ، خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن

ماهان . انتهى .

وهذا يدل على ولاية حمدون لمكة . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكر ابن جرير (٣) في سنة اثنتين ومائتين : أن إبراهيم

ابن موسى بن جعفر بن محمد حج بالناس ، ثم مضى إلى اليمن ، وكان

قد (٤) غلب عليها حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان (٤) . انتهى . ١٠

* * *

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٢٥ برقم ١٠٧٢ . وقد سماه الطبري في تاريخه ١٠ :

٢٣٥ « حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان » وذلك حين استعمله الحسن بن سهل

على اليمن ، ودخوله مكة في سنة ٢٠٠ وبها الجلودى ، وكذلك سماه ابن الأثير في

كامله ٦ : ١٣٠ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠ : ٢٤٩ . وسماه الأزرقى في أخبار

مكة ١ : ٢٢٦ ، ٢ : ١٧٠ ، والنجم بن فهد في إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ « حمدون » .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ .

(٣) تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥١ .

(٤) في الأصل « وكان قد غلب عليها حمدون لمكة : انتهى كلام الفاسي »

وخطؤه بين لأنه تكرر لآخر الفقرة السابقة ، والمثبت هو ما في المرجع السابق . ٢٠

٩١ - إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين / بن علي بن أبي طالب ٧١ و الحسيني ، أخو علي بن موسى الرضى .

قال الفاسي (١) : ذكره أبو الحسن العتيقى فى أمراء الموسم . وذكر أنه حجّ بالناس فى سنة اثنتين ومائتين ، وهو أمير مكة للمأمون ، وأخوه على بن موسى الرضى وَلَّى عهد المأمون . انتهى .
ولا معارضة بين ما ذكره العتيقى من أن إبراهيم كان على مكة فى سنة اثنتين ومائتين ، وبين ما ذكره الأزرقى من أن ابن حنظلة كان على مكة فى [سنة] (٢) اثنتين ومائتين خليفة لحمدون بن على بن عيسى بن ماهان ؛ لإمكان أن يكون حمدون كان على مكة فى [أول سنة] (٢) اثنتين ومائتين ، وإبراهيم كان على مكة فى آخر هذه السنة ، والله أعلم .

وابن حنظلة المشار إليه هو : يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى ، أميرٌ كان على مكة للجلودى ، ولحمدون السابق .

١٥ وذكر ابن حزم (٣) : أن إبراهيم بن موسى بن جعفر المشار إليه دخل مكة عنوة ، وقتل ابن حنظلة المذكور . انتهى بالمعنى .

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٦٤ برقم ٧٢٨ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

الجلودى : أنا أكفيك ذلك . فانتخب مائة رجل وسار [بهم] ^(١) إلى العقيلي ؛ فصَبَّحهم فقاتلهم فانهزموا ، وأسر أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأموال التجار ، إلا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرَدَّه ، وأخذ الأسارى ، فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط وأطلقوا ؛ فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس ، فهلك أكثرهم في الطريق . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٩٢ - هارون بن المُسيَّب .

قال الفاسى ^(٢) : وجدت في كتاب مقاتل الطالبين ^(٣) فيما رواه ، عن كتاب هارون بن محمد الزيات بالسند المتقدم في ترجمة عيسى بن يزيد الجلودى : أن / هارون المذكور قدم مكة وإلياً على ٧١ ظ الحرميين ، بعد صرف الجلودى المذكور ، فبدأ بمكة وحجَّ ، وانصرف إلى المدينة ، فأقام سنة . انتهى كلام الفاسى .

* * *

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٥٨ برقم ٢٦١٧ .

(٣) وانظر تعليقنا السابق على هذا الخبر في ترجمة عيسى بن يزيد الجلودى رقم

٩٣ - عبيد الله بن الحسن ^(١) بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب .

قال الفاسي ^(٢) : أمير الحرمين .

ذكر ابن جرير ^(٣) : أن المأمون ولّاه الحرمين في سنة أربع ومائتين ، وحج بالناس فيها ، وفي سنة خمس ومائتين ، وسنة ست ومائتين ، عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وهو أمير الحرمين للمأمون . انتهى .

وذكر الأزرقي ^(٤) : أنه كان على مكة لما جاءها السيل الذي بلغ الحَجَرَ الأسود ، وذهب بناس كثير ، وهدم دوراً كثيرة مشرفة على الوادي ، وذلك في شوال سنة ثمان ومائتين . فاستفدنا من هذا ولايته في هذه السنة .

وذكر الزبير شيئا من خبره ، فقال : كان طاهر بن الحسين استعمله على وفد أهل المدينة ، في الدين وفدهم العباس بن موسى بن

(١) في الأصل « عبيد الله بن الحسن بن الحسن ... » وقد حذفنا أحد الحسينين ليطابق ما ورد في نسب قريش ٧٩ ، وتاريخ الطبري ١٠ : ٢٥٥ ، وتاريخ خليفة ٢ : ١٥ ٧٦٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٤ ، والعقد الثمين ٥ : ٣٠٥ ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٨٠ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٠٥ برقم ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ . وفيه « عبيد الله بن الحسين » .

(٣) تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٧٠ . وفيه « عبد الله بن الحسن » .

عيسى إلى المأمون بخراسان ، فزاده فيهم طاهر بن الحسين ، واستعمله عليهم . فلما شخص المأمون إلى بغداد ولّاه المدينة ومكة وعكّ ، وقضاءهن . فكان عليها سنين ، ثم عزله عنها ، فقدم عليه بغداد ، فمات بها في زمن أمير المؤمنين المأمون (١) . انتهى .

- وذكر الفاكهي أمرا فعله عبيد الله هذا في ولايته بمكة ما سبق إليه ؛ لأن الفاكهي قال في الأوليات بمكة : وأول من فرغ الطواف للنساء بعد العصر يطفن وحدهن - لا يخالطن الرجال فيه - عبيد الله بن حسن الطالبي ، ثم عمل ذلك إبراهيم بن محمد في إمارته . أخبرني بذلك من فعل عبيد الله بن الحسن : أبو هاشم بن أبي سعيد ابن مُحَرِّز . انتهى .

١٠

وقال أيضا في الأوليات : وأول من دقّ الأرحاء ، ومنع الناس الطحن بمكة ؛ عبيد الله بن الحسن سنة غلاء السعر . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة بغالب ما تقدم (٢) .

١٥

* * *

٩٤ - صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي .

(١) وانظر نسب قريش ٧٩ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ١١٥ .

٢٠

(٢) وانظر المرجعين السابقين .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٢) أنه حج بالناس في سنة تسع ومائتين ،
وسنة عشر ومائتين ، وسنة إحدى عشرة ومائتين - وهو والى مكة -
وذكر أنه حج بالناس في سنة ثمان عشرة ، وتسع عشرة ومائتين .

وذكر العتيقي حجَّ صالح بالناس [في السنين التي ذكرها ابن
جرير ، إلا سنة ثمان عشرة ، وزاد على ذلك أنه حج بالناس] (٣) في
[سنة] (٣) عشرين ومائتين ، وفي سنة إحدى وعشرين . وما ذكره
العتيقي في حجه بالناس في سنة إحدى وعشرين يخالف ما ذكره ابن
جرير ؛ فإنه ذكر أن محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي حج
بالناس فيها (٤) . والله أعلم .

ذكر الفاكهي : ما يقتضى أن صالح بن العباس هذا كان واليا
على مكة في سنة تسع عشرة ومائتين . وما عرفت انقضاء ولايته . والله
أعلم .

وذكر الأزرقى (٥) : أن صالحا هذا حفر بركا بمكة وبظاهرها ،

-
- ١٥ (١) العقد الثمين ٥ : ٢٦ برقم ١٣٩١ .
(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ . وانظر
تاريخ خليفة ٢ : ٧٧٢ - ٧٧٤ .
(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٢٧ .
(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٣١٧ .
٢٠ (٥) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣٢ .

ونص ما ذكره الأزرق : ثم أمر أمير المؤمنين المأمون / صالح بن العباس ٧٢ و
 في سنة عشر ومائتين أن يتخذ له بركا في السوق خمسا ؛ لئلا يتعنى أهل
 أسفل مكة والثنية وأجبادين والوسط إلى بركة أم جعفر ، وأجرى عينا من
 بركة أم جعفر ^(١) من فضل مائها ، تسكب في بركة البطحاء ، عند
 شعب ابن يوسف ^(٢) ، في وجه دار ابن يوسف ، ثم تمضى إلى بركة عند
 الصفا ، ثم تمضى إلى بركة عند الحناطين ^(٣) ، ثم تمضى إلى بركة بفوهة
 سكة الثنية ، دون دار أويس ^(٤) ، ثم تمضى إلى بركة عند سوق الخطب ^(٥)
 بأسفل مكة ، ثم تمضى في سرب ذلك إلى ماجل [أبى] ^(٦) صلاية ، ثم
 إلى الماجلين اللذين في حائط ابن طارق ^(٧) بأسفل مكة .

١٠ (١) وكانت بالمعلاة في المكان المعروف اليوم بالجعفرية . (هامش المرجع السابق) .

(٢) شعب ابن يوسف : ويسمى حاليا بشعب على . (إتحاف الورى ٢ : ٢٨٤ ، و هامش المرجع السابق) .

(٣) أى بجانب باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام . (هامش أخبار مكة ٢ : ٢٣٢) .

(٤) كانت في الحثمة في مبطح السيل بأسفل مكة . ولعلها كانت في آخر السوق المعروف اليوم بالسوق الصغير . (هامش المرجع السابق) .

(٥) ويسمى اليوم بالهجلة . (هامش المرجع السابق) .

(٦) سقط في الأصل ، والمثبت عن أخبار مكة للأزرق ٢ : ٢٣٢ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٧ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٥ . وما جل أبى صلاية يعرف اليوم ببركة ماجل أو ماجن ، وقد حرفها العوام فقالوا بركة ماجد ، والماجل : هو مستنقع الماء ، أو الماء الكثير . (لسان العرب) .

(٧) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٢٧ « ابن طارف » والتصويب عن أخبار مكة ٢ : ٢٣٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٥ . وحائط ابن طارق : بأسفل مكة ، =

وكان صالح بن العباس لما فرغ منها رَكِبَ بوجوه الناس إليها ،
فوقف عليها حين جرى فيها الماء ، ونحر عند كل بركة جزورا ، وقسم
لحمها على الناس . انتهى .

وذكر الفاكهي ^(١) نحو ذلك بالمعنى ، وأفاد فيه غير ما سبق ؛
فذكر ما ذكره . ونصه في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : « ذكر
البرك التي عملت بمكة وتفسير أمرها » بعد أن ذكر شيئا من خبر
بركة زبيدة وعينها : وكان الناس يستقون من هذه البركة الكبيرة التي
بأعلى مكة ، حتى كانت سنة عشر ومائتين ؛ فكتب صالح بن
العباس إلى أمير المؤمنين المأمون يستأذنه في عمل البرك الصغار التي
في فجاج مكة ، وأن يكون ذلك منه . فكتب إليه يأمره : أن يتخذ له
بركا في الفجاج خمسا ؛ لثلا يتعنى أهل المسفلة وأهل الثنية وأجيادين
والوسط إلى بركة أم جعفر [بالمعلاة ، فأجرى من بركة أم جعفر فلجا
يسكب فيه الماء من بركة أم جعفر] ^(٢) إلى بركة عند شُعب على
ودار ابن يوسف ، ثم يمضى إلى بركة عملها عند الصفا ، ثم يمضى إلى بركة
عند الحناطين ، ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أُويس ، ثم
يمضى إلى بركة عند سوق الخطب بأسفل مكة . فلما فرغ منها صالح

= وهو بالقرب من شعب خم ، بجانب بركة ماجن . (أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٢٩
وهامشها) .

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٢ - ٣٤ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨ ،

وإتحاف الوري ٢ : ٢٨٤ .

وخرج الماء فيها ركب بوجوه أهل مكة إليها ، فوقف عليها حتى جرى الماء ، ونحر على كل بركة جزورا ، وقسم لحمها على الناس .

وبلغ ذلك أم جعفر زبيدة فاغتمت لذلك ، ثم حجت في سنة إحدى عشرة ومائتين ، وعلى مكة يومئذ صالح بن العباس . فَسَمِعْتُ إبراهيم بن [أبي] ^(١) يوسف يقول : فأثاها فسَلَّم عليها ؛ فلامته في أمر هذه البركة التي عمل ، وقالت : هلا كتبت إلي حتى كنتُ أسأل أمير المؤمنين أن يجعل ذلك إلي ، فأتولى النفقة فيها كما أنفقت في هذه البركة ؛ حتى أستتم ما نويْتُ في أهل حرم الله ؟! فاعتذر إليها صالح من ذلك . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٩٥ - سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

قال الفاسي ^(٢) : أمير مكة ، والمدينة ، واليمن .

[قال يعقوب بن سفيان : وَلِيَّ سليمان مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ،] ^(٣) وكان ابنه على مكة مَرَّةً ، وعلى المدينة مَرَّةً ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨ ، وإتحاف الوری ٢ : ٢٨٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٦١١ برقم ١٣٣٧ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

وذكر صاحب المرأة : أن المأمون ولّاه اليمن ، وقال : وذكر خليفة (١) أنه قدم دمشق في صحبة المأمون ، وأنه توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٩٦ - محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

٧٢ ظ قال الفاسي (٢) : أمير مكة / والمدينة . ولّد الذي قبله .

قال يعقوب بن سفيان : وَلِيَّ سليمان - يعني والد محمد هذا - مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ، وكان ابنه - يعني محمدا هذا - على مكة مَرَّةً ، وعلى المدينة مَرَّةً ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل ١٠ على المدينة ومكة . انتهى .

وذكر الأزرقى (٣) ما يدل لولاية محمد بن سليمان هذا على مكة ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « ما جاء في أول من استصبح حول الكعبة ، وفي المسجد الحرام بمكة ، ليلة هلال المحرم » : فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذي ١٥

(١) تاريخ خليفة ٢ : ٧٨٢ . وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ١٨٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٦ : ٢٨١ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢١ برقم ١٨٠ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

وضعه خالد القسرى . فلما [كان] (١) محمد بن سليمان على مكة في خلافة المأمون في سنة ست عشرة ومائتين وضع عمودا طويلا مقابله بجذاء الركن الغربى . انتهى .

ومحمد بن سليمان الذى ذكره الأزرقى هو محمد بن سليمان الذى ذكرناه والله أعلم . وليس هو محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الذى أمره الهادى على حرب الحسين صاحب فخ ؛ لكونه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة ، على ما ذكره المسبحى وغيره ، وهو عم أبى محمد بن سليمان الذى ترجمناه . ولا هو محمد ابن سليمان (٢) الزينبى الآتى ذكره . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

٩٧ - عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب . قال الفاسى (٣) : أمير مكة .

ذكر الزبير بن بكار : أن المأمون ولّاه الكوفة ، ثم مكة . وأن أمه أم كلثوم بنت على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهم - انتهى كلام الفاسى .

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٢ : ٢٢ .

(٢) فى الأصل « ابن الحسن » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٢ ، والتحفة

٢٠ اللطيفة ٣ : ٥٧٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣١٠ برقم ١٦٨١ .

٩٨ - الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي .

وزير المأمون . ولّاه الحجاز وغيره .

ولم يذكره الفاسي في تاريخه ، وإنما ذكره في تجريده ولاية مكة ^(١) ، وقال : ولي للمأمون الحجاز واليمن وفارس والأهواز والعراق ^(٢) الحسن بن سهل ، ولم يباشر الحجاز ولا كثيرا مما عقد له عليه الولاية - انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد ^(٣) : وهو أخو الفضل بن سهل ، ولي مكة للمأمون ، إلا أنه لم يباشر ذلك بنفسه ، وإنما عقدت له عليها الولاية ؛ لأن المأمون في سنة ثمان وتسعين - بعد قتل الأمين - استعمل الحسن ابن سهل على كل ما افتتحه طاهر بن الحسين من كُور الجبال .
والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن ، على ما ذكر ابن الأثير ^(٤) وغيره . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في كتابه تجريد كتاب الوافي بالوفيات ^(٥) ، للشيخ صلاح الدين الصفدي ، وقال :

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٤ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٨ .

(٢) في الأصل « والأهواز من بلاد العراق » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . والكلام بنصه في شفاء الغرام

٢ : ١٨٤ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٠ ، وتاريخ الطبري ١٠ : ٢٢٦ .

(٥) وانظر الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٧ .

تولّى وزارة المأمون ، وتزوَّج ابنته بُورَان ، وكان جَوَادًا ، على الهِمَّة ، مُمَدِّحًا ، غلبت عليه السوداء . وتغيَّر عقله حتى شُدَّ في الحديد ، وحبس في بيت . وتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين ، وكان بَيْتُهُمْ مجوسِيًّا ، فأسلم هو وأخوه الفضل مع البرامكة . انتهى .

٥ وذكره ابن الجوزى في كتابه المنتظم ^(١) ، وسَمَّى / جدّه ٧٣ وعبيدة ، وكَنَّاهُ بِأبَى أَحْمَد ، وقال : هو أخو ذى الرياسين الفضل بن سهل ، وكانا من أهل بيت الرِّياسة في المجوس ، فأسلما وأبوهما في أيام الرشيد ، واتصلوا بالبرامكة ، وكان سهل يَتَقَهَّرَم ^(٢) ليحيى بن خالد ، وضم يحيى الحسن ، والفضل إلى ابنه الفضل وجعفر ، فَضَمَّ جعفرُ الفضلَ بن سهل إلى المأمون ، وهو وَلِيَّ عهد ؛ فغلب عليه ولم يزل إلى أن قُتِلَ الفضل بخراسان . فكتب المأمون إلى الحسن بن سهل - وهو ببغداد - يعزيه بأخيه ، ويعلمه أنه قد استوزره .

١٥ ولم يكن أحد من بنى هاشم ، ولا مِنْ سَائِرِ الْقَوَادِ يخالف للحسن أمرا ، ولا يخرج له من طاعة ، إلى أن بايع المأمون لعلّى بن موسى الرضى بالعهد ، فَغَضِبَ بنو العباس ، وَخَلَعُوا المأمون ، وبايعوا إبراهيم بن المهدي .

(١) يبدأ تاريخ المنتظم المطبوع بالجزء الخامس وأوله تاريخ سنة ٢٥٧ هـ ، ولم يتيسر الاطلاع على المخطوط .

(٢) يتقههم : أى يعمل قهرمانا ليحيى . والقهرمان : هو أمين (الملك) ٢٠ أو وكيله الخاص بتدبير دخله وخارجه . واللفظ فارسى معرب .

فلما جاء المأمون إلى بغداد زاد في إكرام الحسن ، وتزوج ابنته بوران .

وروى بسنده إلى أبي مُزَاحِم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، قال : حضرتُ الحسنَ بن سهل وقد جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها ؛ فأقبل الرجل يشكره ، فقال له الحسن : عَلَامَ تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة ؟ ثم أنشأ الحسن يقول :

فُرِضَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَا مَلَكَتْ يَدِي وَزَكَاةُ جَاهِي ^(١) أَنْ أُعِينَ وَأَشْفَعَا
فَإِذَا مَلَكَتْ فَجَدُّ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاجْهَدْ بوسِعِكَ كَلَهُ أَنْ تُنْفَعَا ^(٢)

وروى بسنده إلى إبراهيم بن عرفة ، قال : حدثني بعض وَلَدِ الحسن بن سهل : أنه رأى سَقَاءً يَمُرُّ في داره ، فقال : ما حالك ؟ فشكى إليه ضيقه ، وذكر أن له بنتا يريد زفافها . فأخذ ليوقع ^(٣) له بألف درهم ؛ فأخطأ فوقع له بألف ألف درهم . فأتى بها السقاء وكيله ؛ فأنكر ذلك ، وتعجب أهلُه منه [واستعظموه] ^(٤) وَتَهَيَّيُوا مراجعته . فأتوا غَسَّانَ بن عَبَّاد - وكان من الكرماء - فأخبروه ؛ فأتاه فقال : أيها الأمير ، إن الله لا يُجِبُّ المسرفين . فقال له الحسن : ليس

(١) في الأصل « مالى » والمثبت عن وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ ، وتاريخ بغداد

٣٢٠ : ٧ .

(٢) في الأصل « فاشفعا » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) في الأصل « أن يوقع » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) إضافة عن تاريخ بغداد ٧ : ٣٢٣ .

في الخير إسراف . ثم ذكر أمر السَّقاء فقال : والله لا رَجَعْتُ عن شيء خَطَّتُهُ (١) يَدِي . فصول السقاء على جملة منها ودفعت إليه .

توفي يوم الخميس لخمس خلون من ذى القعدة من هذه السنة - يعني سنة ست وثلاثين - وكان سبب وفاته أنه شرب في صبيحة ذلك اليوم دواء ، فأفرط عمله ؛ فمات وقت الظهر وله سبعون سنة (٢) . انتهى .

* * *

٩٩ - محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ، الملقب ترنجة .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة والمدينة . ١٠

وذكر ابن جرير (٤) : أنه كان واليا على مكة سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وحج بالناس فيها ، وفيما بعدها من السنين ، إلى سنة ست وثلاثين ومائتين ، إلا سنة سبع وعشرين ومائتين ، فإنه

(١) في الأصل « خطت » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) وانظر تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ١١ : ٤٤ ، والوافي بالوفيات ١٢ : ٣٧ ، والعبر في خبر من غير ١ : ٤٢٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٥ . ١٥

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٥ برقم ١٦٨ .

(٤) تاريخ الطبري ١٠ : ٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ١١ : ٤ ، ٢٠ : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٢ .

لم يحج بالناس فيها ؛ لأن الذى حج بالناس فيها المتوكل جعفر بن المعتضد قبل أن يلى الخلافة ، على ما ذكر العتيقى .

وذكر العتيقى ما يوافق ما ذكره ابن جرير فى حج محمد بن داود بالناس فى جميع السنين المشار إليها ، إلا فى سنة إحدى ٧٣ ظ وعشرين ، فإنه ذكر أن صالح بن العباس حج بالناس / فيها . وعلى ما ذكره العتيقى يكون محمد بن داود حج بالناس ثلاث عشرة سنة ، وعلى ما ذكر ابن جرير يكون حج بالناس أربع عشرة سنة . ولعله كان الوالى على مكة فى هذه السنين أو فى أكثرها . والله أعلم . وولايته لمكة فى بعض هذه السنين محققة .

وذكر الرشيد محمد بن المنذرى ^(١) فى مختصره لتاريخ المسبى ^(٢) : أن محمد بن داود هذا حج بالناس فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وهو والى مكة والطائف . انتهى .

قلت : وذكر المصنف ^(٣) فى ترجمة الخليفة المنتصر محمد بن

(١) هو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوى ، أبو بكر الرشيد المنذرى مؤرخ

مصرى له كتاب تاريخ مصر - وهو مختصر لتاريخ المسبى - توفى سنة ٦٤٤ هـ . ١٥
(الأعلام للزركلى ٦ : ٢١٠) .

(٢) والمسبى هو عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبى الحرانى ، المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ، له تاريخ مصر فى ١٢ مجلدا . (كشف الظنون ١ : ٣٠٤ ، والأعلام للزركلى ٧ : ١٤٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢٧٦) ولم يعثر منه إلا على قطعة تؤرخ للحاكم بأمر الله الفاطمى ، وقامت الهيئة المصرية العامة للكتاب بنشرها . ٢٠

(٣) أى الفاسى فى العقد الثمين ١ : ٤٤٧ برقم ١٣٠ .

الخليفة المتوكل جعفر بن المعتصم (١) : أن أباه ولَّاه الحرمين والطائف واليمن في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في رمضان ، ثم عزل بمحمد بن داود بن عيسى العباسي . انتهى .

وولايته للمدينة ذكرها الفاكهي ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « ذكر منبر مكة » : ويقال إن أول من خطب على المنبر : منبر مكة والمدينة . وجمع له ذلك في الولاية في خلافه بنى هاشم جعفر بن سليمان بن علي ، ومن بعده داود بن عيسى ، ثم ابنه محمد بن داود . انتهى ، انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٠ - ١٠٠ - أشناس التركي .

أحد كبار قواد المعتصم . لم يذكره الفاسي (٢) .

وذكره الوالد (٣) فقال : ذكر ابن الأثير (٤) في أخبار سنة ست وعشرين ومائتين : أن أشناس لَمَّا أراد الحج في هذه السنة جعل إليه المعتصم وَلَايَةً كُلَّ بلد يدخلها ، فحجَّ فيها ، واستتاب على الحجَّ

١٥ (١) في الأصل « المعتضد » والتصويب عن تاريخ الخلفاء ٣٥٦ ، والمرجع السابق .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٨ .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتخاف الوري ٢ :

٢٩٦ ، وقد ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ ما سجد هنا من قول والد المؤلف .

٢٠ (٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ١٩٢ ، وتاريخ الطبري ١١ : ٤ ، ٥ .

بالناس محمد بن داود السابق ذكره ، ودعى لأشئناس على منابر
الحرمين ، وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها ، حتى عاد إلى سامراً (١) .
انتهى .

وذكر ابن الأثير (٢) أيضا : أن أشئناس هذا مات في سنة
ثلاثين ومائتين . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٠١ - على بن عيسى بن أئى جعفر المنصور عبد الله بن
محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

قال الفاسى (٣) : [أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٤) فى أخبار سنة سبع وثلاثين ومائتين : أنه
حج بالناس فيها ، وكان إلى مكة . وذكر أنه حج بالناس فى سنة ثمان
وثلاثين .

(١) سامرا ، وسامراء ، وسر من رأى : مدينة كانت تقع بين بغداد وتكرت
شرق دجلة ، وقد خربت . (وانظر معجم البلدان ، فقد أفاض فى الحديث عنها) .

(٢) الكامل لابن الأثير ٧ : ٧ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٢١ برقم ٢٠٩٠ . وقد سقط قول الفاسى من هنا إلى
قوله فى الترجمة التالية نتيجة قفزة نظر من الناسخ ، والمثبت عن العقد الثمين ٦ :
٢٢١ ، ٥ : ٢٤٣ برقم ١٦١٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٧ ، ٤٩ .

وذكر الفاكهي (١) : أنه توفي بمكة ، ولم يذكر تاريخ وفاته .
وما عرفت أنا ذلك . والله أعلم بذلك . انتهى كلام الفاسي [.

* * *

١٠٢ - [عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

قال الفاسي [(٢) : أبو العباس . أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٣) في أخبار سنة تسع وثلاثين ومائتين : أن
عبد الله بن محمد بن داود هذا حج بالناس في هذه السنة ، وهو إلى
مكة .

وذكر أنه حج بالناس سنة أربعين ومائتين ، وسنة إحدى
وأربعين ومائتين ، وسنة اثنتين وأربعين ومائتين (٤) ، وقال لما ذكر حجه

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

(٢) إلى هنا انتهى السقط المشار إليه في الترجمة السابقة .

(٣) تاريخ الطبري ١١ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ .

(٤) الذي في تاريخ الطبري ١١ : ٥٥ : أنه في سنة ٢٤٢ هـ قال : وحج

بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي وهو إلى
مكة . وكذا قال ابن الأثير في كامله ٧ : ٢٨ ، والمسعودي في مروج الذهب ٤ :

٤٠٦ ، وابن حبيب في المحبر ٤٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠ : ٣١ . والذي
قال بحج عبد الله بن محمد بن داود بالناس في سنة ٢٤٢ هـ هو العتيقي كما ذكر ذلك

النجم بن فهد في إتحاف الوري ٢ : ٣٢٣ .

بالناس في هذه السنة : وهو الى مكة . ولم يذكر ذلك في السنين قبلها . والظاهر أنه كان واليا فيها ؛ فإن رأى ما يدل لذلك ؛ لأن الأزرقى (١) ذكر : أن ظُلة المؤذنين ، التي كانت على سطح المسجد هدمت وعمرت ، وزيد فيها في خلافة المتوكل في سنة أربعين ومائتين .

- وذكر الفاكهي (٢) الظلة القديمة ثم قال : فكانت تلك الظلة على حالها حتى كانت سنة أربعين ومائتين ، فغيرها عبد الله بن محمد ابن داود ، وبنائها بناء محكما ، وجعلها بطاقات خمس ، وأنها كانت قبل ذلك ظُلة . انتهى .

وذكر الأزرقى (٣) : أن رخام الحجر الذي عمل في خلافة

- المهدي العباسي خلع في سنة إحدى وأربعين لثرائته ، وألبس رخاما حسنا .

و٧٤ وقال إسحاق الخزاعي بعد كلام لأبي الوليد الأزرقى / يتعلق

بالحجر : قد كان على ما ذكره أبو الوليد (٤) ، ثم كان رخامه قد

تكسّر من وطء الناس ؛ فعمل في خلافة المتوكل على الله ، وأمير مكة

- يومئذ أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود . انتهى . ١٥

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٩٩ .

(٢) وكذا في المرجع السابق ، وإتحاف الوري ٢ : ٣٠٧ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣١٧ .

(٤) في الأصل « الأزرقى » والمثبت عن أخبار مكة ١ : ٣٢١ ، والعقد الثمين

فاستفدنا مما ذكره الأزرقى والفاكهى - فى خبر ظلة المؤذنين ،
ومما ذكره الأزرقى والخزاعى فى رخام الحجر - : أن عبد الله بن محمد
ابن داود كان أمير مكة فى سنة أربعين ، وفى سنة إحدى وأربعين
ومائتين . ورأيت ما يدل لذلك غير هذا .

وذكر الفاكهى ما يقتضى أن اسمه كان مكتوبا فى حجرة زمزم ،
وذكر صفة الكتابة التى كانت فى ذلك ، وفيها ما يقتضى أنه عامل
المتوكل على مكة ومخالفها وجميع أعمالها .

وذكر الخزاعى : أنه عَمَّرَ مسجد عائشة بالتنعيم ، وجعل على
بثره قبة ، وهو أمير مكة (١) . انتهى .

وذكر العتيقى : أنه حج بالناس فى الأربع سنين التى ذكرها ابن
جرير ، وأن لقبه ترنجة .

وذكر ابن الأثير : أن عبد الله بن محمد بن داود هذا حَجَّ
بالناس فى سنة ثمان وثلاثين ، وكان والى مكة (٢) . وذكر فى أخبار
سنة اثنتين وأربعين (٣) أن عبد الصمد بن موسى حج بالناس فيها .

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٠٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢١ .

(٢) لم يرد ذلك فى الكامل لابن الأثير فى أخبار هذه السنة . وقد ذكر النجم
ابن فهد فى إتحاف الورى ٢ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ : أن المسعودى هو الذى ذكر حج أبى
العباس عبد الله بن محمد بن داود فى هذه السنة ، وقال ابن الجوزى وسبطه : الذى
حج بالناس فى هذه السنة على بن عيسى بن جعفر .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ .

وهو على مكة . وهذا يخالف ما ذكره ابن جرير ^(١) في ابتداء ولاية عبد الله بن محمد هذا ، وفي انقضائها . والله أعلم بالصواب .

وذكر الفاكهي أمورا صنعها بمكة ؛ لأنه قال : وأول من أخذ الناس بالحريق بمكة ليلة هلال رجب ، وأن يحرسوا عُمَارَ اليَمَنِ عبدُ الله ابن محمد بن داود ، في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ثم ترك الناس ذلك بعده . وأول من استخف بأصحاب البُرْدِ بمكة عبدُ الله بن محمد بن داود ، ثم الولاة على ذلك إلى اليوم . وأول من زاد الأذان الآخر للفجر عبدُ الله بن محمد بن داود والناس على ذلك إلى اليوم . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٠٣ - عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
قال الفاسي ^(٢) : أمير مكة .

ذكر ابن الأثير ^(٣) : أنه حجَّ بالناس - وهو على مكة - سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، وسنة ثلاث وأربعين ، وسنة أربع وأربعين ١٥

(١) وهو لم يخالف ما ذكره ابن جرير ؛ لأنه قال : إن الذي حج في هذا العام هو عبد الصمد بن موسى ، وانظر تعليقنا رقم ٤ ص ٤٢٣ في صدر المترجم له .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٤٢ برقم ١٨١٥ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ ، ٢٩ .

ومائتين . ولم يذكر في هاتين السنتين أنه كان فيهما واليا على مكة ، كما ذكر في سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

والظاهر أنه كان واليا فيهما . والله أعلم .

وذكر في أخبار سنة تسع وأربعين أنه حج بالناس فيها وهو والى مكة (١) .

وذكر ابن كثير (٢) ما يوافق ما ذكره ابن الأثير في حجّ عبد الصمد هذا بالناس وهو والى مكة ، في سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قال الوالد (٣) : وفي سنة ثلاث وأربعين . انتهى .

قال الفاسي : وذكر ابن جرير (٤) ما يخالف ذلك ؛ لأنه ذكر أن عبد الله بن محمد بن داود العباسي ، الملقب ترنجة ، حج بالناس - وهو والى مكة - في سنة اثنتين وأربعين ومائتين . والله / أعلم ٧٤ ظ بالصواب .

ورأيت في تاريخ ابن جرير (٥) حجّ عبد الصمد هذا بالناس ،

(١) المرجع السابق ٧ : ٤٣ .

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ٣٤١ .

(٣) سقطت ترجمة عبد الصمد بن موسى من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف

الورى ٢ : ٣٢٤ .

(٤) انظر ما سبق في تعليق ٤ ص ٤٢٣ على قول ابن جرير في من حج بالناس

وهو وال على مكة في ترجمة عبد الله بن داود رقم ١٠٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٨٧ .

وهو وإلى مكة في سنة تسع وأربعين دون غيرها ؛ لأنني لم أر محل ذلك من تاريخه ، وإنما رأيت مختصر تاريخ ابن جرير ، ولم أر فيه إلا أن عبد الصمد حج بالناس في بعض السنين المذكورة ، ولم يقل فيه إنه كان واليا على مكة ، ولا أُبعد وقوع ذلك . والله أعلم .

- وحدّث عبد الصمد هذا عن أبيه موسى ، وعميه ^(١) إبراهيم ،
وعبد الوهاب ابني محمد ^(٢) بن إبراهيم ، وعلى بن عاصم ، وغيرهم .
روى عنه ابنه محمد ^(٣) ، ونزل سرّ من رأى .

وذكره الخطيب في تاريخه ^(٣) ، ومنه كتبت [بعض] ^(٤)
هذه الترجمة . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٠٤ - محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
قال الفاسي ^(٥) . الخليفة المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن
الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي .

(١) في الأصل « وعمه إبراهيم ، وعبد الوهاب بن محمد » والمثبت عن تاريخ
بغداد ١١ : ٤١

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٤٣ . وفي تاريخ بغداد ١١ : ٤١
« وابنه إبراهيم ومنزله بسر من رأى » .

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٤١ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٣ .

(٥) العقد الثمين ١ : ٤٤٧ برقم ١٣٠ .

ولاه أبوه الحرمين والطائف واليمن ، في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في رمضان ، ثم عزله بمحمد بن داود بن عيسى العباسي . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره المصنف في كتابه تجريد ولاية مكة ^(١) : ثم ولي مكة في خلافة المتوكل جعفر بن الواثق ابنه المنتصر محمد وما أظنه بأمرها إنما عقد له عليها . انتهى .

وذكر أيضا في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام في الباب السابع والثلاثين ^(٢) : وما أظنه بأمر ولاية مكة . والله أعلم .

وقال المصنف في كتابه شفاء الغرام أيضا في الباب التاسع عشر في ذكر ما صنع في المسجد الحرام لمصلحة أو لنفع الناس به ^(٣) : وذكر الفاكهي ذلك - يعني بعض منابر مكة - وزاد : أن المنتصر ابن المتوكل العباسي لما حج في خلافة أبيه جُعل له منبر عظيم فخطب عليه بمكة ، ثم خرج وحلفه بها . انتهى .

قال الفاسي : ثم ولي الخلافة بعد أبيه - أي بعد قتله ، ويقال كان قتله بأمره - فلم تطل مدته ، ومات بالخوانيق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، عن ست وعشرين سنة ، وكانت مدة خلافته سبعة أشهر ^(٤) .

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٤) وفي تاريخ بغداد ٢ : ١١٩ ، ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٥٠ « وكانت

خلافته ستة أشهر كاملة » .

قال الذهبي : كان ربعة ، حسنا ، أعين أقنى [الأنف] (١)
بطينا ، مليح الصورة مهيبا ، وكان كامل العقل ، مُحَبِّبًا في الخير ،
محسنا إلى آل علي ، بارًّا لهم .

وقيل إن أمراء الترك خافوه (٢) ؛ فلما حمّ دَسُوا إلى طبيبه
ثلاثين ألف دينار ، فقصده بريشة مسمومة . وقيل سُمّ في كُمَثْرَى .
وقيل إنه قال : يا أماه ، ذهبْتُ منى الدنيا والآخرة ؛ عاجلت
أبى فعوجلّت . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٠٥ - محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم

الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

قال الفاسي (٣) : المعروف بالزنبی . أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٤) في أخبار سنة خمس وأربعين ومائتين

ما نصه : وحجّ محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ،
ويُعرَفُ بالزنبی ، وهو والى مكة .

(١) إضافة عن دول الإسلام ١ : ١٥٠ .

(٢) كذا في الأصل ، ودول الإسلام ١ : ١٥٠ . وفي العقد الثمين ١ : ٤٤٧

« خانوه » .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٢ برقم ١٨١ .

(٤) تاريخ الطبري ١١ : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٤ .

وذكر : أنه حج بالناس سنة ست وأربعين ، وسنة سبع وأربعين [وسنة ثمان وأربعين] ^(١) وسنة تسع وأربعين ^(٢) . انتهى .

ولعله كان الولى على مكة هذه السنين . / والله أعلم . ٧٥ و

وقال الفاكهى فى الأوليات بمكة : وأول من أحدث القناديل على زمزم - من السنة إلى السنة - محمد بن سليمان بن عبد الله . انتهى .

وقال أيضا فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر عيون زمزم وغير ذلك » - بعد أن ذكر عمارة موضع زمزم فى زمن المعتصم - : ولم يزل الأمراء بعد ذلك تُسرجُ فى قناديل زمزم فى المواسم ، حتى كان محمد بن سليمان الزينبى فأسرج فيها من السنة إلى السنة بقناديل بيض كبار ، وهو يومئذ والى مكة ، فأُمْتُثِلَ ذلك من فعله ، وجرى ذلك إلى اليوم . انتهى .

وذكره الفاكهى ^(٣) فيمن مات من الولاة بمكة . انتهى كلام الفاسى .

١٥

(١) سقط فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٣ ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ٨٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٧ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٣ . والذى فى تاريخ الطبرى ١١ :

٨٧ « وحج بالناس فى هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ،

٢٠ وهو والى مكة » .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

١٠٦ - إيتاخ الخوزى ، مولى المعتصم ، وأحد كبار قواد المتوكل .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، ولا فى تجريد ولاية مكة (١) .

وذكره الوالد (٢) ، وقال : وذكر ابن الأثير (٣) فى أخبار سنة أربع وثلاثين ومائتين : أنه وضع على إيتاخ هذا من حسن له الحج ، فاستأذن فيه المتوكل ؛ فأذن له ، وصيره أمير كل بلد يدخله ، وخلع عليه . ثم قال : وقيل إن هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين .

ثم ذكر فى أخبار سنة خمس وثلاثين (٤) : أنه لما عاد من الحج احتيل عليه حتى قبض [عليه] (٥) ، ومات فى جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فى كتابه « تجريد الوافى بالوفيات للمصالح الصفدى (٦) » فقال : إيتاخ

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره الفاسى فيهما .

(٢) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٠٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٦ فقد ذكر الفاسى مثل الذى ذكره والد المؤلف .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٦ .

(٤) المرجع السابق ٧ : ١٦ ، ١٧ .

(٥) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ .

(٦) وانظر الوافى بالوفيات ٩ : ٤٨١ .

التركي كان سيف النُّقمة للخلفاء وكان المتوكل خافه ، فُقيد ومات عطشا سنة أربع وثلاثين ومائتين . انتهى .

قال ابن الجوزي في كتابه المنتظم بعد أن ذكر رجوعه من الحج ، وما احتيل عليه به : ثم قُيد وصُير في عُنقه ثمانون رطلا ؛ فمات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وأشهد على موته أنه لا ضَرْبَ به ولا أثر . فقيل إن هلاكه كان بالعطش . وحُسِّنَ ابنه معه ، فبقيا إلى أن ولي المنتصر فأخرجهما (١) . انتهى .

* * *

١٠٧ - جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد
١٠ ابن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
أمير مكة ، المعروف بشاشات .

قال الفاسي (٢) : ذكر ابن جرير : أنه حجَّ بالناس ، وهو والى مكة ، في سنة خمسين ومائتين ، وأنه في سنة إحدى وخمسين ومائتين حارب بنى عقيل لما قطعوا طريق جدة ، وقتل من أهل مكة نحو من ثلاثمائة رجل ؛ فقال بعض بنى عقيل :

عليك ثوبان وأمِّي (٣) عَارِيَّة فآلق [لى] (٤) ثَوْبِيكَ يا ابن الزانية

(١) وانظر البداية والنهاية ١٠: ٣١٢، ٣١٣، وتاريخ الطبري ١١: ٣٣-٣٥ .

(٢) العقد الثمين ٣: ٤٢٧ برقم ٨٩٧ .

(٣) في الأصل ، والمرجع السابق «وثوبى» والمثبت عن تاريخ الطبري ١١: ١٣٦ ، وإتحاف الورى ٢: ٣٢٩ .

(٤) سقط في الأصل ، والعقد الثمين ٣: ٤٢٧ ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

وذكر أنه هرب من مكة في سنة إحدى وخمسين ومائتين ، لما ظهر بها إسماعيل بن يوسف العلوي ، وفعل تلك الأفعال القبيحة بمكة وجُدَّة . انتهى كلام الفاسي .

* * *

- ١٠٨ - إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون
 ٧٥ ظ ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني / .
 قال الفاسي ^(١) : المستولى على مكة والمدينة .
 ذكر ابن جرير الطبري ^(٢) : أنه ظهر بمكة في صفر سنة
 إحدى وخمسين ومائتين .
 قال الوالد ^(٣) : وقال ابن حزم في الجمهرة ^(٤) : إنه ظهر بمكة
 في ربيع الأول .
 وقال المسعودي ^(٥) : إنه ظهر بمكة في سنة اثنتين وخمسين .
 انتهى .
 وقال الفاسي : فهرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن

١٥ (١) العقد الثمين ٣ : ٣١١ برقم ٧٨٣ .
 (٢) تاريخ الطبري ١١ : ١٣٦ .
 (٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الوري ٢ :
 ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 (٤) جمهرة أنساب العرب ٤٦ .
 (٥) مروج الذهب ٤ : ١٧٦ .
 ٢٠

عيسى ، ونهب إسماعيل منزله ، ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند ، وجماعةً من أهل مكة ، وأخذ (١) ما كان حُمِلَ لإصلاح العين من المال ، وما في الكعبة من الذهب ، وما في خزانها من الذهب والفضة والطيب ، وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحوًا من مائتي ألف دينار ، ونهب مكة .

قال الوالد (٢) : وأحرق بعضها . انتهى .

وخرج منها بعد خمسين يوما في شهر ربيع الأول ، فسار إلى المدينة ، وتواري عنه عاملها على بن الحسين بن إسماعيل (٣) .

ثم رجع إلى مكة في شهر رجب فحصرها حتى مات أهلها جوعا وعطشا ، وبلغ الخبز ثلاث (٤) أواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء بثلاثة دراهم ، ولقى أهل مكة منه كلّ بلاء . ثم رحل - بعد مقامه سبعة وخمسين يوما - إلى جدة ؛ فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار ، وأصحاب المراكب . فَحُمِلَ إلى

(١) في الأصل « حمل » والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، والكامل

لابن الأثير ٧ : ٥٨ ، والعقد الثمين ٣ : ٣١٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٣٢٢ .

(٢) إتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ ، وانظر تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، والكامل

لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٣) وانظر مع المراجع السابقة التحفة اللطيفة ١ : ٣٢٣ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٣١٢ « ثمان » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى

١١ : ١٣٧ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٣٠ .

مكة والحنطة والذرة من اليمن ، ثم وافت المراكب من القلزم ، ثم وافى
إسماعيل الموقف بعرفة .

وكان المعتز بن المتوكل الخليفة العباسي وجّه جماعةً لقتاله ،
فقاتلهم وقتل من الحاج نحواً من ألف ومائة ، وهرب الناس إلى مكة ،
فلم يقفوا (١) بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً ، ووقف هو وأصحابه . ثم رجع
إلى جدة ، فأفنى أموالها .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه كان يتردد إلى الحجاز من سنة
اثنين وعشرين ، وأنه خرج في أعراب الحجاز ، وتسمّى بالسفّاك ،
وأن أخاه محمد بن يوسف الملقب بالأخيضر خرج بعده ، وولى
مكانه . انتهى .

وكانت وفاته في آخر سنة اثنين وخمسين ومائتين ، بعد أن
ابتلاه الله بالجدرى (٢) . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد (٣) : عن اثنين وعشرين سنة .

قلت : وقال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر
رحمه الله في كتابه « تجريد الوافي بالوفيات للصالح الصفدي » (٤) :
وخرج هذا بالحجاز ، وعمره عشرون سنة ، وعاث في الحرمين ، وقتل

(١) في الأصل « فلم يقف الناس » ، والمثبت عن المراجع السابقة .

(٢) وانظر التحفة اللطيفة ١ : ٣٢٣ فقد أوردت ما ذكره ابن خلدون .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ فقيه ما ذكره والد المؤلف .

(٤) وانظر الوافي بالوفيات ٩ : ٢٤٦ .

من الحُجَّاج أكثر من ألف ، ثم هلك وأصحابه بالطاعون سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انتهى .

* * *

١٠٩ - محمد [بن عبد الله] ^(١) بن طاهر بن الحسين .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، ولا في كتاب تجريد ولاية مكة ^(٢) .

وذكره الوالد ^(٣) ، وقال : ذكر ابن الأثير ^(٤) في أخبار سنة ثمان وأربعين [ومائتين] ^(٥) أن المستعين عقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق ، وجعل إليه الحرمين والشرطة ، ومعادن السواد ، وأفرده بها .

قلت : وما أظنه باشرها ، وإنما عقد له عليها فقط .

وذكر شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر رحمه الله تعالى في كتابه « تجريد الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ^(٦) » :

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ ، وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٧ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره الفاسي فيهما .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠ .

(٥) إضافة للتوضيح .

(٦) وانظر الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ .

٥

١٠

١٥

٢٠

محمد بن عبد الله بن طاهر ، الأمير المشهور أبو العباس ، ولآه المتوكل
بغداد ، وله شِعْرٌ حسن ، وأُسندُ الحديث . مات سنة ثلاث (١)
٧٦٠ وخمسين ومائتين . انتهى / .

* * *

- ١١٠ - العباس بن المستعين أبن العباس أحمد بن المعتصم .
محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، العباسي الهاشمي .
لم يذكره الفاسي في تاريخه ، ولا في تجريده وُلَاةَ مكة (٢) .
وإنما ذكره الوالد (٣) وقال : ذكر المسعودي (٤) في أخبار سنة
تسع وأربعين ومائتين : أن المستعين عقد لابنه العباس على مكة والمدينة
والبصرة والكوفة ، وعزم على البيعة له ؛ فأخرها لِصِغَرِ سِنِّه . انتهى
بالمعنى .

(١) في الأصل « اثنتين وخمسين » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٦٣ ،
والوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ ، وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٣ ، والبداية والنهاية ١١ :
١٢ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره
الفاسي فيهما .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام - وذكر الفاسي في شفاء الغرام
١٨٧ : ٢ مثل الذي قاله والد المؤلف .

(٤) مروج الذهب ٤ : ١٥٤ .

قلت : وهو كالذى قبله عقد له عليها ولم يياشر .

* * *

١١١ - عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو حفص بن المغيرة المخزومي .
قال الفاسي ^(١) : أمير مكة .

ولها للمعتمد العباسي على ما ذكر ابن حزم في الجمهرة ^(٢) ،
وفيهما نسبه هكذا .

وذكر الفاكهي ولايته لمكة في غير موضع من كتابه ، وأفاد في بعضها : أنه كان واليا على مكة في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وفي سنة أربع وخمسين ومائتين ، وأنه في سنة ثلاث وخمسين تَوَلَّى جَرَّ ما في المسجد من التراب الذى طرحه فيه السيل لما دخله في هذه السنة ، وقال لما ذكر دار حُزَابَة ^(٣) ؛ وهى التى عند اللبانيين بفوهة خط الحزامية شارعة فى الوادى : وبعض هذه الدار لعيسى بن محمد المخزومي ، كان قد بناها فى ولايته على مكة فى سنة أربع وخمسين ومائتين بالحجر المنقوش والآجُرَّ والجص ، وشرع لها جناحا على الوادى فى الحزورة ، وأشرع فى بنائها ، ثم عمرها بعد ذلك ابنه ، وسكن فيها

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٦٢ برقم ٣١٨٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٣) وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٦٠ .

ابنه . فلما نزل ابن أبي السَّاج به في الموسم ، وظهر عليه ، حَرَقَهَا
وَحَرَقَ دار الحارث (١) معها . انتهى .

وقد سبق (٢) في ترجمة محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور
العباسي الملقب كَعْبُ البَقْر ما ذكره الفاكهي من أنه : أوَّل من
استصبح في المسجد الحرام في القناديل في الصحن ، جعل عُمدًا من
خشب في وسط المسجد ، وجعل بينها حبالًا ، وجعل فيها قناديل
يستصبح بها . فكان كذلك في ولايته حتى عزل محمد بن أحمد ،
فعلَّقَهَا عيسى بن محمد في إمارته الآخرة . انتهى .

وعيسى بن محمد هذا هو الخزومي المذكور ، واستفدنا من هذا
أنه ولي مكة مرتين .

١٠

وقال ابن الأثير (٣) لما ذكر فتنة إسماعيل بن يوسف العلوي
بمكة في سنة إحدى وخمسين ومائتين : ثم وافى إسماعيلُ عرفة ، وبها
محمد بن إسماعيل (٤) بن المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن

(١) وكان ذلك في سنة ٢٦٦ هـ . وابن أبي الساج هو محمد بن أبي الساج
الشهير بالأفشين توفي سنة ٢٨٨ هـ . (تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٨ ، ٣٧١ ، وإتحاف
الورى ٢ : ٣٤١ ، ٣٥٦) .

(٢) أى عند الفاسي في العقد الثمين ١ : ٣٦٤ برقم ٤٠ ، أما هنا فسترده
ترجمته بعد هذه الترجمة .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٤) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٦٤ . والذي في الكامل لابن الأثير
٧ : ٥٨ « محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، الملقب بكعب البقر » .

٢٠

محمد المخزومي صاحب جيش مكة . كان المعتز وجههما إليها فقاتلهم . انتهى .

قال الوالد (١) : ولعل المعتز ولّى عيسى مكة في هذه السنة ، وما عرفْتُ إلى متى دامت ولايته على مكة . انتهى .

قال الفاسي : وقد سبق التنبيه في ترجمة محمد بن أحمد بن علي (٢) أن تسمية أبيه بإسماعيل - كما في كتاب ابن الأثير - وهم . والله أعلم .

وقال ابن حزم في الجمهرة (٣) : وبنو طرف الذين ولوا بعض جهات اليمن هم موالى عيسى بن محمد والد أبي المغيرة ، وكان طرف مؤلّى عيسى ، وجد أبي المغيرة لأمه . انتهى كلام الفاسي .
وابنه الحسن بن طرف خال أبي المغيرة . انتهى كلام ابن حزم .

* * *

١١٢ - محمد [بن أحمد] (٤) بن عيسى بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

١٥ (١) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ فقد ذكر فيه الفاسي مثل الذي قاله والد المؤلف .

(٢) أى في العقد الثمين ١ : ٣٦٥ . وقد بنى هذا التنبيه على ما جاء في نسخة سقيمة بها تصحيح من كتاب الكامل لابن الأثير ، وانظر تعليقنا قبل السابق .
(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

٢٠ (٤) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٣٦٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

٧٦ظ ذكر الفاكهي ما يدل لولايته / عليها ؛ لأنه قال - يعنى فى الأوليات التى اتفقت بمكة - : وأوّل من استصبح فى المسجد الحرام فى القناديل فى الصحن محمد بن أحمد المنصورى ؛ جعل عُمدًا من خشب فى وسط المسجد ، وجعل بينها حبالا ، وجعل فيها قناديل . يستصبح بها ، وكان ذلك فى ولايته حتى عزل محمد بن أحمد ، فعلقها عيسى بن محمد فى إمارته الآخرة . انتهى .

وذكر العتيقى أنه حج بالناس سنة ثلاث وخمسين ومائتين محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور يعرف بكعب البقر ، قال : وحج بالناس سنة ست وخمسين محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور . [وقال أيضا : وحج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين محمد بن أحمد ابن عيسى بن المنصور] (٢) كعب البقر . انتهى . فاستفدنا مما ذكره العتيقى حَجَّه بالناس فى هذه السنين ، ولعله كان فى إحداها واليا على مكة . والله أعلم .

وقال العتيقى : وولى الموسم سنة إحدى وخمسين - يعنى ١٥ ومائتين - محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور (٣) . انتهى .

(١) العقد الثمين ١ : ٣٦٤ برقم ٤٠ .

(٢) سقط فى الأصل ، والإضافة عن العقد الثمين ١ : ٣٦٥ .

(٣) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

وذكر ابن الأثير (١) : أن المعتز العباسي أنفذه وعيسى بن محمد المخزومي إلى مكة بعد أن خرج بها إسماعيل بن يوسف العلوي ، وأن إسماعيل وافى عرفة ، وبها محمد وعيسى المذكوران ، فقاتلهما إسماعيل . ورأيت في نسخة من كتاب ابن الأثير ما يقتضي أن اسم والد محمد هذا إسماعيل ، وذلك - فيما أظن - تصحيف ؛ لأن النسخة التي رأيت ذلك فيها كثيرة السقم . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١١٣ - علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة .

١٠

ذكر الفاكهي ولايته على مكة ، وأنها في سنة ست وخمسين ومائتين ، وأن في المحرم ذكر الحجة لعل بن الحسن هذا : أن المقام وهى وتسلفت أحجاره ، ويخاف عليه . وسأله في تجديد عمله ، وتضييبه حتى يشتد . فأجابهم إلى ما سألوا ، ودعا الصاغة إلى دار الإمارة ، وأخذ في عمله ، وحضرته في ذلك نيّة ؛ فأمر أن يعمل له طوقان من ذهب ، ثم قال : ويجعل في الطوق كما يدور أربع حلق من فضة يُرْفَعُ بها المقام ، وزاد فيها علي بن الحسن ما يصلحها من الذهب والفضة من عنده . انتهى من كتاب الفاكهي ، بعضه باللفظ ، وبعضه بالمعنى .

١٥

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٥١ برقم ٢٠٥٠ .

٢٠

وقال في الأوليات بمكة : أول من فَرَّق بين الرجال والنساء في جلوسهم في المسجد الحرام عليُّ بن الحسن الهاشمي ؛ أمر بحبال فربطت بين الأساطين التي يقعد عندها النساء ، فكنَّ يقعدن دون الحبال إذا جلسن في المسجد ، والرجال من وراء الحبال . انتهى .

- وذكر الفاكهي (١) : أنه توفي بمكة ، ولم يذكر الفاكهي تاريخ وفاته ، ولم يزد في نسبه على اسم أبيه - وأظنه والله أعلم - علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، الذي ذكر ابن جرير أنه حجَّ بالناس سنة أربع وخمسين ومائتين ؛ فإن كان هو فاستفدنا من هذا نسبه وحجه بالناس في هذه السنة .

١٠

وكلام العتيقي يقتضى أن الذي حجَّ بالناس في هذه السنة عبدُ الله بن محمد بن سليمان الزينبي ، والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسي .

- قلت : ذكر ابن جرير (٢) : أن الذي حجَّ بالناس سنة أربع و٧٧ وخمسين ، وخمس وخمسين على بن الحسن بن إسماعيل / بن العباس ابن محمد بن علي . انتهى .

* * *

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ١٥٧ ، ١٩١ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٧ : ٦٧ ،

ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ .

١١٤ - طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
قال الفاسي (١) : أبو أحمد ، المعروف بالموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور .
أمير الحرمين .

عقد له عليهما أخوه المعتمد في صفر سنة سبع وخمسين ومائتين ، كما ذكر ابن جرير الطبري (٢) ، وذكر أنه عقد له مع ذلك على طريق مكة والكوفة واليمن ، ثم عقد له في رمضان على بغداد والسَّوَادِ وَوَأَسِطَ وَكُورِ دِجْلَةَ والبصرة والأهواز وفارس .

وذكر : أن في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين (٣) عقد له أخوه المعتمد أيضا على ديار مُضَرَ وَقَتْسَرِينَ والعواصم (٤) . انتهى .
ثم جعله (٥) أخوه المعتمد وليَّ عهده . ومع ذلك فكان المعتمد مقهورا مع الموفق .

(١) العقد الثمين ٥ : ٦٧ برقم ١٤٣٦ .

(٢) تاريخ الطبري ١١ : ٢١٥ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٦٧ « ثمان وستين » . والتصويب عن

تاريخ الطبري ١١ : ٢٢٣ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٠ .

(٤) العواصم : أطلقت في أيام الرشيد على منبج ، ودلوك . ورعيان ، وقورس ، وأنطاكية ، وتيزين ، وما بين ذلك من الحصون . وسميت العواصم لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو . وجعل الرشيد عاصمتها منبج . (وانظر معجم البلدان لياقوت) .

(٥) في الأصل « خلفه » . وفي العقد الثمين ٥ : ٦٧ « خلعه » . والذي =

قال الذهبي (١) : وكان ملكا مطاعا ، وبطلا شجاعا ، ذا
 ناين وأيد ، ورأى وحزم ، حارب الزنج حتى أبادهم ، وقتل طاغيتهم .
 وكان جميع أمر الجيوش إليه ، وكان مُحَبِّبًا إلى الخلق ، وكان بعض
 الأعيان يُشَبِّهُه الموفق بالمنصور في حزمه ودهائه ورأيه . وجميع الخلفاء
 من بعد المعتمد إلى اليوم من ذريته .

توفي في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وله تسع وأربعون
 سنة .

وكان اعتراه نقرس برَّح به ، وأصاب رجله داء الفيل . انتهى .
 انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٢) : ذكر ابن الأثير في أخبار سنة سبع (٣)
 وخمسين ومائتين - لما اشتد أمر الزنج ، وعظم شرهم ، وأفسدوا في
 البلاد - : أرسل المعتمد عبد الله إلى أخيه أئى أحمد الموفق فأحضره
 من مكة ، فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن -

= في تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٨ ، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤ : أنه
 في سنة ٢٦١ هـ ولى ابنه جعفر ولاية العهد ، ثم من بعده أخاه الموفق طلحة .
 أما خلعه فإن المعتمد لم يخلعه ، وإنما خلعه أحمد بن طولون سنة ٢٦٩ هـ .
 والمثبت يتفق مع المراجع المذكورة .

(١) العبر في خبر من غير ٢ : ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٨

فقد ذكر فيه الفاسي مثل الذى قاله والد المؤلف .

(٣) في الأصل « خمس » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٨٦ ، والمرجع

السابق .

انتهى باختصار لبعض ما ذكره من البلاد - وإنما ذكرنا كلامه بنصه لإفادته ولاية الموفق للحرمين ، ولما فيه من إحضاره من مكة ؛ فإنه يبعد أن يكون فيها وولايتها إلى غيره . والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

* * *

٥ - ١١٥ - إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي .
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولي مكة والبصرة ، وكان عليها يوم دخلها صاحب الزنج ، ففرّ ولحق ببغداد ، وذكر أن جدّه إسماعيل امتنع من لباس الخُضرة أيام المأمون . انتهى .
وإبراهيم هذا يلقب بُرّة .

وذكر ابن الأثير (٣) ما تبيّن به وقتُ تاريخ ولاية إبراهيم هذا ؛ لأنه قال في أخبار سنة ستين ومائتين : وفيها اشتد الغلاء في عامّة بلاد الإسلام ، فأنجلى من أهل مكة الكثير ، ورحل عنها عاملها وهو

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٤٧ برقم ٧٢٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٩٦ ، ٩٧ .

برية ، ثم قال : وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف
بُبرية وهو أمير مكة . انتهى .

وذكر ابن جرير (١) : أن بُرية حج بالناس سنة تسع وخمسين
ومائتين ، وسنة ستين ومائتين ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وخمسين
ومائتين : حج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بُبيرة ، وحج بالناس
أيضا سنة ستين ومائتين .

وذكر العتيقي ما يخالف ما ذكره ابن جرير فيمن حج بالناس
سنة تسع وخمسين ؛ لأنه قال : وحج بالناس سنة تسع وخمسين
٧٧ ظ الفضل / بن عباس . ووافق العتيقي ابن جرير على أن بُرية حج
بالناس سنة ستين (٢) .

وذكر الفاكهي ما يدل بولاية بُرية على مكة ، وأمر فعله في
ولايته ؛ لأنه قال : وأول من قرَّغ الطواف للنساء بعد العصر ؛ ليظفن
وحدهن لا يخالطن الرجال فيه عبيدُ الله بن الحسن الطالبي ، ثم
عمل ذلك إبراهيم بن محمد بُرية في إمارته . انتهى .
وما عرفت من حال بُرية سوى ما ذكرت .

(١) تاريخ الطبري ١١ : ٢٣٢ ، ٢٣٤ . وانظر المنتظم ٥ : ١٩ ، ٢١ ،
ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ .

(٢) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

ولنذكر شيئا من أخبار صاحب الزنج ملخصا من كلام
الذهبي في العبر ^(١) ، وهو في زعمه : على بن محمد بن أحمد بن علي
ابن الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . خرج
بالبصرة سنة خمس وخمسين ومائتين ؛ فدعا إلى نفسه ، وبادر إلى
دعوته عبيد أهل البصرة السودان ؛ ولأجل ذلك قيل له صاحب
الزنج ، فاستفحل أمره ، وهزم جيوش الخليفة ، واستباح البصرة ^(٢) ،
وفعل الأفاعيل القبيحة ، وامتدت أيامه الملعونة إلى أن قُتل في سنة
سبعين ومائتين ^(٣) . لا رحمه الله ، وعجل بروحه إلى النار .

قال الذهبي ^(٤) : وكان خارجيا يقول : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وقيل
١٠ [كان] ^(٥) زنديقا يتستّر بمذهب الخوارج . وهو أشبه .

قال : وكان يصعد على المنبر فيسُبُّ عثمانَ وعليًا ومعاويةَ
وعائشة ؛ وهو اعتقاد الأزارقة . قال الصولي ^(٦) : وقتل من المسلمين

(١) العبر في خبر من غير ٢ : ٨ .

(٢) في الأصل « واستباح أهل البصرة » ، والمثبت عن المرجع السابق والعقد

الثمين ٣ : ٢٤٨ .

(٣) في العقد الثمين ، والأصل « ثلاثمائة » وصوبت فيه بخط مغاير بما أثبتناه .

(٤) العبر في خبر من غير ٢ : ٤٢ .

(٥) إضافة على الأصل .

(٦) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، ويعرف بالشطرنجي .

٢٠ من أكابر علماء الأدب ، له مؤلفات كثيرة في الأدب ، والشعر ، وأيام الناس ،
وأخبار الرازي والمتقي . مات سنة ٣٣٥ هـ . (الأعلام للزركلي ٨ : ٤) .

ألف ألف وخمسمائة ألف ، وقتل في يوم [واحد] ^(١) بالبصرة ثلاثمائة ألف . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١١٦ - أحمد بن طولون التركي ، أبو العباس .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وإنما ذكره في كتابه تجريد ولاية مكة ^(٢) ، [فذكر ولايته لها] ^(٣) عن الخليفة المعتمد ، وقال : ووليها كذلك - فيما أظن - أحمد بن طولون صاحب مصر . ومقصوده بذلك كولاية الموفق أخى المعتمد : عَقَدَ لَهُ عليها وعلى غيرها ولم يُبَاشِر . انتهى .

قال الوالد ^(٤) : ويدل لذلك ما ذكره ابن جرير ^(٥) في ترجمة ١٠ هارون الآتي ذكره . انتهى .

قلت : وذكر بعضهم أنه ولد في سنة عشرين ومائتين ببغداد ، وقيل بسامرا ، من جارية تُسَمَّى هاشم ، وقيل قاسم . أمير مصر والشام والثغور ، ولى إمرة مصر من قبل المعتز في شهر رمضان سنة

(١) إضافة عن العبر في خير من غير ٢ : ٤٢ ، والعقد الثمين ٣ : ٢٤٩ . ١٥

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، والعقد الثمين ١ : ١٧٠ .

(٣) إضافة على الأصل يستقيم بها السياق .

(٤) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٢٠ .

أربع وخمسين ومائتين - وقد مضى من عمره أربع وثلاثون سنة ، ويوم واحد - فدخلها يوم الخميس لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين . وبالع في عمارة أرض مصر حتى كان القمح عشرة أرادب بدينار ، والخبز ستين رطلا بدرهم ، والارتفاع ^(١) - بغير مكس ولا ضريبة - أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاثمائة ألف دينار ، وحمل مع تحرير خادم المعتمد - حين ظهر صاحب الزنج - ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار ^(٢) ، سوى الرقيق ، والكرع ، وطرائف مصر . وله من الآثار بمصر الجامع ^(٣) ، والميدان ^(٤) ، والمارستان ^(٥) ،

(١) الإرتفاع : هو الخراج كما ورد في عبارة المنتظم ٥ : ٧٣ ، والنجوم

١٠ الزاهرة ٣ : ١٢ .

(٢) وفي المرجع السابق « حمل إلى الخليفة المعتمد في مدة أربع سنين ألفي ألف

دينار ومائتي ألف دينار » .

(٣) هذا الجامع العظيم هو الثالث في ترتيب المساجد التي أقيمت فيها صلاة

الجمعة في مصر بعد الفتح الإسلامي لها ، بناه ابن طولون على جبل يشكر المعروف

١٥ الآن بالكيش في جنوب القاهرة من جهة القسطنطينية ، ويقع حاليا في حي السيدة زينب

في شارع الشيخ عبد المجيد اللبان - مراسينا سابقا - وله مئذنة عجيبة درجها من

خارجها يصعد عليه الفرس ، ولازال المسجد قائما تؤدي فيه الشعائر . (وانظر

النجوم الزاهرة ٣ : ٨ - ١٢ ، وهامش النجوم الزاهرة ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٤) الميدان : ومحلها حاليا ميدان صلاح الدين الأيوبي جنوب غربي القلعة ،

٢٠ وسمى فيما بعد بميدان الرملة ثم قره ميدان ، ويسمى حاليا حي المنشية ، وبنى في هذا

الميدان قصرا عظيما اتخذه سكنا له ودارا للحكم ، وانظر وصفه في المرجع السابق ٣ :

١٥ ، ١٦ .

(٥) المارستان : أنشأه أحمد بن طولون بالقسطنطينية في سنة تسع وخمسين

ومائتين ، وأنفق عليه ستين ألف دينار ، ولم يكن قبله بيمارستان بمصر وشرط

٢٥ ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك . (صبح الأعشى ٣ : ٣٤٣) .

والمصلى القديم ، والعين (١) ، وحصن الجزيرة (٢) ، وحصن الإسكندرية ، والتَّنُور (٣) في الجبل .

وكان حسن التلاوة للقرآن والحفظ له . وقال : لقد وعدني الأتراك إن قتلْتُ المستعِين أن يولوني وَاَسِطًا ، وخفْتُ الله ولم أفعل ؛ فعَوَّضْنِي وِلَايَةِ مصر والشامات ، وسعة الأحوال .

وطالت أَيَّامُهُ على مصر ، ووقع له أمور مع الموفق أخى الخليفة المعتمد / وَخَلَعَهُ أَحْمَدُ هَذَا مِنْ وِلَايَةِ الْعَهْد ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا حَرْوبٌ إِلَى أَنْ مَرَضَ ابْنُ طُولُونٍ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ ، وَرَكِبَ الْبَحْرَ ، وَعَادَ إِلَى مِصْرَ ؛ فَمَاتَ بِهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . فَكَانَتْ وِلَايَتُهُ عَلَى مِصْرَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَوَلَّى مِصْرَ بَعْدَهُ ابْنُهُ حَمَارُويَه .

ولما بلغت وفاته المعتمد اشتدَّ وَجْدُهُ وَحُزْنُهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ يَرِثِيهِ :
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسَى عَرَانِي كَوَقْعِ الْأَسَلِ
عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعُ تَرَى فِيهِ فَضْلَ الرَّجُلِ

١٥ (١) العين : هى البئر والساقية الموجودة قبل محطة البساتين جنوبى القاهرة ، وقد أنشأ عبونا أوصلها بها وقناطر . قال المقرئى : بالمغافر . (هامش النجوم الزاهرة ٣ : ١٠ ، وخطط المقرئى ١ : ٥٩٤) .

(٢) حصن الجزيرة : المراد به حصن جزيرة الروضة ، كان حصنا للروم عند فتح عمرو بن العاص لها . خربه عمرو بن العاص ، ثم عمره أحمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ ، ثم خربه النبل . (خطط المقرئى ٢ : ١٨٤)

(٣) التنور : وفى خطط المقرئى ١ : ٥٩٤ « وبنى تنور فرعون فوق الجبل » .

شهابٌ نَجَا وَقُدُّهُ وَعَارِضُ غَيْثٍ أَفْلُ
شَكَّتْ دَوْلَتِي فَقُدُّهُ وَقَدْ كَانَ زَيْنَ الدُّوَلِ

* * *

١١٧ - هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى

٥ ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة والمدينة .

هكذا نسبه ابن حزم في الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولي مكة

والمدينة ، وحجَّ بالناس من سنة ثلاث وستين إلى سنة ثمان

وسبعين (٣) [ومائتين] (٤) ولأء . ثم هرب من مكة عند الفتنة ؛

١٠ فنزل مصر ومات بها . وألف « نسب العباسيين » وغير ذلك . انتهى .

وذكر ابن كثير في تاريخه (٥) : أنه توفي في رمضان سنة ثمان

وثمانين ومائتين بمصر ، وقال سمع وحَدَّث . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وترجمه ابن كثير (٦) بأمير الحرمين والطائف . وكانت

ولايته عن المعتمد أحمد بن المتوكل . انتهى .

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٥٧ برقم ٢٦١٦ .

١٥

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) في الأصل « وستين » ، والمثبت عن المرجع السابق ٣٣ .

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

(٥) البداية والنهاية ١١ : ٨٥ .

(٦) المرجع السابق ١١ : ٥٦ ، والمتنظم ٥ : ١٠٠ .

٢٠

- قال الوالد (١) : وما ذكره ابن حزم من أنه حجَّ بالناس من سنة ثلاث (٢) وستين إلى سنة ثمان وسبعين ولأء ؛ ذكر مثله العتيقي في أمراء الموسم ، إلا أنه ذكر أن أول حجاته سنة أربع وستين .
- وذكر ابن جرير (٣) ما يدل لولايته ، ولولاية ابن طولون ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وستين ومائتين : وفي ذى الحجة كانت وقعة هـ بين قائدتين وجهَّهما أحمد بن طولون في أربعمئة وسبعين فارسا ، وألفى راجل ؛ فوافيا مكة لليلتين بقيتا من ذى القعدة . فأعطوا الجزارين والحناطين دينارين دينارين ، والرؤساء سبعة - وهارون بن محمد عامل مكة - فوافاه جعفر بن الباعمردي لثلاث خلون من ذى الحجة ، في نحو مائتي فارس ، وكان هارون في مائة وعشرين فارسا ١٠ ومائتي أسود ، ففوى بهم ، والتقوا وأصحاب ابن طولون ؛ فقتل من أصحاب ابن طولون بيطن مكة نحو مائتي رجل ، وانهمز الباقون في الجبال ، وأُخذت دوابُّهم وأموالهم . وأُمن جعفرُ المصري والحناطين والجزارين ، وقرئ كتاب في المسجد الحرام بلعن أحمد بن طولون .
- وسلِّم الناس وأموال التجار . انتهى .

(١) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الوري ٢ :

٣٤٠ - ٣٤٧ .

(٢) في الأصل « ثمان » ، والتصويب عن جمهرة أنساب العرب ٣٣ ، وشفاء

الغرام ٢ : ١٩١ .

(٣) تاريخ الطبري ١١ : ٣٢٠ . وكذا شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠

وإتحاف الوري ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

وذكر ابن الأثير (١) نحو ذلك مختصرا ، وأفاد فيما ذكر : أن هارون حين وافى المِصْرِيَّونَ كان يُسْتَنان ابن عامر ، قد فارق مكة خوفا من المصريين . انتهى .

وُيُسْتَنان ابن عامر هو نخلة التي هي من عمل مكة ؛ لأن أبا الفتح ابن سيّد الناس (٢) ، قال في سيرته (٣) ، لما ذكر سيرة عبد الله ابن جحش : وذكر - يعنى ابنُ سَعْد - أن النبي ﷺ بعث عبد الله ابن جحش في اثني عشر رجلا من المهاجرين - كل اثنين يعتقبان بعيرا - إلى بطن نخلة ، وهو بستان / ابن عامر . انتهى . أخبرني ٧٨ ظ بذلك عن ابن سيد الناس غير واحد من أشياخ عنه . انتهى كلام الوالد (٤) . ١٠

قلت : وقال الذهبي : وكان شريفا نبيلاً ثقة سمع من طبقة أبي كُرَيْب . انتهى .

* * *

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٢ .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى الأندلسي الإشبيلي المصري ، توفي سنة ٧٣٤ هـ . ومن مصنفاته كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمايل والسير . ١٥

(٣) عيون الأثر ١ : ٢٣٠ .

(٤) وذكر التقى الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ما يطابق ما قاله النجم بن

٢٠ . فهد . وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

١١٨ - محمد بن أبي الساج الملقب بالأفشين .

قال الفاسي (١) : أمير الحرمين .

ذكر ابن حَمْدُون في التذكرة (٢) : أن عمرو بن الليث وَلَّى هذا إمرةَ الحرمين وطريق مكة ، وذلك سنة ست (٣) وستين ومائتين .

وذكر الرشيدُ المندري : أنه توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين .
انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكر الفاسي في كتابه تجريد ولاية مكة فقال : ولي مكة في خلافة المعتمد محمد بن أبي الساج الملقب بالأفشين مع المدينة عن الخليفة ، كما ذكر ابن كثير (٤) ، وذكر أنه دخلها عنوة بعد أن قاتل المخزومي وقهره يوم التروية من سنة ست وستين (٥) .

وذكر ابن حمدون في التذكرة : أنه ولي ذلك عن عمرو بن الليث بن الصفار صاحب خراسان . انتهى .

وقال أيضا في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، في الباب

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٥ برقم ١٨٦ .

(٢) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١ : ٣٨٣ تذكرة لابن حملون
محمد بن الحسن البغدادي المتوفى ٥٦٢ هـ ، وتذكرة لابن حملون الحسن بن محمد بن
الحسن بن محمد البغدادي ، المتوفى سنة ٦٠٨ هـ . (وانظر معجم المؤلفين ٩ :
٢١٧ ، ٣ : ٢٨١) .

(٣) في الأصل « ثلاث » والتصويب عن العقد الثمين ٢ : ٢٥ ، وما سird .

(٤) البداية والنهاية ١١ : ٣٩ .

(٥) في الأصل « وسبعين » والمثبت عن المرجع السابق .

السابع والثلاثين (١) فيمن ولي مكة عن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي : وأما ولاية محمد بن أبي السَّاج فذكرها ابن جرير (٢) ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وستين ومائتين : وفي شهر ربيع الآخر مات أبو الساج بجُنْدَى سَابُور ، وولى ابنه محمد الحرمين وطريق مكة . هكذا وجدته في مختصر تاريخ ابن جرير .

وذكر ابن حمدون في تذكرته ، وابن الأثير في كامله (٣) : ولاية محمد بن أبي الساج ، كما ذُكِرَ في التاريخ المذكور . وذكر أن عمرو بن الليث الصَّفَّار وَلَّاهُ ذلك ؛ ولعل الصَّفَّار لم يفعل ذلك إلا بعد أن جعل إليه ذلك الخليفة المعتمد ، أو أخوه أبو أحمد الموفق . والله أعلم . ١٠

وهذا يدل على (٤) ولاية عمرو بن الليث لمكة . والله أعلم . انتهى .

* * *

١١٩ - يوسف بن أبي الساج محمد ، المذكور قبله (٥) .
أمير مكة . ١٥

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٨٩ .

(٢) تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٥ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١١٨ .

(٤) في الأصل « لولاية » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ١٨٩ .

(٥) يفهم من هذا العنوان أن يوسف هذا ابن محمد السابق . ولكن الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، صرح بأن يوسف هو أخو محمد الذي كان قبله . ٢٠

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، ولا في تجريد ولاية مكة . وذكره في
 (١) ولاية مكة (١) في تاريخه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢) في من
 ولى مكة في خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي ، عن ابن
 الأثير (٣) ؛ لأنه قال في أخبار سنة إحدى وسبعين ومائتين : وفيها
 عقد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة وطريق مكة ؛ فوثب
 يوسف (٤) بن أبي الساج - وهو والى مكة - على بدر غلام الطائي
 - وكان أميراً على الحاج - فحاربه وأسره ؛ فثار الجند والحاج بيوسف
 فقاتلوه ، واستنقلوا بدر ، وأسروا يوسف ، وحملوه إلى بغداد .
 وكانت الوقعة بينهم على أبواب المسجد الحرام . انتهى .

* * *

١٢٠ - محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم
 ابن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو (٥) بن حفص بن المغيرة
 الخزومي .

(١) في الأصل بياض بمقدار كلمة يسبقه كلمة « عند » وإغفالهما لا يؤثر في
 المعنى أو السياق .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٨٩

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٠ .

(٤) في الأصل « سفيان » ، والتصويب عن المرجعين السابقين ، والتحفة
 اللطيفة ١ : ٢٦٧ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٤٦ « عمر » ، والتصويب عن جمهرة

أنساب العرب ١٤٩ ، وما سبق في ترجمة ابن عمه عيسى بن محمد إسماعيل رقم
 . ١١١

قال الفاسي ^(١) : أمير مكة ، أبو المغيرة .

هكذا نسبته صاحب الجمهرة ^(٢) ، وذكر أنه ولي مكة للمعتمد ، بعد عزل ابن عمه أبي عيسى محمد بن يحيى المخزومي ، فقتل / أبو المغيرة أبا عيسى ، ودخل مكة ورأسه بين يديه . انتهى . ٧٩ و
والمعتمد هو المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل العباسي ،
ولي الخلافة بعد ابن عمه المهتدي أبي إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم ، لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، حتى مات سنة تسع وسبعين ومائتين . فهذه أيامه .

ولم يُبين ابن حزم السنة التي ولي أبو المغيرة فيها مكة ، وما عرفت أنا ^(٣) ذلك ، والذي عرفته من تاريخ ولايته على مكة سنة ثلاث وستين ومائتين ؛ لأن الفاكهي قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « تجريد الكعبة » : وكانت الكسوة على الكعبة على ما وصفنا ، حتى كان سنة ثلاث وستين ومائتين ، فورد كتاب من أبي أحمد الموفق بالله على محمد بن عيسى - وهو يومئذ على مكة - يأمره بتجريد الكعبة ؛ فقرأ الكتاب في دار الإمارة ، لتسع ليال بقين من ذي الحجة ، ثم أمر بإحضار التجار والعامة ، حتى سمعوا ذلك ؛ يأمره بتجريد الكعبة ، وأن يُقسَّم كسوتها التي تطرح عنها ^(٤) على ثلاثة

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٤٦ برقم ٣٥٣ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٣) والضمير هنا للفتى الفاسي . (العقد الثمين ٢ : ٢٤٧) .

(٤) في الأصل والمرجع السابق « عليها » .

أثلاث : ثلث للقرشيين ؛ لقرابتهم من النبي ﷺ ، وثلث للحجبة ، وثلث على أهل الحلة من أهل مكة . فأمر العامل بتجريدتها ؛ فجردت يوم الخميس لثمان ليال بقين من ذى الحجة . ثم قال : فصار إلى القرشيين ثلثهم ، وصار إلى الحجبة ثلثهم ، وبقي ثلث العامة على يدى صاحب المعونة ، ليقسمه بينهم . انتهى .

وما ذكرناه من كلام الفاكهي يشعر بأن أبا المغيرة ولي مكة عن أبي أحمد الموفق .

وذكر ابن الأثير ^(١) : ما يدل على أنه وليها بعد ذلك لصاحب الزنج ؛ لأن ابن الأثير قال في أخبار سنة خمس وستين ومائتين : وفيها كانت موافاة أبي المغيرة عيسى بن محمد المخزومي إلى مكة لصاحب الزنج . انتهى .

وما ذكره ابن الأثير في اسم أبي المغيرة وأبيه عكس ما ذكره ابن حزم في ذلك ، ولعله سقط من كتاب ابن الأثير « ابن » بين أبي المغيرة وعيسى ؛ وبذلك يتفق ^(٢) ما ذكره مع ما ذكره ابن حزم . والله أعلم .

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ١١٧ .

(٢) وفي تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٥ « وفيها كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة ابن عيسى بن محمد المخزومي مُتَغَلِّبًا بزنج معه على مكة . » وهذا يرجح ما ذهب إليه الفاسي من سقط لفظ « ابن » في عبارة ابن الأثير .

[وصاحب الزنج] ^(١) وهو علي بن أحمد العلوي - برعمه -
لأنه كان ينتمي إلى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب ، وهو ممن أكثر في الأرض الفساد ، وأخباره في ذلك مشهورة .
وذكر ابن الأثير ^(٢) من حال أبي المغيرة ؛ لأنه قال في أخبار
سنة ست وستين [ومائتين] ^(٣) : وفيها قدم محمد بن أبي الساج
مكة ، فحاربه ابن المخزومي ؛ فهزمه محمد ، واستباح ماله ، وذلك في
يوم التروية . انتهى .

وقال أيضا ^(٤) في أخبار سنة ثمان وستين [ومائتين] ^(٣) :
وفيها صار أبو المغيرة إلى مكة - وعاملها هارون بن محمد الهاشمي -
فجمع هارون جمعا احتمي بهم ؛ فصار المخزومي إلى مُشَاش ، فغَوَّر
ماءها ، وأتى جُدَّة فنهب الطعام ، وأحرق بيوت أهلها ؛ وصار الخبز
في مكة أوقيتان بدرهم .

ثم قال ^(٥) : وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق
الهاشمي ، وابن أبي الساج على الأحداث والطريق .

وقال في أخبار سنة تسع وستين : وفيها وجَّه ابنُ أبي الساج

(١) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٤٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٢٠ ، وكذا تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٨ .

(٣) إضافة على الأصل للتوضيح .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٣٣ ، وكذا تاريخ الطبري ١١ : ٢٩٥ .

(٥) انظر المرجعين السابقين .

جيشا - بعد ما انصرف من مكة - فسيره إلى جُدَّة ؛ ^(١) فأخذ
للمخزومي ^(١) مركبين فيهما مال وسلاح . انتهى . انتهى كلام
[الفاسي] ^(٢) .

* * *

(٥)

١٢١ - الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد
العباسي .

قال الفاسي ^(٣) : أمير مكة .

ذكر الفاكهي أنه كان على مكة في سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولم يزد
في نسبه على اسم أبيه . وما ذكرناه في نسبه ذكره العتيقي في كتابه « أمراء
الموسم » ، وذكر أنه حج بالناس في سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وسنة تسع
 وخمسين ومائتين ^(٤) .

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٤٨ « وأخذ المخزومي » والمثبت عن
الكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٣ ، وتاريخ الطبري ١١ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وشفاء الغرام
٢ : ١٩٠ .

(٢) إضافة على الأصل .

(*) سقطت الترجمات من ١٢١ - ١٤٦ من الأصل ، وسنذكرها مستهدين
بشفاء الغرام والعقد الثمين للفاسي ، وبغية المرام وإتحاف الوري للنجم عمر بن فهد
وغيرها من المراجع . وفقا لمنهج المؤلف .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٢ برقم ٢٣٠٩ .

(٤) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

ورأيت في تاريخ ابن جرير الطبري ^(١) ما يخالف ما ذكره العتيقي في نسب الفضل ، وفي حَجِّه بالناس في سنة تسع وخمسين ومائتين . وأنه حج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين ، وهذا أيضا يخالف ما ذكره العتيقي فيمن حج بالناس في هذه السنة ؛ لأنه ذكر أن محمد بن أحمد بن عيسى المنصور ، الملقب كعب البقر ، حج بالناس في سنة سبع وخمسين .

ونذكر كلام ابن جرير المخالف لما ذكره العتيقي ، قال في أخبار سنة سبع وخمسين ومائتين : وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . وقال : وحج بالناس أيضا سنة ثمان وخمسين ومائتين الفضل المذكور . وقال سنة تسع وخمسين ومائتين : حج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، المعروف بـيُريّة . انتهى .

وقد ظهر بهذا مخالفة ما ذكره ابن جرير لما ذكره العتيقي في نسب الفضل ، وفيمن حج بالناس سنة سبع وخمسين ، وسنة تسع وخمسين . ولعل الخلاف في نسب الفضل من ناسخ كتاب ابن جرير ، وكتاب العتيقي ، فإن النسخة التي رأيته من كتاب كل منهما سقيمة . والله أعلم بالصواب .

وذكر الفاسي في شفاء الغرام ^(٢) : وأما ولاية الفضل بن عباس فذكرها الفاكهي ، وذكر أنه كان واليا على مكة سنة ثلاث وستين ومائتين ، واقتصر في نسبه على الفضل بن العباس ، وما ذكرناه في نسبه ذكره العتيقي ، وذكر

٢٠ (١) تاريخ الطبري ١١ : ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير

٧ : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٥ . وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

أنه حج بالناس سنة ثمان وخمسين ومائتين إلى آخر سنة ثلاث وستين ، ولأء ،
إلا سنة ستين فذكر فيها غيره . انتهى كلام الفاسي .

* * *

- ٥ ١٢٢ - محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن
عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ، أبو
عيسى .

قال الفاسي ^(١) : أمير مكة .

- ١٠ هكذا نسبه صاحب الجمهرة ^(٢) ، وقال : كان المعتمد قد ولي أبا
عيسى هذا مكة ، ثم عزله بأبي المغيرة المذكور فتحاربا ، فقتل أبو عيسى ،
ودخل أبو المغيرة مكة ورأس أبي عيسى بين يديه . انتهى .
وأبو المغيرة هو محمد بن عيسى السابق ذكره .

وذكر ابن حزم أن أبا عيسى ابن عمه أبي المغيرة ، وزوج أخته ، وابن
عمه .

- ١٥ وذكر الفاكهي ^(٣) ما يقتضي أن أبا عيسى محمد بن يحيى المخزومي ولي
مكة نيابة عن الفضل بن العباس ؛ لأنه قال : وكان محمد بن يحيى المخزومي
وليها ؛ استخلفه عليها الفضل بن العباس . فقال شاعر من أهل مكة :

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٨٦ برقم ٤٧٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٣) المنتقى في أخبار مكة ٤٣ .

إمعجوا يا بنى المغيرة فيها فبنو حفصي منكم أمراء
انتهى .

ولا مانع من أن يكون أبو عيسى ولي مكة عن الفضل بن عباس نيابة
كما ذكر الفاكهي ، وعن المعتمد استقلالاً كما ذكر ابن حزم . والله أعلم .
انتهى كلام الفاسي .

وذكر الفاسي في شفاء الغرام ^(١) ولاية جماعة فقال :
ثم ولي مكة في خلافة المعتضد أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن
المتوكل العباسي ، وفي خلافة أولاده : المكتفي أبي محمد علي ، والمقتدر أبي
الفضل جعفر ، والقاهر أبي منصور محمد . وفي خلافة الرازي أبي العباس
أحمد بن المقتدر ، وفي خلافة المتقي أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر ، وفي
خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي علي بن المعتضد ، وفي خلافة المطيع أبي
القاسم الفضل بن المقتدر العباسي - جماعة ما عرفت منهم غير عَجّ بن
حاج ، ومؤنس المظفر ، وابن ملاحظ - وما عرفته بغير هذا - وابن مخلب -
أو ابن محارب ، علي الشك مني - ومحمد بن طُغج الإخشيدى صاحب
مصر ، وابنيه أبي القاسم أُوْجُور : ومعنى أُوْجُور : محمود ، وأبي الحسن
علي ، والقاضي أبي جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي قاضي
مصر ...

١٢٣ - عَجّ بن حاج .
قال الفاسي ^(٢) : مولى المعتضد الخليفة العباسي .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٥٧ برقم ١٩٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

أمير مكة .

ذكر ولايته على مكة إسحاق بن أحمد الخزاعي راوى تاريخ الأزرق^(١) ،
 فيما ذكره من خبر زيادة دار الندوة ؛ لأنه قال بعد أن ذكر أن المستعمل على
 بريد مكة : كتب في أمرها إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وشرح
 ذلك للأمير بمكة عجاج بن حاج مولى أمير المؤمنين ، والقاضى بهاء الدين محمد
 ابن أحمد المُقدِّمى وسألهما أن يكتبيا بمثل ما كتب به ؛ فرغبا في الأجر ،
 وجميل الذكر ، وكتبيا إلى الوزير بمثل ذلك .

وذكر إسحاق : أن ذلك كان في سنة إحدى وثمانين ومائتين .

- وما عرفت من حاله سوى هذا ، وسوى نكتة أخرى ذكرها ابن
 الأثير^(٢) في كامله ، في أخبار سنة خمس وتسعين ومائتين ؛ لأنه قال : كانت
 وقعة بين عجاج بن حاج وبين الأجناد بمبنى ثلثي عشر ذى الحجة ؛ فقتل منهم
 جماعة ؛ لأنهم طالبوا جائزة بيعه المقتدر . وهرب الناس إلى بستان ابن عامر .
 انتهى .

- ولعل عجاج كان أمير مكة في سنة إحدى وثمانين إلى سنة خمس وتسعين
 [ومائتين]^(٣) ويحتمل أن يكون ولى قبل هذا التاريخ وبعده . والله أعلم .
 وذكره الوالد^(٤) بمثل ما ذكره الفاسى .

* * *

(١) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١١٠ ، ١١١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٨ : ٤ ، وكذا تاريخ الطبرى ١٢ : ٤٠٤ .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) بغية المرام لوحة ٥١ ظ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٤٩ ، ٣٦٠ .

١٢٤ - مؤنس الخادم .

كذا ذكره الفاسي في تاريخه ^(١) ويبيض له .

وقال الوالد ^(٢) : مؤنس المظفرى .

أمير الحرمين .

ذكر ولايته على الحرمين ابن الأثير ^(٣) ؛ لأنه قال في أخبار سنة ثلاثمائة : وفيها قلد مؤنس المظفرى الحرمين والثغور ^(٤) . انتهى .

* * *

١٢٥ - ابن ملاحظ .

لم يذكره الفاسي في تاريخه .

قال الوالد ^(٥) : ذكر النسابة أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه الإكليل ما يدل لولايته لمكة ؛ لأنه قال في أخبار بنى حرب بالحجاز ما نصه : قال أبو جعفر بن الخائى : فمن أيام بنى حرب - فى وقتنا وقبله بمديدة - يومُ الحرّة . ثم قال : ومنها يوم سَرَف الأثاية ، يوم سار إليهم

(١) العقد الثمين ٧ : ٣١٤ برقم ٢٥٦٣ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥١ ظ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٦ .

(٤) وكذا جاء فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ . وانظر ترجمته فى العبر فى خبر من غير

٢ : ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٩ . وشذرات الذهب ٢ : ٢٩١ . وكلها ذكرت

٢٠ . قتله فى سنة ٣٢١ هـ ولم تذكر ولايته للحرمين .

(٥) بغية المرام لوحة ٥١ ظ .

ابن ملاحظ ، وهو سلطان مكة ؛ فقتلوا أصحابه وأسروه ، فأقام عندهم وقتاً ثم منوا عليه وخلوا سبيله . انتهى .

وما عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور ، ولا متى كانت ولايته على مكة .
غير أنى أظن أنه كان على ولايتها بعد سنة ثلاثمائة ؛ أو قبلها بقليل .

ومؤلف هذا الكتاب الهمداني كان حياً في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وعاش بعدها إلى سنة تسع وعشرين - فيما أحسب - والله أعلم ^(١) . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٠ ١٢٦ - ابن مخلب ، أو ابن محارب .

قال الوالد ^(٢) :

أما ابن مخلب فذكر ولايته لمكة ابن الأثير ^(٣) ؛ لأنه قال بعد ما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطي من القبائح بمكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة : فخرج إليه ابن مخلب أمير مكة في جماعة من الأشراف ، فسألوه في أموالهم ، فلم يشفعهم ، فقاتلوه فقتلهم أجمعين . انتهى .

وأما ابن محارب فذكر ولايته لمكة الذهبي في تاريخ الإسلام ، فقال لما ذكر خبر أبي طاهر وما فعل بمكة : وقُتِلَ ابنُ محارب أمير مكة .
وقال في العبر ^(٤) : وقُتِلَ أميرُ مكة ابنُ محارب . انتهى .

(١) وكذا ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

٢٠ (٢) بغية المرام لوحة ٥٢ و ، وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٧١ .

(٤) العبر في خبر من غير ٢ : ١٦٧ .

وأظن - والله أعلم - أن ابن مخلب أصوب ؛ لأنني وجدت في تاريخ
المسيحي ما نصه في أخبار سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة : وفيها التقى محمد
ابن إسماعيل بن مخلب متولى مؤتة بالحجاز مع أحمد بن الحسين الحسني ،
وقُتِلَ من الطائفتين جماعة ، وأُخِذَ ابنُ مخلب أسيرا في يدي أُنَى الحسين ، ثم
قُتِلَ أحمد بن الحسين ، وقُتِلَ ابنُ مخلب بعده . انتهى .

نقلت ذلك من خط الرشيد بن الزكي المنذرى في اختصاره لتاريخ
المسيحي . والظاهر أن أمير مكة الذي سمّاه ابن الأثير ابن مخلب هو هو
محمد هذا . والله أعلم .

وذكر الفاسي في تاريخه ^(١) محمد بن إسماعيل بن مخلب متولى مؤتة
بالحجاز . هكذا ذكره الحافظ رشيد الدين محمد بن الحافظ زكي الدين
المنذرى في مختصره لتاريخ المسيحي . وذكر لقاء لابن الحسين وقُتِلَهُمَا ، ثم
قال : ورأيت في أخبار فتنة أبي طاهر القرمطي بمكة : أن أميرها ابن محارب ،
أو ابن مخلب - الشك منى - حارب أبا طاهر ؛ فإن كان ابن مخلب هو
المحارب ففعله هذا . والله أعلم .

وذكر الفاسي في شفاء الغرام ^(٢) ولاية ابن مخلب وقال ذكرها ابن الأثير
بعد ما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطي من القبائح بمكة سنة سبع عشرة
وثلاثمائة قال : فخرج إليه ابن مخلب أمير مكة في جماعة من الأشراف فقاتلوه
فقتلهم أجمعين ^(٣) .

(١) العقد الثمين ١ : ٤١٦ برقم ٩٨ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٧١ .

ثم ذكر ولاية ابن محارب وقال : ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام فقال :
 وَقُتِلَ ابْنُ مُحَارِبٍ أَمِيرُ مَكَّةَ ، وَفِي الْعَبَرِ : وَقُتِلَ أَمِيرُ مَكَّةَ ابْنُ مُحَارِبٍ . ثم ذكر ما
 رآه في تاريخ المسيحي في أخبار سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة من لقاء محمد
 ابن إسماعيل بن مخلب لأحمد بن الحسين ، وقال : والظاهر أن أمير مكة الذي
 سمّاه ابن الأثير ابن مخلب من أقارب ابن مخلب هذا . والله أعلم .
 انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٢٧ - محمد بن طُغْج بن جُفّ بن يَلْتِكِين الإخشيد .

قال الفاسي (١) : أبو بكر ، أمير الحرمين ، والديار المصرية والشامية .

كان طُغْج من القواد الطولونية ، وولى الشام لخماريه بن أحمد بن
 طولون ، فترك بعد موته أولادا أكبرهم محمد هذا ؛ فولى الولايات ، وتنقل في
 المراتب إلى أن ملك مصر والشام .

١٥ وكان ابتداء ولايته الديار المصرية ، والدعاء له بها في يوم الجمعة لاثنتي
 عشرة ليلة خلت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . ولم تثبت ولايته
 هذه ، ثم ولى مصر في خلافة الراضى بالله سنة ثلاث وعشرين ، وكانت في
 ابتدائها مفتعلة ؛ وَجَدَ تَقْلِيدًا جَاءَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ بِبَغْدَادَ بِاسْمِ ابْنِ يَكِينٍ ،

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٠ برقم ١٩٧ .

فَكَشَطَ ثِيَابَهُ وَكَتَبَ طُغْجًا . وَأَنْفَذَهُ إِلَى مِصْرَ ، وَكَانَ بِالسَّاحِلِ ، فَتَوَقَّفَ أَهْلُ مِصْرَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا وَتَقَاتَلُوا ؛ فَغَلَبَ الْإِخْشِيدُ . وَدَخَلَ مِصْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ ، ثُمَّ وَصَلَ لَهُ التَّقْلِيدُ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ لَقِبَهُ الْخَلِيفَةُ الرَّاضِي بِاللَّهِ بِالْإِخْشِيدِ ^(١) ، بِسُؤَالٍ مِنْهُ فِي ذَلِكَ .

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ خَرَجَ الْإِخْشِيدُ إِلَى الْمُتَّقِي الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِي أَخِي الرَّاضِي ؛ فَوَلَّاهُ مِصْرَ وَالشَّامَ وَالْحَرَمَيْنِ ، وَعَقَدَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلَدِيهِ أَيْ الْقَاسِمَ أُنْجُورَ - وَمَعْنَى أُنْجُورَ بِالْعَرَبِيِّ مُحَمَّدٌ - وَأَيُّ الْحَسَنِ عَلَى ، عَلَى أَنْ يَكْفُلَهُمَا كَافُورَ الْخِصْيِ .

وَكَانَ عَوْدُهُ إِلَى مِصْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ لَابْنِهِ أَيْ الْقَاسِمَ أُنْجُورَ لِلْيَلْتِنِ بَقِيَّتَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا .

وَفِي خَامِسِ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ خَرَجَ إِلَى الشَّامَ ، وَالتَّقِي بِأَصْحَابِ ابْنِ حَمْدَانَ عَلَى لُدٍّ ^(٢) وَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى حِمَصَ وَقَاتَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ابْنَ حَمْدَانَ ، وَمَضَى إِلَى حَلَبَ ، ثُمَّ وَقَعَ الصَّلْحَ بَيْنَهُمَا ؛ وَتَسَلَّمَ الْإِخْشِيدُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ حَلَبَ وَحِمَصَ وَأَنْطَاكِيَةَ ، وَتَزَوَّجَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ

(١) الْإِخْشِيدُ : بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ أَوْ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ : فِي لِسَانِ الْفَرَاغَةِ تَعْنِي مَلِكَ الْمُلُوكِ ، وَهُوَ لَقِبُ مَلُوكِ فَرَاغَةَ . (النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٣ : ٢٣٧) .

(٢) لُدٌ : قَرْيَةٌ قَرِيبَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ نَوَاحِي فَلَسْطِينَ . (مَرَاصِدُ الْأَطْلَاعِ) .

ابن طُغْج أخى الإخشيد ، ثم عاد الإخشيد إلى دمشق فتوفى بها في يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين ، وكان عمره ستا وستين سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام .

- ٥ (١) وكانت مدة ولايته الأولى من لدن دخوله إلى مصر إلى حين وفاته إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا يوما واحدا (١) .
لخصت هذه الترجمة من نهاية الأرب للنويرى (٢) .

- وذكره القطب الحلبي (٣) في تاريخ مصر ، وحكى عن أبى محمد الفرغانى : أن مولده في نصف رجب سنة ثمان وستين ومائتين بمدينة السلام ، وأنه حمل بعد موته بدمشق في تابوت إلى بيت المقدس فدفن هناك .

- ١٠ وذكر القطب : أن أبا الحسين الرازى ذكر : أن الإخشيد هذا توفى سنة خمس وثلاثين ، وذكر قولاً أيضاً أنه توفى في مصر وحُمِلَ إلى بيت المقدس .

- (١ - ١) كذا العبارة في العقد الثمين ٢ : ٣٢ . وفي النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ « وكانت ولايته الأولى اثنين وثلاثين يوما ، ولم يدخل فيها مصر ، ومدة ولايته الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين » . وكذا جاء بالمعنى في وفيات الأعيان ٥ : ٥٨ . وهذا هو الصحيح في مدة ولايته .

- (٢) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، وكتابه نهاية الأرب في فنون الأدب طبع منه خمسة وعشرون جزءاً ولم ترد فيها ترجمة محمد ابن طغج .

- ٢٠ (٣) هو قطب الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد النور بن المنير الحلبي المتوفى سنة ٧٣٥ هـ له تاريخ مصر في أحد عشر مجلداً ولم يكمله . (كشف الظنون ١ : ٣٠٤) .

وقال النويرى فى نهاية الأرب : قال التنوخى : كان الإخشيدُ حازما شديداً التيقظ فى حروبه حسن التدبير . مكرماً للأجناد ، أَيْدًا فى نفسه ، لا يكاد يَجُرُّ قَوْسَهْ إلا الأفراد من الناس ؛ لقوته ، حسنُ السيرة فى رعيته .

وكان جيشه يحتوى على أربعة آلاف رجل ، وله ثمانية آلاف مملوك بحرية ، يجرسه فى كل ليلة منها ألف مملوك . وكان إذا سافر يتنقل فى الخيام عند النوم ؛ حتى كان ينام فى خيمة الفراشين . قال : وترك الإخشيدُ سبعة بيوت مال ، فى كل بيت منها ألف دينار من سِكَّةٍ واحدة .

وذكر النويرى : أنَّ بعد موت الإخشيد بُويعَ لابنه أبى القاسم أنوجور - ومعنى ذلك محمود - وعمره اثنتا عشرة سنة بالشام ، ثم بمصر فى ثانى المحرم سنة خمس وثلاثين .

وتوفى لسبع تحلُون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وكان كافور الإخشيدى الغالب على أمره ، والحاكم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

وعقدت البيعة بعده لأخيه أبى الحسن على فى يوم الأحد لثانٍ تحلُون من ذى القعدة ، فجرى كافور معه على عادته مع أخيه ، وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه . ولم يزل على ذلك حتى مات لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . وقيل إن وفاته كانت فى هذا التاريخ من سنة أربع وخمسين . وخلف ولدا واحدا . وهو أبو الفوارس أحمد .

وملك - بعد أبى الحسن على - الأستاذ أبو المسك كافور الخصمُ الإخشيدى ، مستقلا دون شريك ولا منازع ، حتى مات فى يوم الثلاثاء

لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مسموما ؛ سَمَّته جارية له في لَوَزِينَج ^(١) ، وقتلت الجارية بعده ، وله خمس وستون سنة على التقدير ؛ فإنه جلب في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ، وعمره أربع عشرة سنة ، ويعد باثني عشر ديناراً .

وذكر المؤيد صاحب حماة ^(٢) : أنه كان يدعى لكافور الإخشيد هذا على المنابر بمكة والحجاز الشريف . انتهى .

وفي أيام أمى مولاة محمد بن طُغْج الإخشيد كادت تقع فتن في مكة بين الإخشيدية وجماعة بنى بُؤَيَّة بسبب الخطبة بمكة لكل من بنى بويه والإخشيدية . كما سبق ذكره في الفصل الثاني عشر من الباب الرابع والعشرين من مقدمة هذا الكتاب ^(٣) .

وذكر القطب الحلبي في تاريخه : أن طُغْج والد الإخشيد هذا - بطاء مهملة وغين معجمة ساكنة ، وبعدها جيم مخففة ، وقيل بضم الغين - ومعناه عبد الرحمن ، وَجُفَّ والد طغج - بجيم - قاله ابن ماكولا ^(٤) .

(١) اللوزينج - فارسي معرب : نوع من الحلوى يحشى بالفستق واللوز وماء الورد والسكر . (المعجم الذهبي - فارسي عربي - للدكتور محمد التونجي) .

(٢) هو أبو الفدا إسماعيل المؤيد بن الأفضل بن المظفر الأيوبي ، صاحب حماة ومؤلف المختصر في أخبار البشر . وانظر ٢ : ١٠٧ منه .

(٣) أى كتاب العقد الثمين ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ . وكذا ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ ،

١٩٣ .

(٤) على بن هبة الله بن علي بن جعفر ، أبو نصر بن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ هـ ، وكتابه الإكمال في رفع الازتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب . والمقولة في ٣ : ١٠٨ .

وقال ابن عساكر : قرأت في كتاب عتيق : جَف بفتح الجيم ،
والإخشيد بكسر الهمزة ، ومعناه بلسان أهل فرغانة (١) : ملك الملوك .
انتهى .

وذكر الحافظ علاء الدين مُغلطاي (٢) : أن الإخشيد يقال لمن ملك
فرغانة . وذكر ألقابا للملوك البلاد : وقد رأيت أن أثبت ذلك هنا للفائدة .

قال فيما أنبئت به عنه : والنجاشي : اسم لمن ملك الحبشة ، ويسميه
المتأخرون الأحمري . وكذلك خاقان : لمن ملك الترك . وقصر : لمن ملك
الروم . وتُبع : لمن ملك اليمن ، فإن ترشح للملك سُمي قَبْلاً . وبَطْلَيْمُوس :
لمن ملك اليونان . والفَطْيُون : لمن ملك اليهود - هكذا قاله ابن خُرداذبه -
والمعروف : ماخ ، ثم رأس الجالوت . والثُمُرود : لمن ملك الصابئة . ودهمن
وفغفور : لمن ملك الهند . وغانة : لمن ملك الزنج . وفرعون : لمن ملك مصر
والشام ، فإن أضيف إليهما الإسكندرية سمي العزيز ، ويقال المقوقس .
وكِسْرَى : لمن ملك العجم . والإخشيد : لمن ملك فرغانة . والنعمان : لمن
ملك العرب من قبل العجم . وجالوت : لمن ملك البربر . انتهى .

وقال الفاسي في شفاء الغرام (٣) : وذكر العتيقي في أمراء الموسم ما يدل

(١) فرغانة : مدينة وولاية واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، وقصبتها
أخسيكت . (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) علاء الدين أبو القاسم مغلطاي بن قبيح المصري المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . له
الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ، وملخصه الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده
من الخلفاء ، والخبر فيه . ص ٣٠ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

لذلك ، لأنه قال : وحج بالناس سنة سبع وأربعين محمد عبد الله العلوي ، وعلى الصلاة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي . ومضى إلى مصر في هذه السنة . ومات بالقرب منها ودُفن بها ، وُقِّد بعده الصلاة عبدُ السميع ، وعبدُ العزيز ابنا عمر بن الحسن بن عبد العزيز مكان أبيهما بمصر والحرمين . انتهى .

ووجه الدلالة من هذا على ولاية الإخشيدية للحرمين أنَّ تقليدهم الصلاة فيهما يقتضى أنهما في ولايتهم ، وهو كذلك ؛ بدليل ما حكى من عقد المتقى لهم الولاية على ذلك ، وسيأتى ما يدل لولايتهم على مكة . وما عَرَفْتُ مَنْ كان يباشر للإخشيدية ولاية مكة . ولا من باشر ذلك لمؤنس . والله أعلم .

انتهى كلام الفاسي .

وذكره الوالد بمثل ما تقدم (١) .

١٢٨ - أبو القاسم أنوجور بن محمد بن طُغْج الإخشيد .

قال الفاسي (٢) : ولَّى المتقى الخليفة العباسي محمد بن طُغْج الإخشيد مصر والشام والحرمين ، وعقد على ذلك من بعده لولديه أئى القاسم أنوجور وأئى الحسن على ، على أن يكفلهما كافور الخصي ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

ثم قال : وذكر النويري : أن بعد موت الإخشيد بُويع لابنه أئى القاسم أنوجور - ومعنى ذلك : محمود - وعمره اثنتا عشرة سنة بالشام ثم

(١) بغية المرام لوحة ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ في ترجمة والده محمد بن طغج .

بمصر في ثانی الحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

وتوفى لسبع خلون من ذی القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، وكان كافر الإخشیدی الغالب على أمره ، والحاکم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

وقال الفاسی فی شفاء الغرام ^(١) : وما عرفت من كان يياشر للإخشيدية ولاية مكة .

* * *

١٢٩ - أبو الحسن على بن محمد بن طنج الإخشيد .

قال الفاسی ^(٢) : ولّى المتقيّ الخليفة العباسي محمد بن طنج الإخشيد مصر والشام والحرمين ، وعقد على ذلك من بعده لولديه أبي القاسم أنوجور وأبي الحسن على . على أن يكفلهما كافر الخصى ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

فلما مات أخوه أبو القاسم أنوجور عقدت له البيعة في يوم الأحد لثمان خلون من ذی القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة . فجرى كافر معه على عاداته مع أخيه ، وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه ، ولم يزل على ذلك حتى مات لإحدى عشرة ليلة خلت من الحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة . وقيل إن وفاته كانت في هذا التاريخ من سنة أربع وخمسين . وخلف ولدا واحدا هو أبو الفوارس أحمد .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ . في ترجمة والده .

وقال الفاسى فى شفاء الغرام ^(١) : وما عرفت من كان يباشر
للإخشيدية ولاية مكة .

* * *

١٣٠ - أبو المسك كافور الخصى الإخشيدى .

قال الفاسى ^(٢) : إن الخليفة المتقى العباسى ولّى محمد بن طغج
الإخشيد مصر والشام والحرمين . وعقد على ذلك من بعده لولديه أبى القاسم
أنوجور وأبى الحسن على ، على أن يكفلهما كافور الخصى . فلما مات محمد
ابن طغج ببيع لابنه أبى القاسم أنوجور ، وكان كافور الإخشيدى الغالب على
أمره ، والحاكم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

فلما توفى أبو القاسم وعقدت البيعة بعده لأخيه أبى الحسن على فجرى
كافور معه على عادته مع أخيه . وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور
إلى الناس إلا معه ، ولم يزل على ذلك حتى مات .

وملك بعده الأستاذ أبو المسك كافور الخصى الإخشيدى مستقلا
دون شريك ولا منازع ، حتى مات فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى
الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مسموما ؛ سمّته جارية له فى لوزنج ، وقُتِلَتْ
الجارية بعده ، وله خمس وستون سنة على التقدير ؛ فإنه جُلِبَ فى سنة ثنتى
عشرة وثلاثمائة ، وعمره أربع عشرة سنة ، وبيع بائنى عشر دينارا .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ فى ترجمة محمد بن طغج الإخشيد .

وذكر المؤيد صاحب حماة (١) : أنه كان يُدعى لكافور الإخشيد هذا على المنابر بمكة والحجاز الشريف .
وترجم له ابن خلكان في وفياته (٢) . ومدحه . وذكر ما كان بينه وبين المتنبي .

* * *

١٣١ - محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي ، قاضي مصر أبو جعفر .
أمير مكة .

قال الوالد (٣) : ذكر ولايته لمكة بعض مؤرخي مصر ، في كتاب له ذكر فيه ولاية مصر وقضاتها ومن نزلها ، وأخبار النيل وغير ذلك ، ورتبه على ترتيب السنين ، وجعل في كل سنة جداول تحتوى على المشار إليهم . فذكر في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة : أن قاضي مصر في هذه السنة كان أبا جعفر محمد ابن الحسن بن عبد العزيز العباسي إلى أن عزل ، وولى إمارة مكة ، وهذا يشعر بأن محمد بن الحسن المذكور باشر ولاية مكة لعلى بن الإخشيد . والله أعلم (٤) . انتهى كلام الوالد .

* * *

- (١) المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٠٧ .
(٢) وفيات الأعيان ٤ : ٩٩ - ١٠٥ .
(٣) بغية المرام لوحة ٥٣ ظ .
(٤) وكذا ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ . وأشار محققه إلى أن الكتاب للكندي

١٣٢ - جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني . قال الفاسي (١) : أمير مكة .

٥ هكذا نسب ابن حزم في الجمهرة (٢) ، وقال : إنه غلب على مكة في أيام الإخشيدية ، وولده إلى اليوم ولادة مكة ، منهم عيسى بن جعفر المذكور - لا عقب له - وأبو الفتوح الحسن بن جعفر المذكور ، وشكر بن أبي الفتوح وقد انقرض عقب جعفر المذكور ؛ لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شكر ، ومات شكر ولم يولد له قط .

١٠ وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه في نسب جعفر والد عيسى وأبي الفتوح ما يخالف ما ذكره ابن حزم ؛ لأنه لما نسبته قال : هو جعفر بن أبي هاشم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود . وذكر أن محمد بن سليمان جد جعفر قام بمكة في سنة إحدى (٣) وثلاثمائة ، وخطب في موسمها لنفسه بالإمامة ، ودعا لنفسه ، وخلع طاعة المقتدر . وذكر أن محمد بن سليمان هذا من ولد محمد بن سليمان الذي دعا لنفسه بالمدينة أيام المأمون . وتسمى ١٥ بالناهض ، وذكر أن سليمان والد محمد بن سليمان الذي تسمى بالناهض هو سليمان بن داود بن عبد الله بن الحسن (٤) بن علي بن أبي طالب .

وما ذكره شيخنا ابن خلدون في نسب محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون يخالف ما ذكره ابن حزم في نسبه ؛ لأن كلام ابن خلدون يقتضي

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٢٩ برقم ٩٠٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٢ : ٢٤ برقم ١٨٣ .

(٤) وفي بغية المرام لوحة ٥٣ ظ « بن الحسن بن الحسن بن علي » .

أن داود جدُّ محمد بن سليمان هو ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وكلام ابن حزم يقتضي أن داود هو ابن الحسن بن الحسن ؛ لأنه لما ذكر أولاد داود ابن الحسن بن الحسن قال : وكُلُّ داود بن الحسن هذا عبد الله وسليمان . ثم قال : وولد سليمان بن داود سليمان بن سليمان لا عقب له ، ومحمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون ^(١) . انتهى .

فبان بهذا ما ذكرناه من اختلاف كلام ابن خلدون وابن حزم في نسب محمد بن سليمان القائم بالمدينة . إلا أن يكون عبد الله بين داود والحسن بن الحسن وقع سهواً في تاريخ شيخنا ابن خلدون منه أو من الناسخ ؛ فتنفى المعارضة . على أن النسخة التي رأيته من تاريخ شيخنا ابن خلدون كثيرة السقم . وفيما ذكره في نسب جعفر والد عيسى وأبي الفتوح نظر ؛ لمخالفته ما ذكره ابن حزم في ذلك .

وقد وافق ابن حزم على ما ذكره الإمام جمال الدين أبو الحسن على بن الإمام أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي في كتابه « الدول المنقطعة » لما ذكر عصيان أبي الفتوح الحسن بن جعفر هذا للحاكم العبيدي صاحب مصر . والله أعلم بما في ذلك من الصواب .

وذكر شيخنا ابن خلدون أن جعفر والد عيسى وأبي الفتوح سار من المدينة إلى مكة فملكها . وخطب للمعز العبيدي لما سمع تملكه بمصر ، على يد خادمه جَوهر القَائِد ، فأرسل إليه بالولاية .

ولم يبين ابن حزم الوقت الذي غلب فيه جعفر هذا على مكة في أيام الإخشيدية . وأظن ذلك بعد موت كافور ؛ فإن أمرهم لم يتلاش إلا بعده .

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٣ .

وكان موت كافور الإخشيدي في سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

وقال الفاسي في شفاء الغرام ^(١) : وكان موت كافور في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وقيل في سنة سبع وخمسين ؛ فتكون ولاية جعفر هذا في إحدى هاتين السنتين ، أو في سنة ثمان وخمسين ؛ فإن فيها كان انقضاء دولة الإخشيدية على يد القائد جوهر مولى المعز العبيدي صاحب المغرب ، ولا تخرج ولاية جعفر من أن تكون في هذه السنة ، أو في إحدى السنتين قبلها . مع تقدير موت كافور في سنة ست وخمسين ؛ لقول ابن حزم : إن جعفرا غلب على مكة أيام الإخشيدية . وتصدق على ما بعد موت كافور ، وحصول مصر للمغاربة في سنة ثمان وخمسين أنها أيام الإخشيدية ، ويبعد أن يلي جعفر هذا مكة في أيام كافور ؛ لعظم أمره . وقد رأيت في بعض التواريخ ما يدل على أنه كان يدعى له على المنابر بمكة . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٥ ١٣٣ - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى .

قال الفاسي ^(٢) : أمير مكة .

ذكر شيخنا ابن خلدون أنه ولي مكة بعد أبيه ، وذكر : أن في سنة ست وستين وثلاثمائة جاءت جيوش العزيز صاحب مصر مكة والمدينة

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٥٨ برقم ٣١٨٣ .

وضيَّقُوا عليهم ؛ وذلك بسبب الخطبة ، ولا زالوا محاصريهم حتى خطب للعزیز بمكة ، وأميرها إذ ذاك عيسى بن جعفر ، والمدينة أميرها إذ ذاك طاهر بن مسلم .

وكذا ذكر شيخنا ابن خلدون : أن عيسى هذا مات في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وولى مكة بعده أخوه أبو الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى . انتهى كلام الفاسى .
وقال الوالد ^(١) : وذكر ابن حزم في الجمهرة ما يفهم أنه ولى مكة في الجملة .

* * *

١٣٤ - الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى المكى ، أبو الفتوح .
قال الفاسى ^(٢) : أمير مكة .
ولى إمرتها مُدَّة سنين .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه ولى إمرتها بعد أخيه عيسى في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ودامت ولايته عليها ستا وأربعين سنة . انتهى .
وذكر جماعة من المؤرخين أن أبا الفتوح هذا خرج عن طاعة الحاكم

(١) بغية المرام لوحة ٥٤ ظ . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤١٣ ، ٤١٤ ، وشفاء

٢٠ الغرام ٢ : ١٩٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٦٩ برقم ٩٨٣ .

المعيدي^(١) صاحب مصر ودعا إلى نفسه ، وخطب له بالخلافة وتلقب بالراشد .

وسبب ذلك أن الحاكم قتل أبا الوزير أبي القاسم المعروف بابن المغربي^(٢) ؛ لأنه اتهمه أنه يضرب بينه وبين وجوه دولته ، وقتل معه ولده أخا أبي القاسم ، وهرب أبو القاسم ، وأنفذ وراءه فلم يدركه . وقصد أبو القاسم آل الجراح الطائي بالرملة^(٣) ، ولزم حسن بن مفرج ؛ فأجاره ، ومنع الطلب عنه . وفي ذلك يقول أبو القاسم الوزير من قصيدة له :

فإني أتيت ابنَ الكريم مُفَرِّجاً فأطلق من أسْرِ الهُموم عِقَالِي

وغير ذلك .

وحمل الوزير أبو القاسم آل الجراح على مباينة الحاكم . وكان الحاكم قد ولي مملوك أبيه يارختكين الرملة بعد هروب الوزير أبي القاسم إليها ، وسير معه جيشا إليها ، وجعله المقدم عليهم . ولما بلغ ذلك الوزير أبا القاسم حسنَ لحسان بن مفرج قتاله ؛ فأغار عليهم وقتلهم ، وأسر مقدمهم ، وحمله أسيرا وامتنه ، وسمع

(١) هو الحاكم أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله المعبيدي . بويغ له بالخلافة في مصر يوم مات أبوه لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ٣٨٦ هـ ، واستمر إلى أن قتل سنة إحدى عشرة وأربعمائة . (النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٦ - ٢٤٧) .

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد . وفيات الأعيان ٢ :

(١٧٢) وقيل إن أباه وزير للعزيز بمصر ثم للحاكم . (النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٦) .

(٣) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت رباطا للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا ولها كورة ، يقال إن أول من مصرها وجعلها مدينة سليمان بن عبد الملك . (معجم البلدان لياقوت)

غناء جواريه وحظاياها وهو مقيد معه في المجلس ، وارتكب منه فواحش عظيمة ، وذبحه صبرًا بين يديه . فعند ذلك قال الوزير أبو القاسم الحسن بن مُفَرِّج :
الآن قد قطعت ما بينك وبين الحاكم ، ولم يبقَ لصلحك معه موضع ، ولأنك
٥ إلى الرجوع إلى طاعته مكان . فقال له : وما الرأي ؟ قال : هذا أبو الفتوح
أمير مكة والحجاز ، في بيته وفضله وكرمه بمكان رفيع ؛ تُنصَّبُ إماما ، وتقوم
معه على الحاكم . فأمر حسان الوزير أبا القاسم بالتوجه إلى أبي الفتوح إلى
مكة . فلما وصل إليه أطمعته في الرياسة والخلافة ، وضمّن له الوفاء بما بذله
حسان بن مُفَرِّج من الطاعة له ؛ فشكا أبو الفتوح إلى أبي القاسم قل ما بيده
١٠ من المال . فأشار عليه الوزير أبو القاسم بأخذ ما في خزانة الكعبة من المال ،
وما عليها من أطواق الذهب والفضة ، وضربه دراهم ودنانير . ففعل ذلك .
وهي الدراهم التي يقال لها الفتحة - ثم سار أبو الفتوح وأبو القاسم قاصدين
آل الجراح ، ومعه نحو ألف فارس من بني حسن ، ونحو ألف عبد من قواده .
فلما قرب الرملة تلقاه حسان وأبوه المفرج ، وسائر وجوه العرب ، وقبلوا الأرض
١٥ بين يديه ، ونزل في دارهم ، وخطب على منبر الرملة الخطيب ابن نباة .

ولما بلغ ذلك الحاكم اشتد عليه وقلق ، وعلم أن أبا الفتوح أهل لما أهل
له من الخلافة ؛ فعدل عن الحرب إلى الخدعة . وعلم أن آل الجراح بينهم
اختلاف في الرياسة والرعاية ؛ فأرسل إليهم الأموال ؛ إلى الصغير والكبير ،
والعظيم والحقير ، وبعث إلى حسان بن المفرج بخمسين ألف دينار ، وكتب إليه
٢٠ يغالطه في أمر يارُختكين ويسهله .

فأصبح أبو الفتوح - وقد عرف تغيّر نياتهم - فقال للوزير أبي
القاسم : أغويتني وأخرجتني إلى هؤلاء القوم الغدارين ، وأخرجتني من بلدي
ونعمتي وإمارتي ، وجعلتني في أيدي هؤلاء يُنْفِقُونَ سُوقَهُمْ بي عند الحاكم ،

ويبيعونني بيعا بالدرهم ؛ فيجب عليك أن تخلصني كما أوقعتني ، وتسهل سبيلي بالعودة إلى الحجاز ، فأني راضٍ من الغنيمة بالإياب ، ومتى لم تفعل اضطرتُّ إلى أن أركب فرسي ، وأركب التفرير في طلب النجاة . فشجَّعهُ وثبَّتَهُ ، وأخذ يفكر في خلاصه ، وطال الأمر على أبي الفتوح ؛ فركب دابته إلى المفرج والد حسان سيرا ، وقال له : إني فارقْتُ نعمتي ، وكاشفْتُ الحاكَمَ ؛ وذلك لركوني إلى ذمامكم ، وسكوني إلى مقامكم ، ولي في عنقك موثيق ، وأنت أحقُّ مَنْ وَفَى ؛ لمكانك من قومك ورياستهم ، وإن خيَّرَ ما وَرَثَهُ الإنسانُ وَلَدَهُ ما يكون له به الحمد والشكر وحسن الذكر . وأرى حسانا وَلَدَكَ قد أصلح نفسه مع الحاكَمَ ، واتبعه أكثرُ أصحابه ؛ وأنا خائفٌ من غَدْرِه بي ، وما أريد إلا العود إلى الوطن . فوعده المفرجُ بالسلامة . وركب معه وسيرهُ إلى وادي القرى ؛ فتلقاهُ أصحابهُ .

وذكر صاحب الدول المنقطعة ^(١) هذه القضية ، وفيها مخالفة لما سبق ذكره مع زيادة فوائد . وقد رأيت أن أذكر كلامه لذلك :

ذكر أن الوزير أبا القاسم بن المغربي - بعد قتل الحاكَمَ لأبيه - سار إلى الرَّمْلَة ، واجتمع بيني الجراح الطائي ، ثم سار إلى مكة واجتمع بأبي الفتوح ، وأفسد نيته على الحاكَمَ ، وحرَّضَهُ على طلب الخلافة ، فأظهر ذلك وباعه أهل الحرمين ، وفارقه الوزير من مكة ، وسار إلى الرملة ، فاجتمع بمفرج بن دغفل ابن الجراح الطائي ، وبنيه حسان ومحمود وعلى ، وباعهم لأبي الفتوح .

٢٠ (١) هو الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر الأزدی المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . وكتابه في نحو أربع مجلدات . (كشف الظنون ١ : ٧٦٢) ويقول الأستاذ فؤاد سيد إن هذا الخبر ورد في لوحة ٥٨ من المجلد الأول الموجود بدار الكتب المصرية برقم ٨٩٠ تاريخ . (هامش العقد الثمين ٤ : ٧٢) .

ولما تقرر ذلك طلع على المنبر يوم الجمعة وخطب الناس ، فكان (١)
 أول ما استفتح به في تحريض الناس على خلع الحاكم أن قرأ - وهو يشير
 إليهم - : ﴿ طَسَمَ . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نُبَأٍ مُوسَى
 وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا
 يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبُّعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ
 الْمُفْسِدِينَ . وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
 وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
 مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (٢) .

ولما فرغ من أخذ البيعة على آل الجراح عاد إلى مكة ، وحمل أبا الفتوح
 على المسير معه إلى الرملة . فسار فيمن معه من الأعراب ؛ فتلقاه مُفَرِّج
 وأولاده ، وترجلوا له وقبلوا الأرض ومشوا في ركابه . ودخل الرملة وتغلب على
 أكثر بلاد الشام . فبعث الحاكم إليهم جُيُوشَه مع مملوك أبيه يَارْخُتْكِينَ فحمل
 الوزير أبو القاسم حسان بن المفرج على أن اعترضه عند فَجِّ دَارُوم (٣) ،
 وواقعه وأسرهُ ، ونقله إلى الرملة أسيرا وامتنه ، وسمع غناء جواريه وحظاياها وهو
 مُقَيَّد معه في مجلسه ، وارتكب منه فواحش عظيمة ، ثم قتله صبرا بين يديه ،
 وبقي الشامُ أكلة لبنى الجراح ، ولم يمكن الحاكم أخذهم إلا بالملاطفة ؛ فسير إلى

(١) في العقد الثمين ٤ : ٧٣ « فقال » والمثبت عن إتحاف الوري ٢ : ٤٣٨ .

(٢) سورة القصص الآيات ١ - ٦ .

(٣) داروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر ، والواقف فيها يرى البحر إلا أن
 بينهما مقدار فرسخ ، خربها صلاح الدين الأيوبي لما ملك الساحل سنة ٥٨٤ هـ .
 (معجم البلدان لياقوت) .

حسان يلاطفه بما يبذله على أن يَحْذُلَ أبا الفتوح . وتردَّدَت الرسلُ حتى تَقَرَّرَ أنه يدفع إليه خمسين ألف دينار عينا ولكل واحد من إخوته كذلك ، سوى هدايا وثياب وحظايا تهدي إليه وإلى إخوته ؛ وسَيَّرَ جميعَ ذلك إليهم ، فمالوا عن أبي الفُتُوح ، ودخلوا في طاعة الحاكم .

ولما أَحَسَّ أبو الفتوح بذلك ركبَ بنفسه إلى الوزير أبي القاسم ، وقال له : أنت أوقعتنى فَخْلُصْنِي . فركبَ معه إلى مُفَرِّج . وأخبراه بخبر أولاده ، فقال لهما : وما تريدان مني ؟ قال له العلوي ، وهو أبو الفتوح : إن لي عليك حقا ، وأريد أن تجازيني ^(١) عليه ؛ بأن تبعث معي مَنْ يُوصِّلُنِي إلى مكة . ولا تحوجني إلى أن أركب فرسا أُمْلَس وأهرب بنفسى فتخطفني العرب . فضمن له مفرج ذلك ، وبعث معه جماعةً من طييء ولم يزالوا معه حتى بلغ مكة . انتهى .

وفي هذا الخبر مخالفة للخبر الأول من أوجه .

وذكر الذهبي هذا الخبر ، وفيما ذكره فوائد ليست في غيره فيما سبق ، مع مخالفة في بعض ذلك . وقد رأيت أن أذكر كلامه ؛ لما في ذلك من الفائدة .

قال في أخبار سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة : وكان أمير مكة الحسن بن جعفر ، أبو الفتوح العلوي ، فاتفق أن أبا القاسم المغربي حصل عند حسن ابن المفرج الطائي ، فحملة على مباينة الحاكم صاحب مصر ، وقال له : لا مغمز في نسب أبي الفتوح ، والصواب أن تَنْصِبَهُ إماما . فوافقه ؛ فمضى أبو القاسم إلى مكة ، فأطمع صاحبها أبا الفتوح بالخلافة ، وسَهَّلَ عليه الأمر .

(١) في العقد الثمين ٤ : ٧٤ « تجاوبني » والمثبت عن بغية المرام لوحة ٥٦ و .

فأصغى لقوله وباعه شيوخُ الحسينيين ، وحَسَّنَ له أبو القاسم أخذ ما على الكعبة من فَضَّةٍ وَضَرَبَهُ دراهم ، واتفق موت رجل بجِدَّةٍ معه أموال عظيمة وودائع ، فأوصى منها بمائة ألف لأبي الفتوح ؛ ليصون بها تركته والودائع ؛ فاستولى أبو الفتوح على ذلك كله . فخطب لنفسه وتسمى بالراشد بالله ٥ وصار لاحقا بآل الجراح . فَلَمَّا قرب من الرملة تلقتة الأعراب ، وقبلوا له الأرض ، وسلموا عليه بالخلافة . وكان متقلدا سيفا زعم أنه ذو الفقار ، وفي يده قضيبٌ ، ذكر أنه قضيب رسول الله ﷺ ، ومعه جماعة من بنى عمه ، وبين يديه ألف عبد أسود .

١٠ فنزل الرَّمْلَةُ ، ونادى بإقامة العَدْلِ ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فانزعج لذلك صاحبُ مصر ، وكتبَ إلى آل حَسَّان الطائى مُتَلَطِّفًا ، وبذل لهم أموالا جزيلة . وكتب إلى ابن عَمِّ أبي الفتوح فَوَلَّاهُ الحرمين ، وأنفذ لشيوخ بنى حسان أموالا ، فقبل إنه بعث إلى حَسَّان خمسين ألف دينار ، وأهدى إليه جارية جَهَّزَهَا بمالٍ عظيم ، فأذعن للطاعة . وعَرَفَ أبو الفتوح الحال ، وضعف وركب إلى المفرج الطائى مستجيرا به ، فأجاره ، وَكَتَبَ فيه ١٥ إلى الحاكم ؛ فَرَدَّه إلى مكة . انتهى .

وكلام الذهبى يقتضى أن هذه الحادثة فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وهو وَهْمٌ ؛ لأنَّ الحاكم لم يكن إذ ذاك خليفة ، وإنما كان الخليفة بمصر أبوه العزيز ، وبعده ولى الخلافة فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

٢٠ وقد ذكر سبط ابن الجوزى فى المرآة ، وغيره من المؤرخين : أنها فى سنة إحدى وأربعمائة ، وعليه يدل كلام ابن أبى المنصور فى كتابه الدول المنقطعة .

ورأيت في تاريخ شيخنا ابن الفرات (١) : أن عصيان أبي الفتوح على الحاكم كان في سنة اثنتين وأربعمائة ، وأن فيها قتل الحاكم أحمد بن أبي العلاء ، مولى أبي الفتوح أمير مكة ؛ لأنه كان يستوشى (٢) أخباره ، وينقلها إلى مولا ، وكان مولا أقامه لذلك ، وأقر عليه بذلك عطار .

وذكر يبرس الدوادار في تاريخه (٣) : أن عصيان أبي الفتوح للحاكم كان في سنة خمس وأربعمائة .

وذكر النويري في تاريخه ، ما يقتضى أنها في سنة ثلاث وأربعمائة ؛ لأنه ذكر أن أبا الفتوح لما بلغه استمالة الحاكم صاحب مصر لآل الجراح عنه ، قال لهم : إن أخى قد خرج في مكة ، وأخاف أن يستأصل ملكي ، فأعادوه إلى مكة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة .

(١) هو ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الفرات الحنفي ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . له تاريخ كبير اسمه : الطريق الواضح المسلك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك . طبع منه أربعة مجلدات هي السابع والثامن والتاسع في جزئين ، وينتهي الكتاب بأخبار سنة ٨٠٣ هـ . (الدليل الشافي ٢ : ٦٣٦ برقم ٢١٨٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٥١ برقم ٥٨ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ، وكشف الظنون ٢ : ٢٠٠) .

(٢) يستوشى : يقال استوشى الحديث أى استخرجه بالبحث والمسألة ، والشئ علمه . (المعجم الوسيط) .

(٣) هو يبرس بن عبد الله المنصوري الدوادار المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ، وكتابه يسمى : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة . ويقع في ١٤ مجلدا . (السلوك للمقريزي ١/٢ : ٢٦٩ ، والدرر الكامنة ٢ : ٤٣ برقم ١٣٨٤ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٣ ، والدليل الشافي ١ : ٢٠٥ برقم ٧٢٠) .

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه ^(١) : أن آل الجراح قبضوا على أبي الفتوح وأسلموه إلى الحاكم ، وأنه راجع الطاعة ؛ فعفى عنه . وما ذكره من أن آل الجراح أسلموا أبا الفتوح للحاكم غريب ؛ لم أره لغيره .

وذكر أن أبا الفتوح سار إلى المدينة النبوية ، وأزال عنها إمرة بني مهنا ، وذلك سنة تسعين وثلاثمائة بأمر الحاكم ، ثم رجع إلى مكة وقد عظم شأنه ^(٢) .

وذكر أن القادر العباسي أرسل إلى أبي الفتوح يأمره بالطاعة له ، ويعده ببقاء الإمرة فيه وفي ذريته . فأرسل كتبه إلى الحاكم بن العزيز بن المعز صاحب مصر ؛ فأرسل إليه بالمال والخلع ، فقسم ذلك في قومه .

وذكر ابن الجزري في تاريخه ^(٣) حكاية اتفقت لأبي الفتوح صاحب مكة بالمدينة ، نقلها عن تاريخ ابن النجار ^(٤) البغدادي ، وقد رأيت أن أذكرها لغرابتها :

أُتِيتُ عمن أنباء الحافظ ابن النجار قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المغربي ، عن أبي المعالي صالح بن شافع الجيلي ، قال : أنبأنا أبو القاسم

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ٤ : ١٠٩ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم الجزري شمس الدين . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، وتاريخه يسمى : حوادث الزمان . (الوافي بالوفيات ٢ : ٢٢ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٨٦ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٨٨ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٩٤) .

(٤) هو محمد بن محمود بن النجار ، الحافظ محب الدين . المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . له كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة . (كشف الظنون ١ : ٧٣٩) وهو مطبوع كملحق لشفاء الغرام وليس فيه هذا الخبر . وله ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . (فؤاد سيد هاشم العقد الثمين ٤ : ٧٧) .

عبد الله بن محمد بن محمد المعلم ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المقرئ الزاهد ، قال : أشار بعض الزنادقة على الحاكم العبيدي بنش قبر النبي ﷺ وصاحبيه وحملهم إلى مصر ، وقال له : متى تم هذا الأمر شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ؛ فكانت منقبة يعود جمالها على مصر وساكنيها . فدخل ذلك عقل الحاكم ، فنفذ إلى أي الفتوح يأمره بذلك ؛ فسار أبو الفتوح حتى قدم المدينة ، وحضر إليه جماعة من أهلها ؛ لأنه كان بلغهم ما قدم بسببه . وكان حضر معهم قارئ يعرف بالركباني ؛ فقرأ بين يدي أبي الفتوح ﴿ وَإِنْ نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ . أَلَا تَفْقَهُونَ قَوْمًا نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ لَا يُخْرَجُونَ الرُّسُولَ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْ تَخْشَوْهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَاتِلُوهُمْ ﴾ ^(١) قال : فماج الناس ، وكادوا أن يقتلوا أبا الفتوح ، ومن معه من الأجناد ، ومامنهم إلا أن البلاد كانت للحاكم .

فلما رأى أبو الفتوح ما الناس عليه قال لهم : الله أحق أن يخشى ، والله لا أتعرض لشيء من ذلك ، ودع الحاكم يفعل في ما أراد . ثم استولى عليه ضيق الصدر ، وتقسم الفكر ، كيف أجاب ؟! فما غابت الشمس في بقية ذلك اليوم حتى أرسل الله تعالى من الريح ما كادت الأرض تزلزل منه ، وتدحرجت الإبل بأقنابها ، والخيول بسروجها : كما تدرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك خلق كثير من الناس . وانفرج هم أي الفتوح لما أرسل الله تعالى تلك الرياح التي أشاع ذكرها في الآفاق ، لتكون له حجة عند الحاكم من

الامتناع من نبش القبور الكريمة ^(١) . انتهى .

وذكر أبو عبيد البكري ^(٢) : أن الحاكم أنفذ إلى أبي الفتوح هذا أيضا سجلا تَنَقَّصَ فيه بعض الصحابة رضى الله عنهم ، وجرح به بعض أزواج النبي ﷺ ، فأنفذه الأمير - يعنى أبا الفتوح - إلى القاضى الموسوى - أظنه - إبراهيم بن إسماعيل ^(٣) السابق ، وهو قاضى مكة وما والاها ، وأمره بقراءته على الناس ، فغضب لذلك المجاورون من القاطنين وغيرهم من قبائل العرب . فلما بلغ ذلك القاضى أرجأ الخروج وتباطأ ، وذلك فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ^(٤) .

واتفق بمكة فى ولاية أبي الفتوح عليها قضية أخرى عجيبة ، ذكرها جماعة من المؤرخين ، منهم الذهبى ^(٥) ، قال فى أخبار سنة ثلاث عشرة وأربعمائة : فيها عمد بعض المصريين إلى الحجر الأسود فضربه بدبوس كَسَرَ منه قطعاً ؛ فقتله الحاج ، وثار أهل مكة بالمصريين فنهبهم ، وقتلوا منهم جماعة ، ثم ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ الفتنة ، وردهم عن

١٥ (١) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٩ .

(٢) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبى مصعب البكرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وكتابه يسمى المسالك والممالك . (معجم المؤلفين ٦ : ٧٥) .

(٣) هو إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن موسى الحسينى الموسوى ، أبو جعفر المكي قاضى الحرمين . (العقد الثمين ٣ : ٢٠٣) .

(٤) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٣١ .

(٥) العبر فى خبر من غير ٣ : ١١٠ ، ١١١ ، ودول الإسلام ١ : ٢٤٦ .

المصريين . وهذه الحادثة مذكورة بأكثر من هذا في كتابنا شفاء الغرام ^(١) ومختصراته ، فأغنى عن ذكرها هنا .

وذكر أبو عبيد البكري في « كتاب المسالك والممالك » : أن أبا الفتوح هذا - في سنة اثنى عشرة وأربعمائة - حشد قبائل العرب وحارب رجلا من بني حرام ؛ استولى على مدينة حلى ؛ خالف صاحب اليمن ودعا إلى نفسه . فأخذها أبو الفتوح منه وغلب الحرامى ^(٢) . انتهى .

وكانت وفاة أبى الفتوح هذا في سنة ثلاثين وأربعمائة ، على ما ذكر ابن الأثير ^(٣) . انتهى .

انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٣٥ - أبو الطيب ، ابن عم أبى الفتوح الحسنى .

قال الفاسى ^(٤) : أمير مكة .

ذكر بعض المؤرخين : أن الحاكم العبيدى ولّاه الحرمين لما خرج ابن عمه أبو الفتوح عن طاعته .

(١) شفاء الغرام ١ : ١٩٤ . وانظر المنتظم ٨ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٢٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٣ ، ١٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٤٤٨ - ٤٥٠ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
(٢) إتحاف الورى ٢ : ٤٤٦ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٧٣ ، والمرجع السابق ٢ : ٤٥٩ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٥٧ برقم ٢٩١٣ .

ولعله - والله أعلم - أبو الطيب عبد الرحمن بن قاسم بن أبي الفاتك ابن داود بن سليمان بن عبد الله بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى . هكذا رأيت أبا الطيب هذا منسوبا في حجر بالمعلاة ، مكتوب فيه : أنه قَبْرُ يحيى بن الأمير المؤيد بن الأمير قاسم بن غانم بن حمزة بن وهَّاس بن أبي الطيب ، وساق بقيَّة النسب كما سبق .

وذكر ابن حزم في الجمهرة ^(١) أبا الطيب هذا ، وساق نسبه كما ذكرنا إلا أنه أسقط في النسخة التي رأيتها في الجمهرة قاسما بين عبد الرحمن وأبي الفاتك ، وسمَّى أبا الفاتك عبد الله .

وذكر فيها أن لعبد الرحمن اثنين وعشرين ذكرا ، فذكرهم وذكر أبا الطيب فيهم ، ثم قال : سكنوا كلهم أَذَنَ ^(٢) حاشا نعمة ، وعبد الحميد ، وعبد الحكيم ^(٣) ؛ فإنهم سكنوا أجمع بقرب مكة . انتهى .

ولعل سكنائهم أَذَنَ للخوف من أئى الفتوح بسبب تأمر أئى الطيب بعده وأستبعد - والله أعلم - أن يكون الذى وَلَّاه الحاكمُ عوضَ أئى الفتوح أبا الطيب بن عبد الرحمن ؛ لكون ابن حزم لم يذكر لأئى الطيب بن عبد الرحمن ولاية . والله أعلم .

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٢) أَذَنَ : بلد من الثغور قرب المصيصة . (معجم البلدان) وأذنة جبل من أجبل فيد له قنة سوداء ، عنده ماء ، فى منتصف الطريق بين الكوفة ومكة . وانظر حمى فيد فى وفاة الوفا ٢ : ٢٣٥ ومعجم ما استعجم (فيد) .

(٣) كذا فى العقد الثمين . وفى جمهرة أنساب العرب ٤٧ « عبد الحكم » وانظر تعليقات محقق الجمهرة عليه .

وذكر الشريف النسابة محمد بن محمد بن علي الحسيني (١) في « أنساب الطالبين » من بنى أئى الفاتك هذا ، وعدّ فيهم قاسما وعبد الرحمن . وقال فى كل منهما له عدد . إلا أنه قال فى عبد الرحمن : أعقب من ولده لصلبه أحد عشر ذكرا . انتهى .

فيحتمل أن يكون هو والد أئى الطيب كما ذكر ابن حزم ، ويحتمل أن يكون عم أبيه ، واشتركا فى الاسم (٢) . والله أعلم .

وذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسى (٣) .

* * *

١٣٦ - أخو أئى الفتوح .

قال الوالد النجم بن فهد (٤) : رأيت فى تاريخ النويرى ما يقتضى أن أبا الفتوح لما عَصَى على الحاكَم خرج عليه بمكة أخوه ؛ لأنه حكى أن أبا الفتوح لما بلغه استمالة الحاكَم لآل الجراح قال لهم أبو الفتوح : إن أخى قد

(١) هو محمد بن محمد بن علي الحسينى ، ويعرف بالعقدى ، ويلقب بشيخ الشرف . المتوفى سنة ٤٣٧ هـ له تهذيب أعيان الأسرار ، وتهذيب الأنساب ، ونهاية الأعقاب ، (معجم المؤلفين ١١ : ٢٤٦) ولم نعث فى كشف الظنون على كتاب أنساب الطالبين .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٥٨ ظ .

(٤) بغية المرام لوحة ٥٨ ظ .

خرج بمكة ، وأخاف أن يستأصل مُلكي بها . فأعادوه إلى مكة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة . انتهى .

وهذا هو الذى ذكرنا أنه يشهد لمن قال إن تاريخ عَصِيَّان أئى الفتوح سنة اثنتين [وأربعمائة] ^(١) والله أعلم .

* * *

١٣٧ - شُكْر بن أئى الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أئى طالب الحسنى . قال الفاسى ^(٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة ^(٣) : وذكر أنه انقرض عقب جده جعفر ؛ لأن أباه أبا الفتوح لم يولد له إلا هو ، ومات هو ولم يولد له قط ، وذكر أن أمر مكة صار إلى عبده له . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه ولى مكة بعد أبيه وجرّت له مع أهل المدينة حروب ، ملك فى بعضها المدينة الشريفة ، وجمع بين الحرمين . وذكر البيهقى ، وابن ^(٤) أنه ملك الحجاز ثلاثا وعشرين سنة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، وانقرضت به دولة السليمانيين من مكة ، وجاءت دولة الهواشم .

(١) إضافة للتوضيح . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٤ برقم ١٣٧٨ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٤) يياض فى العقد الثمين ٥ : ١٤ بمقدار كلمة .

وشكر هذا هو الذى يزعم بنو هلال بن عامر أنه تزوج الجازية بنت سرحان من أمراء الأتبع منهم ، وهو خبر مشهور بينهم فى قصص وحكايات يتناقلونها ، ولهم فيها أشعار من جنس لغتهم ، ويسمونه الشريف أبا هاشم . انتهى .

والجازية : بحيم وزاى وياء مشاة من تحت .

وكانت وفاة شكر فى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، على ما ذكر ابن الأثير ^(١) . وإنما ذكرنا ذلك لما فيه من الفائدة الزائدة على ما سبق فى تاريخ وفاته .

١٠. ولشكر بن أبى الفتوح شعر ، فممه ما أنشده له الباخريزى ^(٢) فى الدمية ، والعماد الكاتب ^(٣) فى الخريدة ، وهو :

وَصَلَّيْنِي اهِمُّومٌ وَصَلَّ هَوَاكِ وَجَفَّانِي الرُّقَادُ مِثْلَ جَفَاكِ
وَحَكَّى لِي الرَّسُولُ أَنَّكَ غَضَبْتَنِي يَا كَفَى اللَّهَ شَرَّ مَا هُوَ حَاكِ

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

١٥ (٢) هو أبو الحسن على بن حسن الباخريزى . قتل فى سنة ٤٦٧ هـ . وكتابه يسمى : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ذيل به على يتيمة الدهر للثعالبي . (كشف الظنون ١ : ٧٦١) والبيتان فى الدمية ١ : ١٢٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن محمد . الكاتب الأصبهاني ، الوزير العلامة عماد الدين . المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وكتابه يسمى : خريدة القصر وجريدة أهل العصر . ذيل به على كتاب زينة الدهر للخطيرى ، الذى هو ذيل على دمية القصر للباخريزى . (كشف الظنون ١ : ٧٠١ ، ٧٠٢) .

ومنه ما أنشده له ابن الأثير ^(١) في كامله ، والمملك المؤيد صاحب حماة في تاريخه ^(٢) :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ دَارِ أَهْنَتْ بِهَا ^(٣) وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنَّ الدَّلَّ مُجْتَنَّبُ
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَضِيْعَةً فَأَلْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ
وهذان البيتان ليسا له ، وإنما هما للحافظ الأمير أبي نصر علي بن هبة
الله بن مأكولا ؛ وقد رَوَيْنَاهُمَا بِالْإِسْنَادِ إِلَيْهِ .

وما ذكره ابن حزم من أنه لم يولد لشكر فيه نظر ؛ لأن صاحب المرأة
نقل عن محمد الصائبي : أن أبا جعفر محمد بن أبي هاشم الحسيني أمير مكة
كَانَ صِبْغَهُ شُكْرٌ عَلَى ابْنَتِهِ . ١٠

١٣٨ - عَبْدُ لِشُكْرٍ .

قال الفاسي في شفاء الغرام ^(٤) ، ذكر ابن حزم في الجمهرة ما يفهم في
الجملة ولاية أبي الفتوح وابنه شكر لمكة ، وذكر ما يقتضي أن عقبهم آنقرض ،
وأن مكة وليها بعد شكر عبد كان له ؛ لأنه قال : وقد انقرض عقب جعفر ١٥

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧ .

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٨١ .

(٣) وفي المرجعين السابقين :

« قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ تَضَامٍ بِهَا
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقُصَةٌ

(٤) شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

المذكور ، لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شُكِر . ومات شكر ولم يولد له قط ، وصار أمر مكة إلى عبد كان له . (١) انتهى .

وقال الوالد النجم بن فهد (٢) : عبد لشكر ولى مكة على ما ذكر ابن حزم ولا أعرفه .

* * *

وينو أنى الطيب الحسينيون ولوا أمر مكة المشرفة بعد شكر بن أنى الفتوح (٣) . انتهى .

* * *

١٠ ١٣٩ - على بن محمد بن علي الصُّلَيْحِيّ .

قال الفاسي (٤) : صاحب اليمن ومكة .

قال صاحب المرأة في أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : وفيها دخل الصُّلَيْحِيّ إلى مكة ، واستعمل الجميل مع أهلها ، وأظهر العدل والإحسان والأمن ، وطابَتْ به قُلُوبُ الناس ، ورُخِصَت الأسعار ، وكثرت له الأدعية .

١٥ (١) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥٩ و .

(٣) انظر المرجع السابق ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٣٨ برقم ٣٠١٤ .

وكان شاباً أشقر اللحية أزرق العينين - وليس باليمن أزرق أشقر غيره -
 وكان متواضعاً ؛ إذا جازَ على جَمْعِ سَلَمٍ عليهم بيده ، وكان فَطِنًا ؛ ما يُخْبِرُ
 بشيءٍ إلَّا وَيَصِيحُ ، وكسا البيت ثياباً بيضا ، ورد بنى شيبة عن قبيح أفعالهم ،
 وردَّ إلى البيت من الحُلِيِّ ما كان بُنُو أَبِي الطَّيِّبِ الحسنيون أخذوه لما ملكوا
 بعد شكر . وكانوا قد عَرَّوْا البَيْتَ والمِيزَابَ .

ودخل البيتَ ومعه زَوْجَتُهُ ، ويقال لها : الحُرَّةُ الكَامِلَةُ . وكانت حُرَّةً
 كاسمها ، مُدْبِرَةٌ مُسْتَوَلِيَةٌ عليه وَعَلَى اليَمَنِ ، وكان يُحْطَبُ لها على المنابر ؛
 يُحْطَبُ أولاً للمُسْتَنْصِرِ ^(١) . وبعده للصُّلَيْحِيِّ . وبعده لَزَوْجَتِهِ . فيقال :
 اللهم وأدم أيام الحُرَّةِ الكاملة السيدة كَافِلَةَ الْمُؤْمِنِينَ . وكانت لها صدقات
 كثيرة ، وكرم فائض وعدل وافر .

وقال : ذَكَرَ الصُّلَيْحِيُّ ، مُحَمَّدُ بن هلال الصائى فقال : ورد في صفر
 من الحجَّ من ذَكَرَ دُخُولَ الصليحي مكة في سادس ذى الحجة ، واستعماله
 الجميل مع أهلها ، وإظهاره العدل فيها . وأن الحُجَّاجَ كانوا آميناً لم
 يُعهد مثله ؛ لإقامته السياسة والهيبة ، حتى كانوا يعتمرون ليلاً ونهاراً ، وأموالهم
 محفوظة ، ورحالهم محروسة . وتقدَّم بِجَلْبِ الأَقْوَاتِ ؛ فَرُخِّصَتِ الأسعارُ ،

(١) هو أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن علي الملقب بالظاهر بن منصور
 الملقب بالحاكم بن العزيز بن المعز . الخليفة الفاطمي ، ولى الخلافة بعد موت أبيه في
 منتصف شعبان سنة ٤٢٧ هـ وهو طفل عمره سبع سنين وأيام ، ودامت ولايته ستين
 سنة حيث توفي في ثامن عشر ذى الحجة ٤٨٧ هـ ، وكان الصليحيون في اليمن في عهده
 يخضعون للدولة الفاطمية في مصر . (النجوم الزاهرة ٥ : ١ - ١٤٢) .

وانتشرت له الألسنة بالشكر (١) .

وأقام إلى يوم عاشوراء ، وراسله الحسينيون - وكانوا قد بعدوا من مكة - : أُخْرِجْ مِنْ بِلَادِنَا ، وَرَتِّبْ مِنَّا مَنْ تَخْتَارُهُ . فَرَتَّبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ فِي الْإِمَارَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ - وَقَدْ سَبَقَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ (٢) مَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَيْهِ الصَّلِيحِيُّ لَمَّا أَمَّرَهُ بِمَكَّةَ - قَالَ : وَكَانَ الصَّلِيحِيُّ يَرْكَبُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُسَمَّى الْمَلِكُ ، قِيمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِائَةُ وَعِشْرُونَ قَصَبَةً مُلْبَسَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . وَإِذَا رَكِبَتْ الْحَرَّةَ رَكِبَتْ فِي مَائَتِي جَارِيَةٍ مُزَيَّنَاتٍ بِالْحُلِيِّ وَالْجَوْهَرِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْجَنَائِبُ (٣) بِمَرَاكِبِ الذَّهَبِ الْمُرْصَعِ .

وفي رواية : أقام بمكة إلى ربيع الأول ، فوقع في أصحابه الوَبَاءُ ؛ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَمَنِ ؛ لِأَنَّ الْعُلُوِّينَ تَجَمَّعُوا عَلَيْهِ - وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرُ - فَسَارَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَمَنَعَ الْحَجَّ مِنَ الْيَمَنِ ؛ فَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ وَزَادَتْ الْبَلِيَّةُ . انْتَهَى .

وذكره الفقيه عمارة الشاعر في تاريخه (٤) ، فقال : كَانَ أَبُوهُ مُحَمَّدٌ

(١) النجوم الزاهرة ٥ : ٧٢ ، وغاية الأمانى في أخبار القطر البماني ١ : ٢٥٤ .

(٢) أى سبق في العقد الثمين ١ : ٤٣٩ برقم ١٢٨ .

(٣) الجنائب : الخيول التي تسير إلى جانب الركب لركوبها عند الحاجة إليها .

(صبح الأعشى ٤ : ٣٨٠ ، ومحيط المحيط) .

(٤) هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكيم

اليمنى ، نجم الدين ، الشاعر المشهور . له كتاب طبع بعنوان تاريخ اليمن ، ويقال إن اسمه : المختصر المفيد في تاريخ زبيد . (وفيات الأعيان ٣ : ٤٣١ - تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤٠ ، ٢٤١) .

قاضيا باليمن سنّي المذهب . وكان أهله وجماعته يطيعونه ، وكان الداعي عامرُ ابن عبد الله الزواحى يلاطفه ويركن إليه ؛ لرياسته وسؤدده ، وصلاحه وعلمه . فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلبَ وَلَدِهِ عَلِيّ المذكور ، وهو يومئذ دون البلوغ ، ولأَحْت له فيه مخايل النجابة . وقيل : كانت عنده حلية على الصليحي في « كتاب الصور » ^(١) من الذخائر القديمة ، فأوقفه منه على ثَقُل ^(٢) حاله ، وشرف ماله ، وأطلعه على ذلك سِرّاً من أبيه وأهله . ثم مات عامر عن قرب ، وأوصى له بكتبه وعلموه ، ورَسَخَ في ذهن عَلِيٍّ مِنْ كلامه مارَسَخ ؛ فعكف على الدرس - وكان ذكياً - فلم يبلغ الحلم حتى تضلّع من معارفه ، التي بلغ بها وبالجسد السعيد غاية الأمل البعيد . وكان فقيهاً في مذهب الدولة الإمامية ، مستبصراً في عِلْم التأويل .

ثم إنه صار يَحُجّ بالناس - دليلاً - على طريق السّرّة والطائف خمس عشرة سنة ، وكان الناس يقولون له : إنه بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن . فيكره ذلك وينكره على قائله ، مع كونه أمراً قد شاع وكثر في أفواه الناس : الخاصة والعامة .

(١) يقال إنه الكتاب المعروف بكتاب الجفر ، وينسب لعلي رضي الله عنه ، كما ينسب إلى جعفر الصادق رحمه الله . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤١ ، وكشف الظنون ١ : ٥٩١ ، ٥٩٢) .

(٢) في العقد الثمين ٦ : ٢٤١ « ثقل » والمثبت عن وفيات الأعيان ٣ :

.....

ولما كان في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار ^(١) وهو أعلى ذُرْوَةٍ في جبال حراز ، وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة . وما منهم إلا من هو مِنْ قَوْمِهِ وَعَشَائِرِهِ فِي مَنَعَةٍ وَعَدَدٍ كَثِيرٍ . ولم يكن برأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة ^(٢) منيعة عالية ، فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكها في ليلته إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف ، وَحَصْرُوهُ وَشَتَمُوهُ وَسَفَّهُوا رَأْيَهُ . وقالوا له : إن نزلت ، وإلا قتلناك أنت ومن معك بالجوع . فقال لهم : لم أفعل هذا إلا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غَيْرُنَا ؛ فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي أَحْرَسَهُ لَكُمْ ، وَإِلَّا نَزَلْتُ إِلَيْكُمْ . فانصرفوا عنه ، ولم يَمْضِ عليه أشهر حتى بناه وَحَصَّنَهُ وَأَتَقَنَهُ .

واستفحل أمر عَلَى الصُّلَيْحِيِّ شَيْثَا فَشَيْثَا ، وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية ، ويخاف من نَجَاحِ صَاحِبِ تَهَامَةَ وَيَلَاطِفُهُ وَيَسْتَكِينُ لِأَمْرِهِ ، وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله . ولم يزل حتى قتله بِالسُّمِّ مَعَ جَارِيَةٍ جَمِيلَةٍ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ ، وذلك في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء ^(٣) .

(١) كذا في العقد الثمين ٦ : ٢٤٢ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤١٢ ، وصفة بلاد اليمن لابن الجاور ٢ : ٢٣٦ . وفي معجم البلدان لياقوت ، وإتحاف الوري ٢ : ٤٧١ « مشار » وهو قلة في أعلى موضع من جبال حراز ، وحراز : مخلاف باليمن قرب زبيد . (٢) في العقد الثمين « قلعة » والمثبت عن وفيات الأعيان .

(٣) الكدراء : مدينة بأعلى وادي سهام ، على بعد مرحلتين من زبيد ، اختطها حسين بن سلامة نحو سنة ٤٠٠ هـ وأطلق عليها اسم أمه الكدراء . (معجم البلدان لياقوت) .

وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحيُّ إلى المستنصر يستأذنه في إظهار الدعوة ؛ فأذن له ، فطوى البلاد طَيًّا ، وفتح الحصون والتهائم ، ولم تَخْرُجْ سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كله : سَهْلَهُ وَوَعْرَهُ ، وَبَرَّهُ وَبَحْرَهُ . وهذا أمرٌ لم يُعْهَدْ مثله في جاهلية ولا إسلام ؛ حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجَند (١) : في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عَدَن - ولم يكن ملكها بعد - فقال بعضُ مَنْ حضر مستهزئًا : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ . فأمر بالْحَوَاطَةِ عليه ، وخطبَ الصليحيُّ في مثل ذلك اليوم على منبر عَدَن ؛ فقال ذلك الإنسان - وتغالى في القول - : سُبُّوحَان قُدُّوسَان . وأخذ البيعة ودخل في المذهب . ١٠

ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء ، وأخذ معه مُلُوكَ اليمن الذين أزال ملكهم [وأسكنهم معه] (٢) . ووَلَّى في الحصون غيرهم ، وَأَخْتَطَّ بمدينة صنعاء عِدَّةَ قُصُور ، وَخَلَفَ لا يولى تهامة إلا لمن وَزَنَ مائة ألف دينار . فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب ؛ فَوَلَّاهُ ، وقال لها : يامولاتنا أنى لك هذا ؟ قالت : ﴿ هو من عند الله إن الله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣) فتبسَّمت ، وعلم أنه من خزائنه فقبضه ، وقال : ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ فقالت : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ (٤) . ١٥

(١) الجند : ولاية باليمن ومدينة بها . (مراصد الاطلاع ، وانظر صفة بلاد اليمن

٢٠ : ١٦١ - ١٦٤)

(٢) إضافة عن وفيات الأعيان ٣ : ٤١٢ .

(٣) سورة آل عمران آية ٣٧ .

(٤) سورة يوسف آية ٦٥ .

ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عَزَمَ الصليحيُّ على الحجِّ ،
فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه ، واستصحب زوجته
أسماء بنت شهاب ، واستخلف مكانه ولَدَه : الملك المكرم أحمد ، وهو ولدها
أيضا ، وتوجّه في ألفى فارس ، فيهم من آل الصليحيِّ مائة وستون شخصا ،
حتى إذا كان بالمَهْجَم ^(١) ، ونزل بظاهرها بقرية يقال لها أم الدُهَيْم وبئر أم
مَعْبِد ، وخيَّمَتْ عساكرُه ، والملوك الذين معه من حوله ، ولم يشعر الناس حتى
قِيلَ قد قتل الصليحي ؛ فاندعر الناس وكشفوا عن الخبر ، فكان سعيد الأحول
ابن نجاح المذكور - الذي قتلته الجارية بالسِّم - قد استتر في زَيْد ، وكان
أخوه جَيَّاش في دَهْلَك ^(٢) ، فسير إليه وأعلمه أن الصليحي متوجه إلى مكة ،
فتحضر حتى نقطع عليه الطريق ونقتله . فحضر جَيَّاش إلى زيد ، وخرج هو
وأخوه سعيد ، ومعهما سبعون رجلا بلا مركب ولا سلاح ، بل مع كل واحد
جريدة في رأسها مسمار حديد ، وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق
السَّاحِل ، وكان بينهم وبين المَهْجَم مسيرة ثلاثة أيام للمُجِدِّ . وكان الصليحي
قد سمع بخروجهم ، فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه
لقتالهم ، فاختلفوا في الطريق ، فوصل سعيد ومَن معه إلى طرف المهجم ^(٣)

(١) المهجم : بلد وولاية من أعمال زيد وبينهما ثلاثة أيام . (معجم البلدان
لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٢) دهلک : جزيرة بالبحر الأحمر تعد مرسى بين الحبشة واليمن . (انظر
المرجعين السابقين) .

(٣) كذا في العقد الثمين ٦ : ٢٤٥ ، وبغية المرام لوحة ٦٠ ظ . وفي وفيات
الأعيان ٣ : ٤١٣ « بالخيم » .

وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة الماء - فظن الناس أنهم من جملة عبيد
العسكر ، ولم يشعروا بهم إلا عبد الله أخو الصليحي ، فقال لأخيه : يا مولانا
اركب ؛ فو الله هذا الأحوال سعيد بن نجاح - وركب عبد الله - فقال
الصليحي لأخيه : إني لا أموت إلا بالدهيم وأم معبد - معتقدا أنها أم معبد
التي نزل بها رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة - فقال له رجل من
أصحابه : قاتل عن نفسك ؛ فهذه والله - الدهيم وهذه يثر أم معبد . فلما
سمع الصليحي ذلك . لحقه زمع اليأس من الحياة ، وبأل ، ولم يبرح من مكانه
حتى قطع رأسه بسيفه ، وقُتل أخوه معه ، وسائر الصليحيين ، وذلك في
ثامن عشر (١) ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة (٢) .

ثم إن سعيدا أرسل إلى الخمسة آلاف الذين أرسلهم الصليحي
لقتاله ؛ فقال لهم : إن الصليحي قد قُتل ، وأنا رجل منكم ، وقد أخذتُ بثأر
أبي . فقدموا عليه وأطاعوه ، وأستعان بهم على قتال عسكر الصليحي ؛
فاستظهر عليهم قتلا وأسرًا ونهبًا . ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة ،
وقرأ القارئ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ
مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴾ (٣) .

ورجع إلى زييد - وقد حاز الغنائم - ودخلها في سادس عشر ذي

(١) كذا في العقد الثمين ٦ : ٢٤٥ ، وبغية المرام لوحة ٦١ و . وفي وفيات

٢٠ الأعيان ٣ : ٤١٤ « ثاني عشر » .

(٢) كذا في المراجع السابقة . وأوردها صاحب غاية الأمان في أخبار القطر

اليماني ١ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ في أخبار سنة ٤٥٨ هـ .

(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .

القعدة من السنة وملكها . وملك بلادها وبلاد تِهامة ، ولم يزل على ذلك حتى قُتِلَ في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، بتدبير الحرة - وهي امرأة من الصليحيين - وخبر ذلك يطول .

٥ ولما قتل الصليحي وُفِّعَ رأسه على عود المظلة - كما تقدم - عمل في ذلك القاضي العثماني (١) .

بَكَرَتْ مِظْلَتَهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تُرَخْ إِلَّا عَلَى الْمَلِكِ الْأَجَلِ سَعِيدِهَا
مَا كَانَ أَقْبَحَ وَجْهَهُ فِي ظِلِّهَا مَا كَانَ أَحْسَنَ رَأْسَهُ فِي عُودِهَا
سُوْدُ الْأَرَاقِمِ قَاتِلَتْ أَسَدَ الشَّرِّ وَأَرْحَمَتَا لَأْسُودِهَا مِنْ سُودِهَا

١٠ ولعلَّ الصليحي المذكور شعر جيد ، فمن ذلك قوله :

أُنْكَحْتُ بِيضَ الْهِنْدِ سُمْرَ رِمَاجِهِمْ فَرَّوْهُمْ عَوْضَ النَّارِ نِشَارِ
وَكَذَا الْعُلَى لَا يُسْتَبَاحُ نِكَاحُهَا إِلَّا بِحَيْثُ تُطْلَقُ الْأَعْمَارُ
انتهى .

وذكره العماد الكاتب في الخريدة ، فقال : ومن شعره ، وقيل لغيره على لسانه :
وَالَّذُ مِنْ قَرَعِ الْمَثَانِي عِنْدَهُ فِي الْحَرْبِ الْجَمِّ يَا غُلَامُ وَأَسْرِجْ
١٥ خَيْلٌ بِأَقْصَى حَضْرَمَوْتَ أَشَدُّهَا وَصَيْلُهَا (٢) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَنْبِجْ

(١) وفي تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤٦ أن اسمه أحمد بن محمد يقال إنه من ولد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قدم من البصرة بالعراق إلى اليمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري واستوطن نجران وتنقل فيما بين صنعاء وعدن وزيد ، امتدح الصليحيين - وكان شاعرا فحلا بليغا من شعراء الخريدة وانقلب على الصليحيين بعد قتل علي الصليحي فقال هذا الشعر .

٢٠ (٢) في العقد الثمين ٦ : ٢٤٧ « زئيرها » ، والمثبت عن وفیات الأعيان ٣ :

قال ابن خلكان ^(١) : والصُّلَيْحِي - بِضَمِّ الصَّادِ المهملة ، وَفَتْحِ اللَّامِ ، وسكون الياء المثناة من تحت ، ، وبعدها حاء مهملة - ولا أعرف هذه النسبة إلى أى شيء هـى ، والظاهر أنها إلى رجل ، فقد جاء فى الأسماء الأعلام « صُلَيْح » ونسبوا إليه أيضا ، وأما الأماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ، ولم أتُحقق ضبطها ؛ فكتبتها على الصورة التى وجدتُها .

وأكثر هذه الترجمة نقلته من أخبار اليمن للفيقهِ عمارة الشاعر . انتهى .
انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٤٠ - محمد بن جَعْفَر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على ابن أبى طالب الحسنى ، المكى أبو هاشم .
قال الفاسى ^(٢) : أمير مكة .

ذكر صاحب المرأة فى أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : أن محمد ابن هلال الصَّائِيّ نقل عَمَّنْ وَرَدَ من الحج أنهم ذكروا دُخُولَ الصُّلَيْحِيّ صاحبِ اليمن إلى مكة ، واستيلاءه عليها ، وما فعله من الجميل فيها ، وأنَّ الأشرافَ الحسينيين راسلوه - وكانوا قد نَهَدُوا ^(٣) عن مكة - فسألوه : أن يرثب منهم مَنْ يَحْتَارُهُ . فَرُتِبَ فى الإمارة محمد بن أبى هاشم - وكان صِهْرَ شُكْر ، يعنى ابن أبى الفتوح ، على ابنته - وأمره على الجماعة ، وأصلح بين العشائر ، واستخدم له العساكر ،

(١) المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٣٩ برقم ١٢٨ .

(٣) نهّدوا عن مكة : أى شخصوا عنها وغادروها . (محيط المحيط)

وأعطاه مالا ، وخمسين فرسا وسلاحا .

ولما رحل الصليحي إلى اليمن متخوفا من الأشراف ؛ لموت سبعمائة رجل من أصحابه ، أقام نائبا عنه بمكة محمد بن أبي هاشم . فقصده الحسينيون بنو سليمان مع حمزة بن أبي وهَّاس ؛ فلم يكن لأبي هاشم بهم طاقة يحاربهم ، وخرج من مكة ، فتبعوه ؛ فرجع وضرب واحدا منهم ضربة فقطع دِرْعَه وفَرَسَه وجَسَدَه ، ووصل إلى الأرض . فدهشوا ورجعوا عنه . وكان تحته فرس يُسمَّى دَنَانِير ، لا يَكَلُّ ولا يَمَلُّ ، وليس له في الدنيا شبيه . فمضى إلى وادي الينبع ، وقطع الطريق عن مكة والقافلة .

١٠ ونهب بنو سليمان مكة ، ومنع الصليحي الحُجَّ من اليمن ؛ فَعَلَّتْ الأسعار ، وزادت البليَّة . انتهى بلفظه إلا يسيرا فبالمعنى .

وذكر صاحب المرأة ما يقتضى أن بنى أبي الطيب الحسينيين ملكوا مكة بعد شكر .

١٥ وكان من خبره بعد ذلك أنه عاد إلى الإمرة ، وقطع خطبة المُسْتَنْصِر العُيَيْدِي ، صاحب مصر ؛ وَسَبَّبَ ذلك ذِلَّةُ المصريين بالقَحْطِ الْمَفْرُطِ ، واشتغالهم بأنفسهم ، حتى أكل بعضهم بعضا . وتشتوا في البلاد ، وكاد الخرابُ يستولى على سائر الإقليم ، حتى بيع الكلب بخمسة دنانير ، والهِرُّ بثلاثة دنانير ، وبلغ الإردب مائة دينار ^(١) .

وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها من الحجاز من نحو مائة سنة ،

٢٠ (١) يشير بذلك إلى ما نزل ببلاد مصر من القحط والغلاء لمدة سبع سنوات ابتدأت بسنة ٤٥٧ هـ . وانظر إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقرئ ٢٣ - ٢٦ .

وخطب للخليفة القائم بأمر الله أبا جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن إسحاق ابن المقتدر العباسي (١) ، وللسلطان ألب أرسلان السلجوقي (٢) .

وذكر بعضهم أنه كما افتتح الخطبة العباسية قال :

الحمد لله الذي هدى بأهل بيته إلى الرأي المصيب ، وعوض بينه
بلبسة الشباب بعد المشيب ، وأمال قلوبنا إلى الطاعة ، ومتابعة أهل الجماعة .
وترك الأذان بحى على خير العمل (٣) . انتهى .

وكان فعله لذلك في سنة اثنتين وستين وأربعمائة على ما ذكر غير
واحد ، منهم ابن الأثير (٤) ؛ لأنه قال في أخبار هذه السنة : وفيها ورد رسول
صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ، ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان ،
يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم وللسلطان بمكة ، وإسقاط خطبة العلوي
صاحب مصر ، وترك الأذان بحى على خير العمل ؛ فأعطاه السلطان ثلاثين
ألف دينار ، وخلعا نفيسة ، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار ، وقال :

(١) وكان تولى الخلافة في حادى عشر ذى الحجة سنة ٤٢٢ هـ ومات سنة

٤٦٧ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤١٧ - ٤٢٢) .

(٢) هو عضد الدولة ألب أرسلان السلجوقي تولى بعد قتل عمه طغرليك في

رمضان سنة ٤٥٥ هـ ، وذكر بالسلطنة على منابر بغداد . هزم الروم هزيمة منكورة وأسر
ملكهم . قتل سنة ٤٦٥ هـ . (المرجع السابق ٤٢٠ - ٤٢٢)

(٣) كذا في العقد الثمين ١ : ٤٤٠ ، وفي تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣

٢٠ « الحمد لله الذى هدانا إلى أهل بيته بالرأى المصيب ، وعوض بينه بلبسة الشباب بعد
لبسة المشيب ... الخ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢ . وانظر المرجع السابق .

إذا فعل مُهَنَّأ أميرُ المدينة كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار ، وفي كل سنة خمسة آلاف دينار . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه ^(١) : أن أبا الغنائم النقيب ^(٢) لَمَّا جاور بمكة سنة سبع وخمسين وأربعمائة استَمَالَ أميرها ابن أبي هاشم هذا حتى قطع خطبة المستنصرى صاحب مصر ، وخطب للقائم العباسى . ثم قطع خطبته في سنة ثمان وخمسين ؛ لَمَّا قطع المستنصر الميرة عن مكة ، ثم أعاد خطبة القائم في سنة تسع وخمسين ، ثم قطع خطبته ؛ فأرسل إلى أمير مكة مალًا وعاتبه على قطع خطبته ؛ فخطب له في أيام الموسم سنة اثنتين وستين ، واعتذر إلى المستنصر . انتهى . وهذا لم أر من ذكره سواه .

وكان المستنصر العبيدى صاحب مصر أرسل رسولين في سنة ست وستين وأربعمائة ، إلى ابن أبي هاشم أمير مكة هذا ؛ فقبَّحًا عليه خطبته للخليفة العباسى والسلطان ألب أرسلان ، وبذلا له مَالًا على قطع الخطبة ، فلم يلتفت إليهما - وأقصاهما ؛ لأنه كان وصل له ولأصحابه صحبة السَّار من المال ماملًا قلبه وعَيْنه . وأخذ السَّار من الحاج الذين اتَّبَعُوهُ دنانير ، فدفعها إليه وإلى العبيد .

فَلَمَّا لم يصل - في سنة سبع وستين - من جهة الخليفة العباسى ما كان يصل لأمر مكة قطع خطبة المقتدى ^(٣) العباسى ، وصادف مع ذلك أن

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ .

(٢) هو أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوى ، نقيب الطالبين الملقب بالظاهر ذى المناقب . (البداية والنهاية ١٢ : ٩١) .

(٣) في العقد الثمين ١ : ٤٤٢ « المهتدى » والتصويب عن إتحاف الورى ٢ : ٤٧٧ ، والمننظم ٨ : ٢٩٤ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ ، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣ - ٤٢٦ .

.....

المستنصر أرسل إليه بهدايا وتحف ليخطب له ، وقال له : إنما كانت أيمانك وعهودك للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، وقد ماتا . فخطب للمستنصر ، ثم قطع خطبته في سنة ثمان وستين وخطب للمقتدى ^(١) عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم الخليفة العباسي .

وصار يخطب تارة لبني العباس وتارة لبني عبيد .

وما ذكرناه من خبر ابن أبي هاشم ورسولي المستنصر ، وما وصل إليه مع السلار ، وما جمع له السلار : ذكر صاحب المرأة ما يوافقه .

وما ذكرناه من خطبة ابن أبي هاشم في سنة سبع وستين للمستنصر ، وقطع خطبته في سنة ثمان وستين ذكر ابن الأثير ^(١) ما يوافقه .

وذكر أن قطع خطبته في سنة ثمان وستين كان في ذي الحجة منها ، وقال - لما ذكر خطبة ابن أبي هاشم للمستنصر في سنة سبع وستين ، وقطع خطبة المقتدى ^(٢) - : وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر . يعنى من حين إعادتها إلى حين قطعها في سنة سبع وستين .

وذكر ما يوافق ما ذكرناه من إهداء المستنصر لابن أبي هاشم في هذه السنة .

ثم هرب ابن أبي هاشم من مكة في سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) في العقد الثمين ١ : ٤٤٢ « المهتدى » وانظر التعليق الذى قبل السابق .

بغداد ، لَمَّا آسَتَوَى عَلَيْهَا التُّرْكُمَانُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ السُّلْطَانُ مَلِكُشَاهُ بْنُ أَلْبُ
أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيَّ لِلْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ ، وَإِقَامَةِ الدَّعْوَةِ لَهُ هُنَاكَ ،
وَكَانَ تَوَجُّهُهُمْ إِلَى الْيَمَنِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَمَلَكُوا عَدَنَ وَاسْتَوْلُوا عَلَى كَثِيرٍ
مِنَ الْبِلَادِ ، وَعَاثُوا فِيهَا ، وَأَسَاعَوْا السَّيْرَةَ . وَأَصَابَ مُقَدِّمَهُمْ جُدْرِيٌّ فَمَاتَ ،
فَحَمَلُوهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَدَفَنُوهُ بِهَا .

وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ خَيْرِ التُّرْكَانِ وَمَقْدَمِهِمْ ذَكَرَهُ بَعْضُ مَنْ عَاصَرَتْهُ فِي
تَارِيخِهِ . وَأَكْثَرَ ظَنِّي أَنَّهُ شَيْخُنَا ابْنُ خُلْدُونِ . وَاللَّهِ أَعْلَمُ .

وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَرَبِ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(١) ؛ لِأَنَّهُ
قَالَ - فِي أَخْبَارِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - : فِيهَا رَحَلَ ^(٢) ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ مِنْ
مَكَّةَ ^(٣) مُسْتَعِثًا مِنَ التُّرْكَانِ . انْتَهَى .

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كَامِلِهِ ^(٣) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي هَاشِمٍ هَذَا - فِي سَنَةِ
سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - سَيَّرَ عَسْكَرًا لِيَنْهَبُوا الْحَاجَّ ، فَلَحَقُوهُمْ بِالْقَرْبِ مِنْ
مَكَّةَ ، فَنَهَبُوا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَجَمَاهُمْ ؛ فَعَادُوا إِلَيْهَا وَأَخْبَرُوهُ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعِيدَ
إِلَيْهِمْ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ وَشَكَرُوا إِلَيْهِ بَعْدَ دِيَارِهِمْ . فَأَعَادَ بَعْضَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا
أَيْسَوْا مِنْهُ سَارُوا مِنْ مَكَّةَ عَائِدِينَ عَلَى أَقْبَحِ صَفَةٍ . فَلَمَّا بَعُدُوا عَنْهَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ
جَمُوعٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي عِدَّةِ جِهَاتٍ ، فَصَانَعُوهُمْ عَلَى مَالٍ أَخَذُوهُ مِنَ الْحَاجَّ بَعْدَ
أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَافِرَةً ، وَهَلَكَ كَثِيرٌ بِالضَّعْفِ وَالْإِنْقِطَاعِ ، وَعَادَ السَّالِمُ مِنْهُمْ
عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ . انْتَهَى .

٢٠ (١) الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ١٠ : ٧٤ .

(٢) فِي الْعَقْدِ الثَّمِينِ ١ : ٤٤٣ « وَصَلَ ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ أَمِيرَ مَكَّةَ » وَالْمُثَبَّتُ عَنْ
الْمَرْجِعِ السَّابِقِ .

(٣) الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ١٠ : ٨٤ .

وهؤلاء الحجاج من حُجَّاج الشام على ما ذكر ابن الأثير .

وذكر صاحب المِراة : أن ابن أبي هاشم هذا كان في سنة اثنتين وستين وأربعمائة أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب ، وصادر أهل مكة حتى هربوا منه ^(١) . انتهى .

وذكر ابن الأثير ^(٢) : أنه توفي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقد جاوز سبعين سنة . قال : ولم يكن له ما يمدح به .

وذكر الذهبي ^(٣) وفاته وسنَّه بمعنى ما ذكره ابن الأثير ، وقال : كان ظالما قليل الخير . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون ^(٤) أن ابن أبي هاشم هذا جمع أجنادا من الترك ، وزحف بهم إلى المدينة ، وأخرج منها بنى حُسَيْن وملكها ، وجمع بين الحرمين ، وأن ولايته كانت ثلاثا وثلاثين سنة .

ووقع في النسخة التي رأيته من تاريخ شيخنا ابن خلدون - في نسب ابن أبي هاشم هذا - سقطٌ وتخييطٌ في نسبه ؛ لأنه أسقط بين جعفر وأبي هاشم محمد بن عبد الله ، وصحَّف الحسين والد أبي هاشم بالحسن . والصواب ما ذكرناه . والله أعلم .

(١) وانظر المنتظم ٨ : ٦٥٦ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٣) وانظر دول الإسلام ٢ : ١٥ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٤٨ ، وإتحاف

٢٠ . الورى ٢ : ٤٨٧ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ .

وقال الفاسي في شفاء الغرام ^(١) : ولعلّ بنى أئى الطيب المشار إليهم في هذا الخبر من أولاد أئى الطيب الذى ذكرنا نسبه ^(٢) ، ولعل حمزة بن أئى وهّاس المذكور فى هذا الخبر أيضا حفيد أئى الطيب المشار إليه ؛ لأن ذلك يوافق ما فى الحجر الذى رأيته بالمعلاة . والله أعلم .

وقال : وهذا الذى ذكره صاحب المرأة يتضمن ولاية ابن أئى الطيب لمكة بعد شكر ، ثم ولاية الصليحي لها ، ثم ولاية ابن أئى وهّاس .

وقال : وذكر شيخنا ابن خلدون : ما يقتضى أن ابن أئى هاشم ولى مكة فى سنة أربع وخمسين بعد أن قاتل السليمانيين قوم شكر وغلبهم ونفاهم عن الحجاز . والله أعلم بذلك انتهى كلام الفاس .

وذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره ^(٣) الفاسي .

* * *

١٤١ - قاسم بن محمد بن جعفر بن أئى هاشم بن محمد بن

الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن

الحسن بن على بن أئى طالب الحسنى ، أبو محمد بن أئى هاشم .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٦ .

(٢) وانظر ماسبق فى ترجمة أئى الطيب ابن عم أئى الفتوح رقم ١٣٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٦١ ظ ، ٦٢ .

قال الفاسي ^(١) : أمير مكة .

ذكر ابن الأثير ^(٢) : أنه هرب من مكة في سنة سبع وثمانين وأربعمائة لما تَوَلَّى عليها أَصْبَهَيْدَ عَنُوة ، ثم جمع له وَكَبَسَهُ بِعُسْفَانَ ؛ فَانْهَزَمَ أَصْبَهَيْدَ ، ودخل قاسمُ مكة في شوال هذه السنة . وفي هذه السنة كان موت أبيه أبي هاشم .

وذكر التُّوَيِّرِيُّ في تاريخه - في أخبار سنة اثنتى عشرة وخمسمائة - : أن أبا محمد قاسم بن أبي هاشم أمير مكة عمَّرَ مَرَاكِبَ حَرْبِيَّةَ ، وشحنها بالمقاتلة ، وسبَّحَهُمْ إلى عَيْدَابَ ؛ فَنَهَبُوا مَرَاكِبَ التُّجَّارِ ، وقتلوا جماعة منهم ، فحضر مَنْ سَلِمَ مِنَ التُّجَّارِ إلى باب الأفضل - يعنى ابن أمير الجيوش ، وزير الديار المصرية - وشكوا ما أخذ منهم ؛ فأمر بعمارة حراريق ليجهزها [له] ^(٣) ومنع الناس أن يحجُّوا في سنة أربع عشرة ، وقطع الميرة عن الحجاز ؛ فغلت الأسعار . وكان الأفضل قد كَتَبَ إلى الأشراف بمكة يلومهم على فِعْلِ صاحبهم ، وَضَمَّنَ كُتْبَهُ التهديد والوعيد ؛ فضاقوا بذلك ذُرْعًا ولاموا صاحبهم . فكتب الشريف إلى الأفضل يعتذر ، وَالتَّزَمَ بِرَدِّ الْمَالِ إلى أربابه ، ومن قُتِلَ مِنَ التُّجَّارِ رُدَّ مَالُهُ لورثته . وأعاد الأموال في سنة خمس عشرة ^(٤) . انتهى .

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٨ برقم ٢٣٢٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٣) إضافة عن درر الفرائد المنظمة ٢٥٩ .

(٤) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

وذكر ابن الأثير في الكامل^(١) : أن في سنة خمس عشرة وخمسمائة ظهر بمكة إنسانٌ علويٌّ ، وأمرَ بالمعروف ، فكثُر جمعه ونازعَ أميرَ مكة ابنُ أبي هاشم ؛ ففوّى أمره ، وعزمَ على أن يخطُبَ لنفسه . فعاد ابنُ أبي هاشم وظفر به ، ونفاه عن الحجاز إلى البحرين . وكان هذا العلوي من فقهاء النُظَامِيَّةِ^(٢) ببغداد . انتهى .

ولم يُبين ابنُ الأثير ابنُ أبي هاشم المشار إليه ، وهو قاسم المذكور ؛ لأنه كان أمير مكة في هذا التاريخ بلا ريب . وثوَّقِي - كما ذكر الذهبي - في صفر سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وقد ذكر وفاته في هذه السنة غير واحد^(٣) . ورأيتُ في بعض التواريخ : أنه توفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور . وفي تاريخ ابن الأثير^(٤) : أنه توفي في سنة سبع عشرة وخمسمائة . والله أعلم بالصواب .

ومن شعره في وصف حَرْبٍ فخرَ فيه بقومه ، على ما وجدتُ بخط ابن

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢٦ .

(٢) المدرسة النظامية : أنشأها ببغداد أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس ، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي سنة ٤٥٧ هـ ، وفي سنة ٤٦٢ هـ أوقف عليها أوقافاً جليلة ، وكانت مفعرة للإسلام ، درس فيها أعيان العلماء والأئمة من رجال المذهب الشافعي . (هامش النجوم الزاهرة ٥ : ١١٧ ، وهامش إتحاف الوري ٢ : ٤٩٧) .

(٣) وانظر المنتظم ٩ : ٢٥١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٥ . وانظر إتحاف الوري ٢ : ٤٩٨ .

مَسْدِيّ : وذكر أن أبا الحسن علي بن يعلى السَّخْتِيَّي (١) أنشد ذلك بمكة عن غير واحد من مشيخة مكة للمذكور :

قَوْمٌ إِذَا حَاضُوا الْعَجَاجَ حَسِبَتْهُمْ لَيْلًا وَجِلَتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا
لَا يَتَخَلُّونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ جَارِهِمْ عَدَلَ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ أَمْ جَارًا
وَإِذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمْ لِمِلْمَةٍ بَذَلُوا النَّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارَا
وَإِذَا زِنَادُ الْحَرْبِ أَكْبَتْ نَارَهَا قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارَا

انتهى كلام الفاسي .

وقد ذكره الوالد بمثل ما ذكره الفاسي (٢) .

١٤٢ - أَصْبَهَنَدُ بْنُ سَارَتَكِين .

قال الفاسي (٣) : صاحب مكة .

ذكر ابن الأثير في كامله (٤) : أنه في سنة سبع وثمانين وأربعمائة استولى على مكة - زادها الله شرفاً - عَنَوَةٌ ، وهرب عنها صاحبها الأمير قاسم بن أبي هاشم العلوي ، وأقام بها إلى شوال . فجمع له الأمير قاسم ، ولقيه (٥)

(١) وانظر ترجمته في العقد الثمين ٦ : ٢٥٧ برقم ٣٠٣٧ .

(٢) بغية المرام لوحة ٦٣ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣١٩ برقم ٧٩٢ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٥) في المرجع السابق « وكبسه » .

بُعْثَان ، وجرى بينهم قتال في شوال هذه السنة ، وأتاهم أصْبَهْد ، ومضى إلى الشام ، وقدم إلى بغداد . ودخل قاسم بن أبي هاشم مكة .

انتهى كلام الفاسي :

وقد ذكره الوالد نجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسي ^(١) .

* * *

١٤٣ - فليته ^(٢) بن قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى .

قال الفاسي ^(٣) : أمير مكة .

هكذا سمّاه غير واحد ، منهم ابن القادسي ، والذهبي . وبعضهم يقول فيه : أبو فليته . ومن قال قال بذلك الذهبي أيضا .

وذكر بأنه تخلف أباه ؛ فأحسن السياسة ، وأسقط المكس عن أهل مكة .

(١) بغية المرام لوحة ٦٣ ظ ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ٤٨٧ .

(٢) يضبط هذا اللفظ بضم الفاء وفتح اللام وسكون الباء على صورة التصغير ، ويضبط بفتح الفاء وكسر اللام على وزن سفينة وانظر صفة بلاد اليمن لابن المجاور ١ : ٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، والعقد الثمين ٧ : ٢٠ ، ٤ : ٣٥٤ ، وتاج العروس . وسنترك ضبطه في مواضعه اكتفاء بهذا التنبيه .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٢٠ برقم ٢٣١١ .

وذكر ابن الأثير ^(١) أنه كان أعدل من أبيه ، وأحسن سيرة ؛ فأسقط المكوس وأحسن إلى الناس . انتهى .

وتوفي في يوم السبت الحادى والعشرين من شعبان ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وكان له أولاد منهم : شكر ، ومفرج ، وموسى ، وترجم كل منهم بالأمير . وما عرفت شيئاً عن حالهم سوى ذلك . انتهى كلام الفاسى ^(٢) .

* * *

١٤٤ - هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الحسنى المكى ، المعروف بابن أبى هاشم .

قال الفاسى ^(٣) : أمير مكة ، وبقية نسبه تقدم فى ترجمة جده محمد بن جعفر بن أبى هاشم ^(٤) .

أظنه ولى إمرة مكة بضعة وعشرين سنة ؛ لأنه ولى بعد وفاة أبيه فى شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمائة حتى مات فى سنة تسع وأربعين كما هو

١٥ (١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٥ .

(٢) وقد وردت ترجمته فى بغية المرام لوحة ٦٣ ظ ، ولكنها لا تقرأ لتلف كثير فى هذه اللوحة .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٦١ برقم ٢٦٢٠ .

(٤) وانظر الترجمة رقم ١٤٠ من هذا الكتاب ، والعقد الثمين ١ : ٤٣٦

٢٠ برقم ١٢٨ .

مقتضى كلام ابن خلكان ^(١) . وقيل إنه توفي وقت العصر من يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم سنة إحدى وخمسين ، ودفن ليلة الأربعاء الثانى عشر من المحرم ، وقد بقى من الليل ثلثه ، وولى بعده ابنه الأمير قاسم .

- كذا وجدت وفاته ، وخبر دفنه ، وولاية ابنه بعده بخط ابن البرهان الطبرى ^(٢) . فكان بين هاشم بن فليته هذا ، وبين الأمير نظر الخادم أمير الحج العراقى فتنة ، فنهب أصحاب هاشم الحجاج ، وهُم فى المسجد الحرام يطوفون ويصلّون ، ولم يَرَقُبُوا فيهم إلاّ ولاذمة ، وذلك فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وسئل نظر فى الحج بعد ذلك ، فاعتذر بأنه بينه وبين أمير مكة من الحروب مالا يمكنه معه الحج . وكان فى ولايته على مكة وقعة بعُصفان ، ذكرها ابن البرهان . وذكر أنها كانت يوم الأحد الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة . قال : وانهم عبد الله وعسكره ؛ وما عرفت عبد الله هذا ، وأتوهم أنه قريب لهاشم بن فليته ، وما عرفت سبب هذه الفتنة أيضا . والله أعلم بحقيقة ذلك . انتهى . انتهى كلام الفاسى ^(٣) .

١٥

* * *

(١) وفيات الأعيان ٣ : ٤٣٢ ضمن ترجمة الشاعر عمارة بن أبى الحسن الحكمى اليمنى حيث ذكر تسيير قاسم بن هاشم صاحب مكة له رسولا إلى مصر سنة ٥٤٩ هـ . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٧ حيث ذكر أن هذا يقتضى أن هاشما توفي فى هذه السنة ؛ لأن قاسما ابنه إنما ولى بعده .

- (٢) هو جمال الدين بن البرهان الطبرى . (شفاء الغرام ٢ : ١٩٧) وكما سيرد فى ترجمة قاسم بن هاشم بن فليته .

(٣) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٥٠٣ .

١٤٥ - قاسم بن هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .

قال الفاسى ^(١) : أمير مكة ، المعروف بابن أبى هاشم .

ولى بعد أبيه إمرة مكة ، وَأُخْتُلِفَ فى تاريخ ولايته ، فذكر عمارة اليمنى الشاعر فى تأليف له سَمَّاه « التُّكَّتُ الْعَصْرِيَّةُ فى أخبار الوزراء الْمِصْرِيَّة » ^(٢) ولايته مع شىء من خبره ؛ لأنه قال - بعد ذكر شىء من حاله باليمن - : خرجتُ إلى مكة حاجا بل هاججا - سنة تسع وأربعين - يعنى وخمسمائة - ، وفى موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته ، وولى الحرمين ولده قاسم بن هاشم ؛ فألزمى السفارة عنه ، والرسالة منه إلى الدولة المصرية ، فقدمتها فى شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ، والخليفة بها يومئذ الفائز ابن الظافر ^(٣) ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزّيك ^(٤) . ثم قال : ثم

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٢ برقم ٢٣٢٧ .

(٢) ذكر فؤاد سيد فى تعليقه على المرجع السابق أن هذا الكتاب طبع فى فرنسا

سنة ١٨٩٧ م ، وأن الخبر المذكور يقع فى الجزء الأول ص ٣١ .

(٣) هو الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر إسماعيل بن الحافظ

عبد المجيد . الخليفة الفاطمى . تولى الخلافة وهو طفل ابن خمس سنين أو سنتين بعد قتل أبيه الظافر فى سلخ الحرم سنة ٥٤٩ هـ وظل فى الخلافة وهو يصرع مما رآه من القتل يوم توليته حتى مات فى رجب سنة ٥٥٥ هـ وهو ابن عشر سنين أو نحوها ، وبوبع العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ . (النجوم الزاهرة ٥ :

٣٠٦ - ٣١٨) .

(٤) وهو أرمى ، يلقب بأبى الغارات ، وزر للفائز والعاضد ، قتل فى سنة ٥٥٦ هـ

وله أخبار كثيرة فى النجوم الزاهرة ٥ : ٣١١ - ٣٦٠ .

عُدْتُ من مصر في شوال سنة خمسين ، وأدركتنا الحج والزيارة في بقية سنة خمسين ، ووردَ أَمْرُ الخليفة ببغداد ، وهو المقتفى ^(١) ، إلى أمير الحرمين قاسم ابن هاشم يأمره أن يُركَّب على باب الكعبة المعظمة باب ساج جديدا ، قد أُلِيس جميع خشبه الفضة ، وطُلِيَ بذهب ، وأن يأخذ أميرُ الحرمين حِلْيَةَ الباب القديم لنفسه ، وأن يُسَيَّر إليه خشب الباب القديم مُجَرَّدًا ؛ ليجعله تابوتًا يُدْفَن فيه عند موته . فلما قدمتُ من الزيارة سألتُ أميرُ الحرمين أن أبيع له الفضة التي أخذها من على الباب في اليمن ، ومبلغُ وَزْنِهَا خمسة عشر ألف درهم . فتوجَّهْتُ إلى زَبِيد وَعَدَن ، من مكة - حرسها الله تعالى - سنة إحدى وخمسين ، وحجَّجْتُ في الموسم منها ، ودَفَعْتُ لِأَمِيرِ الحرمين ماله ، ثم توجَّهْتُ أريدُ الخروجَ إلى اليمن ؛ فَأَلْزَمَنِي أميرُ الحرمين الترسُّلُ عنه إلى الملك الصالح ؛ بسبب جناية جناها خدَّمُهُ على حاج مصر والشام ، وهو مال أُخِذَ منهم بمكة . فخرج الأَمْرُ من عند الصالح إلى الوالى بِقُوص : أن يُعَوِّقَنِي بِقُوص ، ولا يَأْذَن لى فى الرجوع ولا فى القدوم إلى باب السلطان ، حتى يَرِدَ أميرُ الحرمين ما أُخِذَ من مالِ التَّجَّار .

ثم ذكر عمارة في أخبار الناصر بن الصالح طلائع بن رزِّيك ^(٢) : أنه قام عن الحجيج بما يَسْتَأْذِيهِ منهم أميرُ الحرمين ، وسَيَّرَ على يد الأمير شمس

(١) هو الخليفة المقتفى لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله العباسى بويق بالخلافة عند خلع أخيه وعمره أربعون سنة ، ومات فى سنة ٥٥٥ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤٣٧ - ٤٤٢) .

(٢) هو الوزير الناصر رزِّيك بن الصالح طلائع بن رزِّيك تولى وزارة العاضد الفاطمى بعد موت أبيه ، وأقام وزيرا سنة وبعض سنة ، فما رأى الناس أحسن من =

الخلافة : إما خمسة عشر ألف - أو دونها - إلى أمير الحرمين قاسم بن هاشم ، برسم إطلاق الحاج . انتهى .

ووجدت بخط الفقيه جمال الدين بن البرهان الطبري : أن الأمير قاسم ابن هاشم بن فليته ولى بعد أبيه يوم الأربعاء ثاني عشر محرم سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وما اختلف عليه اثنان ، وأنه أمّن البلاد .

وفي ولاية قاسم هذا على مكة دخل هُذَيْلٌ إلى مكة ونهبوا ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة - على ما وَجَدْتُ بخط ابن البرهان أيضا - ووجدت بخطه : أن قاسما المذكور قُتِلَ يوم السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة ، ولم يذكر مَنْ قُتِلَ ، ولا سبب قتله .

وذكر ذلك ابن الأثير في كامله ^(١) ، مع شيء من خبر قاسم هذا ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وخمسين : كان أمير مكة هذه السنة قاسم بن فليته بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني ، فلما سمع بقُرْبِ الحُجَّاجِ من مكة ، صادر المجاورين وأعيان أهل مكة ، وأخذ كثيرا من أموالهم ، وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج أَرْغَنَ ^(٢) ، وكان قد حج هذه السنة زين الدين على

= أيامه ، وقتل على يد شاور السعدي البدرى الذى وزر للعاقد آخر خلفاء الفاطميين بمصر إلى أن قتل على يد صلاح الدين . وانظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣١٥ - ٣٥٢ .

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ .

(٢) كذا في العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، وفي المرجع السابق « أرغش » . وفي البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٦١ « برغش » .

ابن بالتكين ^(١) صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة صالحة من العسكر . فلما وصل أمير الحاج إلى مكة رتب مكان قاسم [بن هاشم] بن فليته عمه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم . فبقى كذلك إلى شهر رمضان . ثم إن قاسم [بن هاشم] ^(٢) بن فليته جمع جمعا كثيرا من العرب ؛ أطعمهم في مال له بمكة فاتبعوه ، فسار بهم إليها . فلما علم عمه عيسى فارقه ، ودخلها قاسم ، وأقام بها أميرا أياما ، ولم يكن له مال يوصله إلى العرب ، ثم إنه قتل قائدا كان معه حسن السيرة ؛ فتغيرت نيات أصحابه عليه ، فكاتبوا عمه عيسى ؛ فقدم عليهم ؛ فهرب قاسم ، وصعد جبل أبي قبيس ، فسقط عن فرسه ؛ فأخذه أصحاب عيسى فقتلوه . فسمع عيسى ؛ فعظم عليه قتله ، وأخذه وغسله ، ودفن بالمعلاة عند أبيه فليته .

واستقر الأمر لعيسى . انتهى بنصبه .

وما ذكره ابن الأثير يقتضي أن قاسم بن هاشم إنما توفي في سنة سبع وخمسين ، وهو يخالف ما سبق من أنه توفي في سابع عشر جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة . والصواب في نسبه : قاسم بن هاشم بن فليته ، لا قاسم بن فليته كما ذكر ابن الأثير ، وقد نبهنا على ذلك في ترجمة عمه عيسى بن فليته . انتهى كلام الفاسي .

(١) كذا في العقد الثمين . وفي الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ، ووفيات

الأعيان ٤ : ١١٣ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٩٨ « بكتكين » .

(٢) إضافة على ما في العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، والكامل لابن الأثير ١١ :

وقد ذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسي ^(١) .

* * *

١٤٦ - عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر ، المعروف

بأبن أبي هاشم .

قال الفاسي ^(٢) : وبقية نسبه تقدمت في ترجمة جده محمد بن جعفر

الحسنى المكي .

أمير مكة .

ولى إمرة مكة فى آخر سنة ست وخمسين وخمسمائة بعد ابن أخيه

١٠ قاسم بن هاشم بن فليته ، وذلك على ما ذكر ابن الأثير ^(٣) : أن قاسما لما سمع

بقرب الحجاج من مكة فى هذه السنة صادر المجاورين ، وأعيان أهل مكة ،

وأخذ كثيرا من أموالهم ، وهرب من مكة ؛ خوفا من أمير الحاج أرغن ، وكان

حجّ فى هذه السنة زين الدين على بن بلتكين صاحب جيش الموصل ، ومعه

طائفة صالحة من العسكر ، فرتب مكان قاسم عمه عيسى ، فبقى كذلك إلى

١٥ شهر رمضان .

ثم إن قاسما جمع جمعا كثيرا من العرب ؛ أطمعهم فى مال له بمكة ،

فاتبعوه ، فسار بهم إليها . فلما سمع عمه عيسى فارقه ؛ ودخلها قاسم ، وأقام

بها - أميرا - أياما . ولم يكن له مال يوصله إلى العرب ، ثم إنه قتل قائدا كان

معه حسن السيرة ؛ فتغيرت نيات أصحابه عليه . وكاتبوا عمه عيسى ، فقدم

٢٠ عليهم ؛ فهرب قاسم . وصعد جبل أبى قبيس ، فسقط عن فرسه ، فأخذه

(١) بغية المرام لوحة ٦٤ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٦٥ برقم ٣١٩٠ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ .

أصحاب عيسى وقتلوه . فسمع عيسى ، فَعَظُمَ عليه قتله ، وأخذَه وغَسَلَهُ ودفنه بالمعلاة عند أبيه فليته . واستقر الأمر لعيسى . انتهى بلفظ ابن الأثير في الغالب ، إلا مواضع فيه على غير الصواب رأيتها في النسخة التي نقلت منها ؛ لأنه قال في أخبار هذه السنة : كان أمير مكة قاسم بن فليته بن قاسم بن أبي هاشم . ثم قال : فلما وصل أمير الحاج رتب مكان قاسم بن فليته عيسى بن قاسم بن أبي هاشم . والصواب في نسب قاسم : قاسم بن هاشم بن فليته . وفي نسب عمّه عيسى : عيسى بن فليته بن قاسم . كما ذكرنا فيهما ، وهذا مما لا ريب فيه ؛ لأنني رأيت هذا منسوبا في غير ما حجر بالمعلاة ، وفي بعض المكاتيب . وترك ابن الأثير بيان شهر رمضان الذي أقام إليه عيسى أمير مكة ؛ لوضوح السنة التي منها رمضان ، وهي سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

ومن خبر عيسى - ولم يذكره ابن الأثير في تاريخه - ما وجدته بخط بعض المكيين ، وهو : أنه حصل بين عيسى بن فليته وبين أخيه مالك ابن فليته اختلاف في أمر مكة غير مرة ، منها في سنة خمس وستين وخمسمائة ، ولم يحجّ عيسى في هذه السنة ، وتخلّف بمكة وحجّ مالك ووقف بعرفة ، وبات الحاج بعرفة إلى الصبح ، وخاف الناسُ خوفا شديدا .

فلما كان يوم عاشوراء من سنة ست وستين دخل الأمير مالك وعسكره إلى مكة ، وجرى بينهم وبين عيسى وعسكره فتنة إلى وقت الزوال ، ثم أخرج الأمير مالك ، واصطلحوا بعد ذلك . وسافر الأمير مالك إلى الشام

وجاء من الشام في آخر ذى القعدة ، وأقام ببطن مَرَّ أيا ما . ثم جاء إلى الأبطح هو وعسكره وملك خدامُ الأمير مالك وبنو داود جدة ، وأخذوا جَلَبَةً وصلت إليها ، فيها صدقة من قبل شمس الدَّوْلَة ، وجميع ما مع التجار الذين وصلوا في الجلبة . ونزل مالك في المُرَبَّع ^(١) هو والشُّرف ، وحاصروا مكة مدة أيام ، ثم جاء هو والشرف من المعلاة ، وجاء هُذَيْل والعسكر من جبل أُنَى الحارث ، فخرَج إليهم عسكر الأمير عيسى فقاتلوهم ؛ فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة ، ثم ارتفع إلى خيف بنى شديد . انتهى بالمعنى .

١٠ وجبل أُنَى الحارث المذكور في هذا الخبر : هو أحد أخشبي مكة ، المقابل لأُنَى قُبَيْس إلى صوب قُعَيْقَعَانَ ، وباب الشبيكة بأسفل مكة .

(١) المربع : في العقد الثمين ٦ : ٤٦٧ يضم الميم وتشديد الباء مع الفتح . وفي معجم البلدان لياقوت بفتح أوله وسكون ثانية ثم باء موحدة مفتوحة وعين مهملة : جبل قرب مكة . وجاء في معالم مكة التاريخية ٢٥٧ هو ريع بين ضم ومكان يجاور جبلا يسمى الأشيب ، وأهله دعد من هذيل .

٢٠ ولعله المربعة التي قال عنها ابن الجاور في صفة بلاد اليمن ١ : ٩ « وبنى الأمير هاشم مدينة ظاهر مكة ما بين درب الثنية والمسفلة تسمى مربعة الأمير ، فكان يسكن بها جنده وخدمه وحشمه ، وبقي البلد عامرا . وخربت في دولة الأمير عيسى بن فليته وبقيت فراغا إلى دولة الأمير قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم فجدد فيها آثارا ومواضع شتى .

ووجدت بخط بعض أصحابنا - فيما نقله من مجموع للفخر ابن سيف شاعر عراقي - ما نصه : دخلتُ على الأمير عيسى بن فليته الحسنى ، وكنت كثير الإلمام به ، والدخول عليه ؛ لكونه كان لا يشرب مُسْكِرًا ، ولا يسمع الملاحى ، وكان يجالس أهل الخير ، ولم يُر في سِيرٍ مَنْ تقدمه مِنَ الْوَلَاةِ مثل سِيرَتِهِ ، وكان كريم النفس ، واسع الصدر ، كثير الجلم ، فقال : أنشدنى شيئاً من شعرك . فقلتُ له : قد عملت بيتين الساعة فى مَدْحِكَ . فقال : أنشدنى ما قلتُ . فأنشدته :

أَضَحَّتْ مَكَارِمُ عَيْسَى كَعْبَةً وَلَقَدْ تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ثَنَيْنِ فِي الْحَرَمِ
فَهَذِهِ تُخَيِّطُ الْأَوْزَارَ مَا بَرَحَتْ وهذه تشمل الأحرارَ بالنعَمِ

قال : فاستحسنها غاية الاستحسان .

قال : ودخلت عليه فى سنة ستين وخمسمائة - وكنت مجاوراً أيضاً ، وكان نازلاً بالمربع - فوجدت عنده أخاه مالكا ، وكان ذلك اليوم ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ونحن فى حديث الحاج وتوجههم إلى مكة ، فأنشدته قصيدة أولها :

حَمَلْتُ مِنَ الشَّوْقِ عِبْثًا ثَقِيلًا فَأَوْرَثَ جِسْمِي الْمَعْنَى نُحُولًا
وَصَيَّرَنِي كَلْفًا بِالْغَرَا مِ أَنْدَبَ رَيْعًا وَأَبْكِي طُلُولًا
نَشَدْتُكَ يَا صَاحِبَ سَى إِنْ جَزَمْنَا بِلَوَا الطَّلَجِ مِيلًا
نُسَائِلَ عَنْ حَيِّهِمْ بِالْعَرَا قِ هَلْ قُوِّضَتْ أَمْ تُرَاهُمْ حُلُولًا

فقال لى عند إنشاد هذا البيت : لا ، إن شاء الله قُومَتْ ، وتوجهت إن شاء الله تعالى بالسلامة .

ثم أنشدته إلى أن انتهت منها :

كَفَاكُمْ فَخَارًا بِأَنَّ الْوَصِيدَ حَيَّ جَدَّكُمْ وَالطُّهُورَ الْبَتُولَا
وَحَسْبُكُمْ شَرَفًا فِي الْأَنَا م أَنَّ بَعَثَ اللَّهُ مِنْكُمْ رَسُولًا

٥ وجرى في ولاية عيسى على مكة - بمكة وظواهرها - حوادث ، منها :
أن في سنة سبع وخمسين وخمسمائة كانت بمكة فتنة بين أهلها والحجاج
العراقيين ؛ سببها أن جماعة من عبيد مكة أفسدوا في الحاج بمنى ، فنفر عليهم
بعض أصحاب أمير الحاج ، فقتلوا منهم جماعة ، ورجع من سلم إلى مكة ،
وجمعوا جمعا وأغاروا على جمال الحاج ، وأخذوا منها قريبا من ألف جمل ، فنادى
١٠ أمير الحاج في جنده [فركبوا] ^(١) بسلاحهم ، فوقع القتال بينهم ، فقتل
جماعة ، ونهب جماعة من الحجاج وأهل مكة . فرجع أمير الحاج ولم يدخل
مكة ، ولم يقيم بالزاهر غير يوم واحد ، وعاد كثير من الناس رجالة ؛ لقلّة
الجمال ، ولقوا شدة ، ورجع بعضهم قبل إتمام حجّه ؛ وهم الذين لم يدخلوا
مكة يوم النحر للطواف والسعى . ذكر هذه الحادثة هكذا ابن الأثير .

١٥ وذكر صاحب المنتظم أن أمير مكة بعث إلى أمير الحاج يستعطفه
ليرجع ؛ فلم يفعل . ثم جاء أهل مكة بحرق الدم ، فضربت لهم الطبول ^(٢) ؛
/ ليعلم أنهم قد أطاعوا .

٧٩ظ

ومنها : غلاء كثير ، أكل الناس فيه بمكة الدّم والجلود والعظام ، ومات
أكثر الناس ، وذلك في سنة تسع وستين وخمسمائة ^(٣) .

٢٠ (١) إضافة عن المنتظم ١٠ : ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ،
وإتحاف الوري ٢ : ٥٢٥ .

(٢) إلى هنا ينتهي ما سقط في الأصل . نتيجة ضياع أوراق منه .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٧١ ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٣٤ ، ودرر الفرائد ٢٦٣ .

ومنها سَيْلٌ عَظِيمٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ دَخَلَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ،
وَدَخَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ ، وَلَمْ يُرْسَلْ قَطُّ قَبْلَهُ دَخَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ فِيمَا قِيلَ (١) .

وذكر ابن الأثير (٢) : أن الوزير الجواد جمال الدين أبا جعفر
محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني ، وزير صاحب الموصل ،
لما أراد أن يُزَحِّفَ الكعبةَ بالذهب ويُرَحِّمَهَا ، وبينى الحِجْرَ بجانب
الكعبة أرسل إلى الأمير عيسى بن فليته أمير مكة هَدِيَّةً كَبِيرَةً ،
وَحِلْعَةً سَنِيَّةً ؛ مِنْهَا عِمَامَةٌ مَشْتَرَاهَا ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ ، حَتَّى مَكَّنَهُ مِنْ
ذَلِكَ . انتهى .

قال الوالد (٣) : كانت تحلية الجواد للكعبة الشريفة في سنة
تسع وأربعين وخمسمائة قبل ولاية عيسى لمكة ؛ فَإِنْ وُلَايَتُهُ كَانَتْ
سَنَةً سِتٍّ وَخَمْسِينَ فَلْيَحْرَرْ ذَلِكَ . انتهى .

وكانت وفاة عيسى بن فليته هذا في الثاني من شعبان سنة
سبعين وخمسمائة ، وولى مكة بعده بعهدٍ مِنْهُ ابْنُهُ دَاوُدَ . وقد تقدم
خبره (٤) . وولاية عيسى بن فليته بمكة نحو خمس عشرة سنة في
غالب الظن . انتهى كلام الفاسي .

* * *

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، وإتحاف الوري ٢ :

(٢) الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٦٦ و ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ٥١٤ - ٥١٧ .

(٤) أى في العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ برقم ١١٦١ .

١٤٧ - مالك بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى المكى ، المعروف بابن أبى هاشم ، يكنى أبا ... (١) .

قال الفاسى (٢) : كان بينه وبين أخيه عيسى بن فليته السابق ذكره منازعة فى الأمر بمكة ؛ وذلك أن فى سنة ست وستين وخمسمائة .
 جاء الأمير مالك هذا من الشام فى آخر ذى القعدة ، وأقام بيطن مَرَّ أياما ، ثم جاء هو وعسكره إلى الأبطح ، وحاصروا مكة مدة ، ثم جاء هو والشُّرف من المعلاة ، وجاء هُذَيْل والعسكر من جَبَل أبى الحارث ، فخرج عليهم عسكر الأمير عيسى وقتلهم ؛ فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة . ثم توجه مالك إلى خَيْف بنى شديد ومعه عسكره ، وأقام هناك أياما ، ثم ارتحل إلى نخلة ، ولبث فيها أيَّامًا ، ثم ارتحل إلى الطائف وتوصَّلَ مع بعض العرب ، وغدا إلى الشام .

وفى هذه السنة ملك حُذَّامُ الأمير مالك ، والأشراف بنو داود جُدَّةَ ، ونهبوا ما فى الجَلْبَةِ التى وصلت إليها فى هذه السنة من قَبْلِ شمس الدولة ، وكان فيها صدقة من قبله ، وأموال للتجار ، فأخذ المشار إليهم جميع ذلك .

وفى سنة سبع وستين وخمسمائة انتزع منه ما كان له بالعراق

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، وكذلك فى العقد الثمين ٧ : ١١٥ .

(٢) المرجع السابق برقم ٢٣٨٧ .

من الإقطاع والرُّسُوم ، وماتَ هو في هذه السنة بَتِّيمَاءَ من بلاد الشام ، وهو متوجه إليها من المدينة النبوية . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد : وذكر الفاسي في كتابه [شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام] (١) أنَّ مالك بن فليته استولى على مكة نصف يوم ؛ لأنه دخل مكة في يوم عاشوراء سنة ست وستين [وخمسمائة] (٢) . وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال ، ثم خرج مالك ، واصطلحوا بعد ذلك . انتهى .

* * *

١٤٨ - داود بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن

جعفر ، المعروف بابن أبي هاشم الحسنى المكي .

٨٠ قال الفاسي (٣) : أمير مكة / .

وجدت - فيما أحسب - بخط الفقيه جمال الدين بن البرهان

الطبري : أن داود هذا ولي إمرة مكة بعد أبيه بعهد منه ، في أوائل

(١) بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات كتب عليه « كذا » ، والمثبت

يقتضيه ورود هذا النص في شفاء الغرام ٢ : ١٩٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ برقم ١١٦١ .

شعبان سنة سبعين وخمسمائة ، فأحسن السيرة وعَدَلَ في الرعية . فلما كانت ليلة منتصف رجب ، من سنة إحدى وسبعين أخرجه منها ليلاً أخوه مكثر ، ولحق داود بوادي نخلة ، ثم عاد إلى مكة واصطاح مع أخيه في نصف شعبان من هذه السنة . وكان الذي أصحح بينهم شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ^(١) لما قدم من اليمن متوجهاً إلى الشام . فلما انقضى الحج - من هذه السنة - سُلِّمَتْ مكةُ إلى داود بعد أن أُخْرِجَ منها أخوه مكثر ؛ لما وقع بينه وبين طاشتكين ^(٢) أمير الحاج العراقي من مُحَارَبَةٍ . وأسقط داود جميع المكوس بها ، ورحل الحاج بعد أن أخذوا العُهودَ والمواثيق على داود ألا يُغَيِّرَ شيئاً مما شَرِطَ عليه ، من إسقاط المكوس ، وغير ذلك من الأرفاق .

وكانت مكة سُلِّمَتْ قبله للأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة ؛ لأنه كان قد ورد مع طاشتكين . وأقامت معه ثلاثة أيام قبل أن تُسَلِّمَ لداود . وسبب تسليم مكة لداود عجزُ قاسم بن مُهَنَّا

١٥ (١) هو شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين لأبيه . توفي سنة ٥٧٦ هـ . (النجوم الزاهرة ٦ : ٨٧) .

(٢) هو طاشتكين بن عبد الله المقتفوي ، مجير الدين ، توفي سنة ٦٠٢ هـ . (العقد الثمين ٥ : ٥٦ برقم ١٤٢٨ ، والذيل على الروضتين ٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٩٠) .

عن إمرة مكة ؛ لأن ابن الجوزى قال فى المنتظم (١) فى أخبار سنة
إحدى وسبعين وخمسمائة : فيها عقدت الولاية لأمير المدينة على
مكة ، فخرج على خوف شديد من قتال صاحب مكة مكثر بن
عيسى . ثم قال بعد أن ذكر شيئاً من خبر الفتنة التى كانت بمكة فى
هذه السنة : ثم إن أمير مكة المشرفة الذى كان ولأه الخليفة المستضىء
بأمر الله (٢) قال لأمير الحاج وللحجاج : إني لا أتجاسر أن أقيم بمكة
بعد خروج الحاج . فأمرؤا غيره ورحلوا . انتهى .

ولم تطل ولاية داود بن عيسى لمكة ؛ لأنى وجدت ما يقتضى أن
أخاه مكثراً كان أمير مكة فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، كما
سيأتى فى ترجمة مكثر ، ثم عاد داود إلى إمرة مكة ، وما عرفت متى
كان عودُهُ إليها ، إلا أنه كان والياً بها فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ،
وفىها عزل عنها ؛ لأن الذهبى قال فى « تاريخ الإسلام » : فيها أخذ
داود أمير مكة ما فى الكعبة من الأموال ، وطوّفاً كان يُمسِك الحَجَرَ

(١) المنتظم ١٠ : ٢٥٩ - ٢٦١ .

(٢) هو المستضىء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتضى
العباسى ، ببيع بالخلافة بعد موت أبيه فى ثامن ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ وفى خلافته
انقضت دولة الفاطميين بمصر فعُطِبَ له بها وضربت السكة باسمه . ومات فى سلخ
شوال سنة ٥٧٥ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤٤٤ - ٤٤٨) .

الأسودَ لِشَعْنِهِ ؛ إذ ضربه ذلك الباطني بعد الأربعمئة بالدبوس . فلما قَدِمَ الركبُ عَزَلَ أميرُ الحاج داودَ وولَّى أخاه مكثرا ، وأقام داود بنخلة إلى أن توفي في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمئة . وهو وأبأوه الخمسة أمراء مكة . انتهى .

قال الوالد (١) : إنما مات داود في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة تسع وثمانين ، بل وذكر المصنف في ترجمة ولده مكثر الآتي : أنه مات في شعبان . انتهى .

قال الفاسي : والذين ولوا مكة من آبائه أربعة : أبوه عيسى ، وجَدُّه فليته وجَدَّ عيسى قاسم ، وجَدَّ فليته محمد بن جعفر ؛ فلا يستقيم قول الذهبي أنهم خمسة (٢) . والله أعلم .

ولداود ابن اسمه أحمد ، رأيته مترجما في حجر قبره بالشاب الشريف الأمير السعيد . وليس في / الحجر تاريخ وفاته ، وما عرفت ٨٠ ظ من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسي .

* * *

(١) بغية المرام لوحة ٦٦ ظ .

(٢) علق فؤاد سيد على العقد الثمين ٤ : ٣٥٦ بقوله « جاء بهامش نسخة ك بخط وتوقيع السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس ما نصه : قلت : قول الذهبي صحيح ؛ فإن جده الأكبر جعفرا ، ويكنى أبا الفضل - ويلقب بمجد المعالي - أول من أزال خطبة الفاطميين بمكة وخطب للعباسيين ، وليس السواد . وصرح تاج الشرف النسابة في ترجمة ابنه محمد بن جعفر : أن أباه وجده كانا أميرى مكة . فتأمل ذلك . كتب محمد مرتضى غفر له .

١٤٩ - مُكثّر بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى المكى . وبقية نسبه تقدمت فى ترجمة جده الأعلى محمد بن جعفر ، المعروف بابن أبى هاشم .

قال الفاسى (١) : أمير مكة [كانت ولاية مكثّر لمكة مدة سنين ، وكان يتداول إمرتها هو وأخوه داود السابق ذكره] (٢) وقد خفى علينا مقدار مدة ولاية كل منهما مع كثير من حالهما ، وكانت إمرة مكة فيه وفى أخيه داود نحو ثلاثين سنة كما سيأتى - إن شاء الله تعالى - ذكره ، مع شىء من حالهما .

ومكثّر انقضت ولاية الهواشم من مكة ، ووليها بعده أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسنى ، المعروف بالنابغة (٣) صاحب مكة المقدم ذكره (٤) ، وذلك فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة على ما ذكر الميورقى (٥) نقلا عن عثمان بن عبد الواحد العسقلانى المكى (٦) . أو فى سنة

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٧٤ برقم ٢٥١٨ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) كذا فى الأصل والمرجع السابق ، ولم ترد فى ترجمته بالعقد الثمين ٧ : ٣٩ ١٥ هذه العبارة ولا فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٨ ، وإنما ورد « يكنى أبا عزيز الينبعى » .

(٤) أى فى العقد الثمين ٧ : ٣٩ .

(٥) هو أحمد بن على بن أبى بكر عيسى بن محمد بن زياد العبدرى ، أبو العباس الميورقى . كتب بخطه تعاليق كثيرة مشتملة على فوائد جمة ، توفى سنة ٦٧٨ هـ .
(العقد الثمين ٣ : ١٠٢ برقم ٥٩٦) .

(٦) انظر الخبر فى ترجمته فى العقد الثمين ٦ : ٢٩ برقم ١٩٥٨ .

ثمان وتسعين كما ذكر الذهبي في العبر ^(١) ، أو في سنة تسع وتسعين وخمسمائة كما ذكر ابن محفوظ ^(٢) .

وأما ابتداء ولاية مكث على مكة ففي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ؛ وذلك أني وجدت بخط بعض المكيين : أنه لما مات عيسى بن فليته في شعبان سنة سبعين وخمسمائة ولي إمرة مكة بعده ابنه داود ولي عهده ، فأحسن السيرة وعدل في الرعية . فلما كانت ليلة النصف من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة خرجت خوارج على داود ؛ ففارق منزله ، وسار في بقية ليلته إلى وادي نخلة . وولى أخوه مكث عوضه في الحال ، ولم يتغير عليه أحد بشيء . فلما كانت ليلة النصف من شعبان قدم من اليمن إلى مكة شمس الدولة ثوران شاه بن أيوب - أخو صلاح الدين يوسف بن أيوب - قاصدا بلاد الشام ، فاجتمع به الأمير داود والأمير مكث بالزاهر ظاهر مكة ؛ فأصلح بينهما .

فلما كان السابع من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وصل الخبر إلى مكة بأن أمير الحاج طاشتكين وصل بعسكر كثير وسلاح

(١) العبر في خبر من غير ٤ : ٣٠١ .

(٢) هو محمد بن محفوظ بن محمد بن غالي الجهني الشيبكي المكي . له تاريخ يسير من انقضاء دولة الهواشم إلى يعد التسعين وستائة ، وله تاريخ من سنة ٧٢٥ هـ إلى آخر عشر الستين وسبعمائة ، انتفع به التقى الفاسي ، مات سنة ٧٧٠ ظنا .

(٢٠) (العقد الثمين ٢ : ٣٤٨ برقم ٤٤٦ ، والإعلان بالتوبيخ ١٤٨) .

وعدد من المنجنيقات والنفاطين وغير ذلك ؛ ^(١) فجمع الأمير مكثراً الشُّرفَ والعرب ^(٢) على قدر وسعه لضيق الوقت .

ولم يحجَّ من أهل مكة إلا القليل ^(٣) ، وبات الحاج بعرفة ، ولم يبيت بِمَزْدَلِفَةَ ، ولم يرمِ إلاَّ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ، ولم ينزل منى ، ولا بات بها [إلا] ^(٤) ليلة ، ونزل الأبطح ، وقاتل في نزوله الأبطح في بقية يوم النحر ، وفي اليوم الثاني والثالث ، وقوى القتال على أهل مكة ، وأحرقت من دورها عدة دور ، ونهبت الدور التي على أطراف البلد من ناحية المعلاة . وفي اليوم الرابع خرج مكثراً من مكة بعد أن سلَّم الحصن الذي بناه على أنى قُبَيْسَ لِأَمِيرِ الْحَاج .

وَسُلِّمَتْ مكة إلى الأمير قاسم بن مُهَنَّأ أمير المدينة ، وكان وصل صحبة أمير الحاج ، لأنه كان سافر في هذه السنة إلى ^(٥) وإلى العراق . وأقامت مكة بيد الأمير قاسم ثلاثة أيام ، ثم سلمت للأمير داود ، بعد أن أخذ عليه ألا يغير شيئاً مما شَرِطَ عليه من إسقاط

(١) في الأصل « فجمع الأمير مكثراً الشرق والغرب » والمثبت عن شفاء الغرام

٢٣١ : ٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٣٧ .

(٢) في الأصل « ولم يجمع من مكة إلا القليل » والمثبت عن المرجعين

السابقين ، والعقد الثمين ٧ : ٢٧٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمتين كتب فوقه كلمة « كذا » ، ومثله في

العقد الثمين ٧ : ٢٧٦ .

المكوس وغير ذلك من الأرفاق . وأمر أمير الحاج بهدم الحصن المشار إليه . انتهى بالمعنى / .

٨١ و

وذكر ابن الأثير ^(١) شيئا من خبر الفتنة التي وقعت بين أمير الحاج ومكثر المشار إليهما ؛ لأنه قال - في أخبار سنة إحدى وسبعين وخمسمائة - : في هذه السنة من ذى الحجة كان بمكة حربٌ شديدة بين أمير الحاج طاشتكين وبين الأمير مكثر بن عيسى أمير مكة ، وكان الخليفة قد أمر أمير الحاج بعزل مكثر وإقامة أخيه داود مقامه . وسبب ذلك ؛ أنه قد بنى قلعةً على جبل أئى قبيس ، فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة ، وإنما اجتازوا بها ، ولم يرموا الجمار ؛ إنما رمى بعضهم وهو سائر . ونزلوا الأبطح ، فخرج إليهم ناسٌ من أهل مكة فحاربوهم ، وقتل من الفريقين جماعة ، وصاح الناس : الغزاة ^(٢) إلى مكة ، وهجموا عليها ، فهرب أمير مكة [مكثر] ^(٣) فصعد إلى القلعة التي بناها على جبل أئى قبيس ؛ فحصره بها ، ففارقها وسار عن مكة ، وولى أخوه داود الإمارة بها . ونهب كثيرٌ من الحجاج بمكة ، وأخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئا كثيرا ، وأحرقوا دُورًا كثيرة .

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١٧٦ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٢٧٦ « الفرار » والمثبت عن المرجع

السابق .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

ومن أعجب ما جرى أن إنساناً زَرَّاقاً (١) ضرب داراً فيها بقَارُورَةٍ نَفَطٍ فَأَحْرَقَهَا - وكانت لأيتام - فأحرق ما فيها . ثم أخذ قارورة أخرى فأتاه حجرٌ فأصاب القارورة فكسرها ؛ فاحترق هو بها ، فبقي ثلاثة أيام يتعذَّب بالحريق ثم مات .

- وذكر ابن جبير في رحلته شيئا من حال مكثر هذا فمن ذلك :
- أن خطيب مكة كان يدعو لمكثر قبل (٢) الخليفة الناصر العباسي ، وقبل صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية والشامية . وذكر أن مكثرا ممن يعمل غير صالح ، ونال منه بسبب المكس الذي كان يؤخذ من الحجاج [بِجُدَّة] (٣) إن لم يُسَلِّمُوا بعيزاب ، [وذكر أن هذا المكس كان سبعة دنائير ونصف دينار مصرية ، ويؤخذ ذلك من كل إنسان بعيزاب] (٣) فإن عجز عنه عوقب بالأيام العذاب ، وربما اخترع له من أنواع العذاب التعليق بالأثنين وغير ذلك .

- قال : وكان بجدة أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لم يؤد مكسه بعيزاب ، ووصل اسمه غير مُعَلِّمٍ عليه علامة الأداء ، وكان ذلك مدة دولة العبيدين . فمحا السلطان صلاح الدين هذا الرسم اللَّعين ، وكان لأميرى مكة والمدينة ، وَعَوَّضَ أمير مكة ألفى دينار ، وألفى إردب قمح ، وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن .

(١) الزقاق : هو رامى النفط .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٢٧٧ ، ورحلة ابن جبير ٦٨ : ٢٠

« بعد » .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٢٧٧ ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٣٩ .

وذكر ابن جبير أيضا (١) : أنهم لما وصلوا إلى جدة أمسكوا حتى ورد أمر مُكثَر بأن يضمن الحاجُّ بعضهم بعضا ، ويدخلوا إلى حرم الله تعالى ، فإن ورد المال والطعام اللذان يرسمه من قِبَل صلاح الدين ، وإلا فهو لا يترك ماله عند الحجاج . انتهى .

وكان زوال هذه البدعة القبيحة على يد السلطان صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، على ما ذكر أبو شامة في الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية (٢) .

ووجدت بخط بعض أهل العصر ، مثال كتاب كتبه السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب ، إلى الأمير مكثَر هذا ينهيه فيه عن الجور ، ونص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أعلم أيها الأمير الشريف أنه ما أزال نعمة عن أماكنها ، وأبرز الهمم عن مكائنها ، وأثار سهم النوائب / عن كئانتها ، كالظلم الذي لا يعفو الله عن فاعله ، والجور الذي ٨١ ظ لا يفرق في الإثم بين قائله وقابله ، فإما رهبت ذلك الحرم الشريف ، وأجللت ذلك المقام المنيف ، وإلا قوينا العرائم ، وأطلقنا الشكائم ، ١٥٠ وكان الجواب ما تراه لا ما تقرأه ، وغير ذلك ، فإننا نهضنا إلى ثغر مكة المحروسة في شهر جمادى الأخرى ، طالبين الأولى والأخرى ، في جيش قد ملأ السهل والجبل ، وكظم على أنفاس الرياح فلم يتسلسل بين

(١) رحلة ابن جبير ٤٧ - ٤٩ .

(٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٧٠ ، ٢ : ٣ ، ٤ .

الأسل ؛ وذلك لكثرة الجيوش ، وسعادة الجموع ، وقد صارت عوامل
الرماح تعطى في بحار الدر . انتهى .

وتوفي مكثراً في سنة ستائة ، على ما ذكر ابن محفوظ ؛ لأنه
ذكر أن في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وصل حَنْظَلَةُ بْنُ قَتَادَةَ إلى
مكة ، وخرج مكثراً إلى نخلة ، وأقام بنخلة إلى أن مات في سنة
ستائة .

وذكر بعضهم أنه مات سنة سبع (١) وثمانين وخمسمائة . وذكر
بعضهم أنه مات سنة تسعين وخمسمائة . وكلا القولين وهم ، والذي
مات في هذا التاريخ أخوه داود . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .
قال الوالد (٢) : ومن أولاد مكثراً أحمد ومحمد وهنيدة وحسنة
وكرامة وشميل . انتهى .

* * *

١٥٠ - قاسم بن مُهَنَّأ بن حسين بن مهنا بن داود بن أبي
أحمد القاسم بن أبي عبد الله بن أبي القاسم طاهر بن يحيى النسابة بن
الحسن بن جعفر ، حجة الله ابن أبي جعفر عبد الله بن الحسين
الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
الحسيني .

(١) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٢٧٨ « تسع » .

(٢) بغية المرام لوحة ٦٧ و ، وكذا قاله الفاسي في العقد الثمين ٧ : ٢٧٩ .

قال الفاسي (١) : أبو فليته المدني ، أمير المدينة .

ولى إمرتها زمن المستضىء العباسي ، وأقام على ذلك خمسا وعشرين سنة ، على ما وجدت ولايته ، وليست في تاريخ شيخنا ابن خلدون .
ووجدت بخط بعض المكيين أنه قدم إلى مكة في موسم سنة ٥
إحدى وسبعين وخمسمائة مع الحاج ، وأن أمير الحاج سلّم إليه مكة
ثلاثة أيام ، ثم سلمت بعد ذلك لداود بن عيسى بن فليته السابق
ذكره . انتهى كلام الفاسي .

قلت : قال أبوشامة في الروضتين (٢) : وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مُحبًّا فيه ، يستصحبه معه في غزواته
١٠ وفتوحاته ، حتى حضر معه أكثر فتوحاته ، ويجلسه على يمينه ،
ويستوحش له إذا غاب ، ويستأنس بشيئته ، ويعتقد بركة نسبه
الظاهر ، ويكرمه ، ويتحفه بأجل الكرامات ، قال : وما حضر معه
حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين ، فعظم اعتقاده
فيه . وانفرد بولاية المدينة - بدون مشارك ولا منازع - خمسا وعشرين
سنة ، وما علمت أولها ولا آخرها . إلا أنه كان أمير المدينة سنة ثمان
١٥ وأربعين ، لما سمع صوت هُدّة في الحجرة النبوية (٣) ، فأمر بدخول

(١) العقد الثمين ٧ : ٣١ برقم ٢٣٢٦ .

(٢) كتاب الروضتين ٢ : ١٣٤ .

(٣) وفي التحفة اللطيفة ١ : ٦٢ ، ٣٦٤ « قال أبو عمر بن عات : إنه قد
٢٠ سمعت في نحو سنة سبعين وخمسمائة تقريبا هدة بالحجرة النبوية . فاختير للنزول
لكشف ذلك بدر الضعيف ، شيخ فاضل يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بنى
العباس ، وأحد القومة بالمسجد . فدلّى بحبل ثم أخبر بما رأى .

بعض المباركين يتفقد ؛ فرأى شيئا من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله ، وكنس التراب بلحيته .

ولما مات استقر عوضه جَمَّاز أكبر أولاده ، وهو جد الجمازمة ^(١) ، وهو أول من عرف من أمراء هذا البيت للمدينة ، قاله ٨٢ و شيخنا ابن حجر / في درره ^(٢) .

وقال المجد الفيروز أبادي ^(٣) في « تاريخه للمدينة » : كان جميل النقية ، وسيم الحيا ، قيم الوجه ، أسجح أبلغ منظرا ، أبيابها ، وضاحا غسانيا ، ذا رأى سديد وشأو بعيد .

قال العماد الأصفهاني ^(٤) - رحمه الله - في فصل يذكر

- السلطان الملك العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب ، قال : وكان ١٠
أمير المدينة - صلوات الله على ساكنها - في موكب ، فكأن رسول الله
ﷺ - سِيرَ للفقير ^(٥) إلى نصرته مَنْ يَثْرَى بِهِ مِنْ يَثْرٍ بِهِ ، وهذا

(١) قاله السخاوى في التحفة اللطيفة ١ : ٤٢٦ ، ٣ : ٤٠٤ .

(٢) الدرر الكامنة ٥ : ١٣٢ في ترجمة منصور بن جهماز بن شيحة بن هاشم

ابن قاسم بن مهنا رقم ٤٨٤٩ . ١٥

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد الفيروزابادي ، مجد الدين أبو الطاهر ، المتوفى سنة ٨١٧ هـ . (معجم المؤلفين ١٢ : ١١٨) سعى كتابه السخاوى في الإعلان بالتوبيخ ١٣٠ المعالم المطابة في فضائل طابة ، وسماه الشيخ حمد الجاسر في تحقيقه لقسم المواضع منه : المغام المطابة في معالم طابة .

(٤) الفتح القسى في الفتح القدسى ٨٨ ، ٨٩ . وكذا ورد في الروضتين ٢ : ٢٠

٨٦ .

(٥) في الأصل « سيد الفقير والمثب عن الفتح القسى في الفتح القدسى » .

الأمير عز الدين أبو فليته قد وفد في تلك السنة أوان عَوْد الحاج ، وهو ذو شبيبة يَقْدُ كالسراج . وما برح مع السلطان مأثور المآثر ، مذكور المفاخر ، ميمون الصحبة ، مأمون المحبة ، مبارك الطلعة ، مشاركا في الوقعة . فما تَمَّ فتح في تلك السنين إلا بحضوره ، ولا أشرق مطلع من النصر إلا بنوره ، فرأيته ذلك اليوم للسلطان مسائراً ، ورأيت السلطان له مشاورا محاورا ، وأنا أسير معهما ، وقد دنوت منهما ؛ يسمعاني وأسمعهما .

وقال أبو شامة : كان السلطان صلاح الدين محبا في الأمير قاسم بن مهنا يستصحبه في غزواته ، ويستنصر ببركاته في فتوحاته ، حضر معه أكثر الفتوحات في تلك السنين . وكان السلطان يجلسه منه على اليمين ويستوحش لغيبته ، ويستأنس بشيئته ، وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين ، وكان السلطان يعتقد بركة نسبه الطاهر ، ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر ^(١) . انتهى .

* * *

١٥١ - طغتكين بن أيوب بن شاذى ، الملك العزيز سيف الإسلام .

قال الفاسي ^(٢) : صاحب اليمن ومكة .

(١) وانظر ما سبق في أول الترجمة .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٦٢ برقم ١٤٣٣ .

كان أخوه السلطان صلاح الدين جهزه إلى اليمن في سنة ثمان وسبعين ، وقيل في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، فتسلمها من نواب أخيه المعظم توران شاه ، وكان توران شاه قد ملكها في سنة ثمان وستين ، وقتل المتغلب عليها عبد النبي بن المهدي المتلقب بالمهدي (١) الزنديق .

ونقل صاحب الروضتين (٢) نقلا عن ابن القادسي ، عن الحجاج في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة : أن فيها قدم سيف الإسلام طغتكين مكة ؛ فاستولى عليها ، وخطب بها لأخيه صلاح الدين ، وضرب الدراهم والدنانير باسم أخيه . وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وشرط على العبيد ألا يؤذوا الحاج . ومنع من الأذان بحى ١٠ على خير العمل .

وذكر ابن البزوري (٣) في ذيل المنتظم لابن الجوزي . نقلا عن الحجاج في السنين المذكورة : ما يوافق ما سبق في استيلاء سيف

(١) وكانت ولايته على زبيد وبلادها إلى حد حرض من اليمن . وانظر غاية الأمانى ١ : ٣١٦ .

(٢) الروضتين ٢ : ٧٤ .

(٣) في الأصل « ابن المنذرى » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٦٣ ، وهو محفوظ بن معتوق بن أبى بكر بن عمر بن محمد بن عمارة البغدادي ، عز الدين . المتوفى ٦٩٤ هـ . له تاريخ كبير ذيل به على المنتظم لابن الجوزي . (معجم المؤلفين ٨ : ١٨٩) .

الإسلام طغتكين على مكة ، وضربه الدراهم والدنانير باسم أخيه ، وأنه خطب لأخيه بمكة .

وذكر صاحب المראה : أن سيف الإسلام طغتكين قتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وأن أمير مكة طلع إلى أبن قبيس ، وأغلق باب البيت ، وأخذ المفتاح معه . فأرسل سيف الإسلام يطلبه منه ؛ فامتنع من إرساله ، ثم إنه أرسله إليه بعد أن وعظه . وذكر أن ذلك في سنة اثنتين / وثمانين ، وأظنه وهم في ذلك ؛ فإن الكل حادثة ٨٢ ظ واحدة . والله أعلم .

وعاد سيف الإسلام إلى اليمن ، وتمّ بها مستوليا عليها حتى مات في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة ^(١) في مدرسة أنشأها بقرب الدملوة ^(٢) باليمن . كذا أرخ وفاته المنذرى ^(٣) ، وذكر أنه سمع من الحافظ السلفى بالإسكندرية . وكذا أرخ وفاته الذهبى ^(٤) ، وقال : كان شجاعا سائسا ، فيه ظلم . انتهى .

(١) المنصورة : مدينة اختطها صاحب الترجمة قبلى مدينة الجند على أميال منها ١٥ سنة ٥٩٢ هـ وابتنى فيها قصرا كبيرا وحماما وبيوتا كثيرة للعسكر . (هامش العقد الثمين ٥ : ٦٣) .

(٢) الدملوة : حصن عظيم باليمن شرق الجند ، وانظر معجم البلدان لياقوت ، وصفة بلاد اليمن لابن الجاور ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) التكملة لوفيات النقلة ١ : ٢٨٩ برقم ٤٠٤ ، ووفيات الأعيان ٢ :

٢٠ ٥٢٤ .

(٤) دول الإسلام ٢ : ١٠٣ .

ورأيت اسمه مكتوبا على باب زبيد المعروف بباب القُرْب (١) بسبب عمارته له ، وترجم في الكتابة بسبب ذلك : بسلطان الحرمين والهند واليمن .

وملك بعده اليمن ابنه الملك المعز إسماعيل ؛ فسفك الدماء ، وظلم وعسف ، وادّعى أنه قرشي أموي ، ويقال إنه ادعى النبوة . ولم يصح . مات سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مقتولا ، وولى بعده أخ له صبي يقال له الناصر أيوب . انتهى كلان الفاسي .

قلت : ذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر - رحمه الله - في كتابه « تجريد الوافي بالوفيات » للشيخ صلاح الدين خليل بن أيك الصفدي ، وقال : أبو الفوارس ، الملك العزيز أخو صلاح الدين ، سيّره إلى اليمن سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وأنشأ مدينة باليمن سمّاها المنصورة ، فتوفي بها في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . انتهى .

* * *

١٥٢ - قَتَادَة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى ، يُكنى أبا عزيز الينبعى المكي .

(١) باب القرب : ينسب إلى قرية من قرى وادى زبيد باليمن . (معجم

البلدان لياقوت) .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، صاحب ينبع ومكة ، وغير ذلك من بلاد الحجاز .

ولى مكة عشرين سنة أو نحوها ؛ على الخلاف فى مبدأ ولايته بمكة ، هل هو سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، على ما ذكر الميورقي ، نقلا عن القاضي فخر الدين عثمان بن عبد الواحد العسقلاني المكي (٢) ؛ أو هو سنة ثمان وتسعين كما ذكر الذهبي فى العبر (٣) ؟ أو هو سنة تسع وتسعين - بتقديم التاء على السين - على ما ذكر ابن محفوظ ؟ وذلك بعد ملكه لوادى ينبع . وكان هو وأهله مستوطنين نهر العلقمية من وادى ينبع ، وصارت له على قومه الرئاسة ، فجمعهم وأركبهم الخيل ، وحارب الأشراف بنى حراب من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وبنى على ، وبنى أحمد ، وبنى إبراهيم ، ثم إنه استألف بنى أحمد وبنى إبراهيم ، وذلك أيضا بعد ملكه لوادى الصفراء ، وإخراجه لبنى يحيى منه .

وكان سبب طمعه فى إمرة مكة - على ما بلغنى - ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم بنى فليته على اللهو وتبسطهم فى الظلم ، وإعراضهم عن صنونها ممن يريدونها بسوء ، اغترارا بما هم فيه من العز

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٩ برقم ٢٣٣٤ .

(٢) هو عثمان بن عبد الواحد بن إسماعيل بن إبراهيم العسقلاني المكي ، القاضي فخر الدين ، ولد سنة ٥٩٧ هـ على ما نقل عنه الميورقي وكتب ذلك عنه مع تاريخ

٢٠ ولاية ألى عزيز قتادة لمكة . (العقد الثمين ٦ : ٢٩) .

(٣) العبر فى خبر من غير ٤ : ٣٠١ .

والعسف (١) لمن عارضهم في مرادهم ، وإن كان ظلماً أو غيره ، فتوَحَّش عليهم لذلك خواطر جماعة من قوادهم . ولما عرف ذلك منهم قتادة استألمهم ، وسألمهم المساعدة على ما يروونه من الاستيلاء على مكة ، وجرأه على المسير إليها - مع ما في نفسه - أن بعض الناس ٨٣ و فرع إليه مستغيثاً به / في ظلامة ظلمها بمكة ؛ فوعده بالنصر .

وتجهز إلى مكة في جماعة من قومه ، فلم يدر (٢) به أهل مكة إلا وهو بها معهم . وولاتهم على ما هم فيه من الانهماك في اللهو ، فلم يكن لهم بمقاومته طاقة ، فملكها دونهم . وقيل إنه لم يأت إليها بنفسه في ابتداء ملكه لها ، وإنما أرسل إليها ابنه حنظلة فملكها ، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليته إلى نخلة . ذكره ابن محفوظ ، ١٠ وذكر أن في سنة ستائة وصل محمد ابن مكثر وتقاتلوا عند المتكأ ، وتمت البلاد لقتادة ، وجاء إليها بنفسه بعد ولده حنظلة . انتهى ، والله أعلم بالصواب في ذلك .

وذكر ابن الأثير (٣) : أن في سنة إحدى وستائة كانت الحرب بين قتادة الحسيني أمير مكة المشرفة ؛ وبين الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة ، ومع كل واحد منهما جمع كثير ؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وكانت الحرب بذي الحليفة بالقرب من

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٠ « الهسف » . ولعل الصواب ما ذكرناه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٦٧ « فلم ٢٠ يشعر » .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ٨٥ .

المدينة . وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها ، فلقية سالم بعد أن قصد الحجرة الشريفة النبوية - على ساكنها الصلاة والسلام - وصلى عندها ودعا ، وسار فلقية قتادة ، فانهمز قتادة ، وتبعه سالم إلى مكة فحصرها . فأرسل قتادة إلى مَنْ مع سالم [من الأمراء] (١) فأفسدهم عليه ، فمالوا إليه وحالفوه : فلما علم سالم ذلك رحل عنه إلى المدينة ، وعاد أمر قتادة قويا . انتهى .

وذكر ابن سعيد (٢) - مؤرخ المغرب والمشرق - حرب قتادة ، وصاحب المدينة في هذه السنة ، وأفاد فيه ما لم يفده ابن الأثير ، فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، ونص ما ذكره : قال ابن الريب : وفي سنة إحدى وستائة كانت بالحجاز - وهي من البلاد التي يخطب فيها للعادل بن أيوب - وقعة المصارع ، التي يقول فيها أبو عزيز قتادة الحسيني صاحب مكة :

مَصَارِعُ آلِ الْمُصْطَفَى عُذَّتْ مِثْلَمَا بَدَأَتْ وَلَكِنْ صِرَتْ بَيْنَ الْأَقَارِبِ

قتل فيها جماعة من الفاطميين - وكان أمرها - على ما ذكره مؤرخو الحجاز - : أن أبا عزيز هجم من مكة على المدينة [النبوية] (٣) فخرج له صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسيني فكسره

(١) إضافة عن المرجع السابق

(٢) هو على بن موسى بن عبد الملك . المشهور بابن سعيد المغربي المتوفى سنة

٦٨٥ هـ له مصنفات كثيرة منها : المشرق في حلى المشرق ، والمغرب في حلى المغرب .

(٣) (كشف الظنون ٢ : ١٦٩٣ ، ١٧٤٧) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٢ .

أبو عزيز ، وحصره أياما . وكان سالم في أثناء ذلك يحسن سياسة الحرب ويستميل أصحاب أنى عزيز إلى أن خرج عليه - وهو مغتر متهاون به - فكسره سالم ، وأسر جمعا من أصحابه ، وتبعه إلى مكة ؛ فحصره فيها عَدَدَ أيامٍ حصاره بالمدينة ، وكتب إليه : يا ابن العم ، كسرة بكسرة . وأيام حصار بمثلها ، والبادئ أظلم ؛ فإن كان أعجبكم عامكم فعودوا ليثرب في القابل . انتهى .

وذكر أبو شامة ^(١) شيئا غير هذا من خبر قتادة مع أهل المدينة سنة إحدى عشرة وستائة ؛ لأنه قال بعد أن ذكر أن المعظم - صاحب دمشق - عيسى بن العادل أنى بكر بن أيوب حج في سنة إحدى عشرة وستائة ، ولما عاد إلى المدينة شكاه إليه سالم من جور قتادة ؛ فوعده أن ينجده عليه . ثم قال : فجهز جيشا مع الناهض بن الجرخی ، والتفاهم سالم فأكرمهم ، وقصدوا مكة ؛ فانهزم قتادة منهم إلى البرية ، ولم يقف بين أيديهم . انتهى .

٨٣ ظ

وقال أبو شامة ^(٢) في أخبار / سنة اثنتى عشرة وستائة : وصل الخبر من جهة الحجاز بنزول قتادة صاحب مكة على المدينة - حرسها الله تعالى - تاسع صفر ، وحصرها أياما ، وقطع ثمرها جميعه ، وكثيرا من نخيلها ، فقاتله من فيها ، وقتل جماعة من أصحابه ، ورحل عنها خاسرا .

(١) الذيل على الروضتين ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ٨٩ ، ٩٢ .

وقال في أخبار هذه السنة أيضا : وفي ثالث شعبان سار الأمير سالم صاحب المدينة بمن استخدمه ، والراحل ^(١) إليها من المُخَيَّم السلطاني بالكسوة . ثم توفي بالطريق قبل وصوله إلى المدينة ، وقام ولد أخيه جَمَّاز بالأمر ^(٢) بعده ، واجتمع أهله على طاعته ؛ فمضى بمن كان مع عمه لقصد قتادة صاحب مكة . فجمع قتادة عسكره وأصحابه والتقوا بوادي الصفراء ^(٣) ، وكانت الغلبة لعسكر المدينة ؛ فاستولوا على عسكر قتادة قتلا ونهبا ، ومضى قتادة منهزما إلى الينبع فتبعوه وحصلوه بقلعته ، وحصل لحميد بن راجب من الغنيمة ما يزيد على مائة فرس ، وهو واحد من جماعة كثيرة من العرب الطائيين ^(٤) ، وعاد الأجناد الذين كانوا مضوا مع الأمير سالم من الشام - من التركان وغيرهم - صحبة الناهض بن الجرخی خادم المعتمد ، وفي صحبتهم كثير مما غنموه من أعمال قتادة ، ومن وقعة وادي الصفراء ؛ من نساء وصبيان ، فظهر فيهم أشراف حسنيون وحسينيون ، فاستُعِيدُوا منهم ،

(١) في الأصل « المراحل » ، وفي العقد الثمين ٧ : ٤٢ « المراحل » ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٨٩ . ١٥

(٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٣ « بالإمرة » .

(٣) وادي الصفراء : من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج ، سلكه رسول الله ﷺ غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . (معجم البلدان لياقوت) . ٢٠

(٤) في الأصل « الطلايين » . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٣ « الكلابيين » ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٩٠ .

وسلّموا إلى المعروفين من أشراف دمشق ؛ ليكفلوهم ويشاركوهم في قسمهم من وقفهم . انتهى .

وهذا الخبر يقتضى أن سالما لم يحضر القتال الذى كان بين قتادة والعسكر الذى أنفذه المعظم لقتال قتادة نصره لسالم ؛ لموت سالم في الطريق ، وأنه سار مع العسكر من دمشق إلى أن مات بالطريق . والخبر الأول يقتضى أن سالما حضر مع العسكر قتالهم لقتادة ، ويقتضى أن سالما أيضا لم يسر مع العسكر من دمشق ، وإنما لقيهم بالمدينة أو في الطريق . وهذا الخبر نقله أبو شامة عن صاحب مرآة الزمان (١) ، وما ذكره أبو شامة أصوب مما ذكره عن صاحب المرآة لاتحاد القصة . والله أعلم .

وذكر أبو شامة (٢) سبب إنجاد المعظم لسالم على قتادة ؛ لأنه قال لما ذكر حج المعظم : وتلقاه سالم أمير المدينة وخدمه ، وقدم له الخيل والهدايا ، وسلم إليه مفاتيح المدينة ، وفتح الأهراء ، وأنزله في داره ، وخدمه خدمة عظيمة ، ثم سار إلى مكة فوصلها يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة . ثم قال أبو شامة : قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي والتقاء قتادة أبو عزيز أمير مكة ، وحضر في خدمته - قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : وحكى لى رحمه - يعنى المعظم - قال : قلت له - [يعنى] (٣) قتادة : أين نزل ؟ فأشار إلى الأبطح بسوطه ، وقال : هناك . فنزلنا بالأبطح ، وبعث إلينا هدايا يسيرة . انتهى .

(١) مرآة الزمان ٨ : ٥٧٥ (ط الهند) .

(٢) الذيل على الروضتين ٨٧ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٤ .

وذكر أبو شامة ^(١) خبراً اتفق لقتادة ، وقاسم بن جهمز أمير المدينة ، ونص ما ذكره في ^(٢) أخبار سنة ثلاث عشرة وستائة : فيها وصل الخبر بتسليم ^(٣) نواب الكامل الينبع من نواب قتادة ؛ حماية له من قاسم بن جهمز صاحب المدينة ، وبأن قاسم بن جهمز أخذ وادى [القرى و] ^(٤) نخلة / من قتادة ، وهو مقيم به ينتظر الحاج حتى ٨٤ و يقضوا مناسكهم ، وينازل هو مكة بعد انفصالهم عنها . انتهى .

وذكر ابن محفوظ شيئاً من خبر قتادة وقاسم ؛ لأنه قال : سنة ثلاث عشرة وستائة كان فيها وقعة الحُمَيْمة ^(٥) ؛ جاء الأمير قاسم الحسيني بعسكر من المدينة . وأغار على جدة ، وخرج له صاحب مكة قتادة والتقوا بين القصر والحميمة ، وكانت الكسرة على قاسم ، وكان ذلك يوم النحر في هذه السنة . انتهى .

هذا ما علمته من حروب قتادة مع أهل المدينة . وقد سبق في ترجمة ابنه حسن بن قتادة ^(٦) [أن أباه قتادة] ^(٧) في سنة موته جمع جموعاً كثيرة وسار عن مكة إلى المدينة ، ولما نزل على الفرع سير على

(١) الذيل على الروضتين ٩٢ .

١٥

(٢) في الأصل « من » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٤ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٤ « بتسليم » ، والمثبت عن الذيل على

الروضتين ٩٢ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) الحميمة : قرية بطن وادي مر من نواحي مكة بين سروعة والبرابر ، فيها

٢٠

عين ونخل . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) أي في العقد الثمين ٤ : ١٧١ .

(٧) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٥ .

الجيش أخاه وابنه حسنا ؛ لمرض عرض له . وما عرفت خبر عسكر قتادة هذا مع أهل المدينة .

وكان بين قتادة صاحب مكة وثقيف - أهل الطائف - حرب

ظهر فيها قتادة على ثقيف ، وبلغنى أنه لما ظهر على ثقيف هرب منه

طائفة منهم ، وتحصنوا فى حصونهم ؛ فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم .

للحضور إليه ويؤمنهم ، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا إليه . فتشاور

ثقيف فى ذلك ، ومال أكثرهم إلى الحضور عند قتادة ؛ خيفة أن

يهلكهم إذا ظهر عليهم ، فحضروا عند قتادة ؛ ^(١) فقتلهم واستخلف

على بلادهم نوابا من ^(٢) قبله ، وعضدهم بعيده له ؛ فلم يبق لأهل

الطائف معهم كلمة ولا حرمة . فأعمل أهل الطائف حيلة فى قتل

جماعة قتادة ؛ وهى أنهم يدفنون سيوفهم فى مجالسهم التى جرت

عادتهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة ، ويستدعون أصحاب قتادة

للحضور إليهم ، فإذا حضروا إليهم وثب كل من أهل الطائف بسيفه

المدفون على جلسه من أصحاب قتادة فيقتله به . فلما فعلوا ذلك

استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذى دفنوا فيه سيوفهم ،

وأوهموهم أن استدعاهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من قتادة ،

فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح ؛ لعدم مبالاتهم بأهل

الطائف ، لما أوقعوا فى قلوبهم من الرعب منهم . فلما اجتمع الفريقان

(١) فى الأصل « فقبلهم واستخلفهم فى بلادهم نوابا من قبلهم » والمثبت عن

العقد الثمين ٧ : ٤٦ ، وإتحاف الورى ٣ : ٢٢ .

وأطمأنت بهم المجالس ، وثبَّ كلُّ من أهل الطائف على جليسه ففتك به ، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلا واحد على ما قيل ؛ هرب ووصل إلى قتادة ، وقد تحبَّل عقله لشدة ما رآه من الرُّوع ^(١) في أصحابه ، وأخبر قتادة بالخبر ؛ فلم يصدقه ، وظنه جُنَّ لما رأى فيه من التَّحَبُّل .

وكان حرب قتادة لأهل الطائف في سنة ثلاث عشرة وستائة على ما ذكر الميورقي ^(٢) ، وذكر أن في هذه الواقعة فُقِدَ كتابُ النبي ﷺ لأهل الطائف ، لما نهب جيشُ قتادة البلاد . ونص ما ذكره الميورقي في ذلك قال : قال لي تميم بن حمران الثقفي العوفي : قتل أبي رحمه الله في نوبة قتل الشريف قتادة لمشايع ثقيف بدار بني يسار من قرى الطائف ، ونهب الجيشُ البلادَ ؛ ففقدنا الكتابَ في جملة ما فقدناه ، وهو كان عند أبي ؛ لكونه كان شيخ قبيلته . قال قاضي الطائف / يحيى بن عيسى : قتل أبي عيسى رحمه الله في هذه النوبة ٨٤ ظ بقرية لُقيم ^(٣) ، لثلاث عشرة من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستائة . انتهى .

وذكر أبو شامة ^(٤) لقتادة أخبارا مذبذومة ؛ لأنه قال في أخبار

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٦ . وفي إتحاف الوری ٣ : ٢٣ « الذبح » .

(٢) بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج للميورقي ص ٣٨ .

(٣) لقيم : قرية كبيرة مشتملة على مزارع وبساتين وآبار ، وهي أول قرى

الطائف من الجهة الشامية ، وهي مسكن جماعة من ثقيف يقال لهم الحمدة . (إهداء

للطائف من أخبار الطائف للعجمي ٨٦) .

(٤) الذيل على الروضتين ٧٧ .

سنة سبع وستائة : وقال أبو المظفر : وفي عاشر المحرم وصل حسن الحجار (١) من مكة سابقا للحاج ، وأخبر بأن قتادة صاحب مكة قتل المعروف بعبد الله الأشر (٢) ، ثم وصل كتاب من مرزوق الطشتدار (٣) الأسدي في الخامس والعشرين من المحرم - وكان حاجا - يخبر فيه بأن قتادة قتل إمام الحنيفة ، وإمام الشافعية بمكة ، ونهب الحاج اليمنيين .

وقال أيضا سنة ثمان وستائة (٤) : فيها نهب الحاج العراقي ، وكان حجّ بالناس من العراق على الدين محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه ، ومعه ابن أبي فراس يشقفه ويدبره وحجّ من الشام الصمصام إسماعيل أخو سياروج النجمي ، على حاج دمشق ، وعلى حاج ١٠ القدس الشجاع على [بن] (٥) سلا، وكانت ربيعة خاتون أخت العادل في الحج، فلما كان يوم النحر [بمنى] (٦) بعد رمي الناس الجمرة وثب بعض

(١) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٧ « الحجاز » وضبطه محققه برفع حسن ونصب الحجاز - وهو بعيد في نظم السياق . وفي الذيل على الروضتين ٧٧ الحمار .

(٢) كذا في الأصل بشين فوقها ثلاث نقط . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٧ « الأسير » وفي المرجع السابق « عبد الأسير » .

(٣) الطشتدار : وظيفة صغيرة وصاحبها تابع للطشتخاناه . وانظر صبح الأعشى ٤ : ١٠ ، ١١ .

(٤) الذيل على الروضتين ٧٨ ، ٧٩ .

(٥) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٤٧ .

(٦) إضافة عن الذيل على الروضتين ٧٨ .

الإسماعيلية على رجل شريف من بنى عم قتادة ، أشبه الناس به ، وظنّوه إياه ، فقتلوه عند الجمرة . ويقال إن الذى قتله كان مع أم جلال الدين (١) . وثار عبيد مكة والأشراف وصعدوا على الجبلين بمنى ، وهللوا وكبروا ، وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب ، ونهبوا الناس يوم العيد واللييلة واليوم الثانى ، وقتل من الفريقين جماعة ، فقال ابن أبى فراس لمحمد بن ياقوت : ارحلوا بنا إلى الزاهر إلى منزلة (٢) الشاميين . فلما حصلت الأثقال على الجمال حمل قتادة أمير مكة والعبيد فأخذوا الجميع إلا القليل .

وقال قتادة : ما كان المقصود إلا أنا ، والله لا أبقيت من حجاج العراق أحدا . وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار ، وأخو سياروج ، وحاج الشام . فجاء محمد بن ياقوت أمير الحاج العراقى (٣) فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها ، ومعها خاتون أم جلال الدين ، فبعثته ربيعة خاتون مع ابن السلار إلى قتادة تقول له : ما ذنب الناس !! قد قتلت القتاتل ، وجعلت ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين ، واستحللت الدماء - فى الشهر الحرام - فى الحرم ، والمال

(١) هو جلال الدين حسن صاحب قلعة الموت ، وكان هو وأتباعه قد تبرعوا من الباطنية ، وبنوا المساجد وأقيمت فيها الجمعة والجماعات وصلوا التراويح فى شهر رمضان ، وحجت أمه فى ٦٠٨ هـ . (النجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٣) .

(٢) فى الأصل « إلى مرحلة » والمنتب عن الذيل على الروضتين ٧٨ ، والعقد

٢٠ الثمين ٧ : ٤٨ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٢ .

(٣) فى الأصل « الشامى » وهو سهو .

وقد عرفت مَنْ نحن . والله لئن لم تنته لأفعلن وأفعلن . فجاء إليه ابن السلار ؛ فخوّفه وهذّده ، وقال له : ارجع عن هذا ، وإلا قصدك الخليفةُ من العراق ، ونحن من الشام . فكفّ عنهم ، وطلب مائة ألف دينار ، فجمعوا له ثلاثين ألفاً من أمير الحاج العراقي ، ومن خاتون أم جلال الدين .

وأقام الناس ثلاثة أيام حول خيمة ربعة خاتون بين قتيل وجريح ، ومسلوب وجائع وغريان . وقال قتادة : ما فعل هذا إلا الخليفة ، ^(١) ولئن عاد أحد من بغداد إلى هنا ^(٢) لأقتلن الجميع . ويقال إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ^(٣) ألف دينار، وأذن للناس في الدخول إلى مكة ؛ فدخل الأصحاء والأقوياء ، فطافوا وأبى طواف !! ومعظم الناس ما دخل ، ورحلوا إلى المدينة ، و٨٩ ودخلوا بغداد على غاية الفقر والذل / والهوان ، ولم ينتطح فيها عتزان . انتهى .

وكلام أبى شامة يقتضى أن العراقيين لما دخلوا للالتجاء بالحجاج الشاميين كان الشاميون نازلين بالزاهر . وكلام ابن الأثير ^(٣) ١٥ يقتضى أن ذلك وقع والشاميون بمنى ، ثم رحلوا جميعاً إلى الزاهر ؛ وهذا أشبه بالصواب ، والله أعلم .

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ « ولئن عاد قرب أحد من بغداد إلى

هنا » والمثبت عن الذيل على الروضتين ٧٩ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٣ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ « ألفاً ألف » والمثبت عن المرجعين

السابقين .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

وأما قول أنى شامة : ولم ينتطح فيها عتزان . فسببه أن قتادة أرسل إلى الخليفة ببغداد يسأله العفو ، فأجيب لسؤاله . وسيأتى [ذلك] ^(١) إن شاء الله تعالى قريبا .

وذكر ابن سعيد المغربي هذه الحادثة ، وذكر فيها : أن أصحاب قتادة فعلوا بمن كان من الحجاج في مكة مثل ما فعلوا فيهم بمنى ، وذكر أن الأشراف قتلوا القاتل بمنى وظنّوه حشيشيا ^(٢) .

وذكر ابن سعيد شيئا مما كان بين قتادة وأهل العراق بسبب هذه الحادثة ، وأفاد في ذلك ما لم أره لغيره ؛ فنذكره . ونصّ ما ذكره في أخبار سنة تسع وستائة : وصل من قبل الخليفة الناصر إلى أنى عزيز الحسنى صاحب مكة مع الركب العراقى مألّ وخلع وكسوة البيت على العادة ، ولم يُظْهِرْ له الخليفة إنكارا على ما تقدّم من نهب الحاج ، وجعل أمير الركب يستدرجه ويخدعه ، بأنه لم يصحّ عند الديوان العزيز إلا أن الشرفاء وأتباعهم نهبوا أطراف الحاج ، ولولا تلافيك أمرهم لكان الاصطلام . وقال : يقول لك مولانا الوزير : وليس كمال الخدمة الإمامية إلا بتقبيل العتبة ، ولا عز الدنيا والآخرة إلا بنيل هذه الرتبة . فقال له : أنظر في ذلك ثم تسمع الجواب .

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٩ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ . والحشيشى : ينتسب إلى طائفة الباطنية الذين تربوا في قلعة ألمات برعاية حسن الصباح المتوفى سنة ٥١٨ هـ وقد تفرع عنها جماعات بالشام وغيرها . (السلوك ٢/١ : ٢٧٧) وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٣٣ نقلا عن ابن سعيد المغربي : أن القاتل للشريف بمنى شخص مجهول ، فظن الأشراف أنه حشيشى فقتلوه ، والحشيش : هو الدخيل بلغة العامة في الحجاز .

واجتمع بنى عمه الأشراف ، وعرفهم أن ذلك استدراج لهم
وله ، حتى يتمكن من الجميع . وقال : يا بنى الزهراء عركم إلى آخر
الدهر مجاورة هذه البنية ، والاجتماع فى بطائحها ، واعتمدوا بعد اليوم
أن تعاملوا هؤلاء القوم بالشر يرهبكم ^(١) من طريق الدنيا والآخرة ،
ولا يرغبوكم بالأموال والعَدَد والعُدَد ؛ فإن الله قد عصمكم وعصم
أرضكم بانقطاعها ، فإنها لا تُبَلَّغ إلا بشق الأنفس .

قال : ثم غدا أبو عزيز على أمير الركب ، وقال له : اسمع
الجواب . ثم أنشده ما نظمته فى ذلك :

وَلِي كَفَّ ضَرْعًا أَصُولُ بِيْطُشِهَا وَأَشْرَى بِهَا بَيْنَ الْوَرَى وَأَبِيعُ
تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ تَلْثُمُ وَجْهَهَا وَفِي بَطْنِهَا لِلْمُجْدِبِينَ رَيْعُ
أَجْعَلُهَا تَحْتَ الثَّرَى ثُمَّ أَبْتَغِي خَلَاصًا لَهَا إِنِّي إِذْنُ لَرَقِيعُ
وَمَا أَنَا إِلَّا لِمَسْكٍ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ أَضْوَعُ وَأَمَّا عِنْدَكُمْ فَأَضِيعُ

فقال له أمير الركب : يا شريف أنت ابن بنت رسول الله
عليه السلام . والخليفة ابن عمك ، وأنا مملوك تركى ، لا أعلم من الأمور التى
فى الكتب ما عَلِمْتَ ، ولكن قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ هَذَا مِنْ شَرَفِ الْعَرَبِ
الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الْبَوَادِى ، وَنَزَعَاتِ قُطَاعِ الطَّرِيقِ وَمُخِيفِ
السَّبِيلِ ، حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أُحْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَنْكَ إِلَى الدِّيَوَانِ الْعَزِيزِ ،
فَأَكُونَ قَدْ جَنَيْتَ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ وَبَنَى بِنْتَ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَمَا أَلْعَنُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
٨٥ ظ وَأُحْرَقَ بِسَبَبِهِ / فِي الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ لَوْ بَلَغَ هَذَا إِلَى حَيْثُ أَشْرَتْ لَتَرَكَ

(١) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٥٠ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٥ .

« يوهنوكم » .

كُلَّ وجهٍ وَجَعَلَ جميعَ الوجوهِ إِلَيْكَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْكَ . ما لهذا ضرورة ؛ إنه قد خطر لك أنهم استدرجوك ، لا تَسِرْ إِلَيْهِمْ وَلَا تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِكَ ، وَقُلْ جَمِيلًا ، وَإِنْ كَانَ فِعْلُكَ مَا عَلِمْتُ .

قال : فأصغى إليه أبو عزيز . وعلم أنه رجل عاقل ناصح ساع بخير لمرسله وللمسلمين ، فقال له : كَثُرَ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَكَ ، فما الرأي عندك ؟ قال : أن ترسل من أولادك من لا تهم به إن جرى عليه ما تتوقع - ومعاذ الله أن يجرى إلا ما تحبه - وترسل معه جماعة من ذوى الأُسنان والهيئات من الشرفاء ، فيدخلون مدينة السلام ، وفي أيديهم أكفانهم منشورة ، وسيوفهم مسلولة ، وَيُقَبِّلُونَ الْعَتَبَةَ ، ويتوسَّلُونَ برسول الله ﷺ ، ويَصَفِّحُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وسترى ما يكون من الخير لك وللناس ؛ والله لئن لم تفعل هذا لتركن الإثم العظيم ، ويكون ما لا يخفى عنك . فشكره ووجهَ صحبته ولده ، وأشياخَ الشرفاء ، ودخلوا بغداد على تلك الهيئة التى رسم ، وهم يَضِجُونَ ويَبْكُونَ ويتضرَّعون ، والناس يَكُونُ لبكائهم ، واجتمع الخلق كأنه المحشر ، ومالوا إلى باب النوى - من أبواب مدينة الخليفة - فقبلوا هنالك العتبة . وبلغ الخبر الناصر ^(١) فعفا عنهم وعن مُرْسِلِهِمْ ^(٢) ،

(١) هو الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء بأمر الله حسن بن المستنجد بالله يوسف العباسى ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه فى سلخ شوال سنة ٥٧٥ هـ ، وطالت أيامه بحيث استمر خليفة سبعا وأربعين سنة ، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، وتوفى فى رمضان سنة ٦٢٢ هـ . (الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٨٠ ، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨ وما بعدها) .

(٢) فى الأصل « مرسلهم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٥٢ ، وإنحاف الورى ٣ : ١٦ .

وَأُنْزِلُوا فِي الدِّيارِ الواسعة ، وَأَكْرَمُوا الكرامة التي ظهرت واشتهرت .
وعادوا إلى أبي عزيز بما أحب ؛ فكان بعد ذلك يقول : لعن الله أول
رأى عند الغضب ، ولا عَدِمْنَا عاقلاً ناصحاً يَثْنِينَا عنه .
[انتهى] (١) .

وذكر ابن محفوظ : أن قتادة أرسل إلى الخليفة ولده راجح بن
قتادة في طلب العفو . وكلامه يقتضى أن ذلك وقع بإثر الفتنة .

وذكر ابن الأثير (٢) ما يوافق ذلك . وما ذكره ابن سعيد
يقتضى أن ذلك بعد سنة من الفتنة . والله أعلم .

وقد ذكر قتادة جماعة من العلماء في كتبهم ، وذكروا ما فيه من
الأوصاف المحمودة والمذمومة مع غير ذلك من خبره . فنذكر ما ذكره
لما فيه من الفائدة .

قال المنذرى في التكملة (٣) : كان مهيباً قوى النفس ، مقداماً
فاضلاً ، وله شعر .

قال : وتولى إمرة مكة مدة ، رأيته بها وهو يطوف بالبيت -
شرفه الله تعالى - ويدعو بتضرّع وخشوع كثير .

قال : وكان مولده بوادي ينبع ، وبه نشأ . وذكر أنه قدم مصر

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

(٣) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ برقم ١٧٤٩ .

غير مرة ، وأن أخاه أبا موسى عيسى به إدريس أُملى عَلَيَّ (١) نسبته هذا - يعنى الذى ذكرناه - حين قدم مصر .

وقال ابن الأثير (٢) : وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبي ﷺ ، وله قلعة ينبع بنواحي المدينة ، وكثر عسكره ، واستكثر من المماليك ، خافه العرب في تلك البلاد خوفا عظيما .
وكان في أول أمره - لما مَلَكَ مَكَّةَ حرسها الله تعالى - حسن السيرة ؛ أزال عنها العبيد المفسدين ، وحمى البلاد ، وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم ، وبقي كذلك مدة . ثم إنه [بعد ذلك] (٣) أساء السيرة ، وجَدَّدَ المكوس بمكة ، وفعل أفعالا شنيعة ، ونهب الحاج في بعض السنين / كما ذكرنا . ١٠

٨٦و

وقال ابن سعيد - بعد أن ذكر وفاته وشيئا من حال أجداده - : وكان أبو عزيز أدهى وأشهر مَنْ ملك مكة منهم ، وكان يخطب للخليفة الناصر ثم يخطب لنفسه بالأمير المنصور . ودام ملكه نحو سبع وعشرين سنة ، وكان قد ابتاع المماليك الأشراف ، وصيّرهم جُنُودًا يركبون بركوبه ، ويقفون إذا جلس على رأسه ، وأَدْخَلَ الحجاز من ذلك ما لم يَعْهَدُهُ العربُ وهابته . وكان متى قصد منهم فريقا أمر فيهم بالسهم ؛ فأطاعته التهاثم والنجود (٤) ، وصار له صيت في العرب

(١) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٧ : ٥٣ « عليه » .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) في الأصل « الجنود » والمثبت يستقيم مع السياق .

لم يكن لغيره ، وكانت وراثته الملك عن مكثّر بن قاسم بن فليته الذي ورثه عن آبائه المعروفين بالهواشم ؛ ولم يكن أبو عزيز من الهواشم إلا من جهة النساء ، وظهر في مدة مكثّر ، فَوَرِثَ مُلْكَهُ ، واستقام أمره ، ثم استقام الأمر في عقبه إلى الآن .

- قال : وكان أبو عزيز في أوّل أمره حسن السيرة صافي السريرة . فلما وَثَبَ على شبيهه وابن عمّه [الرجل] ^(١) الذي تَوَهَّم أنه من العراق وقتله ، انقلبت أحواله ، وصار مُبْغِضًا في العراقيين وفسدت نيّته على الخليفة الناصر ، وساءت معاملته للحجاج ، وأكثر المكوس والتغريم في مكة ، حتى ضَجَّ الناسُ ، وارتفعت فيه الأيدي بالدعاء ؛ فقتله الله تعالى على يد ابنه حسن بن قتادة .

- ثم قال ابن سعيد : وكان أبو عزيز أدبيا شاعرا - وقد تقدم شعره الذي قاله عندما حاول الإمام الناصر وصوله إلى بغداد .
- قال : ولما قُتِلَت العرب في الركب العراقي حين أسلمه أميره المعروف بِوَجْهِ السبع ^(٢) وقرّ إلى مصر ، بسبب عداوة [جرت] ^(٣) بينه وبين الوزير العلوي ^(٤) كتب ابن زياد عن الديوان العزيز : إلى

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٤ .

(٢) هو مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع ، كان أميراً للحاج العراقي ، وتخلّى عنه وهرب في سنة ٦٠٣ هـ . (إتحاف الوري ٣ : ٥ ، والكامل لابن الأثير ١٢ : ١٠٨) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٤ .

(٤) هو نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسيني المتوفى سنة ٦٠٤ هـ (الذيل على الروضتين ٥٢ ، ٦٠) .

أبى عزيز : وغير خفى عن سمعك ، وإن خفى عن بصرك ، ^(١) فبك الأجاودة فى آرام بكل ريم ^(١) ، وعيْتُ بنى حرب بين الحرمين ، حتى ^(٢) غمُوا قلبَ كلِّ مُحْرِمٍ كالغميم ^(٢) .

فكان جواب أبى عزيز : أما ما كان بأطراف نجد فالعتب فيه راجع على من قرب من خدام الديوان العزيز الكاف ، وأما ما ارتكبه بين الحرمين فهو مشترك بين بنى الحسن والحسين . قال : وكأنهم رأوا فى هذا الكلام استخفافا لم يحتمله الديوان العزيز ؛ فكانت أول الوحشة ، حتى أظهر التوبة وأرسل ابنه والأشراف بأكفانهم منشورة بين أيديهم وسيوفهم مجرّدة . وذكر وزيره النجم الريحاني ^(٣) أن أبى عزيز وقع بالفضل الذى كتب إليه من بغداد ، ولم يزل هجّيراه ^(٤) إلى أن أنشده فيما نظمه :

(١) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٥٤ « فيك إلّا جاوره فى آرام بكل ريم » . وعلق عليها المحقق بقوله : كذا وردت العبارة وهى غير مستقيمة ومعنى ما فى الأصل هنا : بسببك الأجاودة - الكرام - فى جبل آرام بكل ريم وهو القبر . (٢) فى الأصل ، والعقد الثمين « عموا قلب كل محرم كالغميم » . ولعل الصواب ما ذكرته فكأنه فى سياق تحذير أبى عزيز يقول له إن عيْتُ بنى حرب بين الحرمين فى أيامك كثر حتى ستروا قلوب المحرمين بالهم والحزن . والغميم هنا فعيل بمعنى مفعول .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٥٥ « الزنجاني » والمثبت عن ترجمته فى العقد الثمين ٤ : ٦٠٧ برقم ١٣٣٦ وهو سليمان بن عبد الله بن الحسن التميمي الدارمي ، نجم الدين أبو الربيع ، ويعرف بالريحاني المكي . (٤) هجّيراه : أى دأبه وشأنه ولا تكاد تستعمل إلّا فى العادة الذميمة . (المعجم الوسيط) .

بَارَامِ فُتِنْتُ بِكُلِّ رِيمٍ وَهُمْ غَمُّوا فَوَادَى بِالْغَمِيمِ (١)
وَفِي وَادِي الْعَقِيقِ رَأَوْا عُقُوقِي كَمَا حَطَّمُوا ضُلُوعِي بِالْحَطِيمِ

فَأَتَى بِمَا لَا يَخْفَى انطباعه فيه . وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ ، قوله :

٨٦ ظ أَيُّهَا الْمُعْرِضُ الَّذِي قَوْلُهُ إِنَّ جِئْتُ أَشْكُو فَضَحَّتَنِي فِي الْأَنَامِ /

فَارْخُ نَفْسَكَ الَّتِي قَدْ تَعَيَّتْ وَأَرْحِنِي مِنْ بَثِّ هَذَا الْغَرَامِ .
كَانَ هَذَا يَكُونُ قَبْلَ امْتِزَاجِي بِكَ مَرْجَ الطَّلَا بِمَاءِ الْعَمَامِ
لَيْسَ لِي مِنْ رِضَاكَ بُدٌّ وَقَصْدِي يَوْمَ عِيدٍ مِنْ سَائِرِ الْأَيَّامِ

وقال ابن سعيد أيضا : قال الريحاني : وما يجب أن يؤرخ من

محاسن الأمير أبي عزيز ، أن شخصا من سَرَوِ الْيَمَنِ ، يُعْرِفُ بَنَاتِ

ابن قُحْطَانَ وَرَدَ بِرِسْمِ الْحَجِّ ، وكان له مالٌ يتاجر فيه ، فتطرق إليه ١٠

أبو عزيز بسبب احتوائه عليه . قال : فينما هو يمشی في الحرم إذ سمع

شخصا يقول - وهو يطوف بالبيت - : اللهم هذا البيت المقصود ،

وذلك المقام المحمود ، وذاك الماء المورود ، وذاك المزار المشهود إلا

مَا أَنْصَفْتَنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُحْوجَّتْ إِلَى غَيْرِكَ مَنْ إِلَى النَّاسِ

أُحْوجِّنِي ، وأريته بَعْدَ حِلْمِكَ أَخَذَكَ الْأَلِيمَ الشَّدِيدَ ، ثم أصليته نارك ؛ ١٥

وما هي من الظالمين ببعيد . فارتاع أبو عزيز ، ثم حمله طبعه وعادته

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٥٥ « وهم عموا فَوَادَى بِالْغَمِيمِ » ولعل

الصواب ما أثبتته . فالشاعر هنا يناظر بين الأماكن وما جرى له فيها وليس من بين

الأماكن ما يسمى بالغميم . والغميم موضع بين رايغ والجحفة أقطعه رسول الله ﷺ

أوفى بن موألة ، وشرط عليه إطعام ابن السبيل . (المغام المطابة في معالم طابة ٣٠٦) . ٢٠

على أن وكل به من يعنفه ، ويحمله إلى السجن بعُنف ، وانصرف إلى منزله . وكان له جارية حبشية نشأت بالمدينة ، فقالت : يا أمير حَرَم الله ، إن لك الليلة لشأنا . فأخبرها بخبر الشخص ، فقالت : معاذ الله يا ابن بنت رسول الله أن تأخذك العزة بالإثم ، رجلٌ غريبٌ قصد بيت الله ، واستجارَ بحرم الله ، تظلمه أولا في ماله ، ثم تظلمه آخرا في نفسه !! أين عَزَبَتْ عنك المكارم الهاشمية ، والمراحم النبوية ؟ غير هذا أولى بك يا ابن فاطمة الزهراء . قال : فعمل كلامها في خاطره ، وأمر بإحضار الرجل . فلما حضر قال له : اجعلني في حِلٍّ . قال : وَلِمَ ؟ قال : لأني ابن بنت رسول الله . فقال : لو كُنْتُ ابن بنت رسول الله ما فعلت الذي فعلت حين وَلَّاكَ الله أمرَ عباده وبلاده . فاستعذر أبو عزيز وقال : قد تُبْتُ إلى الله ، وَتَصَدَّقْتُ عليك بمالك . فقال الرجل : نعم ، الآن أنت ابن بنت رسول الله ﷺ ، وأنا فقد تَصَدَّقْتُ بجميع ذلك المال ؛ شكرا لله تعالى على أن أعْتَقَ مِنَ الْعَارِ والنارِ شخصا يعتزى إلى ذلك التَّسَبُّبِ الكريم . فقال أبو عزيز : الحمد لله على كل حال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم استدعى شاهدين وقصَّ عليهما الحكاية ، ثم قال : فاشهدا أني قد أُعْتَقْتُ هذه الجارية ، ووهبت لها من المال كذا وكذا ، فإن أراد هذا اليمنى أن يتزوجها عَلَيَّ صداقها عنه ، وما يتجهزان به إلى بلاده ، وما يعيشان به هناك في نعمة ما شاء الله . فقال اليمنى : قد قَبِلْتُ ذلك . ولم ينفصل إلى بلاده ٢٠ . إلا بها . انتهى .

وقال أبو شامة ^(١) في أخبار سنة سبع عشرة وستائة : وفيها -
 في جمادى الأولى - مات بمكة أبو عزيز قتادة ابن إدريس ، أمير مكة ،
 الشريف الحسنى الزيدى ، كان عادلا منصفا ، نقمة على عبيد مكة
 والمفسدين . والحاج في أيامه مطمئنون ، آمنون على أنفسهم وأموالهم .
 ٨٧ و كان شيخا مهيبا طويلا ، وما كان يلتفت إلى / أحد من خلق الله .
 تعالى ، ولا وطيء بساتن الخليفة ولا غيره ، وكان يُحمَل إليه في كل
 سنة من بغداد الخلع والذهب ، وهو في داره بمكة . وكان يقول : أنا
 أحمق بالخلافة من الناصر لدين الله . ولم يرتكب كبيرة على ما قيل ،
 وكان في زمانه يُؤدّن في الحرم بحى على خير العمل ، على مذهب
 الزيدية .

وكتب إليه الخليفة يستدعيه ويقول : أنت ابن العم
 والصاحب ، وقد بلغنى شهامتك ، وحفظك للحاج ، وعدلك وشرف
 نفسك ، وعفتك ، ونزاهتك . وقد أحببت أن أراك وأشاهدك ،
 وأحسن إليك . فكتب إليه :

ولى كف ضرغام ...

الآيات الأربعة .

إلا أن فيما ذكره أبو شامة فيها مخالفة لما سبق في لفظات
 يسيرة ، منها أنه قال : ولى كف ضرغام أذل بيطشها ..

(١) الذيل على الروضتين ١٢٣ .

ومنها : وَكُلُّ مَلُوكِ الْأَرْضِ ..

ومنها : أَلْجَعَلَهَا تَحْتَ الرَّحَى ..

ومنها :

وما أنا إلا المسك في كل بقعة يضوع وأما عندكم فيضيع

ففى هذا البيت مخالفة لما سبق فى ثلاث لفظات ، والمعنى فى ذلك كله متقارب .

وذكر ابن الجوزى فى كتاب « الأذكياء » (١) ما يقتضى أن بعض هذه الأبيات لغير قتادة ؛ لأنه قال : كان لأحمد بن الحصب وكيل له فى ضياعه (٢) فَرَفَعَ إِلَيْهِ عَنْهُ جِنَايَةَ (٣) ، فعزم على القبض عليه . والإساءة إليه ، فهرب ، فكتب إليه أحمد يؤمنه (٤) ، وَيَحْلِفُ له على بَطْلَانِ ما اتصل إليه ، ويأمره بالرجوع إلى عمله . فكتب إليه :

أَنَا لَكَ يَاذَا (٤) سَامِعٌ وَمُطِيعٌ وَإِنِّي لِمَا تَهْوَى إِلَيْهِ (٥) سَرِيعٌ
وَلَكِنِّي لِي كَفًّا أَعِيشُ بَبِطْشِهَا (٦) فَمَا أَشْتَرَى إِلَّا بِهَا وَأَبِيعُ
أَلْجَعَلَهَا تَحْتَ الرَّحَى ثُمَّ أَبْتَغِي تَخْلَاصًا لَهَا إِنِّي إِذَا لَرَقِيعُ

(١) أخبار الأذكياء لأبى الفرج بن الجوزى ص ٦٥ .

(٢) فى المرجع السابق « فرمى إليه بخيانة » .

(٣) فى المرجع السابق « يؤنسه » .

(٤) فى المرجع السابق « أنا لك عبد » .

(٥) فى المرجع السابق « إليك » .

(٦) فى المرجع السابق « بفضلها » .

ورأيت من ينسب هذه الأبيات لأبي سعد بن قتادة ، واعتمد في ذلك على ورقة رأيتها معه [فيها] ^(١) : أن أبا سعد على بن قتادة توجه إلى العراق ، فلما أشرف على نخيل بغداد ، أو غيرها من البلاد - الشك منى - رجع وقال هذه الأبيات . ولا دلائل في ذلك ؛ لاحتمال أن يكون أبو سعد قالها استشهادا . والله أعلم . ولم أرها معزوة .
لأبي سعد إلا في هذه الورقة ، وقد عزاها ابن سعيد وأبو شامة وغيرهما لقتادة . كما ذكرنا . وفي ذلك النظر الذي ذكرناه من كلام ابن الجوزي .

وذكر المنذرى ^(٢) : أن قتادة توفي في آخر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وستائة بمكة .

وذكر وفاته في هذه السنة أبو شامة ^(٣) ، والذهبي ^(٤) ، وابن كثير ^(٥) . وقالوا : إنه مات في جمادى الأولى .

وذكر ابن الأثير في الكامل ^(٦) أنه توفي سنة ثمان عشرة وستائة ، في جمادى الآخرة . قال : وكان عمره نحو من سبعين سنة . انتهى .

(١) إضافة على الأصل .

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ .

(٣) الذيل على الروضتين ١٢٣ .

(٤) العبر في خبر من غير ٥ : ٦٩ - ولم يذكر في أى شهر توفي .

(٥) البداية والنهاية ١٣ : ٩٢ .

(٦) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

- وقد سبق في ترجمة ابنه حسن بن قتادة (١) : أن الملك المسعود صاحب اليمن لما [ملك] (٢) مكة - بعد غلبه لحسن بن قتادة - أمر بنبش قبر قتادة وإحراقه ؛ فوجدوا في القبر تابوتا ليس فيه شيء ؛ فَعَرَفَ الناسُ بذلك أن حسنا قتل أباه / ودفن التابوت في قبره ليخفى ٨٧ ظ أمره . ويقال : إن سبب قتل حسن بن قتادة لأبيه أن أباه قتادة تَوَعَّدَهُ بالقتل لما بلغه أنه قتل عمه بعد أن ندبه أبوه بجيش إلى المدينة مع ابنه حسن ، وبلغ ذلك حسنا فدخل على أبيه بعد عوده من المدينة ؛ فبالغ أبوه في ذمه وتهديده ؛ فوثب إليه حسن فخنقه لوقته . هذا معنى ما ذكره ابن الأثير في سبب قتل حسن بن قتادة لأبيه وصورة قتله .
- ونقل ابن سعيد المغربي عن سليمان ابن الريحاني وزير قتادة : ١٠ أن إخوة حسن بن قتادة وأقاربه يزعمون أن حسنا قتل أباه خنقا ، واستعان على ذلك بجارية كانت تخدم أباه ، وغلام له في إمساك يديه ، ثم قتلهما ليخفى سبب قتله لأبيه ، وزعم أن قتله الغلام والجارية لكونهما قتلا أباه .
- ورأيْتُ ما يقتضى أن حسن بن قتادة قتل أباه بالسم . والله ١٥ أعلم أى ذلك كان . وقيل إن قتادة بلغ تسعين سنة . فيتحصّل في سِنِّه قولان : أحدهما أنه تسعون (٣) ، والآخر أنه نحو سبعين ،

(١) أى سبق عند الفاسى في العقد الثمين ٤ : ١٦٦ برقم ١٠٠٨ . والخبر في

ص ١٦٩ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٥٩ .

(٣) المختصر في أخبار البشر ٣ : ١٣٠ ، والسلوك للمقرئى ١/١ : ٢٠٦ ،

والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ وفيه : عن نحو تسعين سنة .

وهذا القول ذكره ابنُ الأثير (١) . والأول ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٢) .

ويتحصل في سنة وفاته قولان : أحدهما أنه سنة سبع عشرة ، والآخر أنه سنة ثمان عشرة وستمئة .

ويتحصل في شهر وفاته قولان : أحدهما أنه جمادى الأولى ، والآخر أنه جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة .

ويتحصل في صفة قتله قولان : أحدهما أنه خنق ، والآخر أنه سم . والله أعلم بالصواب .

وكان لقتادة من الولد : حسن الذى ولى إمرة مكة ، وراجح -

وهو الأكبر - الذى كان ينازع حسنا فى الإمرة ، وعلى الأكبر جد ١٠
الأشراف المعروفين بذى على ، وعلى الأصغر جد أبى نُمى ، جد
الأشراف ولاة خليص . ولكل من أولاد هؤلاء ذرية إلى الآن .

ومما صنع قتادة أيام ولايته على مكة : أنه بنى عليها سوراً من
أعلاها - على ما بلغنى - وأظنه سورها الموجود اليوم (٣) . وبلغنى أن
الذى بوادى نخلة الشامية فيما بين التنضب وبشر (٤) بناء على هيئة ١٥
الدرب فى مسيل الوادى ؛ ليمكس عنده حجاج العراق ، وآثار هذا

(١) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

(٢) والذى فى العبر فى خبر من غير ٥ : ٦٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٩٦
« أكثر من ثمانين سنة » .

(٣) أى أيام تقى الدين الفاسى .

(٤) كذا فى الأصل . وفى العقد ٧ : ٦١ « بشرا » وفى حسن القرى ٨٠

« لشرا » ونقل الخبر عن الفاسى .

البناء فيه إلى الآن ، وأنه بنى على الجبل الذى بأسفل السَّبَّط (١) من وادى نخلة المذكورة ، مصبا على جبل يقال له العَطْشَان ، وأثار ذلك باقية إلى الآن . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال عنه شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر العسقلانى رحمه الله فى كتابه تجريد الوافى بالوفيات للشيخ صلاح الدين خليل الصفدى : الأمير أبو عزيز بن أئى مالك العلوى الحسنى ، كان مهيبا فاضلا ، وكانت تحمل إليه الخِلعُ ، ويقول : أنا أحقُّ بالخلافة من الناصر . وكان زَيْدِيًّا ، قوى النفس ، شِعْرُهُ حَسَنٌ . انتهى .

* * *

١٠

١٥٣ - آقْبَاش بن عبد الله الناصرى . العباسى .

قال الفاسى (٢) : أمير الحرمين والحاج .

ذكر صاحب المِراة (٣) : أن الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد الخليفة العباسى ، اشتراه وهو ابن خمس عشرة سنة / بخمسة آلاف دينار ؛ لأنه كان بديع الجمال ، لم يكن بالعراق ٨٨ و أجمل منه ، فقَرَّبَه وأدناه ، ولم يكن يفارقه .

(١) كذا فى العقد الثمين . وفى الأصل « الشط » وفى حسن القرى « السبعا » .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ برقم ٧٩٦ .

(٣) مرآة الزمان ٢/٨ : ٤٠١ ، ٤٠٢ « نشر جمس ريتشارد جت » .

- فلما ترعرع ولَّاه الحرمين ، وإمرة الحج ؛ فحجَّ بالناس سنة سبع عشرة وستمئة . فقتلَ بعد انقضاء أيام منى ، في سادس عشر ذى الحجة ، ودفن بالمعلاة . وكان سبب قتله - كما ذكر صاحب المرأة - : أنه وصل بتقليد وخلعة لحسن بن قتادة بالإمرة بمكة ، عوض [أبيه] ^(١) قتادة ، واجتمع راجح بن قتادة بأقباش ، وسأله الولاية ، وجاء معه ؛ فظنَّ حسن أنه وافقه عليه ، فأغلق أبواب مكة . وكان آقباش نزل بعد الحج بالشَّيْبَكَة ، فركب لِيُسْكِنَ الفتنة ، ويُصْلِحَ بين الأخوين ؛ فخرج إليه أصحاب حسن بن قتادة وأحاطوا به ، فقال : ما قصدى ^(٢) قتال . فلم يلتفتوا إليه وقتلوه ؛ فانهزم أصحابه عنه . وعرقبوا فرسه فسقط ؛ فقتلوه وحملوا رأسه إلى حسن ، ^{١٠} ونُصِبَ بالمسعى على دار العباس ، ثم دفن مع بقية جسده .
- وذكر ابن الأثير ^(٣) : أن راجح بن قتادة بذل لأقباش وللخليفة مالاً ليساعده على مُلْكِ مكة فأجابه إلى ذلك ، ووصلوا إلى مكة ، فنزلوا بالزاهر ، وتقدم إلى مكة مقاتلاً لصاحبها حسن بن قتادة - وكان قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرها - فخرج إليه مِنْ مكة وقتله ، فتقدّم أمير الحاج - يعنى آقباش - من [بين ^{١٥} يدي] ^(٤) عسكره منفرداً ، وصعد جبلاً ؛ إذلاًلاً بنفسه ، وأنه

(١) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٣٢٣ .

(٢) فى الأصل « قصدت » والمثبت عن المرجع السابق ، والذيل على الروضتين

. ١٢٣

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

٢٠

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

لا يُقدم عليه [أحد] (١) . فأحاط به أصحاب حسن وقتلوه ،
وعَلَّقُوا رأسه .

ثم قال : وعظم الأمر على الخليفة - يعنى الناصر العباسى -
أستاذ آقباش ، فوصلته رسلُ حسن تعتذر ، وتطلب العفو عنه ؛
فأجيب إلى ذلك .

وذكر صاحب المِراة (٢) : أن الإمام الناصر العباسى ، لما بلغه
خبر آقباش حَزَنَ عليه حُزْناً عظيماً ، ولم يخرج فى الموكب للقاء الحاج
على العادة . وكان عاقلاً متواضعاً محبوباً إلى القلوب . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٣) أن آقباش كان حسن السيرة مع الحاج فى
الطريق ، كثير الحماية لهم .

ووجدت فى حجر قبره بالمعلاة : أنه توفى يوم الأربعاء خامس
عشر من ذى الحجة ، وتُرْجِمَ فيه بتراجم ، منها : أمير جيوش الحاج
والحرمين ، نور الدين . وهذا الحجر رأيته مُلَقًى بِقُرْبِ ثُرْبَةِ أم سليمان
بالمعلاة . انتهى كلام الفاسى (٤) .

١٥

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٣ .

(٢) مرآة الزمان ٢/٨ : ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

(٤) وانظر فى ترجمته التحفة اللطيفة ١ : ٣٣٦ ، وإتحاف الورى ٣ : ٣٠ ،

٢٠ . وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

١٥٤ - حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم الحسنى المكى .

قال الفاسى (١) : يكنى أبا على ، ويلقب شهاب الدين .

أمير مكة . ولى إمرتها بعد أبيه نحو ثلاث سنين .

- وقد ذكر ابن الأثير (٢) شيئا من خبره ؛ لأنه قال فى كامله ،
 بعد أن ذكر موت قتادة والد حسن هذا : ولما مات ملك بعده ابنه
 حسن ، وكان له ابن آخر اسمه راجح ، يقيم فى العرب بظاهر مكة ،
 يفسد وينازع أخاه فى ملك مكة ، فلما سار حجاج العراق كان
 الأمير عليهم مملوك من ممالك الخليفة الناصر لدين الله ، اسمه آقباش ،
 ٨٨ ظ وكان حسن السيرة مع الحاج ، كثير الحماية لهم . فقصد راجح / بن
 قتادة ، وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ملك مكة ؛ فأجابه إلى
 ذلك ، ووصلوا إلى مكة ، ونزلوا بالزاهر ، وتقدم إلى مكة مقاتلا
 لصاحبها - وكان قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرها - فخرج
 إليه من مكة وقاتله . وتقدم أمير الحاج من بين [يدى] (٣) عسكره
 منفردا ، وصعد جبلا ؛ إذلالاً بنفسه ، وأنه لا يُقَدِّمُ أحدٌ عليه ؛
 ١٥ فأحاط به أصحاب حسن فقتلوه وعلَّقوا رأسه ؛ فانهزم عسكر أمير
 الحاج . وأحاط أصحاب حسن بالحجاج لينهبوهم ؛ فأرسل إليهم حسن

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٦ برقم ١٠٠٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

عمامته أمانا للحجاج ، فعاد أصحابه عنهم ، ولم ينهاهم منهم شيئا ، وسكن الناس ، وأذن لهم حسن في دخول مكة ، وفعل ما يريدونه من الحج والبيع وغير ذلك . وأقاموا بمكة عشرة أيام ، وعادوا فوصلوا إلى العراق سالمين ، وعظم الأمر على الخليفة . فوصلته رسل حسن يعتذر ويطلب العفو منه ؛ فأجيب إلى ذلك . انتهى .

وذكر أبو شامة ^(١) عن آقباش ما يقتضى خلاف ما ذكر عنه ابن الأثير ؛ لأنه قال : فلما وصل آقباش إلى عرفات جاءه راجح بن قتادة أخو حسن ، وسأله أن يوليه إمارة مكة ، وقال : أنا أكبر ولد قتادة . فلم يجبه ، وظنَّ حسن أن آقباش قد ولّاه ، فأغلق أبواب مكة .

وقال أبو شامة أيضا بعد ذكره لقتل آقباش : وأراد حسن نهب الحاج العراقي فمنعه أمير الحاج الشام المبارك المعتمد ^(٢) ، وخوفه من الأخوين الكامل والمعظم . ملكى مصر والشام ؛ فأجابه وكفَّ عن ذلك . انتهى .

وإنما ذكرنا هذا ؛ لأنه يوهم أن حسن بن قتادة إنما كفَّ عن الحاج بتخويف أمير الشام له من الكامل والمعظم . وما ذكره ابن الأثير يقتضى أنه ليس لكفَّ حسن عن نهب الحجاج سبب . والله أعلم أى ذلك كان .

(١) الذيل على الروضتين ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) هو المبارك إبراهيم بن موسى ، المعروف بالمعتمد والى دمشق . توفى سنة

٢٠ ٦٢٣ هـ . (الذيل على الروضتين ١٥٠ ، ١٥١) .

وذكر أبو شامة (١) ما يقتضى أن حسن بن قتادة كان مهتما لهذه الفتنة ؛ لأنه قال : قلت : وكان في حاج الشام هذه السنة شيخنا فخر الدين أبو منصور بن عساكر (٢) ، فأخبرني بعض الحجاج في ذلك العام : أن حسن بن قتادة أمير مكة جاء إليه - وهو نازل داخل مكة - فقال له : قد أخبرت أنك خير أهل الشام ، فأريد أن تصير معي إلى داري ، فلعل بركاتك تزول هذه الشدة عنا . فسار معه إلى داره مع جماعة من الدمشقيين ، فأكلوا شيئا ، فما استتم خروجهم من عنده حتى قُتِلَ آقباش ، وزال ذلك الاستيحاش . انتهى .

وقال ابن الأثير (٣) في أخبار سنة عشرين وستمائة : في هذه السنة سار الملك المسعود أُنُسُز بن الملك الكامل محمد إلى مكة - ١٠ وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن إدريس العلوي الحسني ، قد ملكها بعد أبيه كما ذكرنا - وكان حسن قد أساء السيرة إلى الأشراف والمماليك الذين كانوا لأبيه ، وقد تفرقوا عنه ولم يبق عنده غير أخواله من عنزة ، فوصل صاحبُ اليمن إلى مكة رابع ربيع الآخر ؛ فلقيه الحسن وقاتله بالمسعى ببطن مكة ، فلم يثبت وولّى منهزما ، ففارق ١٥ مكة فيمن معه ، وملكها أُنُسُز صاحب اليمن ، ونهبها عسكره / إلى

(١) الذيل على الروضتين ١٢٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي ، المعروف بابن عساكر فقيه مفت محدث من بيت علم كبير . توفي سنة ٦٢٠ هـ . له ترجمة ضافية في الذيل على الروضتين ١٣٦ - ١٣٩ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

العصر . فحدثني بعض المجاورين المتأهلين : أنهم نهبوا حتى أخذوا الثياب عن الناس ، وأفقروهم ^(١) ، وأمر صاحب اليمن أن ينبش قبر قتادة ويحرق ؛ فنبشوه فظهر التابوت الذي دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون إليه ؛ فلم يروا به شيئا ؛ فعلموا حينئذ أن الحسن دفن أباه سرا ، وأنه لم يجعل ^(٢) في التابوت شيئا . وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم ، وعَجَّلَ [الله] ^(٣) مقابلته ، وأزال عنه ما قَتَلَ أباه وعمه وأخاه لأجله ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين ﴾ ^(٤) . انتهى .

وسنذكر قريبا ما قيل من قتل حسن بن قتادة لأبيه وأخيه وعمه .

وذكر ابن محفوظ : أن إخراج الملك المسعود لحسن بن قتادة من مكة كان في سنة تسع عشرة وستائة . وذكر ذلك غيره . ولنذكر كلامه ؛ لإفادته ذلك وغيره . قال : في سنة تسع عشرة توجه الملك المسعود إلى مكة فوصلها في ربيع الأول ، وخرج حسن من البلاد ؛ فتسلمها السلطان وراجع معه . وردَّ السلطان على أهل الحجاز جميع أموالهم ونخلهم جميعا ، وما كان أخذ من الوادي جميعه ، ومن مكة ١٥

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٩ « أخفروهم » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٩ « يفعل » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ . ٢٠

(٤) سورة الحج آية ١١ .

مِنَ الدَّورِ ، وَوَلَّى رَاجِحًا حَلَّى وَنِصَفَ المِخْلَافِ (١) ، وَاسْتَنَابَ السُّلْطَانُ عَلَى مَكَّةَ الأَمِيرَ نور الدين عُمَرَ بنَ عَلِي بنِ رَسولَ ، وَرَتَّبَ مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةَ فَارسَ ، وَحَجَّ فِي هَذَا العَامِ المَلِكُ المَسْعُودُ . وَأَمَّا حَسَنُ بنُ قَتَادَةَ فَإِنَّهُ رَاحَ إِلَى يَنْبُعَ ، وَجَاءَ بِجَيْشَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ نورُ الدِّينِ وَكَسَرَهُ عَلَى الحَرَبَةِ (٢) .

وَوَجَدْتُ فِي تَارِيخِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ الجَزْرِي تَرْجُمَةً لَأَقْبَاشِ النَّاصِرِي ، ذَكَرَ فِيهَا شَيْئًا مِنْ حَالِهِ ، وَقَتْلَ أَصْحَابِ حَسَنٍ لَهُ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَرَادَ حَسَنُ نَهْبَ الْحَاجِّ الْعِرَاقِي . فَخَوَّفَهُ الْمُبَارِزَ الْمُعْتَمِدَ مِنَ الْمُعْظَمِ وَالْكَامِلِ ؛ فَأَجَابَهُ - يَعْنِي إِلَى تَرْكِ النَّهْبِ - وَوَجَدْتُ فِيهِ تَرْجُمَةً لِحَسَنِ بنِ قَتَادَةَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَسِتْمِائَةَ : وَفِيهَا تَوَفَّى حَسَنُ بنِ قَتَادَةَ بنَ إِدْرِيسَ الْحَسَنِي أَمِيرَ مَكَّةَ - زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا - وَكَانَ قَدْ وَلِيَ الْإِمَارَةَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِيهِ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَتَلَهُ خَنْقًا ، وَوَلِيَ الْإِمَارَةَ مُعَالَبَةً ، وَكَانَ سَيِّئَ الْعِشْرَةِ وَالسِّيَرَةِ ، ظَلُمًا مُقْدِمًا ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَمِيرَ الْحَاجِّ آقْبَاشَ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ ، وَأَحْدَثَ فِي مَكَّةَ أُمُورًا مُنْكَرَةً ؛ فَأُرِيدَ الْقَبْضُ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ عَنْهَا هَارِبًا عَلَى أَقْبَحِ وَجْهِ ، وَقَصَدَ الشَّامَ ، فَلَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ فِي

(١) المِخْلَافُ : يَعْنِي الْوَلَايَةَ وَالرِّسْتَاقَ ، وَمُخَالِفَ الْيَمَنِ تَنْسَبُ إِلَى الْقَبَائِلِ الَّتِي تَنْزَلُهَا . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ) . وَالْمِخْلَافُ الْمُرَادُ هُنَا هُوَ الْمِخْلَافُ السَّلِيمَانِي .

(٢) الحَرَبَةُ : لَمْ يَتَيَسَّرَ التَّعْرِيفُ بِهَا . وَلَكِنْ يَفْهَمُ أَنَّهَا فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ مَكَّةَ وَيَنْبُعَ . وَأَنَّهَا قَرْيَةٌ مِنْ مَكَّةَ ؛ لِقَوْلِ الْمُؤَلِّفِ « وَخَرَجَ إِلَيْهِ نورُ الدِّينِ وَكَسَرَهُ عَلَى الْحَرَبَةِ » وَمَعْلُومٌ أَنَّ نورَ الدِّينِ كَانَ وَالِيَا عَلَى مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ الْمَسْعُودِ أُنْزَرَ .

الجانب الغربى على ذكة ، فلما عَلِمَ به غُسِّلَ وَجُهِرَ وَصُلِّيَ عليه ،
وَحُمِلَ إلى مشهد موسى الكاظم (١) ؛ فدفن هناك . انتهى .

ورأيت فى كلام بعضهم - وأظنه الشيخ شهاب الدين أبا
شامة (٢) المقدسى - : أن حسن بن قتادة لما وَصَلَ إلى بغداد همَّ
أهل بغداد بقتله قودا بِآقْبَاشِ الناصرى الذى قتله أصحابه بمكة ،
فعاجلت المنية حسن بن قتادة قبل قتلهم له . انتهى .

وأما ما قيل من قتل حسن بن قتادة لأبيه وأخيه وعمه فقد ذكر
ابن الأثير فى كامله (٣) صورة ذلك ؛ لأنه قال لما ذكر موت قتادة :
وقيل / فى موت قتادة إن ابنه حسنا خنقه ؛ وسبب ذلك أن قتادة ٨٩ ظ
جمع جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة ، ونزل بوادى الفُرْع
وهو مريض ، وسير أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة . فلما
أبعدوا بلغه أن عمه الحسن قال لبعض الجند : إن أخى مريض ، وهو
ميت لا محالة ، وطلب منه أن يحلفوا له ؛ ليكون هو الأمير بعد أخيه

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ « موسى عليه السلام » وهو أبو
الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زيد العابدين بن
الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، كان يدعى العبد الصالح ، ولد بالمدينة
وأقام بها إلى أيام هارون الرشيد فحمله هارون معه فى سنة ١٧٩ هـ إلى بغداد فحبسه
ثم أطلقه ، توفى فى رجب سنة ١٨٣ هـ ودفن بمقابر الشونيزين خارج القبة ببغداد ، فى
الجانب الغربى . (وفيات الأعيان ٥ : ٣٠٨ - ٣١٠)

(٢) لم نعثر على هذا الخبر فى الذيل على الروضتين لأبى شامة ، وانظر إتحاف
الورى ٣ : ٤٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ .

- قتادة . فحضر الحسن عنده ، واجتمع إليه كثير من الأشراف ^(١) والمماليك الذين لأبيه ، فقال الحسن لعمه : قد فعلت كذا وكذا . فقال : لم أفعل . وأمر حسن الحاضرين بقتله ، فلم يفعلوا ، وقالوا : أنت أمير وهذا أمير ، ولا نُمَدُّ أيدينا إلى أحداً . فقال له غلامان لقتادة : نحن عبيدك ، فمرنا بما شئت . فأمرهما أن يجعلوا عمامة عمه في حلقة ^(٢) ، ففعلوا ، ثم قتله . فسمع قتادة الخبر ؛ فبلغ منه الغيظ كل مبلغ ، وحلف ليقتلنَّ ابنه - وكان على ما ذكرنا من المرض - فكتب بعض أصحابه إلى الحسن يعرفه الحال ، ويقول ^(٣) له : ابدأ به قبل أن يقتلك . فعاد الحسن إلى مكة ، فلما وصلها قصد دار أبيه في نفر يسير ، فرأى على باب الدار جمعا كثيرا ، فأمرهم بالانصراف ١٠ إلى منازلهم ؛ ففارقوا الدار وعادوا إلى منازلهم . ودخل الحسن إلى أبيه ، فلما رآه أبوه شتمه ، وبالع في ذمِّه وتهديده . فوثب إليه الحسن فخنقه لوقته ، وخرج إلى الحرم الشريف ، وأحضر الأشراف وقال : [إن] ^(٤) أبى قد اشتدَّ مرضه ، وقد أمركم أن تحلفوا لي على أن أكون أنا أميركم . فحلفوا له . ثم إنه أحضر تابوتا ودفنه ؛ ليظنَّ الناس أنه مات - وكان قد دفنه سراً - . ١٥

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ . وفي المرجع السابق « الأجناد » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ . وفي الكامل لابن الأثير

١٢ : ١٦٦ « في عنقه » .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧٢ « بقوله » والمثبت عن الكامل لابن

الأثير ١٢ : ١٦٦ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٧٢ ، والمرجع السابق .

فلما استقرت الإمارة بمكة له أرسل إلى أخيه الذى بقلعة ينبع على لسان أبيه ليستدعيه ، وكتبَ مَوْتَ أبيه عنه . فلما حضر أخوه قتله [أيضا] ^(١) واستقر أمره وثبت قدمه ، وفعل بأمر الحاج ما تقدم ذكره ، فارتكب أمرا عظيما ؛ قتل أباه وعمه وأخاه !! لقد باع دينه بدنياه ، وذلك فى أيام يسيرة . لا جرم لم يمهل الله تعالى ، ونزع ملكه ، وجعله طريدا شريدا خائفا يترقب . انتهى .

وذكر ابن سعيد المغربى مؤرخ المغرب والمشرق شيئا من خبر حسن بن قتادة هذا ، لم أره إلا فى كتابه ، فنذكره لما فيه من الفائدة .

ونص ما ذكره - بعد أن ذكر شيئا من خبر قتادة - :

وارتفعت فيه الأيدي بالدعاء ، فقتله الله على يد ابنه حسن بن قتادة ؛ واطأ جارية كانت تخدم أباه ؛ فأدخلته ليلا عليه . قال الريحاني مؤرخ الحجاز - وكان وزيرا لأبى عزيز وإخوته - : وأقاربُه يزعمون أنه قتل أباه خنقا ، واستعان بالجارية المذكورة ، وغلام له . فى إمساك يديه ، ثم قتلها لثلا يخرج الخبر من قبلهما ، وزعم للناس أنهما قتلا أباه . وقعد فى مكان أبيه ، والعيون تنثنى عنه ، والقلوب تنفر منه ، وكان من أمره مع أخيه راجح ما يأتى ذكره . ومات ببغداد سلبيا غريبا طريدا .

وقال ابن سعيد أيضا : وذكر لى نجم الدين الريحاني : أن أبا عزيز كان يوما بالحرم مع الأشراف ، فهجم عليه ولد ابنه الحسن وترامى فى حجره ، وإذا بوالده حسن كالمجنون يشتد فى إثره ، ثم

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ .

٩٠ و / ألقى يده في شعره وجذبه من حجر جَدِّه ؛ فاغتاظ أبو عزيز وقال :
 هكذا ربيُّكَ ، ولهذا ادَّخَرْتُكَ ؟! فقال حسن : ذاك الإخلال أوجب
 هذا الإدلال . فقال أبو عزيز : ليس هذا بإدلال ولكنه إذلال .
 وانصرف حسن بولده ففعل فيه ما اقتضت طباعه ، فالتفت أبو عزيز
 إلى الشرفاء وقال لهم : والله لا أفلح هذا ولا أفلح معه . فلم يُمِرَّ
 إلا قليل حتى قَتَلَ أباه - على ما تقدم ذكره . انتهى .

ورأيت لحسن بن قتادة هذا تَكْرُمَةً صنعها بمكة ، وهى أنه رَدَّ
 الموضع المعروف برباط الحَزَّازين بالمسعى ، الذى هو وقف على رباط
 السُّدْرَةِ بمكة إلى فقراء الرِّبَاط المذكور بعد الاستيلاء عليه .
 انتهى كلام الفاسى .

١٠

قلت : وقد أخذهما السلطان الأشرف قايتباى صاحب الحرمين
 ومصر والشام ، وجعل الرباط رباطاً له ، والدار عَمَرَهَا وجعلها وقفاً
 على الرباط ، ومدرسة بمكة أيضاً .

وقال الوالد ^(١) : قال الشريف أحمد بن على بن الحسين بن
 عتبة الحسنى ^(٢) ، فى كتابه عمدة الطالب فى نسب أبى طالب : أما
 حسن بن قتادة بن إدريس ، فكان شُجَاعاً شَدِيدَ الأَيْدِ فَاتِكاً ،

١٥

(١) ترجم له النجم بن فهد فى بغية المرام لوحة ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ و .

(٢) توفى الشريف أحمد بن عتبة الحسنى سنة ٨٢٨ هـ واختلف فى اسم
 كتابه ، فهو فى معجم المؤلفين ٢ : ٦ « عدة الطالب فى نسب آل أبى طالب » . وفى
 الأعلام للزركلى ١ : ١٧٢ ، وكشف الظنون ٢ : ١١٦٧ « عمدة الطالب » .

مَلَك مَكَّة ، وقبضَ في بعض السنين على أمير قافلة العراق ، فقتله
وعلَّق رأسه في ميزاب الكعبة . انتهى .

* * *

١٥٥ - يوسف بن محمد بن أبى بكر محمد بن أيوب .

قال الفاسى (١) : الملك المسعود بن الملك الكامل أبى المعالى
ابن الملك العادل . صاحب اليمن ومكة .

جَهَّزَه أبوه إلى اليمن في ألف فارس ، ومن الجندارية (٢) والرماة
خمسائة ، ورحل من القاهرة في سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى
عشرة وستائة ، ووصل مكة في ثالث القعدة ، وخطب له بها ، ونثر
على الناس ألف دينار ، وأهدى لقتادة أمير مكة ألف دينار ، وقماشاً
بألف دينار ، وتوجَّه منها بعد الحج إلى اليمن . كذا ذكر ابن
خلكان (٣) والنويرى في تاريخه ، وذكر أنه ملك زييد في مستهل المحرم
سنة اثنتى عشرة .

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٢ برقم ٢٧٨٢ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩٢ « الخازندارية » والمثبت عن إتحاف
الورى ٣ : ١٩ . والجندارية : جمع جندار المركب من لفظين فارسيتين « جان » بمعنى
روح ، « دار » بمعنى ممسك ، والمعنى الحرقى : الممسك للروح . والمراد الحرس الخاص
للسلطان أو غيره ، فلا يدع أحدا يقرب منه إلا من يثق فيه . (صبح الأعشى ٥ :
٤٦١) .

(٣) وفیات الأعيان ٥ : ٨٢ .

وذكر بيَّرس الدَّوَادَار في تاريخه : أنه رحل من مكة للعشر
الثاني من ذى القعدة ؛ لأنه خشي تَفَرُّقَ الأجناد إذا جاء الموسم .
وأقيمت له الخطبة بزَّيد (١) يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة
من السنة المذكورة فهذا - كما تراه مخالف - والله أعلم .

ثم ملك تَعَز (٢) في تاسع صفر ، وقبض على سليمان بن
شاهنشاه الأيوبي وجهَّزه إلى مصر ، وجَرَّد العسكر إلى صنعاء ؛ فهرب
منها المنصور عبد الله بن حمزة الحسنى ، ولحق بالجلال . ومَلَّك
المسعودُ البلاد ، ويقال إنه قتل باليمن ثمانمائة شريف (٣) . وخلقاً من
الأكابر .

ثم ملك مكة في ربيع الآخر - وقيل الأول - من سنة عشرين
وستائة ، وقيل في سنة تسع عشرة وستائة ؛ انتزعها من حسن بن
قتادة بعد أن تحاربا بين الصفا والمروة ، ونهب عسكرُ الملك المسعود
مكة إلى العصر ، وجَرَّتْ أمور عجيبة . وكثر الجلب إلى مكة في
أيامه ، وأمنت الطرق ، وقلت الأشرار ؛ لعظم هيئته ، وكان شهما

(١) زبيد : واد باليمن به مدينة عظيمة تسمى به . وهي من أشهر مدن اليمن ،
وتقع مقابل ساحل باب المندب ، وكانت مركزاً لدولة بني زياد ، ودولة بني نجاح ،
ودولة بني مهدي . أحدثت في أيام الخليفة المأمون . (معجم البلدان لياقوت ، صفة
بلاد اليمن ٦٣ - ٧٧) .

(٢) تعز : قلعة عظيمة من قلاع اليمن بها دار الملك . (مراصد الاطلاع ،
وانظر صفة بلاد اليمن ١٥٦) .

(٣) في الأصل « ثلاثمائة شريد » ، والتصويب عن الذيل على الروضتين ٨٦ ،
والنجوم الزاهرة ٦ : ٢١١ .

مقداما ، منع إطلاع / علم الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى جبل ٩٠ ظ عرفة ، وأطلع علمه وعلم أبيه . ويقال إنه أذن في إطلاعه قبل الغروب لَمَّا لَيْمَ في ذلك وَخَوْف . وذلك في سنة تسع عشرة . وبدا منه في هذه السنة تَجَبُّرٌ وَقِلَّةُ دِين ؛ فَإِنْ سَبَطَ ابن الجوزي (١) ذكر أن شيخه جمال الدين الحَصِيرِي (٢) قال : قد رأيته - وقد صعد على قبة زمزم - وهو يَرْمِي حَمَامَ مَكَّةَ بِالْبُنْدُق (٣) ، ورأيت غلمانا يضرِبون الناس بالسيوف في أرجلهم بالمسعى ، ويقولون : اسعوا قليلا قليلا ؛ فَإِنَّ السلطان نائم سكران في دار السلطنة التي بالمسعى ، والدم يجري على ساقات الناس .

١٠ قال الوالد : دار السلطنة هي المدرسة الأفضلية (٤) . انتهى .

(١) مرآة الزمان ٢/٨ : ٤١١ .

(٢) في الأصل . والعقد الثمين ٧ : ٤٩٤ « الحصري » وهو محمود بن أحمد ابن عبد السيد الحصري . نسبة إلى قرية يقال لها حصير من أعمال بخارى ، كان فقيها دينيا متواضعا زاهدا عفيفا وقورا يحترمه ويحمله العظماء ، توفي في صفر سنة ٦٣٦ هـ ودفن بدمشق . (الذيل على الروضتين ١٦٧ ، والعبر في خبر من غير ٥ : ١٥٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣١٣) .

(٣) البندق : عبارة عن كرات من الرصاص أو ما أشبه ، يرمى بها بواسطة قوس البندق الذي يسمى الجلاهي ، ويتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويغرى ، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي . (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ٦٨) .

(٤) هي مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن ، تقع بالجانب الشرقي من المسجد الحرام ، وقفت على فقهاء الشافعية سنة ٧٧٠ هـ . (شفاء الغرام ١ : ٣٢٨) فلعل موضعها كان دار السلطنة التي أشار إليها النجم بن فهد .

قلت : وقد استأجرها بعضُ بنى الجِيعانِ المصريين وعَمَّرَها ، ثم
صارَت للخواجِا بدر الدين بن عباد الله الرومى ، وجعلها وقفا . انتهى .

قال الفاسى - عقب كلام سبط ابن الجوزى - : وكان ظَلَمَ
التجَارَ لَمَّا عَزَمَ على التوجُّه من اليمن بعد مَوْتِ عَمِّه الملك المعظم
صاحب دمشق طمعا فيها . فلم يصل مكة إلا وقد فُلِحَ وَيَسَّتْ يَدَاهُ .
وَرَجَلَاهُ ، ورأى فى نفسه العبر . فلما حضر بَعَثَ إلى رجل مغربى ،
وقال : والله ما أرضى لنفسى من جميع ما معى كفنا أَكْفَنَ فيه ،
فتصدَّقْ علىَّ بكفن . فبعث إليه نصفتين ؛ بغدادى ، ومائتى درهم
فكفَنوه فيهما .

وكانت وفاته فى ثالث عشر جمادى الأولى (١) سنة ست
وعشرين وستمائة بمكة ، ودفن بالمعلاة . وبنى عليه بعد ذلك قبة هى
مشهورة إلى الآن .

قلت : قال ابن خلكان (٢) فى تاريخه : لما حضرت الملك
المسعود الوفاة أوصى أنه إذا مات لا يجهز بشئ من ماله ، بل يُسَلَّم
إلى الشيخ صديق بن بدر بن جناح ، من أكراد بلد إربل (٣) - وكان

(١) فى الأصل « الآخرة » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٩٤ ، ووفيات

الأعيان ٥ : ٨٣ ، وإتحاف الورى ٣ : ٤٥ .

(٢) وفيات الأعيان ٥ : ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) إربل : مدينة كبيرة بينها وبين الموصل مسيرة يومين ، أنشأها الأمير مظفر

الدين كوكبرى ، وصارت قاعدة له يسكنها أفراد ، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع ،
وتبعد عن بغداد مسيرة سبعة أيام بالقوافل . (معجم البلدان لياقوت) .

من كبار الصالحين - فلما مات تولى الشيخ صديق تذييره ، وكفنه في إزار كان أحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة ؛ تجهيز الفقراء على حسب قُدرته . وكان أوصى أنه لا يُبنى على قبره شيء ، بل يُدفن في جانب المعلاة - جبانة مكة - ويُكتب على قبره « هذا قبر الفقير إلى رحمة الله يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب » . ففعل به ذلك . ثم إن عتيقه الصارم قايماز المسعودي ، الذي تولى القاهرة بعد ذلك ، بنى عليه قبة .

قلت : قد تهدم أعلى هذه القبة ، ومُحى من وسطها أثر القبر ، وصار يغسل فيها الأموات ، وهي عند البئر المنسوبة لأم سليمان ^(١) بالقرب من باب دُرب المعلاة . انتهى .

قال الفاسي - عقب ذكر تاريخ وفاته - : هكذا أرخ وفاته المنذرى في التكملة ^(٢) ، وهو الصحيح إن شاء الله . وما ذكره صاحب بهجة ^(٣) الزمن من أنه توفي في ربيع الأول من هذه السنة

(١) وأم سليمان امرأة زاهدة جاورت بمكة وتوفيت سنة ٨٠٢ هـ ، ولها تربة عند هذا البئر وحوض وسبيل . وزاوية بسوق الليل . (العقد الثمين ٨ : ٣٤٣ برقم ٣٥١٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٧ برقم ٩١٣ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٤٣) .
(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٢٤٤ برقم ٢٢٤٢ .

(٣) هو تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن متى بن أحمد الخزومي المكي اليماني ، أديب شاعر مؤرخ اشتغل بالكتابة والتدريس وولى الوزارة باليمن . ثم صودر وقدم إلى الشام ومصر ومات بها سنة ٧٤٣ هـ . له كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن . (الدرر الكامنة ٢ : ٤٢٣) ويقول فؤاد سيد تعليقا على هذا الخبر في العقد الثمين ٧ : ٤٩٤ : إن الذى فى بهجة الزمن المطبوع فى القاهرة ١٩٦٥ ص ٨٥ « أن يوسف بن أيوب هذا توفي فى سادس عشر جمادى الأولى سنة ٦٢٦ هـ » ولعل الفاسي رأى نسخة أخرى من الكتاب بها ما ذكره فى تاريخ الوفاة .

وَهَمَّ . وإنما خرج من اليمن في هذا الشهر كما قال الحاتمي ؛ فاشتبه تاريخ خروجه بتاريخ موته .

وأما ما ذكره الجندی (١) من أنه توفي مسموما في رجب ، وقيل في شعبان سنة خمس وعشرين فخطأ ، بَلَا شَكَّ .

وذكر صاحب البهجة : أنه أوصى ألا تُهْلَبَ (٢) عليه الخيل ، ولا تُقَلَّبَ عليه السروج ، وأنه يُدْفَن بين الغرياء . وكان مولده في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وذكر أبو شامة (٣) : أنه بنى القُبَّةَ / التي على مقام إبراهيم عليه السلام . ٩١

والدراهم السعودية المتعامل بها في مكة مَنَسُوءَةٌ إليه في غالب ظني . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٤) : نقلت من خط شيخنا الحافظ جمال الدين محمد بن موسى المراكشي - بالمعنى - : أنه هو أو غيره وقف على

(١) هو القاضي أبو عبد الله يوسف بن يعقوب المعروف بالبهاء الجندی توفي

سنة ٧٢٣ هـ ، له السلوك في طبقات العلماء والملوك - مخطوط لم ينشر . (كشف الظنون ٢ : ٩٩٩) .

(٢) تهلب : أي تجز هلب الخيل أو تنتف ، والهلل : ما غلظ وصلب من شعرها ، وهو شعر الرقبة والذيل . (المعجم الوسيط) .

(٣) الذيل على الروضتين ١٥٨ .

(٤) بغية المرام لوحة ٧٠ ظ ، وقد ذكره النجم وبيض له ، فلم نر عنده ما ذكر هنا .

تربته أرضاً معروفة بالبحراء بواسطة الأشراف بنى أحمد من وادى مَرّ ، وكانت موجودة سنة اثنتين وأربعين وستائة . انتهى .

وذكر بعضهم : أنه لما بلغه موت عمه الملك المعظم تجهز ليأخذ الشام . فكان ثقله في خمسمائة مركب منها ألف خادم ، ومائة قنطار عنبر وعود ، ومائة ألف ثوب ، ومائة صندوق أموال وجواهر ، فدخل مكة وقد أصابه فالج . انتهى كلام (١) الوالد .

* * *

١٥٦ - عمر بن علي بن رسول .

واسم رسول - فيما قيل - محمد بن هارون بن أبى الفتح بن نوحى بن رُسْتَم التركمانى العَسَّافى ، من ذرية جَبَلَة بن الأيْهَم (٢) .
قال الفاسى (٣) : الملك المنصور نور الدين أبو الفتح صاحب اليمن ومكة .

(١) وانظر إتحاف الورى ٣ : ٤٥ .

(٢) جبلة بين الأيهم العسافى ، هو آخر ملوك الغساسنة فى بادية الشام ، وكان أسلم وحضر الحج فى أيام عمر بن الخطاب ، ولما أراد عمر أن يقيد منه أعرابيا لطمه جبلة فى الطواف هرب ليلا إلى الشام ثم إلى هرقل صاحب القسطنطينية وتنصر ، ثم ندم على ما كان منه وقال شعرا فى ذلك مطلعاه :

تنصرت الأشراف من أجل لطمه وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

(نهاية الأرب ١٥ : ٣١١ ، ٣١٢) .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٣٩ برقم ٣٠٨٢ . ٢٠

قيل إن جدّه محمد بن هارون كان بعضُ الخلفاء العباسيين
 يأنس به ، فرفع بينه وبينه الحجاب ، واختصه برسالته إلى الشام
 ومصر ؛ فعرف برَسُول ، وترك اسمه الحقيقي لاشتهاره برَسُول ، حتى
 صار لا يعرفه بذلك إلا النادر من الناس . ثم انتقل من العراق إلى
 الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فيمن معه من أولاده ، ولايم جماعة
 من بنى أيوب بمصر لَمَّا ملكوها ، فرأى بعضُ بنى أيوب إرسالهم إلى
 اليمن لثبْلِهِمْ ، وَكَرِهَ ذلك بعضُ بنى أيوب ؛ خِيفَةً مِنْ تَغْلِيهِمْ عَلَى
 اليمن . ثم أجمعوا على تسييرهم إلى اليمن صحبة الملك المعظم ثُورَانَ
 شاه ابن أيوب ، أخى صلاح الدين يوسف بن أيوب ، بعد أن
 استحلّفهم له أخوه صلاح الدين بن أيوب ، وأوصاهم بحسن صحبته
 والنصح له . فساروا معه إلى اليمن . ثم [إن] ^(١) الملك المسعود ابن
 الملك الكامل ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بعد مُلكه اليمن
 ولّى نور الدين عمرَ بن على بن رسول صاحبَ هذه الترجمة الحصون
 الوصائية ^(٢) ، وأقام فيها مدة ، ثم ولّاه مكة المشرفة بإثر مُلكِهِ لها ،
 ورَتَّبَ معه فيها ثلاثمائة فارس على ما قيل ، وقصد حسن
 ابن قتادة مكة بجيش جاء به [معه] ^(١) من ينبع ، فخرج إليه نور الدين
 وقتلته ، وكسر نور الدين حسن بن قتادة ، وأقام نور الدين على ولايته
 مكة مدة .

وفي مدة ولايته لمكة عمّر المسجد الذى أحرمت منه أم المؤمنين

(١) إضافة على الأصل .

(٢) الحصون الوصائية : نسبة إلى وصاب وهو جبل يحاذى زبيد اليمن ، وفيه
 عدة بلاد وقرى وحصون . (معجم البلدان لياقوت) .

عائشة رضى الله عنها بعد حَجَّها مع النبي ﷺ ، وهذا المسجد بالتنعيم ^(١) وهو المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة ^(٢) ، وعمارته لهذا المسجد فى سنة تسع عشرة وستائة .

وعمر في ولايته على مكة - أو فيما بعدها - الدار التى يقال لها دار سيدنا أبى بكر الصديق ، فى الرقاق المعروف بزقاق الحجر ، وتاريخ عمارته لها فى الحرم سنة ثلاث وعشرين وستائة .

واستتاب الملك المسعود نور الدين هذا على بلاد اليمن لما توجه منها قاصدا الديار المصرية ، فى نصف رمضان سنة عشرين وستائة . نيابة عامة . خلا صنعاء فإنه استتاب فيها بدر الدين حسن بن على ابن رسول أخوا نور الدين هذا ، وجرى / بين نور الدين وبين مرغم ٩١ ظ الصوفى - لما دعا إلى نفسه - حرب ، غلبه فيه نور الدين .

ولما عاد الملك المسعود من الديار المصرية قبض على نور الدين - فيما قيل - وعلى أخيه حسن ، وأخيه فخر الدين أبى بكر ، وشرف الدين موسى ؛ تخوفاً منهم لما ظهر منهم من النجاسة فى غيبته ؛ فإن نور الدين غلب مرغما كما ذكرنا ، وبدر الدين غلب الشريف عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة ، وبعث بهم - أى بنى

(١) التنعيم : واد يقع شمال مكة ، والمسجد بناه محمد بن على الشافعى ، ثم خرب فعمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود ، وجعل على بئر قبة وهو أمير مكة ، ثم بنته العجوز وجودته وأحسن بناءه فى سنة . (أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٢) الهليلجة : شجرة كانت فى المسجد فسمى بها . (الجامع اللطيف ٣٣٦) .

رسول - إلى الديار المصرية ، مستحفظا بهم ، خلا نور الدين فإنه -
على ما قيل - أطلقه من يومه ؛ لأنه كان يأنس به كثيرا ،
واستحلفه ، وجعله أتابك ^(١) عسكره .

فلما عزم الملك المسعود على التوجه من اليمن إلى الديار المصرية
والشامية استناب نور الدين هذا مرة ثانية على جميع البلاد ، وقال له
إن مت فانت أولى بملك اليمن من إخوتي ؛ لخدمتك لى ونصحك لى .
وإن عشت فانت على حالك ، وإياك أن تترك أحدا من أهلى يدخل
اليمن ، ولو جاءك الملك الكامل والدى مطويا فى كتاب .

وسار الملك المسعود إلى مكة فمات بها ، فلما بلغ نور الدين
خبر موته أضمّر الاستقلال بملك اليمن ، وأظهر أنه نائب للملك
المسعود ، ولم يُعَيَّر سِكَّةً ولا حُطْبَةً ، وجعل يولّى فى الحصون والمدن
مَن يثق به ، ويعزل من يخشى منه خلافا ، ويعمل على مَن ظهر منه
عَصِيَانٌ حتى يقتله أو يأسره .

ولما استوثق له الأمر فى البلاد التهامية ، واستقرت قواعده فيها
قصد حصنَ تَعِز ، فحاصره حتى أجهد أهله ، بحيث إنهم ابتاعوا
حِنْطَةً بثلاثين ألف دينار ملكية ، وذلك فى سنة ست وعشرين .

(١) الأتابك : لفظ يتكون من كلمتين تركيتين : أطا بمعنى أب ، وبك بمعنى
أمير ويراد بهما أبو الأمراء ، واللفظ يعنى فى عصر دولة المماليك القائد العام للجيش
وهى أكبر رتبة فى الدولة بعد السلطان ، وكثيرا ما يتولى الأتابك السلطنة . (صبح
الأعشى ٤ : ١٨ ، والسلوك للمقريزى ١/١ : ١٤٦ هامش ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٠
١٨٤ هامش ، ودائرة المعارف الإسلامية - أتابك) .

وفي سنة سبع وعشرين تسلم حصن التّعكر (١) ، وحصن
خدد (٢) ، وتسلم صنعاء وأعمالها ، واستتاب بها ابن أخيه أسد الدين
محمد بن الأمير بدر الدين حسن ، ثم سلم إليه الأمير نجم الدين أحمد
ابن زكى (٣) براش (٤) لما اضطرب أمره حين حاصره فيه نور الدين .
فلما كان سنة تسع وعشرين وستائة دعا نور الدين إلى
نفسه ، وأمر بالخطبة له والسكّه - وقيل إن ذلك كان في سنة
ثلاثين -

وفي سنة إحدى وثلاثين بعث إلى الخليفة المستنصر العباسي -
والد الخليفة المستعصم أبا أحمد عبد الله خاتمة خلفاء بني العباس ،
الذى يترحم عليه خطباء اليمن على منابرهم - هدية عظيمة ، وسأله
أن يقلده بلاد اليمن ويكتب له بذلك ، ويرسل (٥) إليه تقليدا وخلعة ،
فعاد إليه الجواب بأن التشریف والتقليد يصل إليه في عرفة . فخرج
من اليمن على النجب يريد الحج ؛ فحج ، فلم يصله شيء ورجع إلى

- (١) التعكر : جبل في ذى جبلة من أعمال إب باليمن وبه قلعة حصينة .
١٥ (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣٠٩) .
(٢) خدد : قلعة في مخلاف جعفر ناحية وصاب باليمن . (معجم البلدان ،
وطبقات فقهاء اليمن ٣١٤) .
(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٢ . وفي العقود اللؤلؤية « ابن أبى
ذكرى » .
٢٠ (٤) براش : حصن باليمن من نواحي أبين لابن العليم ، وأيضا حصن مطل على
مدينة صنعاء على جبل نغم . (معجم البلدان) ولعل المراد هو الثانى .
(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٣ « ويرسل به إليه تقليدا » .

اليمن وهو متغير من راجح بن قتادة ؛ لكونه لم يواجهه لما حج وفر منه . ولما وصل إلى اليمن وصله ما طلبه من الخليفة في سنة اثنتين وثلاثين في البحر على طريق البصرة مع رجل يقال له معالي - والسلطان نور الدين في الجند (١) - فصعد الرسول المنبر ، وقال : يا نور الدين ، الديوان السعيد يقرئك السلام ، ويقول : قد تصدقنا عليك باليمن . وألبسه الخلعة على المنبر .

و لم يزل نور الدين يستزيد في الولايات حتى ملك من عدن إلى ٩٢ و عيذاب ، وكان المَقْوَى / له على طلب السلطنة إشارات من صاحبي عُواجة (٢) : الشيخ البجلي (٣) ، والفقيه الحكمي (٣) ، ومنامات رآها ، منها المنام الذي أشرنا إليه .

وجرى بينه وبين الملك الكامل ، والد الملك المسعود ، حُرُوبٌ بسبب مكة ، وجَرَى ذلك بينه وبين الملك الصالح بن الملك الكامل أخى الملك المسعود .

(١) الجند : من مخاليف اليمن به مدينة مشهورة تسمى باسمه جنوب صنعاء بغرب ، على مسافة سبع مراحل منها ، وهى مقابلة لمدينة تعز من جهة الشرق ، وسميت بجند بن شهران . (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣١١) .

(٢) عُواجة : بلدة من بلاد تهامة باليمن . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٣٤٣) .

(٣) هما أبو عبد الله محمد بن الحسين البجلي المتوفى سنة ٦٢١ هـ . والشيخ أبو عبد الله محمد بن أنى بكر الحكمي المتوفى سنة ٦١٧ هـ وكانا من كبار الزهاد باليمن ، ولهما شهرة عظيمة ، ويذكران مقترنين . ترجم لهما الشرجي في طبقات الخواص ١١٤ ، ١١٥ . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٣٤٣) .

وأول مُلْكِهِ لمكة في سنة تسع وعشرين وستائة ؛ وذلك أنه بعث في هذه السنة إلى مكة أميراً يقال له : ابن عبدان ، مع الشريف راجح بن قتادة ، وبعث معهما خزانة كبيرة ، فنزلوا الأبطح ، وحاصروا الأمير الذي بمكة من جهة الملك الكامل ، وكان يقال له طُعْتَكِين ، وأرسل الشريف راجح بن قتادة إلى مَنْ مع طُعْتَكِين ، وذكرهم لإحسان نور الدين إليهم أيام ولايته على مكة نيابة عن الملك المسعود ، فمال إليه رؤسائهم . فلما أحس بذلك طُعْتَكِين هرب إلى ينبع ، وعرف الملك الكامل الخبر ؛ فجهَّز جيشاً كثيفاً من مصر ، وأمر الشريف أبا سعد صاحب ينبع ، والشريف شيحة أمير المدينة أن يكونا مع عسكره ، ففعلا . فلما وصل العسكر إلى مكة قاتلوا راجحاً ، وابن عبدان ؛ فقتل ابن عبدان ، وانكسر أهل مكة ، واستولى عليها طُعْتَكِين ، وأظهر حقه في أهلها .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثين جهز السلطان نور الدين عسكراً جرّاراً ، وخزانة عظيمة إلى راجح بن قتادة ؛ فنهض راجح بمن معه من العسكر المنصوري ، وأخرجوا مَنْ بمكة من عسكر صاحب مصر .

فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين أرسل السلطان نور الدين بخزانة كبيرة إلى راجح بن قتادة . على يد ابن النُصَيْرِي ، وأمره باستخدام الجند ؛ لئمنوا العسكر المصري الواصل إلى مكة من دخولها ، فوصل ابنُ النُصَيْرِي إلى راجح في وقت لم يمكنه فيه استخدام مَنْ يَقْوَى به على مقاومة العسكر المصري . وكان العسكر

المصرى خمسمائة فارس فيه خمسة من الأمراء ، ومقدمهم الأمير جُغريل^(١) ، ففر راجح وابن النصيري إلى اليمن .

فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أرسل السلطان نور الدين عسكرا مقدمه الشهاب بن عبدان ، ومعه خزانة إلى راجح ليستخدم بها عسكرا ، ففعل . فلما صاروا قريبا من مكة جهز إليهم العسكر المصرى ، فالتقوا فى مكان يقال له الخريقين^(٢) - بين مكة والسريرين - فأنهزمت الأعرابُ وأُسِرَ ابنُ عبدان^(٣) وبعث به جغريل إلى الديار المصرية مقيدا .

فلما كانت سنة خمس وثلاثين توجه السلطان نور الدين إلى مكة فى ألف فارس ، وأطلق لكل جندى يصل إليه من أهل مصر ١٠ المقيمين بمكة ألف دينار وحصانا وكسوة ؛ فمال إليه كثير من الجند ، فأرسل إلى^(٤) راجح بن قتادة فواجهه فى أثناء الطريق ، وحمل إلى

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣٤ ، ٦ : ٣٤٥ « جغريل » والمثبت عن السلوك للمقريزى ١/١ : ٢٥٠ ، ٢/١ : ٢٧٤ ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٣ .

(٢) الخريقين : ويقول مؤلفنا بين مكة والسريرين ، وعرف ياقوت السريرين بأنها بليدة على الساحل ، وفى صفة جزيرة العرب ٥٣ : هى من بناية الفرس على ساحل البحر . وفى معجم معالم الحجاز : أن الخريقين تسمى حاليا الخرقان وهى قرب الليث .

(٣) سبق فى أخبار سنة ٦٢٩ هـ ، وأوائل الثلاثين وسيأتى فى ترجمة طغتكين رقم ١٥٩ فى حادثة مماثلة أن ابن عبدان قتل ، وهنا يقال أسر وأرسل إلى مصر . فإما أن تكون الحادثة واحدة واضطرب ذكرها فى زمنين ، وإما أن يكون ابن عبدان اسما لأكثر من واحد وتكررت الحادثة .

(٤) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٣ ، وفى العقد الثمين ٦ : ٣٤٥ « فأرسل إليه راجح » .

- راجح النَّقَارَات (١) والكُوسَات (١) ، واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس ، وسار راجح مسائرا للسلطان على الساحل ، ثم تقدّم إلى مكة ، فلما تَحَقَّق جُغْرِيْلُ وصولِ الملك المنصور أحرَق ما كان معه من الأتقال ، وتقدّم إلى الديار المصرية . فبعث راجح إلى السلطان [رسولا] (٢) يخبره - وهو بالسرّين - فبشره بذلك . فقال له السلطان : من أين جئت ؟ قال : من مكة . قال / : ومتى خرجت ؟ ٩٢ ظ من مكة ؟ قال : أمس العصر . قال له : ما أمارّة ذلك ؟ قال : هذا كتاب من الشريف راجح . فكثرت تعجُّب السلطان من سرعة سَيَرِهِ ، وأمر السلطان الأمراء والمماليك أن يخلعوا عليه ما كان عليهم من الثياب ، فخلعوا عليه ما أثقله . ١٠
- وسار السلطان من فوره إلى مكة فدخلها معتمرا في شهر رجب ، وتصدّق في مكة بأموال جزيلة ، وأنفق على عساكره ، وجعل فيها : رتبة مائة وخمسين فارسا ، وجعل عليهم ابن الوليدى ، وابن التعزى . وفي هذه الواقعة يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير يمدح الملك المنصور بقصيدة منها : ١٥
- وَمَنْ يَلُومُ أَمِيرًا فَرَمَنْ مَلِكٍ لَا ذَاكَ ذَاكَ وَلَا كَالْخَنْصَرِ الْعَضُدِ (٣)

(١) النقارات : نوع من الطبول . والكوسات : صنج من نحاس شبه الترس يندق بواحدة على الأخرى بإيقاع مخصوص ، وهما من رسوم السلطان وآلاته . (السلوك للمقرئى ١/١٢٦ ، ٣/١ : ٨٩٠) .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) كذا في الأصل ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٤ . وفي العقد الثمين ٦ :

: ٣٤٦

من ذا يلوم أميرا فر من ملك

وفي العقود اللؤلؤية ١ : ٦٣ « لاذا كذاك ولا كالخنصر العضد » .

ولم يزل عسكر المنصور بمكة حتى خرجوا منها في سنة سبع وثلاثين ، لما وصل الأمير شيحة صاحب المدينة إلى مكة في ألف فارس من جهة صاحب مصر . ثم إن السلطان نور الدين جهّز ابن النصيري والشريف راجحا إلى مكة في عسكر جرار . فلما سمع بهم شيحة وأصحابه خرجوا من مكة هارين ، فتوجّه شيحة إلى مصر . قاصدا صاحبها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فجهز معه عسكرا ؛ فوصلوا إلى مكة في سنة ثمان وثلاثين وستائة وحجّوا بالناس .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين جهز السلطان نور الدين جيشا كثيفا إلى مكة . فلما علم بهم العسكر المصري الذي بمكة كتبوا إلى ملكهم صاحب مصر يطلبون منه نجدة ؛ فأرسل إليهم مبارز الدين ١٠ على بن الحسين بن برطاس ، وابن التركاني (١) في مائة وخمسين فارسا . فلما علم بذلك عسكر صاحب اليمن عرفوه الخبر ، وأقاموا بالسريين ؛ فتهجّز السلطان بنفسه إلى مكة في عسكر جرار . فلما علم المصريون بقدومه خرجوا هارين ، وأحرقوا ما في دار السلطنة بمكة ، فدخلها السلطان نور الدين ، وصام بها شهر رمضان ، ١٥ وأرسل السلطان نور الدين إلى أي سعد صاحب ينبع . فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه ، واشترى منه قلعة ينبع وأمر بخربها ؛ حتى لا يبقى قرار للمصريين ، وأبطل السلطان نور الدين من مكة

(١) هو الأمير مجد الدين أحمد بن التركاني . وانظر إتحاف الوري ٣ : ٥٧ ،

- سائر المكوسات والجبايات والمظالم ، وكتب بذلك مَرَبَّةً (١) ،
 وَجُعِلَتْ قُبَالَةُ الحجر الأسود ، ورتب في مكة مملوكه الأمير فخر الدين
 الشَّلَّاح . وابن فيروز ، وجعل الشريف أبا سعد بالوادي مساعدا
 لعسكره الذي بمكة . ولم تزل مكة في ولاية الملك المنصور ، وبها ثوابه
 حتى مات . إلا أن الشريف أبا سعد تَغَلَّبَ على نائبه ابن المُسَيَّب ،
 الذي ولى مكة بعد الشلاح ، وأظهر أبو سعد [أنه] (٢) إنما تغلب
 على ابن المسيب لما رأى منه من الخلاف في حق الملك المنصور .
 وما صنعه الملك المنصور من المأثورات بمكة : أنه أرسل
 بقناديل من الذهب والفضة للكعبة في سنة اثنتين وثلاثين . على يدى
 ابن النصيرى ، وعلّق القناديل فيها ، وعمّر بها المدرسة / التى بالجانب ٩٣ و
 الغربى من المسجد الحرام ، ملاصقة لمدرسة الزنجيلي (٣) : وتاريخ
 عمارتها سنة إحدى وأربعين وستائة .
 قلت (٤) : وقد استأجرها القاضي بدر الدين محمد كاتب

(١) المربعة : عبارة عن قطعة مربعة من الرخام ، وقد بقيت هذه المربعة إلى أن

١٥ قلعتها ابن المسيب في سنة ٦٤٦ هـ ، وأعاد الجبايات والمكوس

(سمط النجوم العوالى ٤ : ٢١٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧) .

(٢) إضافة على الأصل .

(٣) أنشأ هذه المدرسة الأمير الزنجيلي نائب عدن قبالة رباطه عند باب

العمرة ، ووقفها سنة ٥٧٩ هـ ، وتعرف بدار السلسلة . وانظر العقد الثمين

٢٠ ١٧٧/١ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣١ .

(٤) أى العزيز بن فهد .

السَّرَّابِين كاتبه المَقَرَّ الزينى أبى بكر بن مُزهر المصرى ^(١) ، فى أوائل القرن العاشر ، وعمَّرها قاعةً ومرافق وحوشا ، وأضاف إليها غيرها ، وجعل لها بابا من المسجد ، وبابا من خارج المسجد . انتهى .

قال الفاسى أيضا ^(٢) : وذكر الجندى أن ملوك الأرض غبطوه

- على هذه المدرسة . وله مدارس أخر باليمن ، منها مدرستان أنشأهما
بمغربة ^(٣) تعز : الوزيرية ، والغرابية . فالوزيرية سميت بمدرس كان بها
يقال له الوزيرى ، والغرابية سميت بمؤذن كان بها يقال له الغراب .
ومدرسةً بعدن . وأما المساجد فلا تكاد تُحصى - على ما قيل -
وكان فى بدايته حنفى المذهب ، ثم صار شافعيًا . وسبب انتقاله إلى
مذهب الشافعى - على ما قيل - أنه رأى النبىَّ ﷺ ، فقال له :
يا عمر ، صر إلى مذهب الشافعى - أو كما قال - فأصبح ينظر فى
كتب الشافعى ويعتمد مذهبه .

وكان ذا هبة ^(٤) ، وشجاعة وإقدام ، وحزم وعزم ، دانت له
البلاد والعباد ، وأدرك فى نفسه المراء .

- ١٥ (١) هو بدر الدين محمد بن أبى بكر بن محمد المعروف بابن مزهر كاتب
السَّرَّابِين ، تولى الكتابة بعد والده سنة ٨٩٣ هـ ، وتوفى سنة ٩١٠ هـ مطعونا .
(الضوء اللامع ٧ : ١٩٧ برقم ٤٦٥ ، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١ :
٢٧ ، وحسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ٢ : ١٤٨) .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٣٤٨ .
(٣) مغربة تعز : قرية صغيرة فى سفح جبل صبر الذى تقع تحته مدينة تعز .
(تعليق فؤاد سيد على المرجع السابق) .
(٤) فى الأصل « همة » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٤٨ .

وقضى الله له بالشهادة ؛ وذلك أنه توفي مقتولا في ليلة السبت
تاسع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستائة ، بقصر الجند ، قتله
مماليكه بتشجيع ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن فيما
قليل ؛ لكون عمه أراد عزله من صنعاء - وكانت إقطاعه - ليوليها
الملك المنصور لابنه الملك المظفر يوسف .

وأخباره كثيرة ، وسيرته شهيرة ، وقد أتينا على عيون منها
كافية ، ونسأل الله أن يختم لنا بخير وعافية .

ولا منافاة بين نسبته إلى غسان ، ونسبته إلى التركان ؛ لأنه يجوز
أن يكون أحد أجداده نزل في بلاد التركان فنسب إليه ، فسرت هذه
النسبة إلى أولاده من بعده . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٥٧ - ياقوت بن عبد الله ، الأمير حسام الدين الملوكي
المسعودي .

قال الفاسي (١) : أمير الحاج والحرمين ، ومتولى الحرب السعيد
بمكة ، بالتولية الصحيحة الملكية المسعودية ، المتصلة بالأوامر الملكية
الكاملية ، ومُدبّر أحوال الأجناد بها ، وما حوت من الرعية . كذا
وجدته مُترجماً في مكتوب مبيع باعه مما (٢) هو جار تحت نظره

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٢٥ برقم ٢٦٨٢ .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٢٥ « ممن » .

وولايته ؛ وهو دار بمكة ؛ لاحتياج الأجناد المذكورين بمكة إلى ما ينفق عليهم ، لأنه لم يكن لبيت المال بمكة مالٌ فائضٌ من ذهب ولا فضة ، ولا غلال ولا خراج ، ولا أعشار حاضرة ينفق عليهم منه . كذا ذكر في مكتوب المبيع ، وتاريخه الثالث من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستائة .

واستفدنا من هذا ولاية الأمير حسام الدين هذا بمكة في هذا ٩٣ ظ التاريخ . انتهى كلام الفاسي . /

* * *

١٥٨ - محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شادى بن

- ١٠ مروان الأيوبي ، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين ، صاحب الديار المصرية والشامية ابن الملك العادل سيف الدين ، أخى السلطان صلاح الدين ابن الأمير نجم الدين أبي الشكر .

وُلِدَ في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة (١) . ولم يذكره الفاسي (٢) .

- ١٥ (١) هذا هو قول الذهبي ، وقال سبط ابن الجوزى : سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وقيل بل ولد في سنة خمس وسبعين . وانظر في ذلك النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) كذا بالأصل . وقد ترجم له التقى الفاسي في العقد الثمين ٢ : ٢٧٩ برقم ٣٩٠ . ولعل النسخة التى كانت بين يدي العزيز فهد لم ترد فيها ترجمة الملك الكامل .

وذكره الوالد وبيض^(١) لترجمته ، وقال : ولى مكة بعد ولده المسعود ، ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين . انتهى كلامه .

قلت : ذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان في تاريخه المسمى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان^(٢) ، وقال : واتسعت المملكة للملك الكامل^(٣) ، ولقد حكى لى من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة [أنه^(٤)] لما وصل الخطيب إلى [الدعاء]^(٥) للملك الكامل ، قال : صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبليتين ، ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين . أبو المعالي محمد ، الملك الكامل ناصر الدين ، خليل أمير المؤمنين .

وقال^(٥) : وكان سلطانا عظيما ، جليل القدر ، جميل الذكر ، مُجِبًّا للعلماء ، متمسكا بالسنة النبوية ، حسن الاعتقاد ، معاشراً لأرباب الفضائل ، حازما في أموره ، لا يضع الشيء إلا في موضعه من غير إسراف ولا إقتار ، وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ، ويشاركهم في مباحثاتهم ، ويسألهم عن المواضع المشككة

(١) بغية المرام لوحة ٧٣ ظ .

(٢) وفيات الأعيان ٥ : ٧٩ برقم ٦٩٤ .

(٣) المرجع السابق ٥ : ٨٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٤) الإضافة عن المرجعين السابقين .

(٥) وفيات الأعيان ٥ : ٨١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

من كل فن ، وهو معهم كواحد منهم ، وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا ، وهما :

مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلِ مِلْكٍ قَلْبِي تَصُدُّ عَنْ مُذْنِفِ حَزِينٍ
وَإِنَّمَا قَدْ طَمِعْتَ لَمَّا حَلَلْتَ فِي مَوْضِعِ حَصِينٍ

- وبنى بالقاهرة دار حديث ^(١) ، ورثب لها وقفا جيدا ، وكان قد ^(٢) بنى على ضريح الإمام الشافعي رضى الله عنه قبة عظيمة ^(٣) ، ودفن أمه عنده ، وأجرى إليها ^(٤) من ماء النيل - ومدَّه بعيد - وغرم على ذلك جملة عظيمة .

(١) وتقع دار الحديث بخط بين القصرين من القاهرة ، ويقال لها دار الحديث الكاملية ، ويقال أيضا المدرسة الكاملية . أنشأها الكامل سنة ٦٢٢ هـ ، وهي ثاني دار عملت للحديث ؛ لأن أول دار للحديث على وجه الأرض أنشأها العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق . ودار الحديث الكاملية لا تزال موجودة بجوار جامع السلطان برقوق من جهته البحرية ، وتعرف بجامع الكامل . (الخطط للمقريزى ٢ : ٣٧٥) .

- (٢) كذا في وفيات الأعيان ٥ : ٨١ . وفي الأصل « وقد كان بنى » . ١٥
(٣) بنيت هذه القبة في سنة ٦٠٨ هـ . (الخطط للمقريزى ٢ : ٤٦٢) .
(٤) وفي النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٩ : وأجرى الماء من بركة الحبشى إلى حوض السيل والسقاية ، وهما على باب القبة المذكورة . وبركة الحبش : من أشهر برك مصر ، في ظاهر مدينة القسطنطينية من قبلها ، فيما بين النيل والجليل ، ونسبت إلى قتادة ابن قيس بن حبشى الصدقي ممن شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بجوار هذه البركة ٢٠ تعرف بالحبش ومحلها الآن الأراضى الزراعية التى بين دار السلام والبساتين فى طريق مصر القديمة إلى المعادى . (النجوم الزاهرة ٥ : ١٤ هامش) .

ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستائة عند رجوعه من بلاد الشرق ^(١) واستنقاذه إياها من يد علاء الدين كيُفْبَاز بن كيُخْسَرُو بن قَلِيح أَرْسَلَان بن مسعود بن قَلِيح أَرْسَلَان بن سليمان ابن قَتْلُمُش بن إسرائيل بن سَلْجُوق بن دُقَاق السلجوقي صاحب الروم ، وهي وقعة مشهورة يطول شرحها ، وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم [أخوه] ^(٢) الملك الأشرف . ولم يزل في علو شأنه ، وعظم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذه دمشق ، ولم يركب ، وكان ينشد في مرضه كثيرا :

يَا خَلِيلِيَّ خَبِّرَانِي بِصِدْقِي كَيْفَ طَعُمُ الْكَرَى فَإِنِّي عَلِيل ^(٣)

ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأربعاء بعد العصر ، ودفن بالقلعة بمدينة دمشق ، يوم الخميس / الثاني والعشرين من رجب سنة ٩٤٠ و خمس وثلاثين وستائة ، ثم بُنِيَ له تربة مجاورة للجامع ، ولها شباك إلى الجامع ، ونُقِلَ إليها .

وقال في ترجمة والده الملك العادل : ولما مَدَحَ ابْنُ عُتَيْن ^(٤)

الملك العادل بقصيدته الرائية جاء منها في مَدَحِ أولاده قوله :

(١) أى بعد استيلائه على الرها وحران وديسر وقلعة السويداء وقطينا ،

وأسر خلائق كثيرة أرسل بهم إلى ديار مصر ، وعدتهم تزيد على الثلاثة آلاف .
(السلوك للمقرئزى ١/١ : ٢٥١) .

(٢) إضافة عن وفيات الأعيان ٥ : ٨٣ .

(٣) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي النجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٥ .

« كيف طعم الكرى فَإِنِّي نسيته »

(٤) هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عتير =

وله البُتون بكل أرضٍ منهم
 من كلِّ وضَّاح الجبين تخاله
 مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا النَّفْعُ أَتَجَلَّى
 بِالْبَيْضِ عَنْ سِنِّي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
 قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا
 وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنَظَرًا
 وَتَعَاَفَ حَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ
 مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ أَحْمَرًا
 يَعْشُو إِلَى نَارِ الْوَعَى شَرْفًا بِهَا
 وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى (١)

١٥٩ - طُعْتِكَيْنِ بن عبد الله الكامل .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة .

وجدت في تاريخ لبعض العصريين : أن طُعْتِكَيْنِ أنفق في أهل

= الأنصارى ، الملقب شرف الدين ، الكوفي الأصل ، الدمشقي المولد ، الشاعر المشهور . ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٥ : ١٤ برقم ٦٨٤ ترجمة ضافية ، وقال : توفي عشية نهار الإثنين لعشرين خلت من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٠ هـ بدمشق .

(١) وقد ترجم له المنذرى في التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٤٨٥ برقم ٢٨٢٢ ، ١٥ وترجم له أبو المظفر سبط ابن الجوزى في مرآة الزمان ٢/٨ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ونقل عنه صاحب النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٧ - ٢٤٤ كثيرا من أخباره وبخاصة وقائعه مع الفرنج في دمياط ، وترجم له الذهبي ، ونقل عنه كذلك صاحب النجوم الزاهرة ، وترجم له ابن واصل في مفرج الكروب ونقل عنه أيضا صاحب النجوم الزاهرة ، كما نقل نقولا عن غيرهم من المؤرخين . وترجم له خليل بن أليك الصفدى في الوافى ٢٠ بالوفيات ١ : ١٩٣ برقم ١١٩ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢ : ١٤٩ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٦٤ برقم ١٤٣٤ .

مكة نفقة جيّدة ، وحلّفهم ووَثّقَ منهم . فلما قدم راجح بن قتادة ، وابنُ عبدان للاستيلاء على مكة بإنفاذ الملك المنصور صاحب اليمن إلى مكة ، في سنة تسع وعشرين [وستائة] ^(١) فراسل راجح بن قتادة أهل مكة ؛ فمال رؤسائهم إليه . فلَمَّا أَحَسَّ بذلك طُغْتَكِين خاف على نفسه ، فخرج هاربا فيمن معه - وكان معه مائتا فارس - وقصد نخلة ، وتوجّه منها إلى ينبع ، وكان بها رتبةُ الملك الكامل وزَرَدَخَانِه ^(٢) وغلّة ، وعرف الملك الكامل الخبر ؛ فجهز عسكريا كثيفا وقَدّم عليهم الأمير فخر الدين بن الشيخ ^(٣) ، فوصلوا مكة وحاصروا راجحا ، وابن عبدان وقتلواهم فقتل ابن عبدان ، وانكسر أهل مكة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأظهر طُغْتَكِين حِقْدَه عليهم ، ونهب مكة ثلاثة أيّام ، وأخاف أهلها خوفا شديدا . فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزّله واستدعاه إلى مصر ، وأرسل إلى مكة أميرا غيره يقال له ابن مُجَلَّى ، فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستائة . انتهى .

(١) إضافة للتوضيح .

١٥

(٢) الزردخاناة : هي دار السلاح ، والكلمة فارسية مركبة من لفظين وربما تطلق على السلاح نفسه . (السلوك للمقرئ ٢/١ : ٣٠٦ هامش) .

(٣) هو الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني ، كان عاقلا مدبرا جوادا مدحا ، استشهد على دمياط سنة ٦٤٧ هـ . (البداية والنهاية ١٢ : ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة

٢٠

(٦ : ٣٦٣) .

وهذا لا يدل على أن طُعْتِكِينَ لم يكن أميراً بمكة في سنة ثلاثين [وستائة ؛ لأنه كان أميراً بها في أولها ، إلى أن أخرجه منها راجح بن قتادة في سنة ثلاثين] (١) كما سبق في ترجمة راجح (٢) ، ولا يكون بين إرسال ابن مُجَلَّى إلى مكة في السنة المذكورة وبين ولاية طُعْتِكِينَ على مكة في السنة المذكورة منافاة . والله أعلم .

وذكر ابن محفوظ ما يوهم أن أمير مكة مِنْ قَبْلِ الكامل ، الذى أخرجه عسكر صاحب اليمن ، وأخرجهم هو منها في سنة تسع وعشرين وستائة غير طُعْتِكِينَ لأنه قال : سنة تسع وعشرين وستائة جَهَّزَ الملك المنصور جيشاً إلى مكة وراجح معه ، وكان فيها أمير للملك الكامل يُسَمَّى شجاع الدين الدُّغْدِكِينِي ، فخرج هارباً إلى نخلة ، وتوجه منها إلى ينبع ، وكان الملك الكامل وجَّه إليه بجيش ، ثم ٩٤ ظ جاء إلى مكة في رمضان ؛ فأخذها من ثَوَّاب الملك المنصور / ، وقتَلَ مِنْ أَهْلِ مكة ناساً كثيراً على الدُّرْب ، وكانت الكَسْرَةُ على مَنْ بِمكة . انتهى .

وهذا الذى ذكره ابن محفوظ في تسميته أمير مكة للكامل في ١٥ هذا التاريخ وَهْمٌ ؛ لِتَفَرُّدِهِ بِهِ - فيما علمتُ - والقصة واحدة ، والصَّوَابُ أَنَّهُ طُعْتِكِينَ ؛ فَقَدْ سَمَّاهُ طُعْتِكِينَ غَيْرُ وَاحِدٍ . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٦٥ .

(٢) أى عند الفاسى في العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ .

١٦٠ - يوسف بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن
حَمَوِيه .

قال الفاسي (١) : الأمير فخر الدين ، المعروف بابن الشيخ ،
ويقال ابن شيخ الشيوخ الجُونِي . أمير مكة .

جهزه إليها الملك الكامل في سنة تسع وعشرين وستائة
لإخراج راجح بن قتادة ، وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن ، في
جيش كثيف ؛ فاستولوا على مكة . ثم أخرجوه منها راجح في صفر
سنة ثلاثين . وكان وزير الملك الصالح أيوب بن الكامل ، وقام بتدبير
الأمر بعده حتى وصل ولده المَعْظَم ثوران شاه ، وتبيأت له السلطنة
١٠ فلم يقبلها ، ثم قُتِلَ بِإِثْرِ ذَلِكَ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسِتِّائَةٍ بِالْمَنْصُورَةِ مِنْ دِمَاطَ ، وَحُمِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَدُفِنَ فِي تَرْبَتِهِ
بِالْقِرَافَةِ . وَكَانَ ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَدَهَاءٍ وَشَجَاعَةٍ وَكِرَمٍ ، وَلَهُ شَعْرٌ ، مِنْهُ
قوله :

عَصِيْتُ هَوَى نَفْسِي صَغِيرًا فَعِنْدَمَا رَمَتْنِي اللَّيَالِي بِالْمَشْيِبِ وَبِالْكِبَرِ
أَطَعْتُ الْهَوَى عَكْسَ الْقَضِيَّةِ لَيْتَنِي خُلِقْتُ كَبِيرًا وَأَنْتَقَلْتُ إِلَى الصَّغَرِ

١٥ انتهى كلام الفاسي (٢) .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٦ برقم ٢٧٨٥ .

(٢) وله ترجمة في البداية والنهاية ١٢ : ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٦٣ .

١٦١ - راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم الحسنى المكي .

قال الفاسي ^(١) : أمير مكة .

وَلِيَّ إِمْرَتِهَا أَوْقَاتًا كَثِيرَةً كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، وَجَرَى لَهُ فِي ذَلِكَ أُمُورٌ نَشِيرٌ إِلَيْهَا ؛ [لِأَنَّهُ] ^(٢) لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ رَأَى الْإِمْرَةَ بِمَكَّةَ ، فَلَمْ تَتَهَيَّأْ لَهُ ؛ لِغَلْبَةِ أَخِيهِ حَسَنَ بْنِ قَتَادَةَ عَلَى ذَلِكَ .

وذكر ابن الأثير ^(٣) : أَنَّهُ لَمَّا مَلَكَ أَخُوهُ حَسَنُ مَكَّةَ كَانَ مُقِيمًا فِي الْعَرَبِ بِظَاهِرِ مَكَّةَ ، يَفْسُدُ وَيَنَازِعُ أَخَاهُ حَسَنًا فِي مُلْكِ مَكَّةَ . فَلَمَّا سَارَ حُجَّاجُ الْعِرَاقِ كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِمْ مَمْلُوكًا مِنْ مَمَالِيكَ الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ اسْمُهُ آقْبَاشُ ، فَقَصَدَهُ رَاجِحُ بْنُ قَتَادَةَ ، وَبَذَلَ لَهُ ١٠ وَلِلْخَلِيفَةِ مَالًا لِيَسَاعِدَهُ عَلَى مَلَكَ مَكَّةَ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ . وَوَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ وَنَزَلُوا بِالزَّاهِرِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى مَكَّةَ مَقَاتِلًا لِصَاحِبِهَا حَسَنَ ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ جُمُوعًا كَثِيرَةً مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ وَقَاتَلَهُ . وَذَكَرَ مَا سَبَقَ فِي تَرْجُمَةِ حَسَنَ بْنِ قَتَادَةَ مِنْ قَتْلِ أَصْحَابِهِ لِآقْبَاشَ ، وَسَبَقَ ذَلِكَ أَيْضًا ^(٤) فِي تَرْجُمَةِ آقْبَاشَ . ١٥

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) أى عند الفاسي في العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ ، ٤ : ١٦٦ ، وانظر ترجمة

آقباش رقم ١٥٣ ، وترجمة حسن رقم ١٥٤ من كتابنا هذا . ٢٠

وذكر ابن محفوظ : أن راجح بن قتادة بَايَنَ أخاه حسن بن قتادة لَمَّا مَلَكَ مكة بعد موت أبيه ، فَلَمَّا كَانَ الموسمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أبوه تَعَرَّضَ راجح لقطع الطريق بين مكة وعرفة ؛ فمسكه أمير الحاج ، وكان أمير الحاج اسمه أبا آقْبَاش - يعنى آقْبَاش السابق ذكره وكأنه تصحّف عليه - وأقام معه تحت الحَوْطَةِ ، فأرسل إليه صاحب مكة - يعنى حسن بن قتادة - يقول : سَلِّمْهُ إِلَى وَأَسْلَمْ / إليك مَالاً ٩٥ وجزيلًا . فاتفقا على ذلك . فقال راجح للأمير : أنا أدفع إليك أكثر مما يدفع . فأجابه إلى ذلك ، وعزم على دخول مكة وتسليمها لراجح ؛ فقتلَ الأمير آقْبَاش على جبل الحبشى ^(١) ، وهربَ راجح إلى جهة اليمن ، ثم توجّه راجح إلى الملك المسعود ملك اليمن . انتهى .

وذكر أيضا : أن الملك المسعود لما مَلَكَ مكة وَلَّى راجحا حَلِيًّا ١٠ ونصف الخلاف . انتهى .

وَوَلَّى راجحُ بن قتادة مكة غَيْرَ مَرَّةٍ فِي زمن الملك المنصور صاحب اليمن مع عسكر المنصور ، وجرى بينهم وبين عسكر صاحب مصر الملك الكامل ، وابنه الملك الصالح أيوب في ذلك أمور ذكرها جماعة من المؤرخين ، منهم ابن البزورى ؛ لأنه قال في ذيل المنتظم لابن الجوزى في أخبار سنة تسع وعشرين وستمائة : في ربيع الآخر تغلّب ١٥

(١) جبل الحبشى : هو الجبل المشرف على دار السرى بن عبد الله ، وهو لم

ينسب إلى رجل حبشى وإنما اسمه الجبل الحبشى . ودار السرى بن عبد الله تقع في ربيع آل أثمار ؛ لأن السرى اشترى بعض هذا الربع وهو أمير مكة . (أخبار مكة للأزرقي

راجح بن قتادة العلوي الحسنى على مكة . وأخرج عنها المتولى عليها من قبل الملك الكامل زعيم مصر . فبلغ ذلك مستنبيه فَنَفَّذَ له عسكرا نَجْدَةً له ؛ فعرف ذلك راجح فخرج عنها .

وقال في أخبار سنة ثلاثين وستائة : في مجرم منها جمع راجح ابن قتادة جمعا عظيما ، وقَدِمَ مكة - شرفها الله تعالى - فدخلها . واستولى عليها ، وطرد عنها من كان بها من عسكر الملك الكامل زعيم مصر ، وأَمَدَّهُ الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، زعيم اليمن بعساكره ، وأخرج عنها متوليها طُعْتَكِينَ من قبل الكامل . وفي هذه السنة وصلَ عسكرُ مصر إلى مكة واستولى عليها ، وأخرج عنها أميرها راجح بن قتادة ، وعَدَلُوا في أهلها ، وأحسنوا السيرة . ١٠

وفي أوائل صفر سنة ثلاث وثلاثين وصلَ الحاج وأخبروا بطيب حَجِّهم ، وأن الملك الكامل نَفَّذَ بعضَ زعمائه في ألف فارس إلى مكة ؛ فأخرجوا عنها راجح بن قتادة ، واستولوا عليها .

وذكر النويري في كتابه نهاية الأرب بعضَ ما ذكره ابن البزوري من خبر راجح بن قتادة [وأفاد في ذلك ما لم يفده ابن البزوري ؛ لأنه ١٥ ذكر أن في صفر سنة ثلاثين وستائة تسلَّم راجحُ بن قتادة (١) مكة ، وكان قصدها في سنة تسع وعشرين وصحبته عسكرُ صاحب اليمن الملك المنصور ، وكان الأمير فخر الدين بن الشيخ بمكة ففارقها .

(١) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

وذكر : أن في سنة اثنتين وثلاثين تَوَجَّهَ الأميرُ أسد الدين جُغُرِيل إلى مكة وصحبته سبعمائة فارس ؛ فتسلَّمها في شهر رمضان ، وهرب منها راجعُ بن قتادة ؛ وَمَن كان بها من عسكر اليمن . انتهى .

فاستفدنا من هذا تعيينَ مقدار عسكر الكامل الذي أنفذه إلى مكة في سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، وتعيينَ أميره ، وتعيينَ استيلائهم على مكة ، ووقتَ خروج راجع منها . وكل ذلك لا يفهم مما ذكره ابن البزوري . واستفدنا مما ذكره في أخبار سنة ثلاثين : أن استيلاء راجع ابن قتادة على مكة فيها كان في صفر من هذه السنة ، وهو يخالف ما ذكره ابن البزوري في تاريخ استيلاء راجع على مكة في هذه السنة ، وأن الأمير فخر الدين بن الشيخ كان بمكة في هذه السنة .

وذكر ابن محفوظ هذه الأخبار ، وأفاد فيها ما لم يفده غيره ؛ لأنه قال : في سنة تسع وعشرين وستائة جَهَّزَ الملكُ المنصور في أولها جيشا إلى مكة ، وراجع معه ؛ فأخذها / وكان فيها أمير للملك ٩٥ ظ الكامل يسمى شجاع الدين الدُّغْدِ كيني ، فخرج هاربا إلى نخلة ، وتوجَّه منها إلى ينبع . وكان الملك الكامل وَجَّهَ إليه بجيش ، ثم جاء إلى مكة في رمضان ؛ فأخذها من ثواب الملك المنصور ، وقتل من أهل مكة ناسا كثيرا على الدُّرْب ، وكانت الكسرة على مَن بمكة .

وقال أيضا في سنة ثلاثين وستائة : ثم جاء الشريف راجع بعسكر من اليمن ، فأخرج مَن كان بمكة من المصريين بالإرجاف بلا قتال . وفي آخرها حجَّ أمير من مصر يُقال له الزاهد في سبعمائة فرس

[فَتَسَلَّمَ مَكَّةَ] (١) ، وحج بالناس ، وترك في مكة أميرا يقال له ابنُ الْمُجَلِّي في خمسين فارسا ، أقام بمكة سنة إحدى وثلاثين .

وذكر بعضُ العصريين في بعض تواليفه شيئا من خبر الأمير راجح بن قتادة بمكة في زمن الملك المنصور صاحب اليمن ، وما جرى لراجح وعسكر المنصور مع عسكر الكامل وابنه الملك الصالح ؛ لأنه ذكر : أن الملك المنصور لما تسلطن باليمن بعد الملك المسعود بعث راجحَ بن قتادة وابنَ عبدان في جيش إلى مكة ، فنزلوا الأبطح ، وراسل راجح أهل مكة ، وذكرهم بإحسان المنصور إليهم أيام نيابته بمكة عن المسعود ؛ فمال رؤسائهم إليه ، وكانوا حالقوا طُعْتَكِينَ متولى مكة من قِبَل الملك الكامل صاحب مصر بعد أن أنفق عليهم . فلما عرف طُعْتَكِينَ ذلك هرب إلى ينبع ؛ فاستولى راجح وأصحابه على مكة المشرفة ، وذلك في ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وستمائة .

ولما عرف بذلك صاحبُ مصر الملكُ الكاملُ بعث إلى مكة عسكرا كثيفا ، مقدمهم الأمير فخر الدين بن الشيخ ؛ فَتَسَلَّمُوا مكة ، وَقَتَلَ ابنُ عبدان وجماعة من أهل مكة . ثم إن راجحا جمع جمعا وأمدّه صاحبُ اليمن بعساكر ، وقصد مكة ؛ فَتَسَلَّمَهَا في صفر سنة ثلاثين ، وخرج منها فخر الدين بن الشيخ . فلما كان آخر هذه السنة وصل من مصر أميرٌ يقال له الزاهد في سبعمائة فارس ؛ فَتَسَلَّمَ مكة وحجَّ بالناس .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٧٦ .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثين جهَّزَ الملك المنصور عسكرياً جَرَّاراً ، وخزانة إلى راجح ؛ فنَهَضَ الشريف راجح في العسكر المنصوري ، وأخرجوا العسكرَ المصري . ثم إن راجحاً هَرَبَ من مكة لما قدمها المنصور حاجاً في هذه السنة ، ثم رجع إليها بعد توجهه إلى اليمن . ٥

وأرسل المنصور إلى راجح في سنة اثنتين وثلاثين بخزانة كبيرة على يد ابن النُصَيْرِي ، وأمره باستخدام الجند . فلم يتمكن راجح من ذلك ؛ لوصول العسكر المصري الذي أنفذه الكامل مع الأمير جُغْرِيل المقدم ذكره . وتوجَّه راجح وابن عبدان إلى اليمن .

فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين بعثَ المنصورُ عسكرياً من اليمن ، مقدمهم الأمير الشهاب ابن عبدان ، وبعث بخزانة إلى راجح ، وأمره باستخدام العسكر ، ففعل . فلما صار قريباً من مكة خرج إليهم العسكرُ المصري والتقوا بمكان يقال له الخريقين بين مكة والسرَّين ؛ فانهزمت العرب أصحابُ راجح وأسيرَ ابنُ عبدان ، وأرسل به إلى مصر مُقَيِّداً . ١٥

ثم انهزم العسكر المصري من مكة ، لما توجَّه راجح إلى مكة في صحبة المنصور ، وذلك في / سنة خمس وثلاثين ، وأقام العسكرُ ٩٦ و المنصوري بمكة سنة ست وثلاثين . ولا أدري هل كان راجح معهم أم لا .

ثم خرج العسكر المنصوري في سنة سبع وثلاثين من مكة لما وصل إليها الشريف شiche بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة في ألف فارس من مصر ، فجهَّزَ المنصورُ راجحاً وابن النُصَيْرِي في عسكر جَرَّار . فلما سمع به شiche وأصحابه هربوا من مكة . ٢٠

ثم أخذها العسكر المصريُّ في ثمان وثلاثين .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين جَهَّزَ المنصورُ جيشًا كثيفًا إلى مكة مع راجح ، فبلغه أن صاحب مصر الصالح أيوب بن الكامل أنجد العسكرَ المصريَّ الذي بمكة بمائة وخمسين فارسًا ؛ فأقام راجح بالسرِّين ، وعرف المنصور الخبر ، فتوجَّه المنصور في جيش كثيف ؛ فدخل مكة في رمضان من سنة تسع وثلاثين ، بعد هَرَبِ المصريين . واستتاب بمكة مملوكَه فخر الدين السلاج . ولا أدري هل استتاب معه راجحًا أم لا ، والظاهر أنه لم يستنبه .

ثم عاد راجح لإمرة مكة ؛ لأن ابن مَحْفُوظ ذكر أنه تسلَّم مكة في آخر يوم من ذى الحجة سنة إحدى وخمسين وستائة ، لما انتزعها من جَمَّاز بن حسن بن قتادة بلا قتال . وذكر : أن راجحًا أقام بمكة متوليًا حتى أخرجه منها وَلَدُه غَانِم بن راجح ، في ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين .

وذكر شيخنا ابن خلدون (١) : أن راجحًا عاد إلى مكة في سنة خمس وثلاثين مع الملك المنصور ، وخطب له بعد المُسْتَنْصِر ١٥ الخليفة العباسي ، واستمرَّ إلى سنة سبع وأربعين ، فتوجَّه إلى اليمن هاربا لما استولى عليها ابنُ أخيه أبو سعد بن علي بن قتادة ، وسكن السَّرِّين - يعني الموضع المعروف اليوم بالواديين - ثم قصد مكة في سنة ثلاث وخمسين وانتزعها من جَمَّاز بن حسن . انتهى .

(١) وانظر تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٦ .

قلت (١) : هذا فيه نظر من وجوه .

منها : أن راجحا لم يستمر على مكة من سنة خمس وثلاثين إلى سنة سبع وأربعين ، لأنه وليها في هذه المدة جماعة كما تقدم بيانه .

ومنها : أن راجحا لم ينتزع مكة من جمّاز في سنة ثلاث وخمسين ، وإنما انتزعها قبل ذلك كما تقدم بيانه في هذه الترجمة وترجمة جمّاز (٢) .

وكانت وفاة راجح في سنة أربع وخمسين وستائة . على ما ذكر الميورقي ، فيما وجدْتُ بخطّه ، ولم أَسْتَفِدْ ذلك إلّا منه . وبلغني أنه كان مُفْرِطاً في الطول بحيث تصل يده وهو قائم إلى ركبته . انتهى كلام الفاسي . ١٠

وقال الوالد (٣) : قال الشريف أحمد بن علي بن الحسين بن عتبة الحسني في كتابه « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » ، عن راجح بن قتادة : أنه كان نجدا شجاعا ، ومَلِك مكة أيضا ، ونازع ابن أخيه أبا سعد بن علي بن قتادة على المُلْك ؛ فغلبه عليه أبو سعد . انتهى . ١٥

* * *

(١) أي التقى الفاسي .

(٢) أي في العقد الثمين ٣ : ٤٣٥ برقم ٩٠٨ .

(٣) بغية المرام لوحة ٧٧ و .

١٦٢ - الزاهد الأمير .

أمير مكة ، لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وإنما ذكر في ترجمة الشريف راجح بن قتادة : أن السلطان الملك الكامل بن أيوب أرسله من مصر في سبعمائة فارس لمكة ، وكان بها الشريف راجح بن قتادة وعسكر من جهة الملك المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن ، ٩٦ ظ فوصل لمكة آخر سنة / ثلاثين ، فتسلّمها ، وحجّ بالناس . وترك في مكة أميراً يقال له ابن المُجَلَّى في خمسين فارساً ، أقام بمكة سنة إحدى وثلاثين . ثم في سنة إحدى وثلاثين جَهَّزَ الملك المنصور عسكراً جرّاراً وخزانة للشريف راجح ؛ فأخرجوا العسكر المصري . قال الوالد (١) : كان على مكة في آخر سنة ثلاثين وستمائة . انتهى .

* * *

١٦٣ - ابن مجلى .

أمير مكة .

ذكره الفاسي في تاريخه (٢) ، وقال : وجدت في تاريخ لبعض العصريين أن السلطان الملك الكامل صاحب مصر لما عَزَلَ طُغْنَكِينَ متولى مكة من قبله ؛ لإساءته إلى أهلها ، أرسل أميراً غيره يقال له ابنُ

(١) بغية المرام لوحة ٧٧ و ، وكذا قال الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ٢٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٧١ برقم ٣٢٩١ .

مُجَلِّي ، فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستمائة ^(١) . انتهى كلام
الفاسي .

وفي ترجمة الزاهد قبله أنه هو الذي جعله ؛ ولعله بأمر الملك
الكامل .

وقال الوالد ^(٢) : كان على مكة في آخر سنة ثلاثين وستمائة ،
وأول سنة إحدى وثلاثين . انتهى .

* * *

١٦٤ - جُفْرِيل ^(٣) بن عبد الله الكامل . الملقب أسد
الدين .

قال الفاسي ^(٤) : أمير مكة .

ذكر النويري في تاريخه : أن الملك الكامل والد الملك المسعود
جَهَّزَه إلى مكة في سبعمائة فارس ؛ لإخراج راجح بن قتادة منها ، فتسلَّمها في
رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، ولم يزل عليها حتى بلغه أن

(١) وقد ورد هذا في ترجمة طغتكين في العقد الثمين ٥ : ٦٥ ، و ترجمة راجح
ابن قتادة في العقد الثمين ٤ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) بغية المرام لوحة ٧٧ ظ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣٤ « جفريل » - بالفاء - وفي السلوك
١/١ : ٢٥٠ ، ٢/١ : ٢٧٤ ، وبغية المرام لوحة ٧٧ ظ ، وإتحاف الوري ٣ : ٥٣
« جفريل » - بالعين وهو ما اخترناه هنا في ترجمته .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٣٤ برقم ٩٠٧ .

الملك المنصور صاحب اليمن قصدها ؛ فخرج منها بمن معه من
العسكر قبل وصول صاحب اليمن بيومين ، وذلك فى سابع رجب سنة
خمس وثلاثين ، فوصلوا مصر متفرقين فى العشر الأوسط من
شعبان (١) . انتهى .

- وذكر بعض العصريين : أن العسكر الذى قدم به أسد الدين
جُغريل كان خمسمائة فارس ، وفيه أربعة أمراء غيره ، وهم : وجهُ
السبع ، والبندق ، وابن أبى ذكرى ، وابن برطاس ، وأنهم خرجوا فى
سنة ثلاث وثلاثين من مكة لما قَرَبَ منها الشريف راجح بن قتادة ،
وعسكر صاحب اليمن ؛ فالتقوا بموضع يقال له الخريقين ، بين مكة
والسرين ، فانهزمت العرب أصحاب راجح ، وأسير الأمير الشهاب
ابن عبدان ، فقيده الأمير جُغريل وأرسل به إلى مصر .

- وذكر هذا العصرى : أن الأمير جُغريل كان أشجع أمراء مصر
فى ذلك العصر ، وأنه لما أته عيونه بوصول الملك المنصور أحرق
ما كان معه من الأثقال ، وتوجه نحو الديار المصرية . فلما كان
بالمدينة النبوية بلغه الخبر بوفاة الملك الكامل . انتهى كلام الفاسى . ١٥

١٦٥ - شيحة بن هاشم بن قاسم بن مُهَنَّا الحسينى .
صاحب المدينة .

(١) والخبر فى السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٧٤ .

قال الفاسي ^(١) : أمير مكة .

وجدت في تاريخ بعض العصريين : أن الملك الكامل صاحب مصر أمره أن يكون مع العسكر الذى جَهَّزَه إلى مكة لإخراج راجح ابن قتادة الحسنى ، وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن ، فى سنة تسع وعشرين وستائة ، وذكر أيضا : أنه وصل إلى مكة فى ألف فارس ، جهزهم الملك الصالح بن الملك الكامل صاحب مصر ، فى سنة سبع وثلاثين وستائة وأخذها من نواب صاحب اليمن ، ولزمهم شِيحَة ونهبهم / ، ولم يُقْتَل منهم أحد ، ولزم وزيره ابن التعزى . ثم ٩٧ وخرجوا منها لما سمعوا بوصول العسكر الذى جهزه صاحب اليمن مع راجح بن قتادة وابن النصيرى ، ولا أدرى هل كان شِيحَة فى سنة سبع وثلاثين أميرا على مكة مع العسكر ، أو مؤازرا لهم فقط ؟

وكانت ولايته للمدينة بعد قتل قاسم بن جَمَّاز بن قاسم بن مُهَنَّا الحسينى ، جد الجمامزة ، كما ذكر ابن فرحون فى كتابه « نصيحة المشاور » ^(٢) . وذكر أن الجمامزة لم يتمكنوا من نزعها منه ، ولا من أحد من ذريته إلى الآن . انتهى . ١٥

قلت ^(٣) : هذا وهم ؛ فقد وجدت فى ذيل المنتظم لابن

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٢ برقم ١٣٨٦ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبى القاسم فرحون بن محمد بن فرحون ، البدر أبو محمد . المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، وكتابه فى تاريخ المدينة وعنوانه « نصيحة المشاور وتعزية المجاور » . (الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٢ : ٤٠٦ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٤٠٣ ، والإعلان بالتوبيخ ١٣٠) .

(٣) أى الفاسى فى العقد الثمين ٥ : ٢٣ .

البُزُورِي أن عمير بن قاسم بن جَمَّاز المذكور انضم إليه في صفر سنة تسع وثلاثين جمعٌ عديد ، وأخرجوا شريحةً من المدينة . ولم يَزَلْ هَارِبًا حتى تحصَّنَ في بعض التلال - أو الجبال - ثم عاد لإمرة المدينة . ولم أدر متى كان عوده . وتُوفِّي في سنة سبع وأربعين وستائة - كما ذكره [ابن] ^(١) البُزُورِي في تاريخه - مقتولا ؛ قتله بنو لَامَ . انتهى كلام ^٥ الفاسي .

قلت ^(٢) : وشريحة هو ابن هاشم بن قاسم بن فليته بن مهنا الأعرج بن حسين بن مهنا الأكبر بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الحسيني أبو عيسى . ^{١٠}

وذكره القاضي مجد الدين الفيروزآبادي في تاريخه للمدينة ، وقال : ولي الأمير شريحة المدينة سنة أربع وعشرين وستائة ؛ انتزعها من الجمامزة ببأسه وسطوته ، وحده وشكوته . وذلك أن الأمير قاسم ابن مهنا كان منفردا بولاية المدينة من غير مشارك ولا منازع . فلما توفي تولَّى مكانه أكبر أولاده جَمَّاز جدُّ الجمامزة ، واستمر في ولايته ^{١٥} إلى أن توفي ، ثم استقر في موضعه ولَّده قاسم بن جَمَّاز بن قاسم بن مُهْنَا ، واستقر فيه إلى أن قَتَلَهُ بنو لَامَ ، وركبوا من قتله صَهْوَةَ المَلَامَ .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٢٤ .

(٢) أي العز بن فهد مؤلف الكتاب .

وكان الأمير شيحة نازلا في عَرَبِهِ قريبا منه ، فلما بلغه قتل قاسم ، افترَّ
عن محيا شأنه المباسم ، فركب سبيل الفرصة وسلکها ، ولم يزل مسرعا
حتى دخل المدينة وملكها ، وذلك في سنة أربع وعشرين وستائة ،
فاستقر فيها استقرار المعان ، الشاخب الأعيان ، ولم يتمكن الجمامزة من
نزعها منه و [لا] ^(١) من ذريته إلى الآن ، وأقام الأمير شيحة في ولايته
مُدَّةً طويلة ، وبرهة من الزمان حفيلاً . وكان من عادته إذا غاب أن
يستنيب وَلَدَهُ عيسى في المدينة ، وكام مُجْتَبَاه وَجِهَهُ ، وعلى الملك
أمينه ؛ فَقَدَّرَ أن شيحة سافر إلى العراق ، وصفا لأعاديهِ من بنى لَامَ
الوقتُ وراق ، وعارضوه في الطرقات وختلوه ؛ فظفروا به في بعض
الأماكن وقتلوه ^(٢) . انتى كلام الفيروزآبادى .

* * *

١٦٦ - أحمد بن التركانى .

قال الفاسى ^(٣) : الأمير مجد الدين . أمير مكة .
سمع بها من الإمام تقى الدين على بن أبى بكر الطبرى ،
[إمام المقام الشريف ^(٤) ، وأخيه يعقوب الطبرى ^(٥) : المجلد الثالث

(١) إضافة عن التحفة اللطيفة ٢ : ٢٢٥ .

(٢) وانظر المرجع السابق ترجمة رقم ١٧٥٥ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٩٥ برقم ٦٧٧ .

(٤) ترجم له الفاسى في العقد الثمين ٦ : ١٤٣ برقم ٢٠٤١ .

(٥) ترجم له الفاسى في العقد الثمين ٧ : ٤٧٣ برقم ٢٧٤٤ .

من صحيح البخارى من نسخة بيت الطبرى [(١) والسماع بقراءة أحمد بن حسن بن عمر الزهرى ، على ما وجدت بخطه ، وصدر به أول السامعين ، ونص ما كتب : الأمير الأجل مجد الدين أحمد بن ٩٧ ظ التركانى ، أمير مكة - صان الله قدره ، وسدد بالتوفيق / أمره .

- ووجدت بخط بعض العصريين فى تاريخ له : أن الصالح أيوب ابن الكامل بن العادل صاحب مصر جهزه إلى مكة مع ابن برطاس ، فى مائة وخمسين فارسا ، سنة تسع وثلاثين وستائة . نجدة للعسكر المصرى الذى كان بمكة ؛ لأنهم كتبوا إلى صاحب مصر المذكور يذكر له أن صاحب اليمن جهز جيشا كثيفا إلى مكة . فلما علم بخبرهم صاحب اليمن تجهز بنفسه فى عسكر جرار ، فلما علم بذلك المصريون ولّوا هارين ، وحرقوا دار المملكة بمكة على ما فيها من سلاح وغيره ، ودخلها صاحب اليمن فى شهر رمضان من السنة المذكورة (٢) .

- ووجدت بخط ابن محفوظ : أن ابن التركانى جاء إلى مكة فى سنة ثمان وثلاثين ، وأنه أقام بها إلى رمضان سنة تسع وثلاثين . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٦٧ - فخر الدين الشلاح ، مملوك الملك المنصور صاحب اليمن عمر بن على بن رسول .

* * *

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ١٩٥ .

(٢) وانظر السلوك للمقرئى ٢/١ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

١٦٨ - وابن فيروز .

قال الفاسي ^(١) في تاريخه : وجدت في تاريخ لبعض
العصرين : أن الملك المنصور لما استولى على مكة في رمضان سنة
تسع وثلاثين وستائة ترك بمكة ابن فيروز والشلّاح .

فأما ابن فيروز فلم أدر إلى متى أقام بمكة .

وأما الشلاح . فاستنابه بمكة إلى أن عزله بابل المسيب في سنة
ست وأربعين وستائة ^(٢) - ويأتى في ترجمة ابن المسيب
بعده - ^(٣) : أن قدومه مكة وعزل الشلاح كان يوم الاثنين منتصف
ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستائة ^(٤) ، كما وجدت بخط الميورقي .

وذكر الجندى مؤرخ أهل اليمن : أن الشلاح قام بضبط
الحجاز قياما مرضيا ، بحيث ابتنى بين المدينتين حصونا ، ورتب فيها
الرتب ، وبنى المصانع ^(٥) . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٦٩ - ابن المسيب ^(٦) .

(١) العقد الثمين ٨ : ١٧١ برقم ٣٢٩٠ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٧٥ برقم ٣٢٩٧ .

(٣) أى في كتابنا هذا . لأن هذه العبارة من كلام العز وليست من كلام
الفاسي .

(٤) العقد الثمين ٨ : ١٧٤ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ١٧٦ .

(٦) سماه المقرئ في السلوك ٢/١ : ٣٣٢ « محمد بن أحمد بن المسيب »

وكذا في إتحاف الورى ٣ : ٦٧ .

- قال الفاسي (١) : وجدت في تاريخ بعض العصريين : أن الملك المنصور صاحب اليمن في سنة ست وأربعين وستائة عَزَلَ مملوكه الشَّلَّاح عن مكة ، وأمر عوضه ابن المُسيَّب ، بعد أن ألزَمَ نفسه مالا يُؤَدِّيهِ من الحجاز ، بعد كفاية الجُند ، وقَوْد : مائة فرس في كل سنة . وتقدَّم إلى مكة بمرسوم السلطان فدخلها ، وخرج عنها ٥ الشَّلَّاح ، فأقام ابن المُسيَّب بها سنة ست وأربعين والتي بعدها حتى قُبِضَ عليه ؛ فغيَّر في هذه المدة الخير الذي وضعه الملك المنصور ، وأعاد الجَبَايَات والمُكُوسَ بمكة ، وقلع المُرَبَّعة التي كان السلطان كتبها وجعلها على زمزم ، واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن ، وأخذ من المجد بن أبي القاسم المال الذي كان تحت يده ١٠ للمظفر بن المنصور ، وبني حصنا بنخلة يُسمَّى العَطْشَان ، واستحلف هُذَيْلًا لنفسه ، ومنع الجند النفقة ؛ فتفرقوا عنه . ومكر مكرًا فمكر الله به ؛ فوثب عليه الشريف أبو سعد وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومماليك ، وقبَّده وأحضر أعيان الحرم ، وقال : ما لزمته إلا لتحققى خلافه على مولانا السلطان ، وعلمت أنه أراد ١٥ الهرب بهذا المال الذي معه إلى العراق (٢) .

وكان قُبِضَ أبى سَعْد على ابن المُسيَّب يوم الجمعة لتسع خلون ٩٨٠ و / من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستائة . كذا وجدت بخط الميُورَقى ، وذكر أنه سمع محمد بن سنجر حاكم الطائف يقول ذلك .

٢٠ (١) العقد الثمين ٨ : ١٧٢ برقم ٣٢٩٣ .

(٢) وانظر غاية الأمانى ١ : ٤٣١ ، وإتحاف الورى ٣ : ٦٨ ، ٦٩ .

ووجدت بخطه : أن قدوم ابن المُسيَّب مكة في يوم الاثنين
منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستائة . وهذا مخالف لما ذكره
العصرى من أن ابن المُسيَّب وَلِيَّ في سنة ست وأربعين والله أعلم .
انتهى كلام الفاسى .

* * *

٥

١٧٠ - الحسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن
ابن عبد الكريم الحسنى المكى .

قال الفاسى (١) : أبو سعد صاحب مكة وينبع .

ولى إمرة مكة نحو أربع سنين ، كما سيأتى بيانه . وسبب
استيلائه على مكة - فيما بلغنى - أن بعض كبار الأعراب (٢) من
زُبيد حسن له الاستيلاء على مكة ، والفَتْكُ بمن فيها من جهة صاحب
اليمن ، وهَوَّن عليه أمرهم . وكانوا فرقتين ، تخرج واحدة إلى أعلى مكة .
والأخرى إلى أسفلها كل يوم ، فحمل أبو سعد على إحدى الفرقتين ،
فكسرها فضعفت الأخرى عنها ؛ فاستولى على مكة ، وقبض على الأمير
الذى كان بها من جهة صاحب اليمن . وكان صاحب اليمن قد أمره
بالإقامة بوادى مَرَّ ليساعد عسكره الذى بمكة .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٠ برقم ١٠٠٠ .

(٢) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٣ : ٦٨ . وفى المرجع السابق

وذكر بعضُ العصريين : أن أبا سعد لما قبض على الأمير الذي كان بها من جهة صاحب اليمن ، وهو ابن المُسيَّب - على ما ذكر العصري وغيره - أخذ أبو سعد ما كان مع ابن المُسيَّب من خَيْلٍ وعُدَدٍ ومماليك ، وأحضر أعيان الحرم وقال : ما لزمته إلا لتحقيقي خلافه على مولانا السلطان الملك المنصور صاحب اليمن ، وعلمت أنه أراد الهربَ بهذا المال الذي معه إلى العراق ، وأنا غلام مولانا السلطان ، والمال عندي محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل مرسوم السلطان . فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان . انتهى .

وقوى بموت المنصور أمرُ أبي سعد بمكة ؛ ودامت ولايته عليها حتى قُتِلَ ؛ لِتَرْكِه ما كان عليه من الخزم ، بسبب اغتراه بنفسه .
وكان قبضه على ابن المُسيَّب يوم الجمعة لتسع (١) خلون من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، على ما وجدت بخط الميورقي ، وذكر : أنه سمع ذلك من محمد بن سنجر حاكم الطائف .

ووجدتُ بخط ابن محفوظ : أن أبا سعد قبض على ابن المُسيَّب في آخر شوال سنة سبع وأربعين وستمائة .
ووجدت بخطي فيما نقلته من تاريخ شيخنا ابن الفرات : أن أبا سعد هذا ملك مكة في العشر الأخير من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة .

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦١ « لسبع » والمثبت عما سبق في

ترجمة ابن المسيب ، وإتحاف الوري ٣ : ٦٨ .

وذكر بعض العصريين : أن الملك الكامل صاحب مصر أمر أبا سعد أن يكون مع العسكر الذى جَهَّزَه إلى مكة لإخراج الشريف راجح بن قتادة ، وعسكر المنصور صاحب اليمن ، ونصرة لنائبه على مكة الطُّغْتَكِين ، وذلك فى سنة تسع وعشرين وستائة .

وذكر أيضا : أن صاحب اليمن لما استولى على مكة فى شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين بعث إلى صاحب ينبع أبى سعد هذا ، فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه ، واستخدمه ، واشترى منه قلعة ينبع ، وأمر / بخربها ؛ حتى لا تَبْقَى قرارًا للمصريين ، وجعله بالوادي ٩٨ ظ مُسَاعِدًا لِنُوابه بمكة . انتهى .

ووجدت بخط الميورقى - فيما أظن - : أن أبا سعد بن على بن قتادة هذا توفى لخمس من شوال سنة إحدى وخمسين وستائة . انتهى .

ووجدت بخط أبى الفتح بن سيد الناس ^(١) ، فيما انتخبه من معجم ابن مسدي ^(٢) : أن أبا سعد هذا قُتِلَ فى أوائل رمضان سنة إحدى وخمسين . انتهى .

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى الأندلسى المصرى فتح الدين أبو الفتح ، المتوفى سنة ٧٣٤ هـ . وانظر ترجمته فى تقديم كتابه عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير .

(٢) هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدي الغرناطى ، المعروف بابن مسدي . أبو بكر وأبو المكارم جمال الدين . توفى مقتولا بمكة سنة ٦٦٣ هـ وله ترجمة ضافية فى العقد الثمين ٢ : ٤٠٣ برقم ٤٩٣ .

ووجدت بخطى فيما نقلته من خط شيخنا ابن الفرات : أن
أبا سعد هذا قتل لثلاث خلون من شعبان سنة إحدى وخمسين
وستائة . انتهى .

وقال ابن مسدى فى حق أبى سعد هذا : كان فاضل
الأخلاق ، طيب الأعراق ، شديد الحياء ، كثير الحياء ، جمع
الشجاعة والكرم ، والعلم والعمل ، وكان يشعر وينظم وينثر ، إلا أنه
نزع بآخرة إلى هوى نفسه ، وأغتر يومه بأمسه ، فحار عما كان عليه
من الحزم ، وحل عروة العزم ؛ فأتى من مأمنيه ، وخرج عليه فى
مكمنه ، وجرح بمكانه كأس المنايا ، وعظم لفقده الرزايا ، وقيل رحمه
الله . وذكر تاريخ قتله كما سبق .

ومن شعر أبى سعد - على ما يُقال - قصيدة أولها :

خُذُوا قَوْدِي مِنْ أَسِيرِ الْكِلَلِ	فَوَا عَجَبًا مِنْ أَسِيرِ قَتْلِ
وَلِي قَمَرٌ مَا بَدَا فِي الدُّجَى	وَأَبْصَرَهُ الْبَدْرُ إِلَّا أَفْلَ
يُخَفِّفُ قَامَتَهُ بِالْقَنَا	وَيُثْقِلُ أَرْذَاهُ بِالْكَفَلِ
وَجَادَ الزَّمَانُ بِهِ لَيْلَةً	وَعَمَّا جَرَى بَيْنَنَا لَا تَسْلَ
وَأَنْحَلْتُ قَامَتَهُ بِالْعِنَاقِ	وَأَذْبَلْتُ مَرْشِفَهُ بِالْقَبْلِ
فَهَا أَثَرُ الْمِسْكِ فِي رَاحَتِي	وَهَذَا فَمِي فِيهِ طَعْمُ الْعَسَلِ
وَأَذْنْتُ حِينَ تَجَلَّى الصَّبَاحُ	بِحَى عَلَى خَيْرِ هَذَا الْعَمَلِ
وَأِنْ قِيلَ إِنَّي عَدَا مَيِّتٌ	بِأَيْدِي الصَّبَابَةِ ظُلْمًا فَهَلْ
تَمُوتُ نَفْسٌ بِأَجَالِهَا	وَنَفْسِي تَمُوتُ بِغَيْرِ الْأَجَلِ
فَلَيْتَ إِذَا مَا أَتَانِي الْحِمَامُ	يُؤَخِّرُ عَنِّي الْإِلَهَ الْأَجَلِ
لَأَنْتِي غَيُوثٌ إِذَا الْغَيْثُ مَلَ	وَيَوْمَ الْكِفَاجِ أُرْوَى الْأَسَلِ

وذكر لي بعض أصحابنا الفضلاء من أهل الحديث والأدب :
أن هذه القصيدة لابن مطروح ^(١) الشاعر المشهور .

وأبو سعد [بن] ^(٢) على هذا : هو والد عبد الكريم جد
الأشراف ذوى عبد الكريم ووالد أبى نُمى صاحب مكة الذى تقدم
ذكره ^(٣) . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد ^(٤) : قال الشريف الإمام شهاب الدين أحمد بن على بن
الحسين بن مُهَنَّأ بن عُثْبَةَ الحسنى فى كتابه « عمدة الطالب فى نسب آل أبى
طالب » : أما عَلِيٌّ يعنى ابن قتادة بن إدريس فولد أباسعد الحسن ملك الحجاز ،
وكان نجدا شجاعا ، وأمه أم وَلَدَ حَبَشِيَّة ، وقد كان / أبو سعد حارب العرب أو ٩٩ و
غيرهم - لا أحققه الآن - فلما تراءى الصَّفَّان جاءته أمه فى هودج ، وأمرت من
استدعاه لها . فلما أتاها قالت : أعلم أنك قد وقفت موقفا إن ظفرت أو قتلت ،
قال الناس : ظفر ابن رسول الله أو قتل ابن رسول الله ، وإن هَرَبْتَ قال
الناس : هَرَبَ ابنُ السوداء ، فانظر أى الأمرين تُحِبُّ أن يقال لك .

١٥ (١) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين صاحب جمال الدين ،
أبو الحسين بن مطروح ، كان إماما بليغا ، شاعرا كاتباً ، توفى فى مستهل شعبان سنة
٦٤٩ هـ . (الدليل الشافى ٢ : ٧٧٩ برقم ٢٦٣٣) .

(٢) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٦٣ .

(٣) أى عند الفاسى فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم ١٤٤ .

(٤) لم نجد هذا فى ترجمته فى بغية المرام لوحة ٧٨ ، ٧٩ . ٢٠

فقال لها : جزاك الله خيرا ؛ فقد نصحت وأبلغت . ثم ردها ورجع
فقاتل حتى ظفر . انتهى .

* * *

١٧١ - جَمَّاز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن

الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

وليها بعد قتله لأبى سَعْد بن على بن قتادة .

ووجدت بخط محمد بن محفوظ المكى : أنه فى سنة إحدى
وخمسين وستائة أخذ مكة ، وأقام بها إلى آخر يوم من ذى الحجة ،
فتسلمها منه راجح - يعنى ابن قتادة - بلا قتال . انتهى . ١٠

وذكر شيخنا ابن خلدون فى تاريخه (٢) : أن جَمَّاز بن حسن
هذا سار إلى الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب الشام وحلب ؛
يستعين به على أبى سعد - يعنى ابن على بن قتادة - وأطمعه بقطع
خطبة صاحب اليمن . فجهَّز له عسكرا ، وسار به إلى مكة ، فلما ١٥
وصل إليها نقض عَهْدَ الناصر ، واستمرَّ يخطب لصاحب اليمن . فلما

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٣٥ برقم ٩٠٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٦ . وانظر إنحاف الورى ٣ : ٧٤ .

كان في سنة ثلاث وخمسين أخرجه منها راجح بن قتادة ؛ فلحق
بينبع . انتهى .

هكذا وجدت هذه الحكاية ، وهي على ظاهرها لا تستقيم ؛
لأنها تقتضى أن جَمَّاز بن حسن هذا ولى مكة في حياة ابن عمه أبى
سعد بن على بن قتادة ، والمعروف أنه إنما وليها بعد قتل أبى سعد ،
ولا يمكن أن تستقيم هذه الحكاية إلا أن يكون جَمَّاز بن حسن هذا
استعان بالملك الناصر المشار إليه على أبى نُمَيْ بن أبى سعد ، ويكون
ذكر أبى نُمَيْ سقط من النسخة التى رأيتها من تاريخ ابن خلدون .
وفى هذا التأويل بُعد ؛ على أنى لم أر ما يؤيد هذه الحكاية التى
تأولنا لصحتها . والله أعلم بحقيقة ذلك كله . ١٠

وجَمَّاز بن حسن هذا جدُّ الأشراف وُلَاة بينبع فى عصرنا .
انتهى كلام الفاسى .

١٧٢ - غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن
عبد الكريم الحسنى . ١٥

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ابن محفوظ : أن فى ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستائة

تسلّم غانم بن راجح من أبيه البلاد - يعنى مكة - بغير قتال ، وأقام بها إلى شوال ، فأخذها منه أبو نُمَيّ وإدريس بن قتادة بالقتال ، ولم يُقتل منهم إلا ثلاثة أنفس ، منهم على شيخ المبارك (١) . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٧٣ - إدريس بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن الحسنى .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة .

ولى إمرتها نحو سبع عشرة سنة ، شريكا لابن أخيه (٣) أبى نُمَيّ فى أكثر هذه المدة ، وانفرد بها فيها وقتا يسيرا كما سيأتى بيانه .
وجرى بينهما فى ذلك أمورٌ سبق ذكرها (٤) فى ترجمة أبى نُمَيّ ،
ونشير إليها ها هنا :

فمن ذلك : أن أبا نُمَيّ أخذ مكة فى سنة أربع وخمسين

(١) وانظر إتحاف الورى ٣ : ٧٦ .

والمبارك : واد عظيم البركة وهو بين وادى مر ونخلة على مرحلة من مكة يسلك منه الطريق على وادى سرف ، فيه قرى عديدة ومزارع للحب غالبا للأشراف ١٥ وبعضها للفقهاء . (حسن القرى فى أودية أم القرى لجار الله بن فهد) .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٧٨ برقم ٧٤٣ .

(٣) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . والصواب أنه ابن ابن أخيه ؛ وإدريس أخو على بن قتادة جد أبى نُمَيّ محمد بن حسن ، وانظر العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم

(٤) أى سبق ذكرها فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ .

وستمائة ، لما راح إدريس إلى أخيه راجح بن قتادة ، ثم جاء هو وراجح إلى مكة ، وأصلح / راجح بين أبي نُمَيٍّ وإدريس . ٩٩ ظ

ومن ذلك : أن في سنة سبع وستين وستمائة وقع بين أبي نُمَيٍّ وإدريس حُلْفٌ ؛ فأخرج أبي نُمَيٍّ إدريس من مكة ، فجمع إدريس وحشداً وقصد مكة ، ثم اصطالحا .

ومن ذلك : أن في سنة تسع وستين وستمائة وقع بين إدريس وأبي نُمَيٍّ حُلْفٌ استظهر فيه إدريس على أبي نُمَيٍّ ، وتوجه أبو نُمَيٍّ إلى ينبع ، واستنجد بصاحبها ، وجمع وحشداً وقصد مكة ، والتقى وتحاربا ؛ وظفر أبو نُمَيٍّ بإدريس ، فألقاه عن جواده ونزل إليه وحز رأسه .

ووجدت بخط الميورقي : ما يقتضى أن قتل أبي نُمَيٍّ لإدريس في آخر ربيع الآخر - أو في جمادى الأولى - سنة تسع وستين وستمائة ؛ لأنه ذكر أن في ربيع الأول سنة تسع وستين قُتِلَ وَلَدُ أَبِي نُمَيٍّ ، وَطُرِدَ أبوه . وبعد قتله بأربعين يوماً قُتِلَ أَبُو نُمَيٍّ عَمَّهُ إدريس . انتهى .

وَوَجَّهَ الدَّلَالَةُ من هذا : أن ولد أبي نُمَيٍّ إن كان قُتِلَ في العشر الآخر من ربيع الأول كان قتل إدريس في جمادى الأولى ، وإن كان في العشر الأول منه ، كان قتله في ربيع الآخر (١) . وهذا هو الظاهر ، والله أعلم .

(١) في الأصل « الأول » والتصويب عن العقد الثمين ٣ : ٢٧٩ .

وذكر ابن محفوظ : أن الحرب الذى قتل فيه إدريس كان
 بخُلَيْص بعد أن استبَدَّ دون أبى نُمَيٍّْ بِأَمْرَةِ مَكَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . وذكر أن
 أَوَّلَ وَلايَتِهِمَا بِمَكَّةَ أَنَّهُمَا أَخَذَا مَكَّةَ مِنْ غَانِمِ بْنِ رَاجِحٍ بِقِتَالٍ لَمْ يَقْتُلْ
 بَيْنَهُمْ فِيهِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَنْفُسٍ . وذلك فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة .
 وأقاما بها إلى الخامس والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة ، ثم
 أخرجهما منها ابنُ بَرطَاسٍ بعد قتال جرى بينهم . ثم أخذها إدريس
 وأبو نُمَيٍّْ من ابنِ بَرطَاسٍ بعد قتال جرى بينهم فى سنة ثلاث
 وخمسين . ولم يَبَيِّنْ ابنُ مَحْفُوظٍ الشَّهْرَ الذى أخرج إدريسُ وأبو نُمَيٍّْ
 ابنَ بَرطَاسٍ فيه من مَكَّةَ ؛ وهو فى المحرم من سنة ثلاث وخمسين ،
 على ما ذكره الميُورِقى ، وذكر : أن فى هذا الحرب سَفِكَتِ الدَّمَاءُ ١٠
 بِالْحِجْرِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

ووجدت بخط الميُورِقى : ما يقتضى أن إدريس وأبا نُمَيٍّْ وَلِيَا مَكَّةَ
 مُشْتَرِكِينَ نَحْوَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً ، مع المودة والمصاهرة ؛ لأنه قال فى
 أخبار سنة تسع وستين وستمائة : قَتَلَ أَبُو نُمَيٍّْ عَمَّهُ إدريس بعد نحو
 أربع عشرة سنة فى مصاهرة وولاية أمر مَكَّةَ مَعًا ، فى صحبة ومَوَدَّةٍ . ١٥
 انتهى . انتهى كلام الفاسى .

* * *

تم الجزء الأول . ويليه الجزء الثانى

الفهرست

الصفحة

الموضوع

- مقدمة المحقق .
- مقدمة المؤلف .
- ٣
- ١- عتاب بن أسيد بن ألى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .
- ١٦
- ٢- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي
- ٢٧
- ٣- هبيرة بن سبل بن العجلان بن عتاب بن مالك الثقفي .
- ٣٣
- ٤- الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي .
- ٣٥
- ٥- الحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى القرشي العيشمي .
- ٣٩
- ٦- قنفذ بن عمير بن جدعان بن عمر القرشي النيمي .
- ٤١
- ٧- نافع بن عبد الحارث بن جبالة بن عمير بن الحارث الخزاعي .
- ٤٣
- ٨- خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي .
- ٤٧
- ٩- طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة الكناني .
- ٥١
- ١٠- عبد الرحمن بن أبي الخزاعي - مولا هم - المكي .
- ٥٢
- ١١- علي بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس القرشي .
- ٥٦
- ١٢- عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي المكي .
- ٥٧
- ١٣- عبد الله بن عامر العامري الحضرمي .
- ٦١
- ١٤- قتادة بن ربيعي (أبو قتادة بن ربيعي الأنصاري)
- ٦٢
- ١٥- أبو قتادة الأنصاري . (واسمه الحارث أو النعمان أو عمرو)
- ٦٣
- ١٦- قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي .
- ٦٧
- ١٧- معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي .
- ٧٤
- ١٨- عتبة بن ألى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي .
- ٧٦

- ١٩- عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي . ٧٨
- ٢٠- مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي . ٨٢
- ٢١- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي . ٩١
- ٢٢- عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي . ١٠٦
- ٢٣- الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي . ١١٤
- ٢٤- عثمان بن محمد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي . ١٢١
- ٢٥- الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة القرشي الخزومي . ١٢٦
- ٢٦- عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي . ١٣٦
- ٢٧- يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف بن جمح القرشي الجمحي . ١٣٨
- ٢٨- عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي . ١٣٩
- ٢٩- الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي المكي . ١٧٥
- ٣٠- الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي الطائفي . ١٨٠
- ٣١- مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي . ١٩١
- ٣٢- خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري . ١٩٤
- ٣٣- عبد الله بن سفيان الخزومي . ٢١١
- ٣٤- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي . ٢١٢

- ٢١٧ - ٣٥ - نافع بن علقمة الكناني .
- ٢٢٢ - ٣٦ - يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي .
- ٢٢٥ - ٣٧ - هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي .
- ٢٢٨ - ٣٨ - أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي المدني .
- ٢٣١ - ٣٩ - عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي .
- ٢٤٣ - ٤٠ - طلحة بن داود الحضرمي .
- ٢٤٤ - ٤١ - محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق المدني .
- ٢٤٦ - ٤٢ - عروة بن عياض بن عدى بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي المكي .
- ٢٤٩ - ٤٣ - عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف المطلبى .
- ٢٥١ - ٤٤ - عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقبة بن المعتمر العدوي المدني .
- ٢٥٦ - ٤٥ - عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد الفهري .
- ٢٥٩ - ٤٦ - عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضري .
- ٢٦٤ - ٤٧ - إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي .
- ٢٦٨ - ٤٨ - محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي .
- ٢٧٥ - ٤٩ - محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية القرشي .
- ٢٧٦ - ٥٠ - يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي .
- ٢٧٦ - ٥١ - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي .
- ٢٨٢ - ٥٢ - عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي .

- ٥٣- المختار بن عوف الأزدي الإباضي ، أبو حمزة الخارجي . ٢٨٦
- ٥٤- عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة السعدي . ٢٩٦
- ٥٥- محمد بن عبد الملك بن مروان . ٢٩٨
- ٥٦- الوليد بن عروة بن محمد بن عطية بن عروة السعدي . ٢٩٨
- ٥٧- داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ٣٠٠
- العباسي .
- ٥٨- زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي المكي . ٣٠٩
- ٥٩- العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي . ٣١٤
- ٦٠- عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي . ٣١٧
- ٦١- الهيثم بن معاوية العتكي . ٣١٨
- ٦٢- السري بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب ٣١٩
- العباسي .
- ٦٣- الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ٣٢٢
- الطالبي .
- ٦٤- عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي . ٣٢٤
- ٦٥- محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٣٢٩
- العباسي .
- ٦٦- إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي . ٣٣٣
- ٦٧- جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ٣٣٤
- القرشي العباسي .
- ٦٨- عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ٣٤١
- الهاشمي .
- ٦٩- قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . ٣٤٥
- ٧٠- الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ٣٤٩
- أبي طالب الحسني .
- ٧١- العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٣٥٥
- الهاشمي .

- ٧٢- محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان بن عبد الأسد بن
 ٣٦١ هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي .
- ٧٣- أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
 ٣٦٤
- ٧٤- حماد البربري .
 ٣٦٥
- ٧٥- محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان
 ٣٦٦ الأموي .
- ٧٦- سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
 ٣٦٧ العباسي .
- ٧٧- العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي .
 ٣٦٨
- ٧٨- العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي العباسي .
 ٣٦٨
- ٧٩- عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد السجاد بن
 ٣٦٩ طلحة القرشي التيمي .
- ٨٠- عبد الله - ويقال عبيد الله - بن محمد بن إبراهيم الإمام الهاشمي
 ٣٧١ العباسي .
- ٨١- علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي .
 ٣٧٢
- ٨٢- الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي .
 ٣٧٣
- ٨٣- موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي .
 ٣٧٣
- ٨٤- داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي
 ٣٧٤ العباسي .
- ٨٥- الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن
 ٣٨٩ أبي طالب ، المعروف بالأفطس .
- ٨٦- محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن
 ٣٩٣ الحسين بن علي العلوي .
- ٨٧- عيسى بن يزيد الجلودي .
 ٣٩٨
- ٨٨- محمد بن عيسى بن يزيد الجلودي .
 ٤٠٠
- ٨٩- يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر القرشي
 ٤٠١ المخزومي .

- ٩٠- حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان . ٤٠٤
- ٩١- إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين الحسيني . ٤٠٥
- ٩٢- هارون بن المسيب . ٤٠٧
- ٩٣- عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب . ٤٠٨
- ٩٤- صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي . ٤٠٩
- ٩٥- سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي . ٤١٣
- ٩٦- محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي . ٤١٤
- ٩٧- عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن علي بن عبد الله بن علي بن أبي طالب . ٤١٥
- ٩٨- الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي . ٤١٦
- ٩٩- محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الملقب ترنجة . ٤١٩
- ١٠٠- أشناس التركي . ٤٢١
- ١٠١- علي بن عيسى بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي العباسي . ٤٢٢
- ١٠٢- عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي . ٤٢٣
- ١٠٣- عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد العباسي . ٤٢٦
- ١٠٤- محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن علي العباسي . ٤٢٨
- ١٠٥- محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن علي العباسي . ٤٣٠

- ١٠٦- إيتاخ الخوزي ، مولى المعتصم . ٤٣٢
- ١٠٧- جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي ، المعروف بشاشات . ٤٣٣
- ١٠٨- إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسني . ٤٣٤
- ١٠٩- محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين . ٤٣٧
- ١١٠- العباس بن المستعين أبي العباس أحمد بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون العباسي . ٤٣٨
- ١١١- عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله الخزومي . ٤٣٩
- ١١٢- محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد ابن علي العباسي . ٤٤١
- ١١٣- علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي العباسي . ٤٤٣
- ١١٤- طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي العباسي . ٤٤٥
- ١١٥- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي . ٤٤٧
- ١١٦- أحمد بن طولون التركي ، أبو العباس . ٤٥٠
- ١١٧- هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد العباسي . ٤٥٣
- ١١٨- محمد بن أبي الساج الملقب بالأفشين . ٤٥٦
- ١١٩- يوسف بن أبي الساج محمد . ٤٥٧
- ١٢٠- محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الخزومي . ٤٥٨

- ٤٦٢ - ١٢١ - الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد العباسي .
- ٤٦٤ - ١٢٢ - محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب الخزومي .
- ٤٦٥ - ١٢٣ - عجم بن حاج .
- ٤٦٧ - ١٢٤ - مؤنس الخادم .
- ٤٦٧ - ١٢٥ - ابن ملاحظ .
- ٤٦٨ - ١٢٦ - ابن مخلب ، أو ابن محارب .
- ٤٧٠ - ١٢٧ - محمد بن طغج بن جف بن يلتكين الإخشيد .
- ٤٧٦ - ١٢٨ - أبو القاسم أنوجور بن محمد بن طغج الإخشيد .
- ٤٧٧ - ١٢٩ - أبو الحسن علي بن محمد بن طغج الإخشيد .
- ٤٧٨ - ١٣٠ - أبو المسك كافور الحضي الإخشيدى .
- ٤٧٩ - ١٣١ - محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي .
- ٤٨٠ - ١٣٢ - جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن الحسنى .
- ٤٨٢ - ١٣٣ - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن موسى الحسنى .
- ٤٨٣ - ١٣٤ - الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن موسى الحسنى أبو الفتوح .
- ٤٩٤ - ١٣٥ - أبو الطيب ابن عم أبي الفتوح الحسنى .
- ٤٩٦ - ١٣٦ - أخو أبي الفتوح .
- ٤٩٧ - ١٣٧ - شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد ابن موسى الحسنى .
- ٤٩٩ - ١٣٨ - عبد لشكر .
- ٥٠٠ - ١٣٩ - علي بن محمد بن علي الصليحي .
- ٥٠٩ - ١٤٠ - محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين الحسنى ، أبو هاشم .
- ٥١٦ - ١٤١ - قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد الحسنى ، أبو محمد بن أبي هاشم .

- ١٤٢ - أصبهذ بن سارثكين .
 ٥١٩
 ١٤٣ - فليته بن قاسم بن ألى هاشم محمد بن جعفر بن ألى هاشم
 ٥٢٠ محمد بن الحسن بن محمد الحسنى .
 ١٤٤ - هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن
 ٥٢١ عبد الله بن ألى هاشم الحسنى .
 ١٤٥ - قاسم بن هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
 ٥٢٣
 ١٤٦ - عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
 ٥٢٧
 ١٤٧ - مالك بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
 ٥٣٣
 ١٤٨ - داود بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
 ٥٣٤
 ١٤٩ - مكث بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر
 ٥٣٨ الحسنى .
 ١٥٠ - قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن ألى أحمد
 ٥٤٤ القاسم الحسينى .
 ١٥١ - طغتكين بن أيوب بن شادى ، الملك العزيز سيف الإسلام .
 ٥٤٧
 ١٥٢ - قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى
 ٥٥٠ الحسنى ، أبو عزيز .
 ١٥٣ - آقباش بن عبد الله الناصرى ، العباسى .
 ٥٧٧
 ١٥٤ - حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى .
 ٥٨٠
 ١٥٥ - يوسف بن محمد بن ألى بكر بن محمد بن أيوب . الملك
 ٥٨٩ المسعود .
 ١٥٦ - عمر بن على بن رسول .
 ٥٩٥
 ١٥٧ - ياقوت بن عبد الله ، الأمير حسام الدين المسعودى .
 ٦٠٧
 ١٥٨ - محمد بن ألى بكر محمد بن أيوب بن شادى بن مروان
 ٦٠٨ الأيوئى ، الملك الكامل .
 ١٥٩ - طغتكين بن عبد الله الكاملى .
 ٦١٢
 ١٦٠ - يوسف بن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حمويه ، فخر
 ٦١٥ الدين بن الشيخ .
 ١٦١ - راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى .
 ٦١٦
 ١٦٢ - الزاهد الأمير .
 ٦٢٤
 ١٦٣ - ابن مجلى .
 ٦٢٤

- ٦٢٥ - ١٦٤ - جعفر بن عبد الله الكامل ، أسد الدين .
- ٦٢٦ - ١٦٥ - شبيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني .
- ٦٢٩ - ١٦٦ - أحمد بن التركاني .
- ٦٣٠ - ١٦٧ - فخر الدين الشلاح .
- ٦٣١ - ١٦٨ - ابن فيروز .
- ٦٣١ - ١٦٩ - ابن المسيب .
- ٦٣٣ - ١٧٠ - الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسيني .
- ٦٣٨ - ١٧١ - جمار بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسيني .
- ٦٣٩ - ١٧٢ - غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسيني .
- ٦٤٠ - ١٧٣ - إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسيني .